

مكتبة الأسرة
٢٠٠٣

مكتبة الأسرة

عبد الرحمن الجبرين



الجزء الثالث

في الخارج والداخل



إهداء ٢٠٠٨ -

دس/ محمد عبد الحليم محمد عبد الله
جمهورية مصر العربية

عجائب الآثار
في
التراجم والأخبار

عجائب الآثار

فى

التراجم والأخبار

تأليف

عبد الرحمن بن حسن الجبerty

تحقيق

أ.د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٣ مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

بالاشتراك مع الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التربية والتعليم

وزارة التنمية المحلية

وزارة الشباب

التنفيذ : هيئة الكتاب

عجائب الآثار

في التراجم والأخبار (الجزء الثالث)

تأليف: عبدالرحمن بن حسن الجبرتي

تحقيق: أ.د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم

الغلاف والإشراف الفني:

الفنان : محمود الهندي

الإخراج الفني والتنفيذ :

صبرى عبدالواحد

الإشراف الطباعي:

محمود عبدالمجيد

المشرف العام :

د. سمير سرحان

على سبيل التقديم:

لا سبيل أمامنا للتقدم والرقى وملاحقة العصر إلا بالمزيد من المعرفة الإنسانية.. نور يهدينا إلى الطريق الصحيح، ولأن مكتبة الأسرة أصبحت أهم زهور حدائق المعرفة نتسم عطرها ربيعاً للثقافة المصرية الأصيلة.. فإننا قطعنا على أنفسنا عهداً ووعداً ليس لنا إلا الوفاء به لتثمر شجرة المعرفة عطاءً للأسرة المصرية.

د. سمير سرحان

المقدمة

نقدم اليوم ، للقراء عامة ، والباحثين خاصة ، المجلد الثاني من كتاب «عجائب الآثار في التراجم والأخبار» للمؤرخ والناقد العملاق : عبد الرحمن بن حسن الجبرتي ، وهذا المجلد يعتبر موسوعة حضارية متكاملة ، لفترة من تاريخ مصر ، تمتد ثلاثة وعشرين عاماً ، من نهاية القرن الثامن عشر ، ومطلع القرن التاسع عشر ، وتُعَدُّ غالبية هذه الفترة كما صورها لنا عبد الرحمن الجبرتي ، فترة المخاض التي سبقت مجيء الحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨م ، وقد كانت فترة مخاض صعب بالنسبة للشعب المصري ، ومع صعوبتها فقد صقلته بتجارب كان لها تأثيرها الفعال عليه ، وجعلته موج تيارات كثيرة ، هيأته لاستقبال الصدمة الحضارية التي تلقاها من الحملة الفرنسية .

والمجلد الذي تقدمه اليوم ، يثبت بما لا يدعُ مجالاً للشك أن حركة التأليف التاريخي في العصر العثماني كانت مستمرة ومتواصلة الحلقات ، ولم تنقطع أو تضعف ، كما كان يعتقد ، كما يثبت لنا أن الحركة العلمية والفكرية ، لم تخمد ولم تصب بالركود والتخلف ، كما يعتقد البعض ، وإنما استمرت مزدهرة وقائمة ، والمؤلفات وليست الشروح التي تركها لنا علماء الفترة ، ورصد لنا الجبرتي أسماءها ، تعد تراثاً علمياً ضخماً بكل المقاييس ، مما يبرهن على جهد هؤلاء العلماء الذين عاشوا الفترة ، ولو سلَّط الضوء على هذه المؤلفات في مختلف فروع المعرفة الإنسانية ، وظهرت إلى الضوء ، لبان لنا أن الفترة ليست فترة ركود ، وقد تُعَدُّ فترة ازدهار بالنسبة للفترات التاريخية الأخرى .

ويقف القارئ من خلال هذا المجلد ، على أحوال مصر السيامية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، ويدرك مدى الضعف الذي أصاب الإداري العثماني في مصر ، فقد أصبحت الإدارة والنفوذ في يد الفريق الغالب من الأمراء المماليك المتصارعين من أجل الاستحواذ على السيطرة والنفوذ ، بدون أن يكون لوالى مصر من قبل الدولة العثمانية صوت مسموع في هذه الصراعات ، بل كان يقف موقف الخشية من هؤلاء الأمراء ، حتى الحملة التي أرسلتها الدولة لتقوية قبضتها

على مصر ، والقضاء على الصراع الدائر بين الأمراء المماليك ، ثم تؤد إلى تقوية نفوذها ولم تقض على صراعات الأمراء ، بل زادت المظالم على الشعب المصرى .

وقد تم تحقيق هذا المجلد تحقيقاً علمياً ، من شرح للمصطلحات الإدارية والعسكرية والمالية التى وردت فى هذا المجلد ، كذلك تم التعريف بالقرى والمدن ، ومقارنة التواريخ الهجرية بالتاريخ الميلادى ، وقد بلغ عدد حواشى الكتاب (١١٢١) حاشية .

والشكر والتقدير للأستاذين الدكتورين / محمود فهمى حجازى رئيس مجلس إدارة هيئة دار الكتب والوثائق القومية ، وعبد العظيم رمضان المشرف العلمى على مركز تاريخ مصر بهيئة دار الكتب لتحمسهما لإتمام هذا العمل ، والعمل على إخراجه بالسرعة المطلوبة .

١٠ د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم

العين فى : ١٠/٥/١٩٩٦

المنقل

(د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم

تقديم :

رصد لنا عبد الرحمن بن حسن الجبرتي ، فى المجلد الثانى هذا من كتابه «عجائب الآثار فى التراجم والأخبار» ، أحداث الفترة الممتدة من بداية سنة ١١٩٠ وحتى نهاية ١٢١٢ هـ / ٢١ فبراير ١٧٧٦ - ١٤ يونيه ١٧٩٨ م ، أى أحداث ثلاثة وعشرين عاماً ، وهى فترة شهدت إرهابات وانقلابات خطيرة فى تاريخ مصر السياسى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى آنذاك ، وكانت أيام هذه الفترة حبلى بالأحداث المتضاربة والمتناقضة ، التوافقة والمختلفة فى بعض الأحيان ، جعلت المجتمع المصرى يوج بهذه التيارات المختلفة ، فقد شهد المجتمع صراعات سياسية ومطامع شخصية بين الأمراء المماليك أتباع كل من على بك الكبير ومحمد بيك أبو الذهب ، بعد انتهاء عهد كل من الأميرين الكبيرين ، أو ما عرف آنذاك باسم العلويين والمحمدين ، كما شهد توافق هذين الفريقين ، ولَحَظَ المجتمع ضعف نفوذ ممثل الدولة العثمانية ، أو باشا مصر ، لضعف الدولة نفسها ، وعائش محاولة الدولة العثمانية الفاشلة فى القضاء على الصراعات الناشئة بين أصحاب النفوذ من أتباع محمد بك أبو الذهب ، متمثلة فى حملة حسن باشا ، التى تركت أثراً سيئاً على اقتصاديات البلاد ، وعلى فئات المجتمع المصرى ، وإن كانت الدولة هادفة من ورائها إلى تقوية قبضتها على أرض الكنانة . فقد خاب مسعاها ، وعاد الوضع إلى ما كان عليه قبل مجئ حملة حسن باشا .

وقد رصد لنا الجبرتي بدقة موقف فئات الشعب المصرى من : علماء وتجار وعامة الشعب من هذه الأحداث ، وإبداء رأيهم فيها ، ومقاومة هذه الفئات لكثير من المظالم التى حلت بهم ، كما دونها الجبرتي .

أما منهج الجبرتي فى تسجيله لأحداث هذا المجلد ، فيكاد يكون شبيهاً بالمنهج الذى اتبعه فى المجلد الأول ، مع بعض الاختلافات ، حيث إنه يسجل أحداثاً عاصرها ، فهو يختصر الأحداث السياسية لبعض السنوات ، أو يخفيها لأسباب يراها

ولم يذكرها لنا ، أو يكون تسجيله لأحداث بعض السنوات جاء قاصراً^(١) ، ولم يعد في وسعه أن يضيف شيئاً جديداً ، بعد أن مرت بعض السنوات على تسجيله هذا ، خاصة وأنه كتب تاريخه هذا في ١٢٢٠ - ١٢٢١ هـ / ١٨٠٥ - ١٨٠٦ م ، ومع وجود هذا القصور ، فإن ذلك لا يقلل مطلقاً من مادة التاريخ السياسي التي قدمها لنا .

كذلك قدم لنا تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي بدقة تامة ، فهو يذكر كل فئات المجتمع المصري بصورة واضحة ، ويصور أحوالها الاقتصادية ، وفترات الرخاء ، وفترات الأزمات التي تمر بها كل فئة من فئات المجتمع ، ويحدد بصورة جلية أسباب الأزمات ، وأسباب الرخاء التي كانت تحيط بهذه الفئات .

أما التاريخ الفكري والثقافي للمجتمع المصري ، فقد استفاد الجبرتي بصورة تسترعي الانتباه في تراجمه للعلماء وجهودهم العلمية ، ومؤلفاتهم ، التي لم تقتصر على الشروح - كما يعتقد البعض - وإنما كان لهؤلاء العلماء إبداعاتهم في مختلف العلوم النقية والعقلية ، وما سجله من مؤلفات هؤلاء العلماء خير دليل على أن العصر ، ليس عصر تخلف وركود وشروح كما كان يعتقد ، وهو يؤثر العلماء ، وترجم لهم قبل ترجمته للأمراء والأعيان لأن العلماء في نظره «أمناء الله في العالم ، وخلاصة بني آدم ... وهم خلاصة خاصة الله من خلقه»^(٢) ، ومن خلال تراجمه في هذا المجلد ، نقف على نبض الحركة الفكرية والثقافية التي كان يشهدها المجتمع المصري في تلك الفترة ، وسنحلل بإيجاز نظرة الجبرتي لكل عنصر من العناصر السابقة .

أولاً: محور التاريخ السياسي:

يرسم لنا عبد الرحمن الجبرتي ، صورة الوضع السياسي في مصر ، بعد انتهاء فترة محمد بك أبو الذهب على النحو التالي :

أولاً : أصبحت السلطة السياسية في مصر في يد : محمد باشا عزت وإلى مصر من قبل الدولة العثمانية ، ولم يكن له نفوذ يذكر على أصحاب السلطة الفعلية من

(١) انظر أحداث سنوات : ١٣٠٧ هـ / ١٢٠٨ هـ / ١٢٠٩ هـ / ١٢١٠ هـ / ١٢١١ هـ / ١٢١٢ هـ /

١٧٩٢ - ١٧٩٨ م ، انظر : ص ٣٦١ - ٤١١ من هذه الطبعة .

(٢) انظر ، المجلد الأول : ص ٢٩ من هذه الطبعة .

الامراء المماليك ، الذين يمثلهم ثلاثة من أمراء محمد بك الكبير ، وهم : إبراهيم بك الكبير الذى أصبح شيخاً للبلد ، وقسيمه مراد بك ، وإسماعيل بك الكبير ، وكان إبراهيم بك الكبير «لا يتفقد أمراً بدون إطلاع قسيمه مراد بك» ، أما إسماعيل بيك الكبير ، فكان يفضل الابتعاد عن هذه الأمور «وقائع بإيراده وولاده ، ومتزو من التدخل فيهم من موت سيدهم ، وعمر داره التى بالاربيكة وأقام بها»^(١) .

ثانياً : أدى عناد وتعت وتحتف مراد بك إزاء إسماعيل بك الكبير ، ومنازعته على بلاد التزامه ، إلى أن وصل النزاع بينهما ذروته فى ١٤ جمادى الثانية ١١٩١ هـ/ ٢٠ يولييه ١٧٧٧ م ، وكان إبراهيم بك يسمى دائماً فى الصلح بينهما ، مع تكرار قول إسماعيل بك للاميرين ، إنه غير راغب فى شيء ، وأنه لا يريد إمارة ولا غيرها ، وإنما رغبته الوحيدة «المعيشة وراحة السر» ، فإن أسلوبه المسالم هذا لم يجد نفعاً مع مراد بك ، الذى ازداد فى تعسفه وتعديه على أملاك إسماعيل بك ، بل واستولى على مركب غلال له ، ووصل به الأمر إلى تدبير قتل إسماعيل بك ، وكان ذلك التدبير بداية الفتنة الكبرى بين الطرفين : إبراهيم بك شيخ البلد وشريكه مراد بك طرف ، وإسماعيل بك وأتباعه طرف^(٢) .

ثالثاً : علم إسماعيل بك بتدبير مراد بك لقتله والغدر به وأتباعه ، فخرج ليلاً إلى السعدية ، ولحق به بعض الأمراء والأتباع ، فلما وصل مراد بك إلى بيت إسماعيل بك لتنفيذ تدبيره لم يجده ، فأسرع إبراهيم بك ومراد بك بالطلوع إلى القلعة ، وملكوا أبوابها ، فخرج جماعة من أهل القلعة ، والتحقوا بإسماعيل بك ، وبدأ أتباعه الموالون له يحاصرون القاهرة ، وعظمت الفتنة ، واشتد الحال على السكان ، وحاول باشا مصر إجراء صلح بين الطرفين ، وهذا كل ما كان يستطيعه مما يدل على تهرة الإدارة العثمانية ، وسلطة الباشا الذى يمثلها فى مصر ، ولكن مساعيه فى هذا السبيل فشلت ، فقد جاء رد إسماعيل بك وأتباعه بقولهم «قد تخايصمتنا واصطلحنا مراراً» ، ووصل أمر الصراع إلى ذروته^(٣) .

رابعاً : تمكن أتباع إسماعيل بك من دخول القاهرة والانتشار بها ، ورتبوا عساكرهم فيها ، وهزموا العسكر الذين نزلوا من القلعة لمحاربتهم ، ودارت الدائرة

(١) انظر النص ، ص ١ ، من هذه الطبعة .

(٢) نفسه ، ص ١٤ .

(٣) نفسه ، ص ١٤ - ١٥ .

على اتباع إبراهيم بك ومراد بك ، فتزلا واتباعهم من القلعة ، وتوجهوا إلى البساتين ، متجهين منهزمين إلى الصعيد ، وطلب من بقى من اتباعهم الأمان ، فأعطوا الأمان ، وهجم اتباع إسماعيل بك على الرميطة ، ونهبوا خيام الفارين وعازقهم ، ونهبوا خيول الباشا والدلاة ، ودخل إسماعيل بك وبقية أتباعه من باب النصر ، وتوجهوا إلى بيوتهم ، ونودي في القاهرة «بالأمان والبيع والشراء ، وراق الحال» ، وانتهت الفترة الأولى من حكم : إبراهيم بك ومراد بك ، وإن لم ينته الصراع^(١) .

شاهصا : تتابعت الأحداث بعد ذلك متوالية ، ففي ٢٢ جمادى الثانية ١١٩١ هـ / ٢٨ يولي ١٧٧٧ م ، طلع إسماعيل بك وأتباعه إلى الديوان بالقلعة ، وأخلع عليه الباشا ، الذى لم يكن يملك سوى مباركة المتنصر ، خلعتى سمور «واستقر إسماعيل بك شيخ البلد ومدبر الدولة» ، وقُلِّدَ أتباعه الصنجدية والمناصب التى خلعت بهروب إبراهيم بك ، ومراد بك وأتباعهما إلى الصعيد ، والذين أطلق عليهم منذ ذلك الحين إسم «الأمراء القبالي» أو «الأمراء القبليين» فحينما يذكر هذا الاسم . يقصد به إبراهيم بك ومراد بك وأتباعهما^(٢) .

شاهصا : فى ١٤ رجب ١١٩١ هـ / ١٨ أغسطس ١٧٧٧ م ، أرسلت سلطات القاهرة تجريدة لمقاتلة هؤلاء الفارين ، تحت قيادة إسماعيل بك الصغير ، ولكن حُلَّت الهزيمة بهذه التجربة ، ووصل الأمراء القبليون إلى حلوان ، وهم يرغبون فى أخذ القاهرة ، قبل أن يكمل إسماعيل بك الكبير استعدادته ، ولكن باشا مصر وإسماعيل بك أعلنوا النفير العام ، ونصب إسماعيل بك الكبير المدافع ما بين التَّيْن وحلوان تجاه الأمراء القبليين ، الذين دارت الدائرة عليهم ، فأجبروا عائدين إلى الصعيد فى غرة شعبان ١١٩١ هـ / ٤ سبتمبر ١٧٧٧ م ، واستقروا بشرق أولاد يحيى بولاية جرجة ، «تَقَوُّوا واستولوا على البلاد ، وقبضوا الخراج ، وملكوا من جرجا إلى فوق ، وحسن بك أمير الصعيد ، مقيم وليس فيه قدرة على مقاومتهم ، ومنعوا ورود الغلال حتى غلا سمرها» وكان منعهم الغلال ، ليسببوا إزعاجاً للقاهرة وسكانها ، ويرغمونهم على الصلح معهم^(٣) .

(١) نفسه ، ص ١٦ .

(٢) نفسه ، ص ١٦ .

(٣) نفسه ، ص ١٨ - ١٩ .

سابعاً : عمل إسماعيل بك على محاربتهم وكسر شوكتهم ، فعين عليهم تجريدة ثانية فى ٨ شوال ١١٩٢ هـ / ٩ نوفمبر ١٧٧٧ م ، وتوجه هو بنفسه إلى الصعيد فى ٢٠ ذى القعدة ، ١١٩١ هـ / ٢٠ ديسمبر ١٧٧٧ م ، لملاقاتهم ، ووصل إلى أسيوط ، ولكنه لم يلتق بهم ، وعاد مسرعاً إلى القاهرة فى ٩ محرم ١١٩٢ هـ / ٨ فبراير ١٧٧٨ م ، لتأمر حسن بك الجداوى وأتباعه عليه ، وفور عودته عقد الباشا ديواناً ضمّه هو وأمراءه ، ولضعف سلطة الباشا أمام سلطة الأمراء ، وعدم إدراكه من الذى يستتصر ، لم يستقر رأيهم بعد طول مشاورة على شئ ، وفى تلك الأثناء وصلت الأنباء إلى إسماعيل بك ، بأن الأمراء القبلين ، وصلت أوتلهم إلى البساتين ، ووصل بعضهم إلى الجيزة ، فأسرع هو وأمراؤه ، بحمل ما استطاعوا وخرجوا إلى العادلية ، وفى ١٤ محرم ١١٩٢ هـ / ١٢ فبراير ١٧٧٨ م ذهبوا إلى جهة الشام ، وبذلك تكون المدة التى قضاها إسماعيل بك الكبير فى مشيخة البلد والسيطرة على القاهرة ستة أشهر وأياماً بما فيها من أيام سفره ورجوعه^(١) ، وبذلك انتهت فترة تنفّذه الأولى .

فترة سيطرة إبراهيم بك الكبير ومراد بك الثانية :

دخل مراد بك ومعه بعض الأمراء القبلين القاهرة أولاً ، ونادوا بالأمان ، وطلب إبراهيم بك من باشا مصر الإذن له بدخول القاهرة ، فأرسل له الباشا فرماناً بالدخول ، فدخل ، ودخل معه بقية الأمراء ، وفى ١٨ محرم ١١٩٢ هـ / ١٦ فبراير ١٧٧٨ م ، طلبوا الديوان ، فأتلع عليهم الباشا ، خلع القدوم ، ولم يكن بإمكانه أن يفعل شيئاً غير ذلك ، وفى ٢١ محرم ١١٩٢ هـ / ١٩ فبراير ١٧٧٨ م ، أخلع الباشا فى الديوان على إبراهيم بك ، واستقر فى مشيخة البلد كما كان ، وتقلّد بقية الأمراء الصنجدية والمناسب ، واستقر المذكورون بمصر علوية ومحمدية ، والعلوية شامخة على الحمدية ، ويرون المنّة لأنفسهم عليهم ، والفضيلة لهم بمخامرتهم معهم ، ولولا ذلك ما دخلوا إلى مصر ، ولا يمكن الحمدية التصرف فى شئ إلا بإذنهم ورأيهم ، بحيث صاروا كالحجور عليهم ، لا يأكلون إلا ما فضل منهم^(٢) ، وشهدت هذه الفترة عدة أحداث كان لها تأثيرها السئ على الإدارة والمجتمع يمكن إيجازها فيما يلى :

(١) نفسه ، ص ٣٣ .

أولاً : أن مراد بك عاد إلى عناده وتعسفه السابق ، وكاد يتميز من الغيظ من أمر العلوية ، ودبر أمراً ضدهم وقتل وأتباعه : عبد الرحمن بك العلوى ، وكادوا يقتلون على بك الحبشى العلوى ، اللذان جاءا ليجلسا معه فى مرمى الشباب ، وأدت هذه الحادثة إلى فتنة بين العلوية والمحمدية ، وتجمع العلوية فى بيت حسن بك الجداوى ، ووقعت الحرب بين الطائفتين فى داخل القاهرة طوال نهار يوم السبت ١٧ جمادى الأولى ١١٩٢ هـ / ١٣ يولية ١٧٧٨ م والضررب من الفريقين فى الآرقه والحارات ، رصاص ومدافع وقرايين ، ويزحفون على بعضهم تارة ، ويتأخرون أخرى ، ومجتمع القاهرة بمختلف طوائفه يعانى ويتضرر من الحرب الدائرة بين يسوتهم ، وانتهت هذه الفتنة بهروب العلوية وتسريحهم^(١) .

ثانياً : أقدم الأميران إبراهيم بك ومراد بك فى ١٩ جمادى الثانية ١١٩٢ هـ / ١٥ يولية ١٧٧٨ م على عزل والى مصر إسماعيل باشا ، وأصبح إبراهيم بك قائم مقام مصر بجانب مشيخته للبلد ، ومصار مراد بك بتجريدتين لمقاتلة الأمراء العلوية الذين هربوا إلى جرجة وعلى رأسهم حسن بك الجداوى ورضوان بك ، وأتباع إسماعيل باشا ، وازداد ظلم الأميرين وأتباعهما للناس عامة والتجار خاصة^(٢) .

ثالثاً : عمل الأميران على عدم تواجد منافس لهما فى مصر ، فقد أرسل إليهما إسماعيل بك الكبير من غزة . يرغب فى الإذن له بالإقامة فى إخميم أو السرو ورأس الخليج ، وببقى إبراهيم بك قسطة بمصر رهينة ، ويكون وكيله فى تعلقاته وقبض فاتضه ، فعملوا ديواناً ، وقرروا السماح له بالسفر إلى جدة ، وسمحوا لمن معه بالإقامة برشيد ودمياط والمنصورة ، فلم يكن أمام إسماعيل بك سوى السفر إلى أدرنة بالدولة العثمانية ، ثم عاد إلى الصعيد ، وانضم إلى حسن بك الجداوى ورضوان بك العلوية ، وياقنى الجماعة الخارججة على الأميرين المتنفذين^(٣) .

رابعاً : كان لكل من الأميرين أسلوبه فى ارتكاب المظالم والعبث ، وإن كان مراد بك يفوق إبراهيم بك فى هذا السيل بكثير ، فحدثت جفوة بينهما فى ١٥ ربيع الثانى ١١٩٧ هـ / ٢٠ مارس ١٧٨٣ م ، فخرج مراد بك على إثر ذلك إلى الصعيد ، وأخذ يعبث فى الأرض فساداً ، ثم عاد ليضرب القاهرة بمدافعه ، وظلت المناوشات بينهما حتى آخر ذى الحجة ١١٩٨ هـ / ١٣ نوفمبر ١٧٨٤ م ، ولم يتم الصلح بينهما

(١) نقه ، ص ٣٤ .

(٢) نقه ، ص ٣٧ .

(٣) نقه ، ص ٣٦ .

إلا في ٤ ربيع الثاني ١١٩٩ هـ / ١٤ فبراير ١٧٨٥ م ، ورجع إبراهيم بك من المنية ودخل بيته ، وطوال فترة صراعهما والمجتمع المصري يعاني من أثر صراعهما ، والغرامات والفرد التي تفرض عليه^(١) .

خاصة : ما كاد صراعهما ينتهى حتى بلغ ظلمهما وعهشهما درجة لم يعد السكوت عليها مرغوباً ، خاصة وأنهما لم يرسلًا الخزانة للدولة العثمانية ، كما لم يرسلًا مخصصات الحرمين من الغلال والصنوبر ، فقررت الدولة العثمانية أن ترسل حملة على مصر ، علماً تستطيع وضع حدٍّ لهذه المظالم والعنت الذي يرتكبه الأميران وأتباعهما ، ووضعت الحملة تحت قيادة حسن باشا قبطان ، للقيام بهذه المهمة .

حملة حسن باشا وانتهاء فترة سيطرة إبراهيم بك ومراد بك الثانية :

عملت الدولة العثمانية أولاً ، وقبل مجئ حملة حسن باشا ، على جس مدى استعداد الأميرين للاقلاع عما هم عليه من الظلم والتعسف والصراع ، فوصل إلى القاهرة من قبل الدولة في ١٠ رجب ١٢٠٠ هـ / ٩ مايو ١٧٨٦ م ، رسولان أحدهما من البر ، وثانيهما من البحر ، ومعهما مكاتبات ، تطالب : إبراهيم بك ومراد بك ، بإرسال الخزانة ، وإرسال مرتبات الحرمين من الغلال والصنوبر ، وأن يعملوا على صرف العلوفات وغلل الأنبار ، ثم وصل رسول ثالث ، يحثهما على إجابة مطالب الدولة ، وفي تلك الأثناء وصلت إلى ثغر الإسكندرية مراكب ، وأُشيع أن حسن باشا سيصل بعد ذلك ومعه العساكر ، وحاول الأميران أن يوسطا باشا مصر، بينهما وبين الدولة ، على أن يجيبا مطالب الدولة ، فاجتمعا مع الباشا في ٥ رمضان ١٢٠٠ هـ / ٢ يولييه ١٧٨٦ م ، ووصل الأمر بمراد بك أن هدد الباشا على أن يعطوهما مهلة «وإلا فلا نشهل حجاً ولا صرة ولا ندفع شيئاً ، وهذا آخر كلام»^(٢) ، وكتب الوجاقلية والمشايخ كتاباً إلى الدولة العثمانية ، يوضحون فيه موقف الأمراء على «أنهم أقلعوا وتابوا ورجعوا عن المخالفة والظلم والطريق التي ارتكبوها ، وعليهم القيام باللوازم ، وقرروا على أنفسهم مصلحة يقومون بدفعها لقبطان باشا ، والوزير وباشة جدة ، وقدرها ثلثمائة وخمسون كياً ، وقامتوا على ذلك ، ونزلوا إلى بيوتهم» ، ولكن وصول عساكر الدولة إلى الإسكندرية ودمياط ، استمر متواصلاً ، ووصل حسن باشا إلى الإسكندرية في ١٠ رمضان ١٢٠٠ هـ / ٧ يولييه

(١) نفسه ، ص ١٠٤ ، ١٢٠ ، ١٣٣ .

(٢) نفسه ، ص ١٥٣ - ١٥٦ .

١٧٨٦ م ، فكتبوا إليه وإلى باشة جدة بالإسكندرية ، بما كتبوا به إلى الدولة ، فأرسل إليهم حسن باشا عن طريق : مصطفى باش سراجين مراد بك ، وسردار ثور رشيد ، ليقف على أمرهم ، فأرسل الأمراء إلى حسن باشا وفداً من العلماء والوجاقية على رأسه الشيخ أحمد العروسى ، وزودوا الوفد يهدية من البن والسكر والياب الهندية والعود والعبر ، وغير ذلك من الأصناف ، ليخبر الوفد حسن باشا بأن الأمراء اتفقوا على : «امتثالهم وطاعتهم وعدم مخالفتهم ، ورجوعهم عما سلف من أفاعيلهم» ، فأرسل إليهم حسن باشا يطلب منهم رفع الظلم الذى لا زال بعض الأمراء يرتكبونه فى حق الرعية^(١) .

وفى نفس الوقت عمل حسن باشا على جذب أهالى مصر إليه وتغييرهم من الأمراء ، فوصل إلى رشيد فى ١٦ رمضان ١٢٠٠ هـ / ١٣ يولييه ١٧٨٦ م ، وكتب فرمانات باللغة العربية «وأرسلها إلى مشايخ البلاد ، وأكابر العربان والمقادم ، وحق طريق المعينيين بالفرمانات ، ثلاثون نصف فضة لاغير ، وذلك من نوع الخدع والتحيل وجذب القلوب ، ومثل قولهم : إنهم يقررون مال الغدان سبعة أنصاف ونصف فضة» ، فابتهجت الرعايا وكادوا يطيطرون من الفرح ، خاصة وأنه وعدهم «أنه يرفع الظلم ، ويمنح على قانون دفتر السلطان سليمان وغير ذلك ، وكان الناس يجهلون أحكامهم ، فمالت جميع القلوب إليهم ، وانحرفت عن الأمراء المصرية ، وتمنوا زوالهم» ، فتأكد الأمراء من موقف حسن باشا المعادى لهم ، فأعلنوا النفي العام ، وخرج مراد بك على رأس تجريدة إلى قوَّة لقطع الطريق على قوات حسن باشا ، ولكن التجريدة أصيبت بهزيمة كبيرة ، وجرح كثير من جنود مراد بك ومن معه وعاد راجعاً إلى إمبابة ، وعمل إبراهيم بك استعداداً للخروج من القاهرة ، فقلل أمتعته وأمواله ، ولحق به مراد بك ، وخرجا مع أتباعهما إلى أطراف القاهرة ، وارتكبا فى هذه الأطراف كثيراً من المظالم والمخالفات^(٢) .

عندئذ أرسل باشا مصر ، يبحث حسن باشا بالإمراع فى الحضور إلى القاهرة ، فوصلت سفنه بولاق فى ١١ شوال ١٢٠٠ هـ / ٧ أغسطس ١٧٨٦ م ، وفرح الناس بوصوله ، فرحاً شديداً ، ورأوا فيه مخلصاً ومنقذاً من الظلم والعسف الذين كانا يرتكبهما الأمراء فى حقهم .

(١) نفسه ، ص ١٥٧ .

(٢) نفسه ، ص ١٥٩ .

وبذلك انتهت فترة سيطرة إبراهيم بك ومراد بك الثانية ، بدخول حسن باشا القاهرة ، حيث اتجه هؤلاء إلى قبلى ، فأمر حسن باشا سفنه بمطاردتهم ، وأستطاعت سفنه أن تستولى على بعض سفنهم ، وأرسلتها إلى بولاق ، كما أمر نواب القضاة بأن يقوموا بكتابة مذكرات هؤلاء الأمراء الخارجين ، وحفظها فى بيوتهم وقفل هذه البيوت وختمها ، واهتم بالتفتيش عن ورائعهم ، وباع عبيدهم وجواريتهم وأولادهم ، وطاردتهم قواته حتى أسبوط^(١) .

أرسل حسن باشا إلى إسماعيل بك الكبير ، وحسن بك الجداوى ، يطلبهما فى سرعة الحضور إلى القاهرة ، فأرسل إليه يخبرانه أنهما وصلا إلى شرق أولاد يحيى ، وأنهما ينتظران وصول العساكر المعينة ، لمقابلة الأمراء الخارجين ، العدو المشترك لهم ، فقبل رأيهم ورضى به ، وأرسل إسماعيل بك أهله إلى القاهرة ، فسكنوا فى داره بالأريكية ، ثم حدثت حرب بين الأمراء الخارجين وأتباعهما ، وبين إسماعيل بك وحسن بك وأتباعهما ، أصيب فيها إسماعيل بك ، وحضر إلى القاهرة^(٢) .

مشيخة إسماعيل بك وسيطرته الثانية :

لما وصل إسماعيل بك إلى القاهرة ، عمل حسن باشا ديواناً ، ألبس فيه إسماعيل بك الخلع ، وجعله شيخ البلد وكبيرها ، وحث الحضور على شد أزره ، ومقاتلة الخصوم ، وفى غمرة هذه الأحداث كرر الأمراء القليلون طلب الصلح ، فاتفق رأى على الكتابة إليهم أنهم إن كانوا يرغبون فى الصلح ، فإن حسن باشا يأخذ لهم الأمان من السلطان «ويوجه لهم مناصب أينما يريدون فى غير الإقليم المصرى ، يتعيشون فيها بعيالهم وأولادهم ، وما شاءوا من ممالككم وأتباعهم» ، ولكن هل لثل هؤلاء الأمراء الذين رفلوا فى خير مصر ، ووصلوا إلى الأمر والنهى فيها أن يقبلوا مثل هذا الشرط ؟ ، فجاء ردهم فيه شئ من المراوغة ، فقالوا : «أنهم يمثلون لجميع ما يؤمرون به ، ما عدا السفر إلى غير مصر ، فإن فراق الوطن صعب» ، وأن مطلبهم هذا إذا لم يقبل ، فلا سبيل أمامهم إلا الحرب مع أخصائهم ، ونتيجة المعركة تحدد مصيرهم ، ولكن حسن باشا ، أصرَّ على رأيه إما الطاعة والامتثال ، وإما يلقون وبال عصيانهم ، فاستعد كل طرف من الطرفين للمعركة ، فخرج حسن باشا وإسماعيل بك شيخ البلد وحسن بك الجداوى ، ومن معهم من

(١) نفه ، ص ١٦٧ - ١٦٨ .

(٢) نفه ، ص ١٦٨ ، ١٧٨ ، ١٨٢ .

الامراء إلى طرا والبساتين ، أما الامراء القليلون ، فقد وصلوا إلى منطقة الاهرام ، وحاولوا الهجوم على متاريس حسن باشا مرتين ، ولكنهم فشلوا فى هجومهم ، فطلبوا الامان وأن تحدد لهم أماكن فى الوجه القبلى يقيمون به ، فأجيبوا إلى مطلبهم «بشرط أن يكونوا جماعة قليلة ، ويحضر باقى الامراء والعسكر إلى مصر بالامان ، فلم يرضوا بالافتراق ، ولم يجابوا إلا بمثل الجواب الاول ، واستقروا ناحية بنى سويف ، ورجعت عنهم عرب الهنادى وفارقوهم ، وطاردهم تجريدة على رأسها عابدى باشا وإسماعيل بك ، حتى وصلت فى مطاردتهم إلى أسوان ، وهربوا إلى أبريم ، وصدرت أوامر حسن باشا إلى عابدى باشا وإسماعيل بك بالعودة إلى القاهرة، مع ترك بعض الامراء المحافظين فى إسنا ، مما أتاح الفرصة أمام الامراء القليلين بالعودة إلى جرجة^(١) .

عقد حسن باشا والامراء بالقاهرة ، جمعيات ودواوين ، للتشاور حول هؤلاء الامراء الخارجين ، ونعت مشاورات مطولة ، انتهوا بأن يرسلوا إلى هؤلاء الامراء ، فى الصلح معهم ، وأن يقيموا فى البلاد التى كانت بيد إسماعيل بك ، وحسن بك الجداوى ، وبذلك فإن حملة حسن باشا لم تستطع حتى ذلك الوقت ، أن تنهى تمرد هؤلاء الامراء .

عودة حسن باشا إلى الدولة العثمانية وفشله فى تنفيذ مهمته :

فى تلك الاثناء ، زحفت القوات الروسية على أملاك الدولة العثمانية فى القرم ، ولم يعد يهم الدولة العثمانية أمر القضاء على أمراء متمردين ، بقدر ما يهمها مواجهة القوات الروسية ، فأرسلت إلى حسن باشا مرسوماً فى ١٤ ذى الحجة ١٢٠١ هـ / ٢٧ سبتمبر ١٧٨٧ م تطلب منه العودة . «بسبب حركة السفر إلى الجهاد ، وأن المرسوق زحفوا على البلاد ، واستولوا على ما بقى من بلاد القرم وغيرها»^(٢) .

وفى ٢٣ ذى الحجة ١٢٠١ هـ / ٦ أكتوبر ١٧٨٧ م ، نزل حسن باشا إلى المراكب فى بولاق ، وغادر القاهرة^(٣) ، وأخذ معه بعض الامراء رهائن إلى رشيد ، وأبلغ تقييم لفترة التى قضاها حسن باشا فى مصر ، والضرر الذى لحق بأهل مصر من جراء حملته من نقد الجيرتى لفترة بقوله «ولم يحصل من معيئه إلى مصر وذهابه

(١) نفسه ، ص ١٩٥ - ١٨٩ .

(٢) نفسه ، ص ٢١٣ .

(٣) نفسه ، ص ٢٢٢ .

منها ، إلا الضرر ، ولم يسطل بدعة ، ولم يرفع مظلمة ، بل تفرقت به المظالم والحوادث ، فإنهم كانوا يفعلونها قبل ذلك مثل السرقة ، ويخافون من إشاعتها ، وبلوغ خبرها إلى الدولة ، فينكرون عليهم ذلك ، وخابت فيه الأموال والظنون ، وهلك بقدمه البهائم التي عليها مدار نظام العالم ، وزاد في المظالم : التحرير ، لأنه كان عندما قدم أبطل رفع المظالم ، ثم أعاده بإشارة إسماعيل بك ، وسماه : التحرير ، فجعله مظلمة زائدة ، وبقي يقال : رفع المظالم والتحرير ، فصار يقبض من البلاد خلاف أموال الخراج ، عدة أقاليم منها : المضاف ، والبراني ، وعوائد الكشوفية ، والفرد المتعددة ، ورفع المظالم والتحرير ، ومال الجهات ، وغير ذلك ، ولو مات حسن باشا بالإسكندرية أو رشيد ، لهلك عليه أهل الإقليم أسفا ، وبنوا على قبره مزارا وقبة وضريحاً يقصد للزيارة^(١) وبعد سفر حسن باشا ، انفرد إسماعيل بك الكبير بإمارة مصر ، وصار يبيد «العقد والحل والإبرام والنقض» ولكن الأمراء القبليين لم يلتزموا بالإقامة في الأماكن التي حددت لهم ، وانسأخوا إلى الشمال ، ووضح من المراسلة بينهم وبين سلطات القاهرة ، أنهم ما يرضيهم إلا دخول القاهرة ، وتقدموا حتى وصلوا إلى بني سويف ، واستعد إسماعيل بك ومن معه وعابدى باشا للقائهم ، وصلوا مرسوم من الدولة العثمانية في ١ جمادى الأولى ١٢٠٢ هـ / ٩ مارس ١٧٨٨ م ، أن الأمر القبليين ، لو كانوا نقضوا الصلح وتعدوا فقاتلوه ، وإن احتجتم إلى عساكر نرميل لكم ، ووصل فعلاً عسكر الأرنؤد تحت قيادة إسماعيل باشا في جمادى الثانية ١٢٠٢ هـ / ٩ مارس - ٦ أبريل ١٧٨٨ م ، إلى بولاق ، وتمكن الأمر القبليون في رمضان ١٢٠٢ هـ / ٩ يونيه - ٤ يوليه ١٧٨٨ م ، من الاقتراب من القاهرة ومحاصرتها ، وفي ١١ شوال ١٢٠٢ هـ / ١٥ يوليه ١٧٨٨ م ، تمكن بعض الأمر القبليون من العبور إلى الضفة الشرقية من النيل ، وهاجموا القاهرة والمناريس التي بها ، وحدثت حرب بين الطرفين ، وحمل إسماعيل باشا بعساكره الأرنؤد عليهم ، ولكنهم دبوا كميناً له ، وقتلوا جملة كبيرة من عسكره ، واستمرت الحرب بين الطرفين ثلاثة أيام ، ولم تنفصل عن شيء ، ثم كانت مراسلات بين الطرفين حول الصلح ، ولما أراد الباشا مصادرة ما بقى من أموالهم وبيوتهم ، وأنه سيصرف منها على الحرب ، تظاهروا بقبول الصلح ، ورغبوا في توسيع حدود منطقة نفوذهم ، فطلبوا أولاً : إلى حد المنيا ، ثم إلى منفوط ، وأجابهم الباشا إلى ذلك في آخر ربيع الثاني ١٢٠٣ هـ / ٢٧ يناير ١٧٨٩ م ، ولكن

(١) نفسه ، ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .

وصلت الأنباء فى نفس الوقت أنهم وصلوا إلى المنية ، واستمر الصراع قائماً بين
الفرعين^(١) .

انتهاء فترة سيطرة إسماعيل بك الكبير الثانية :

توفى إسماعيل بك الكبير بالطاعون فى رجب ١٢٠٥ هـ / ٦ مارس ١٧٩١ م ،
وبوفاته انتهت فترة مشيخته للبلد للمرة الثانية ، فعين عثمان بك شيخاً للبلد ،
ووصل آنذاك الأمراء القبلون إلى القرب من القاهرة وانضم إليهم عدد من الأمراء
الذين كانوا بالقاهرة ، ويات واضحاً رجحان كفتهم ، وإن الأزمة ستنتهى لصالحهم .

دخول إبراهيم بك ومراد بك وإبراهيم القاهرة وفترة سيطرتهم الثالثة :

تمكن أتباع الأميرين من دخول القاهرة فى ٢١ ذى القعدة ١٢٠٥ هـ / ٢٢ يولية
١٧٩١ م ، ثم دخل إبراهيم بك ومراد بك ، وأخلع عليهم الباشا الخلع ، واستقروا
فى بيوتهم ، وفى ٦ صفر ١٢٠٦ هـ / ٥ أكتوبر ١٧٩١ م ، ورد مرسوم من السلطان
بالعفو عنهم ، والسماح لهم بالإقامة فى القاهرة ، وكان ذلك بناء على كتاب شفاعة
فيهم من باشا مصر^(٢) .

وفى آخر ربيع الأول ١٢٠٧ هـ / ١٥ نوفمبر ١٧٩٢ م ، جاء مرسوم من الدولة
العثمانية بالعضو والخلع لإبراهيم بك ومراد بك ، فاجتمع الديوان لإعلان ذلك ،
وضربوا مدافع ، وعادت لهم سيطرتهم وسلطتهم بعد ست سنوات من الصراع
واستقر الأمر لهما ، وصفا لهما الجو ، وعادوا إلى سيرتهم الأولى فى ارتكاب الجور ،
وتتابع المظالم ، بما يزيد عن الوصف ، فساء أمر المجتمع بمختلف طوائفه ، حتى
تصنئ لهم علماء الأزهر ، بعد ظلمهم لأهالى قرية الشيخ عبد الله الشراوى ،
وأرغموهم على رفع المظالم المحدثه والكشوفيات والتفاريذ والمكوس ، وكتبوا حجة
بذلك ، وختمها إبراهيم بك ومراد بك ، وفرمنَ عليها باشا مصر ، ولكنهما كانا
تعودا على الظلم ، فلم يلتزموا بما ختموا عليه أكثر من شهر ، وعاد الحال إلى أسوأ
مما كان ، حتى يبدو أن مؤرخنا الجبريتى كلٌّ من تسجيل ما يرتكبونه من مظالم محدثة
فيذكر عن أحداث ١٢١٠ هـ / ١٨ يولية ١٧٩٥ - ١ يولية ١٧٩٦ ، فلم يقع بها من

(١) نفسه ، ص ٢٤٨ - ٢٥١ ، ٢٧٠ .

(٢) نفسه ، ص ٣٠١ ، ٣٤٤ .

الحوادث التي يعنى بتقيدها سوى مثل ما تقدم من جور الأمراء والمظالم ، وكذلك فعل عند تقيده لحوادث عام ١٢١١ هـ / ٧ يولييه ١٧٩٦ - ٢٥ يونيه ١٧٩٧ م ، وسنة ١٢١٢ هـ / ٢٦ يونيه ١٧٩٧ - ١٤ يونيه ١٧٩٨ م^(١) ، أى استمر ظلمهم وصلفهم حتى مجئ الحملة الفرنسية على مصر وانتهاء فترة سيطرتهم الثالثة .

ثانياً : محاور التاريخ الاقتصادى والاجتماعى :

من يتبع هذا المحور فى هذا الجزء من كتاب الجبرى ، يجد أن الجبرى بدقته المبهودة لم تشغله الأحداث السياسية بزخمها عن أحوال المجتمع الاقتصادية والاجتماعية ، وإنما رصد انعكاسات هذه الأحداث على أحوال المجتمع بفئاته المختلفة فى النواحي الاقتصادية والاجتماعية ، ويبدى تأمله لما وصل إليه حال المجتمع المصرى ، ويرصد لنا هذه الانعكاسات بتسلسلها التاريخى على النحو التالى :

أولاً : لما بدأت الفتنة بين إسماعيل بك الكبير وبين إبراهيم بك ومراد بك ، وخرج الأخيران إلى الصعيد وأصبح إسماعيل بك شيخاً للبلد ، وأعلن النفي العام ضدهما قرر «على كل بلد من القرى ثلثمائة ريال ، وهى أول سياسته» ، وفى نفس الوقت قبض الأمراء المنشقون خراج بلاد الصعيد من جرجة ، وما فوق ، ومنعوا ورود الغلال إلى القاهرة ، فغلا سعرها ، وكان لذلك انعكاس اقتصادى سىء على سكان الريف من الفلاحين وعلى سكان المدن الذين لم تصل إليهم الغلال مع ارتفاع أسعارها ، ولكن مدة إسماعيل بك هذه لم تطل عن الستة أشهر إلا أياماً^(٢) .

ثانياً : فى ١٤ محرم ١١٩٢ هـ / ١٢ فبراير ١٧٧٨ م ، دخل إبراهيم بك ومراد بك وأتباعهما القاهرة ، وفى ٢٥ محرم ١١٩٢ هـ / ٢٣ فبراير ١٧٧٨ م ، استقر الأمر لإبراهيم بك شيخاً للبلد للمرة الثانية وقسيمه مراد بك ، وبدأت الصراعات بينهما وبين حسن بك الجداوى العلوى ، فبدأ مراد بك ، يمارس أعماله الظالمة ، ويحدث على الرعية فى المدن والريف أحداثاً ومطالباً ظالمة ، بل إنه عاد من الصعيد «وصحبه منهوبات وأغنام كثيرة» ، فقد كان يحل لنفسه كل شئ فى أيدي الرعايا ، وفى آخر شعبان ١١٩٤ هـ / ٣٠ أغسطس ١٧٨٠ م ، لما قرروا إرسال تجريدة ثانية لمحاربة حسن بك الجداوى ورضوان بك العلوية «طلب مراد بك الأموال من التجار

(١) نفسه ، ص ٣٩٦ ، ٤١١ .

(٢) نفسه ، ص ٣٢ ، ٣٢ .

وغيرهم مصادرة ، وجمعوا المراكب وعطلوا الأسباب فكانوا يُحمّلون الشعب تكلفة حروبهم وصراعاتهم ، وعندما هم مراد بك بالخروج بتجريدة أخرى ضد العلوية فى الصعيد فى ١١٩٧ هـ / ٧ ديسمبر ١٧٨٢ - ٢٥ نوفمبر ١٧٨٣ م ، طلب الأموال «فقبضوا على كثير من مسائير الناس والتجار والمستيين وجسورهم وصادروهم فى أموالهم ، وسلبوا ما بأيديهم ، فجمعوا من المال ما جاوز الحد ، ولا يدخل تحت العدة» وفى نفس الوقت كان سليمان بيك «غائباً بإقليم الغربية والمنوفية يجمع من الفلاحين فرداً وأموالاً ومظالم»^(١) ، وبذلك فإن عبء صراعاتهم الاقتصادية كان يقع على كاهل مختلف فئات المجتمع المصرى ، وعلى القادر وغير القادر ، مما أثر تأثيراً سيئاً على اقتصاديات الشعب المصرى .

ثانياً : كانوا كثيراً ما يقصرون فى إعداد محمل الحاج ، ويحملون المجتمع ما يحتاجه الحمل ، فيصد الجيرى ، أنه فى ١٨ شوال ١١٩٣ هـ / ٢٩ أكتوبر ١٧٧٩ م ، أثناء خروج موكب الحج «ماجت مصر وماجت فى أيام خروج الحج ، بسبب الاطلاب ، وجمع الأموال وطلب الجمال والبغال والحمير ، وغصبوا بغال الناس ، ومن وجدوه راكباً على بغلة أنزلوه ، وأخذوها منه قهراً»^(٢) ، فإن كان من الناس المتبرين أعطوه ثمنها وإلا فلا ، وغلت أسعارها جداً»^(٣) ، وهكذا لم يعد للفقير اعتبار وهو فى أشد الحاجة إلى ماله ، ولكن ماله يسلب منه سلباً .

ثالثاً : بالإضافة إلى هذه المظالم ، فإن النيل فى بعض السنوات لم يف بمسويته المعتاد ، فتصبح أراضى مصر بدون رى ولا تزرع ، فتسوء أحوال المجتمع الاقتصادية على مختلف فئاته ، ففي ١١٩٧ هـ / ٧ ديسمبر ١٧٨٢ - ٢٥ نوفمبر ١٧٨٣ م ، «قصر مد النيل ، وانهبط قبل الصليب بسرعة ، فشرقت الاراضى القبلية والبحرية ، وعزت الغلال بسبب ذلك ، وبسبب نهب الأمراء ، وانقطاع الوارد من الجهة القبلية ، وشطح سعر القمح إلى عشرة ريالاً الأردب ؛ واشتد جوع الفقراء ، ووصل مراد بك إلى بنى سريف ، وأقام هناك ، وقطع الطريق على المسافرين ، ونهبوا كل ما مر بهم فى المراكب الصاعدة والهابطة ، دون أن يضعوا فى الاعتبار أحوال الرعية»^(٤) .

رابعاً : فى محرم ١١٩٨ هـ / ٢٦ نوفمبر - ٢٥ ديسمبر ١٧٨٣ م ، خرج مراد بك إلى المنية مغاضباً لإبراهيم بك ، ووقعت الفتنة بينهم ، واستمرت من ١ - ٢٠

(١) نفسه ، ص ٣٢ ، ٨٤ ، ١٠٥ .

(٢) نفسه ، ص ٧٣ - ٧٤ .

(٣) نفسه ، ص ٧٤ .

(٤) نفسه ، ص ١٠٧ .

ربيع الاول ١١٩٨ هـ / ٢٤ يناير - ١٢ فبراير ١٧٨٤ ، وكان لهذه الفترة انعكاس سئ على أهل مصر ، فقد اشتد الكرب والفسنك على الناس وأهل البلاد ، وانقطعت الطرق القبلية والبحرية ، بركاً وبحراً ، وكثر تعدى المفسدين ، وأفحش مراد بك فى النهب والسلب فى بر الجزيرة ، وأكلوا الزروع ، ولم يتركوا على وجه الأرض عوداً أخضر ، وعين ل قبض الأموال من الجهات وغرامات الفلاحين^(١) ، وقد كانت سنة ١١٩٨ هـ / ٢٦ نوفمبر ١٧٨٧ - ١٣ نوفمبر ١٧٨٤ م ، قاسية على أهل مصر ، تضافرت فيها كل عوامل القسوة ، فيعلق الجبرتى عليها تعليقاً شاملاً لا يحتاج إلى تعقيب ، فيقول وانقضت هذه السنة كالتي قبلها فى الشدة والغلاء ، وقصور النيل والفتن المستمرة ، وتواتر المصادرات والمظالم من الأمراء ، وانتشار أتباعهم لجنى الأموال من القرى والبلدان ، وإحداث المظالم ، ويسمونها مال الجهات ، ورفع المظالم ، والفردة حتى أهلكوا الفلاحين ، وضاق ذرعهم واشتد كربهم ، وطفشوا من بلادهم ، فحرقوا الطلب على الملتزمين ، وبعثوا لهم المعينين فى بيوتهم ، فاحتاج مسائير الناس لبيع أمتعتهم ودورهم ومواشيهم بسبب ذلك ، مع ما هم فيه من المصادرات الخارجة عن ذلك ، وتبع من يشتم فيه رائحة الغنى ، فيؤخذ ويحبس ، ويكلف بطلب أضعاف ما يقدر عليه ، وتوالى طلب السلف من تجار البن عن المكوسات المستقبلية ، ولما تحقق التجار عدم الرد ، استعوضوا خساراتهم من زيادة الأسعار ، ثم مدوا أيديهم إلى الموارث ، فإذا مات الميت أحاطوا بموجوده ، سواء كان له وارث أو لا ، وصار بيت المال من جملة المناصب التى يتولاها شرار الناس بجملة من المال ، يقوم بدفعه فى كل شهر ، ولا يعارض فيما يفعل فى الجزئيات ، وأما الكليات فيختص بها الأمير ، فحل بالناس ما لا يوصف على إستخراجه ، وقسدت النيات ، وتغيرت القلوب ، ونفرت الطباع ، وكثر الحسد والحقد فى الناس لبعضهم البعض ، فيتبع الشخص عورات أخيه ، ويدلى به إلى الظالم ، حتى خرب الإقليم ، وانقطعت الطرق ، وعربدت أولاد الحرام ، وفقد الأمن ، ومنعت السبل إلا بالخفارة ، وركوب الفرد ، وجلت الفلاحين من البلاد من الشراقى والظلم ، وانتشروا فى المدينة بنسائهم وأولادهم ، يصيحون من الجوع ، ويأكلون ما يساقط فى الطرقات من قشور البطيخ وغيره ، فلا يجد الزبال شيئاً يكسبه من ذلك ، واشتد بهم الحال ، حتى أكلوا الميتات من الخيل والحمير والجمال ، فإذا خرج حمار ميت ، تراحموا عليه وقطعوه وأخذوه ، ومنهم من يأكله نياً من شدة الجوع ، ومات الكثير

(١) نف ، ص ١١٣ ، ١١٤ .

من الفقراء بالجوع ، هذا والجلاء مستمر والأسعار فى الشدة ، وعز الدرهم والدينار من أيدي الناس ، وقل التعامل إلا فيما يؤكل ، وصار سمر الناس وحديثهم فى المجالس ذكر المأكول والقمع والسمن ، ونحو ذلك لا غير ، ولولا لطف الله تعالى ، ومجيئ الغلال من نواحي الشام والروم ، لهلكت أهل مصر من الجوع ، وبلغ الازدب من القمح ألفاً وثلاثمائة نصف فضة ، والقول والشعير قريباً من ذلك ، وأما بقية الحبوب والأبزار ، فقلَّ أن توجد ، واستمر ساحل الغلة خالياً من الغلال بطول السنة ، والشون كذلك مقفولة ، وأرزاق الناس وعلاقاتهم مقطوعة ، وضاع الناس بين صلحهم وغبنهم ، وخروج طائفة ، ورجوع الأخرى ، ومن خرج إلى جهة قبض أموالها وغلالتها ، وإذا سئل المستقر فى شئ تعلل بما ذكر ، ومحصل هذه الأفاعيل بحسب الظن الغالب ، أنها حيل على سلب الأموال والبلاد^(١) ، وهذا الوصف لا يحتاج إلى مزيد ، فقد ساءت حالة المجتمع الاقتصادية ، وأصابته هذه الحالة السيئة بأمراض اجتماعية خطيرة من حسد وحقد ، وتمجس البعض على الآخر وكشف عوراته وغير ذلك مما ذكر من بلاء اجتماعى خطير .

سابعاً : فى صفر ١٢٠٠ هـ / ٤ ديسمبر ١٧٨٥ - ١ يناير ١٧٨٦ م ، ثار مجاورو الأزهر ، لعدم صرف أخبازهم ورواتبهم ، وقفلوا الجامع ، وطلبوا على المنارات يصيحون ، حتى تصرف لهم مخصصاتهم^(٢) .

سابعاً : فى ربيع الأول ١٢٠٠ هـ / ٢ يناير - ٣١ يناير ١٧٨٦ م ، إرتكب مراد بك مظالم اقتصادية أرهقت كاهل الشعب المصرى فقد خرج إلى الدلتا ، وفرَّق كشافه على القرى والبلاد والجهات لجبى الأموال ، وفرَّر على القرى ما سولت له نفسه ، وطلب الكلف الخارجة عن المعقول ، فضلاً عن حق طرق المعينين ، ولما وصل إلى رشيد قرر على أهلها جملة كبيرة من المال وعلى التجار وبياعين الأرز ، فهرب غالب أهلها ، وأرسل يطلب من الإسكندرية مائة ألف ريال ، فتصدى للمعين قنصل الموسقو ، فأخذ حق طريقه وعاد ، واستمر مراد بك «ومن معه يعيثون بالاقاليم والبلاد حتى أخسروها وأتلفوا الزروعات» ، ثم أنعم على بعض كشافه فى جمادى الثانية ١٢٠٠ هـ / ١ أبريل - ٢٩ أبريل ١٧٨٦ م ، «بقردة دراهم على بلاد المنوقية ، كل بلد مائة وخمسون ريالاً ، حدث كل ذلك فى غياب السلطة العثمانية الفعلية فلا نسمع صوتاً لباشا مصر ضد هذه المظالم ، وهذا أقوى دليل على الضعف الشديد التى وصلت إليه السلطة الرسمية^(٣) .

(١) نفسه ، ص ١٢٠ - ١٢١ .

(٢) نفسه ، ص ١٤٨ .

(٣) نفسه ، ص ١٥١ .

ثامناً : ولما أُرسلت الدولة العثمانية حملة حسن باشا ، لوضع حد لما يحدث في مصر ازدادات المظالم الاقتصادية على الشعب المصري ، حتى أن العسكر ، صاروا يشاركون أهل الحرف في محلاتهم ، ويقاسمونهم المكسب الذى يحصلون عليه وكثر «تعدى العساكر على أهل الحرف كالتفجيرية والحمامية والمزينين والخباطين وغيرهم ، فيأتى أحدهم إلى الحمامى أو القهوجى أو الخياط ، ويقلع سلاحه ويعلقه ويرسم ركنه فى ورقة أو على باب دكان ، وكأنه صيره شريكه ، وفى حمايته ، ويذهب حيث شاء ، أو يجلس متى شاء ، ثم يحاسبه ويقاسمه فى المكسب ، وهذه عادتهم ، إذا ملكوا بلدة ، ذهب كل ذى حرفة إلى حرفته التى كان يحترفها فى بلده ، ويشارك البلدى فيها ، فتقل على أهل البلدة هذه الفعلة ، لتكلفتهم ما لا ألفوه ولا عرفوه» ، كما أن حسن باشا كان قد ألقى مظلمة ، تسمى «رفع المظالم» ، ثم عاد بناء على مشورة إسماعيل بك فى شعبان من ١٢٠٦ هـ / ١٩ مايو - ١٦ يونيو ١٧٨٧ م ، وأعادها وسماها «التحرير» ، وانتشر المعينون فى الجهات بطلبها «فدهى الفلاحون وأهل القرى بهذه الداهية ثانياً» ، وكان أثر ذلك «تغير قلوب الخلق جميعاً على حسن باشا ، وخاب ظنهم فيه ، وتمنوا زواله»^(١) .

تاسعاً : استمرت المظالم الاقتصادية تقع من جانب الأمراء ، على فئات المجتمع المصرى حتى «لم يبق بالأرياف إلا القليل من الفلاحين ، وعمهم الموت والجلاء» ، وازدادت الحالة سوءاً عاماً بعد عام ، وكثرت المظالم والتفاريذ ، حتى حدثت واقعة قرية الشيخ عبد الله الشرقاوى بشرقية بليس ، فى ذى الحجة ١٢٠٩ هـ / ١٩ يونيو - ١٧ يولية ١٧٩٥ م ، حيث طلب محمد بك الألفى من سكانها «ما لا قدرة لهم عليه» ، فألَّب الشيخ عبد الله الشرقاوى العلماء والعامة ، وثاروا ضد الأمراء ، وكتبوا عليهم حجة بعدم العودة لمثل هذه الأفعال^(٢) ، ولكن قبول الأمراء لشروط العلماء . كان كما وضح لتهدئة الوضع ، فلم يلتزموا بهذه الشروط إلا لمدة شهر لا غير ، وعادوا إلى ما كانوا عليه^(٣) ، من التمتع وفرض المظالم والكلف والتفاريذ ، واستمر وضعهم هكذا حتى مجئ الحملة الفرنسية على مصر فى سنة ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م .

(١) نفسه ، ص ١٧٠ ، ٢١٣ .

(٢) نفسه ، ص ٣٨٩ - ٣٩٠ .

(٣) نفسه ، ص ٣٩٠ .

ثالثاً : المحور العلمى والفكرى :

يأخذ هذا المحور مساحة واسعة من كتاب «عجائب الآثار فى التراجم والأخبار» ، ويستحوذ على اهتمام عبد الرحمن الجبرتى ، فهو أحد هؤلاء العلماء ، وتملذ على يد عدد من أعلامهم ، وزامل الكثير منهم فى الدرس والتحصيل ، ويمكن استخلاص ثلاثة عناصر ذات أهمية بالغة ، مما رصد الجبرتى عن هذا المحور ، هى :

أولاً : مؤلفات هؤلاء العلماء وتخصصاتهم .

ثانياً : أعلام هؤلاء العلماء ودورهم فى حركة المجتمع .

ثالثاً : قيادة هؤلاء العلماء للتيارات المناهضة لنظام الامراء .

وستعالج كل عنصر من هذه العناصر ، بإيجاز ، لنرى إلى أى مدى كان الجبرتى مهتماً بإبراز دور العلماء فى المجتمع .

أولاً : مؤلفات العلماء وتخصصاتهم :

يذكر الجبرتى عند ترجمته للعلماء فى تلك الفترة العلوم التى تخصصوا فيها ، ومؤلفاتهم فى هذه العلوم الشرعية واللغوية والأدبية والعلمية ، والتأج العلمى الذى رصده لنا ، يدل على خصب الحياة العلمية وإزدهارها ، وكأنى به أراد أن يرد على من يقولون ، بأن الحياة العلمية أصيبت بالركود والتخلف ، واقتصرت الحياة العلمية على الشروح ، فالمؤلفات التى رصدها فى هذا المجلد ، فى مختلف العلوم العقلية والنقلية تدل على عكس ذلك تماماً ، فيطالعا بأسماء مؤلفات لا حصر لها فى : الحديث وعلومه ، القرآن وعلومه ، وفى المنطق والتوحيد ، وعلم الفلك والبلاغة ، وعلم الأرتماسيقى أى علم المتواليات العددية ، والرياضيات والفلك ، والطب والتشريح ، والصيدلة ، والفقه بمذاهبه المختلفة ، والنحو ، وفنون الأدب شعراً ونثراً ومن الفخر للفترة ، تأليف «تاج العرس فى شرح القاموس» ، لمرتضى الزبيدى ، ومؤلفات بعض العلماء فى علم التاريخ ، والكتاب راخر بأسماء هذه المؤلفات التى تدحض اتهام الفترة بأنها فترة شروح وركود^(١) .

(١) نفسه ، انظر تراجم العلماء فى كل الكتاب لتقف على هذه الحقيقة .

ثانياً: اعلام هؤلاء العلماء ودورهم فى حركة المجتمع :

شهدت الفترة التى يتناولها هذا الجزء ، علماء أفذاذ ، قادوا المجتمع فى ثورته ضد الظلم الاقتصادى والاجتماعى الذى كان يقع من جانب الامراء ، على فئات المجتمع ، وجعلوا من الأزهر مركزاً لمقاومة الظلم والظفیان ، نذكر أمثلة لهؤلاء العلماء : الشيخ البيلى ، والشيخ الصعیدى ، والشيخ الحنفى ، والشيخ محمد الجوهري ، والشيخ أحمد العروسى ، شيخ الجامع الأزهر ، والشيخ أحمد السمنودى ، والشيخ حسن الكفراوى ، والشيخ أحمد الدردير ، والشيخ أحمد العريان ، والشيخ أحمد بن عبد الله بن سلامة الإدكاوى ، الشيخ محمد عبادة بن برى العدوى ، والشيخ محمود الكردى ، والشيخ عبد الله الشرقاوى ، شيخ الجامع الأزهر ، والشيخ على بن عتر الرشيدى ، وقد شارك هؤلاء العلماء ، أبناء الشعب المصرى فى ثوراتهم ، وتصدروا لقيادتهم ، وقاموا بالتعبير عن مطالب العامة لدى الامراء المماليك ، ونصبوا أنفسهم مدافعين عن هذه المطالب^(١) .

ثالثاً: قيادة العلماء للتغيرات المناهضة لمظالم الامراء :

أدرك كل طرف من الامراء المتصارعين ، مكانة العلماء لدى الشعب المصرى ، ولذا فإنهم ما كانوا يقررون أمراً فى جمعية أو ديوان إلا بحضور ممثلى العلماء ، وكان العلماء لديهم جراءة فى الحق ورفض الظلم ، ولذا فإن شفاعتهم لا ترد ، ولما كانت المظالم تزداد ، وبلغت الرعايا إلى الجامع الأزهر ، كان يتصدى العلماء لقيادتهم . ويتبنون مطالبهم ، ويجادلون الامراء حول هذه المطالب حتى تهاب ، ويتزعمون ثورة الشعب ، وربما كان أقوى مثل على ذلك الثورة التى قادها العلماء ضد الامراء عندما فرضت المظالم على قرية الشيخ عبد الله الشرقاوى ، ونجحوا فى إرغام الامراء ، على كتابة حجة بعدم العودة لمثل هذه المظالم^(٢) .

(١) نفسه ، انظر : تراجم هؤلاء العلماء .

(٢) نفسه ، ص ٣٨٩ - ٣٩٠ .

سنة تسعين ومائة والف^(١)

كان سلطان العصر فيها السلطان عبد الحميد بن أحمد خان العثماني . ووالى مصر الوزير محمد باشا عزت الكبير ، وأمراؤها إبراهيم بك ومراد بك ، مملوكا محمد بك أبى الذهب ، وخشداشيهما أيوب بك الكبير ، ويوسف بك أمين الحاج ، ومصطفى بك الكبير ، وأحمد بك الكلارجي^(٢) ، وأيوب بك الصغير ومحمد بك طبل ، وحسن بك سوق السلاح ، وذو الفقار بك ، ولاجين بك ، ومصطفى بك الصغير ، وعثمان بك الشرفاوى ، وخليل بك الإبراهيمي ، ومن البيوت القديمة حسن بك قصبه رضوان ، ورضوان بك بلفيا ، وإبراهيم بك طنان . وعبد الرحمن بك عثمان الجرجاوى ، وسليمان بك الشايبورى ، ويقايا اختياوية الوجاقات مثل : أحمد باشجاويش أرشود ، وأحمد جاويش المجنون ، وإسماعيل أفندى الخلوئي ، وسليمان البرديسى ، وحسن أفندى درب الشمسى ، وعبد الرحمن أغا محرم ، ومحمد أغا محرم ، وأحمد كتحدا المعروف بوزير ، وأحمد كتحدا الفلاح ، وباقي جماعة الفلاح ، وإبراهيم كتحدا منّا وغيرهم ، والأمر والنهى للأمراء المحمدية المتقدم ذكرهم ، وكبيرهم شيخ البلد إبراهيم بك ، ولايفذ أمر بدون اطلاع قسيه مراد بك ، وإسماعيل بك الكبير متزّه ، ومنعكف فى بيته ، وقائع بإيراده وبلاده ومتزوّ عن التداخل فيهم من موت سيدهم ، وعمر داره التى بالأريكية وأقام بها .

وفى يوم الخميس سابع شهر صفر^(٣) ، وصل الحج إلى مصر ، ودخل الركب وأمير الحاج يومف بك .

وفى ليلة الجمعة تاسع صفر^(٤) ، وقع حريق بالأريكية وذلك فى نصف الليل بخطة الساكت^(٥) احترق فيها عدة بيوت عظام ، وكان شيئا مهولا ، ثم إنها عمرت فى أقرب وقت ، والذي لم يقدر على العمارة باع أرضه فاشترها القادر وعمرها ، فعمر وضوان بك بلفيا دارا عظيمة ، وكذلك الخواجا السيد عمر غراب ،

(١) ١١٩٠ هـ / ٢١ فبراير ١٧٧٦ - ٨ فبراير ١٧٧٧ م .

(٢) الكلارجي : انظر المجلد الأول ، ص ١٢٣ ، حاشية رقم (٤٤٦) .

(٣) ٧ صفر ١١٩٠ هـ / ٢٨ مارس ١٧٧٦ م .

(٤) ٩ صفر ١١٩٠ هـ / ٣٠ مارس ١٧٧٦ م .

(٥) خطة الساكت : خطة شارع كرم الشيخ سلامة ، بمنطقة الأريكية ، بها رواية تعرف بزاوية الساكت ، بأعلاها مع تابع لها ، بداخلها ضريح الشيخ محمد الساكت ، ومن هنا كانت تسميتها بخطة الساكت .

مبارك ، على : المخطط التوفيقي الجديدة لمصر القاهرة ، ط ٢ ، ج ٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٣ م ، ص ٣١٢ .

والسيد أحمد عبد السلام ، والحاج محمود محرم ، بحيث إنه لم يأت النيل القابل إلا وهى أحسن وأبهج مما كانت عليه .

وفيها ، سقط ربع بسوق الغورية ومات فيه عدة كثيرة من الناس تحت الردم ، ثم إن عبد الرحمن أغا مستحفظان^(١) أخذ تلك الأماكن من أربابها شراء وأنشأ الخوانيت والربع غلواها ، والوكالة المعروفة الآن بوكالة الزيت^(٢) والبوابة التى يسلك منها من السوق .

وفيها ، حضر جماعة من الهنود ومعهم فيل صغير ذهبوا به إلى قصر العبنى وأدخلوه بالاسطبل الكبير ، وهرع الناس للفرجة عليه ، ووقف الحدم على أبواب القصر ، يأخذون من المتفرجين دراهم ، وكذلك سواسه الهنود جمعوا بسببه دراهم كثيرة ، وصار الناس يأتون إليه بالكعك وقصب السكر ، ويتفرجون على مصه فى القصب وتناولوه بخروطومه ، وكان الهنود يخاطبونه بلسانهم ، ويفهم كلامهم ، وإذا أحضروه بين يدي كبير كلموه فيبرك على يديه ويشير بالسلام بخروطومه .

وفيها فى شهر رمضان^(٣) ، تعصب مراد بيك وتغير خاطره على إبراهيم بيك طنان ، ونفاه إلى المحلة الكبيرة ، وفرق بلاده على من أحب ، ولم يبق له إلا القليل .

وفيها ، شرع الأمير إسماعيل بيك فى عمل مهم لزواج ابنته وهى من زوجته هائم بنت سيدهم إبراهيم كتحذا الذى كان تزوجها فى سنة أربع وسبعين^(٤) بالمهم المذكور فى حوادث تلك السنة ، وكان ذلك المهم فى أوائل شهر ذى الحجة^(٥) ، وكان قبل هذا المهم حصل بينه وبين مراد بيك منازعة ومخاصمة ، وسببها أن مراد بيك أراد أن يأخذ من إسماعيل بيك السرو^(٦) ورأس الخليج^(٧) فوقع بينهما مشاححة ومخاصمة

(١) مستحفظان ، أفراد الإنكشارية المشاة ، كانوا يقيمون فى القلعة ، وعهد إلى أفراد هذه الفئة بمهمة الشرطة ، وسيطر أفراد مستحفظان على الالتزامات المربحة وعلى دار الضرب ، وعناير اللون .

راقي ، عبد الكريم : بلاد الشام ومصر ، ط ٢ ، دمشق ١٩٦٨ م ، ص ١٤٥ .

(٢) وكالة الزيت : وكالة كبيرة ، لها أربعة أبواب ، بابان بشوارع الغورية ، وأخران من داخل التبليطة أنشأها الست نفيسة البيضاء بنت عبدالله معشوقة شويكار قائد ١١٩٦ هـ / ١٧٨٢ م ، وهى معدة لبيع الأقمشة وغيرها ، وبأهلها ساكن وبواجهتها حوائيت ، مبارك ، على : الخطط الترفيقية ، ج ٢ ، ص ١١٤ ، الطبعة الثانية ، مطبعة دار الكتب ١٩٦٩ م .

(٣) شهر رمضان ١١٩٠ هـ / ١٤ أكتوبر ١٧٧٦ - ١٢ نوفمبر ١٧٧٦ م .

(٤) ١١٧٤ هـ : ١٣ أغسطس ١٧٦٠ - ١ أغسطس ١٧٦١ م .

(٥) أوائل ذى الحجة ١١٩٠ هـ / ١١ يناير ١٧٧٧ م .

(٦) السرو : قرية قديمة ، إسمها المصرى « بجيجا » ، ومنذ العهد العربى عرفت بإسم « السرو » ، ومنعناها الأرض المرتفعة ، وهى إحدى قرى مركز غارمسكور ، محافظة الدقهلية . رمزي ، محمد : القاموس الجغرافى ، ج ٢ ، ص ٢٤١ .

(٧) رأس الخليج : قرية من قرى مركز المحلة .

كاد يتولد منها فتنة ، فسعى فى الصلح بينهما إبراهيم بيك فاصطالحا على غل ، وشرع فى إثـر ذلك إسماعيل بيك فى عمل الفرح فاجتمعوا يوم العقد فى وليمة عظيمة ، ووقف مراد بيك وفرق المحارم والمناديل على الحاضرين وهو يطوف بنفسه على أقدامه ، وعمل المهن أياما كثيرة ، ونزل محمد باشا عزت باستدعاء إلى بيت إسماعيل بيك ، وعندما وصل إلى حارة قوصون ، نزل الأمراء بأسرهم مشاة على أقدامهم لللاقاته ، فمشوا جميعا أمامه على أقدامهم وبأيديهم المباخر والقماقم ، ولم يزالوا كذلك حتى طلع إلى المجلس ووقفوا فى خدمته مثل الممالك حتى انقضى الطعام والشربات ، وقدموا له الهدايا والتقادم والخيول الكثيرة المسومة ، ولما انقضت أيام الولائم زفوا العروس إلى زوجها إبراهيم أغا ، الذى صنيقه إسماعيل بيك وهو خازن داره ومملوكه ويسمونه قشقة ، وكانت هذه الزفة من المواقب الجليلة ومشى فيها الفيل ، وعليه خلعة جوخ أحمر فكان ذلك من النوادر .

ذكر من مات فى هذه السنة

ومات ، فى هذه السنة الفقيه المتفنن العلامة الشيخ أحمد بن محمد بن محمد السجاعي الشافعى الأهرى ولد بالسجاية^(١) قرب المحلة^(٢) ، وقدم الأزهر صغيرا فحضر دروس الشيخ العزيزى والشيخ محمد السجنى والشيخ عبده الديوى والسيد على الضرير ، فتمهر ودرس وأتقن وألف ، وكان ملازما على زيارة قبور الأولياء ويحسب الليلالى بقراءة القرآن مع صلاح وديانة وولاية وجذب وله مع الله حال غريب ، وهو والد الشيخ الأوحـد أحمد الآتى ذكره فى تاريخ موته ، توفي المترجم رحمه الله تعالى فى عصر يوم الأربعاء ثامن عشرين ذى القعدة^(٣) .

ومات ، الشيخ الإمام الفقيه العلامة الشيخ عطية بن عطية الأجهورى الشافعى البرهانى الضرير ، ولد بأجهور الورد^(٤) إحدى قرى مصر ، وقدم مصر ، فحضر دروس الشيخ العشماوى والشيخ مصطفى العزيزى ، وتفقـه عليهما وعلى غيرهما ، وأتقن فى الأصول ، وسمع الحديث ، ومهر فى الآلات ، وأتجـب ودرس المنهج والتحرير مرارا ، وكذا جمع الجوامع بمسجد الشيخ مطهر^(٥) وله فى أسباب التزول

(١) السجاية : قرية من قرى مركز للحلة .

(٢) المحلة : قرية من القرى القديمة ، وهى الآن حاضرة مركز للحلة ، محافظة الغربية .

(٣) ٢٨ ذو القعدة ١١٩٠ هـ / ٨ يناير ١٧٧٧ م .

(٤) أجهور الورد : إحدى القرى القديمة التابعة لمركز قليوب وقطاك يطلق عليها أجهور الورد لكثرة ما كان يزرع فيها من أشجار الورد ، وتقع حاليا مركز طوخ ويطلق عليها أجهور الكبير . رمزى ، محمد : القاموس الجغرافى ، ج ٢ ، ط ١ ، ص ٥٣ .

(٥) مسجد الشيخ مطهر : أصله مدرسة السيوفيين بشارع الخردجية ، وعرف بالشيخ مطهر ، لأنه كان به ضريحها يزار للشيخ مطهر . مبارك ، على : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٣ .

مؤلف حسن في بابيه جامع لما تشئت من أبوابه ، وحاشية على الجلالين مفيدة ، وكذلك حاشية على شرح الزرقاني على البيهقي في مصطلح الحديث ، وغير ذلك ، وقد حضر عليه غالب علماء مصر الموجودين واعترفوا بفضلله وأنجبوا ببركته ، وكان يتأني في تقريره ، ويكرر الإلقاء مرارا مراعاة للمستملين الذين يكتبون ما يقوله ، ولما بنى المرحوم عبد الرحمن كتحذا هذا الجامع المعروف الآن بالشيخ مطهر الذي كان أصله مدرسة للحنفية ، وكانت تعرف بالسيوفيين بنى للمترجم بيتا بدهليزها ، وسكن فيه بعياله وأولاده ، توفي في أواخر رمضان^(١) .

ومات ، الشيخ الفاضل النجيب أحمد بن محمد بن العجمي الشافعي ، كان شايبا فهيما درأكا ذا حفظ جيد ، حضر على علماء العصر ، وحصل المعقول والمنقول ، وأدرك جانبا من العلوم والمعارف ، ودرس وأملى ، ولو عاش لانتظم في سلك أعظم العلماء ، ولكن اختارته المنية في يوم الإثنين حادى عشرين جمادى الآخرة^(٢) .

ومات ، الشيخ الصالح الورع الناسك أحمد بن نور الدين المقدسي الحنفي إمام جامع قجماس^(٣) وخطيبه بالدرب الأحمر ، وهو أخو الشيخ حسن المقدسي مفتي السادة الحنفية ، شارك أخاه الشيخ حسنا المذكور في شيوخه واشتغل بالعلم ، وكان شيخا وقورا بهي الشكل مقبلا على شأنه منجمعا عن الناس ، توفي ليلة الإثنين سادس عشر ربيع الأول^(٤) .

ومات ، الفقيه الفاضل الشيخ إبراهيم بن خليل الصيحاتي الغزي الحنفي ، ولد بغزة وبها نشأ وقرأ بعض المتون على فضلاء ببلده ، وورد الجامع الأزهر فحضر الدروس ، ولازم المرحوم الوالد حسنا الجبرتي ، وتلقى عنه الفقه وبعض العلوم الغربية ، ثم عاد إلى غزة وتولى الإفتاء بالمذهب ، وكان يرسل إلى الوالد في كل سنة جانباً من اللوز المر في غلق مقدار عشرين رطلا ، فنخرج دهنه ونزفحه في الزجاج لنفع الناس في الدهن ومعالجات بعض الأمراض والجروحات ، ولم يزل على ذلك حتى ارتحل إلى دمشق ، وتولى أمانة الفتوى بعد الشيخ عبد الشافي ، فسار أحسن سير ، وتوفي بها في هذه السنة في عشر التسعين رحمه الله .

(١) آخر رمضان ١١٩٠ هـ / ١٢ نوفمبر ١٧٧٦ م .

(٢) ٢١ جمادى الثانية ١١٩٠ هـ / ٧ أغسطس ١٧٧٦ م .

(٣) جامع قجماس : أنشأ هذا الجامع الأمير قجماس الإسحاقى ٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م ، ويعرف بجامع أبى حريه وموقعه بالقرب من باب رويلة .

(٤) ١٦ ربيع أول ١١٩٠ هـ / ٥ مايو ١٧٧٦ م .

ومات ، الفقيه الفاضل الصالح الشيخ علي بن محمد بن نصر بن هيكمل بن جامع الشنويهي ، تفقه على يد جماعة من فضلاء العصر ، وكان يحضر درس الحديث في كل جمعة على السيد البليدي ، ودرس بالأهر وانتفع به الطلبة ، وكان مشهوراً بمعرفة الفروع الفقهية ، وكان درسه حافلاً جداً وله حظ في كثرة الطلبة ، وكان الأشياخ يتضايقون من حلقة درسه فيطردونه من المقصورة فيخرج إلى الصحن ، فتملاً حلقة درسه صحن الجامع ، وفي بعض الأحيان ينتقل إلى مدرسة السنانية^(١) بجماعته ، وكان يخطب بجامع الأشرفية بالوراقين^(٢) ، وخطبه لطيفة مختصرة ، وقرأ المنهج مراراً وكان شديد الشكينة على نهج السلف الأول ، لا يعرف التصنع ، وكان يخبر عن نفسه أنه كان كثير الرؤيا للنبي ﷺ ، وأنه لما تنزل مدرسا في المحمدية من جملة الجماعة ، انقطع عنه ذلك ، وكان يبكي ويتأسف لذلك ، توفي في ثامن عشر شعبان^(٣) ، وأملى نسبه على الدكة إلى سيدنا علي رضي الله عنه .

ومات ، الأمير الكبير الشهير عثمان بيك الفقاري بإسلامبول في هذه السنة ، وكان مدة غربته ببرصا^(٤) وإسلامبول ، نيفا وأربعاً وثلاثين سنة ، وقد تقدم ذكره وذكر مبدا أمره وظهوره وسبب خروجه من مصر ما يغني عن إعادة بعضه ، وهو أمر مشهور ، وإلى الآن بين الناس مذكور ، حتى أنهم جعلوا سنة خروجه تاريخاً يؤرخون به وفياتهم ومواليدهم ، فيقولون ولد فلان سنة خروج عثمان بيك ، ومات فلان بعد خروج عثمان بيك بستة أو شهر مثلاً .

ومات ، الأمير عبد الرحمن كئندا ، وهو ابن حسن جاويش القازدغلي ، أستاذ سليمان جاويش أستاذ إبراهيم كئندا ، مولى جميع الأمراء المصريين الموجودين الآن ، وخبره ومبدأ إقبال الدنيا عليه ، أنه لما مات عثمان كئندا ، القازدغلي ، واستولى سليمان جاويش الجوخدار على موجوده ، ولم يعط المترجم الذي هو ابن سيد أستاذه شيئاً ، ولم يجد من ينصفه في إيصال حقه من طائفة باب الينكجيرية حسداً منهم وميلاً لاهوائهم وأغراضهم ، فحقن منهم وخرج من بابهم ، وانتقل إلى وجاق العزب ، وحلف أنه لا يرجع إلى وجاق الينكجيرية ما دام سليمان جاويش الجوخدار

(١) انظر الجزء الأول ، ص ٢٢٣ ، حاشية رقم (٦١) .

(٢) جامع الأشرفية : يقع في شارع الأشرفية ٥ إنشاء الملك الأشرف برسباي ٨٢٧ هـ / ٥ ديسمبر ١٤٢٣ - ٢٢ نوفمبر ١٢٣٤ م ، مبارك ، علي : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٣ .

(٣) ١٨ شعبان ١١٩٠ هـ / ٢ أكتوبر ١٧٧٦ م .

(٤) برصا : هي مدينة بروسة أو بورصة التركية ، كانت عاصمة الدولة العثمانية من ١٣٢٧ - ١٣٦١ م ، حيث نقلت العاصمة إلى أدنة .

حيا ، ويرقى قصة ، فإنه لما مات سليمان جاويز ببركة الحاج ، سنة اثنتين وخمسين ومائة وألف^(١) كما تقدم بادر سليمان كتحدا الجاويشية ، زوج أم عبد الرحمن كتحدا ، واستأذن عثمان بيك فى تقليد عبد الرحمن جاويز السرداريه عوضا عن سليمان جاويز ، لآته وارثه ومولاه ، واحضره ليلا وقلده ذلك ، وأحضر الكاتب والدفاتر ، وتسلم مفاتيح الخشخانات^(٢) والتركة بأجمعها ، وكان شيئا يجل عن الوصف ، وكذلك تقاسيط البلاد ، ولم تطمح نفس عثمان بيك لشيء من ذلك ، وأخذ المترجم غرضه من باب العزب ورجع إلى باب الينكجيرية ، ونما أمره من حينئذ وحج صحبة عثمان بيك فى سنة خمس وخمسين^(٣) ، وأقام هناك إلى سنة إحدى وستين^(٤) ، فحضر مع الحجاج وتولى كتحدا الوقت سنتين ، وشرع فى بناء المساجد وعمل الخيرات ، وإبطال المنكرات ، فأبطل خمامير حارة اليهود ، فأول عماراته بعد رجوعه ، السيل والكتاب الذى يعلوه بين القصرين ، وجاء فى غاية الظرف وأحسن الباني ، وأنشأ جامع المغاربة^(٥) ، وعمل عند بابه سيلا وكتابا وميضأة تفتح بطول النهار ، وأنشأ تجاه باب الفتوح مسجدا ظريفا بمنارة وصهريج ، وكتاب ، ومقبر السيدة السطوحية ، وأنشأ بالقرب من تربة الأزيكية سقاية وحوضا لسقى الدواب ويعملوه كتاب ، وفى الخطابة كذلك ، وعند جامع الدشطوطى^(٦) كذلك ، وأنشأ وزاد فى مقصورة الجامع الأزهر مقدار النصف طولا وعرضا ، يشتمل على خمسين عامودا من الرخام تحمل مثلها من البوائك المقوصرة المرتفعة المتسعة من الحجر المنحوت ، وسقف أعلاها بالخشب النقى ، وبنى به محرابا جديدا ومنبراً ، وأنشأ له بابا عظيما جهة حارة كتامة^(٧) ، وبنى بأعلاه مكتبا بقطار معقودة على أعمدة من الرخام لتعليم الأيتام من أطفال المسلمين القرآن ، وبداخله رحبة متسعة وصهريج عظيم وسقاية لشرب العطاش المارين ، وعمل لنفسه مدفنا بتلك الرحبة وعليه قبة معقودة وتركبية من رخام بديعة الصنعة ، وبها أيضاً رواق مخصوص بمجاورين الصعائدة المنقطعين

(١) ١١٥٢ هـ / ١٠ أبريل ١٧٣٩ م - ٢٨ مارس ١٧٤٠ م .

(٢) الخشخانات : مفردا خشخانة : صناديق السلاح .

(٣) ١١٥٥ هـ / ٨ مارس ١٧٤٢ م - ٢٤ فبراير ١٧٤٣ م .

(٤) ١١٦١ هـ / ٢ يناير ١٧٤٨ - ٢١ ديسمبر ١٧٤٨ م .

(٥) جامع المغاربة : جامع يقع خارج باب الشعرية ، ثم عرف بجامع الخينة . مبارك ، علي : المرجع السابق ، ج ٥ ، ص ١٢١ .

(٦) جامع الدشطوطى : أنشأ هذا الجامع الشيخ عبد القادر الدشطوطى بباب الشعرية ، ودفن به ٩٢٤ هـ /

١٥١٨ م . وجدده محمد جلال الدين البكرى . زكى ، عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٣٠٨ .

(٧) حارة كتامة : سميت بذلك نسبة إلى قبيلة كتامة ، وموضعها الآن المنطقة التى تقع فى الجنوب الشرقى من الجامع الأزهر . زكى ، عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٣٨ .

لطلب العلم ، يسلك إليه من تلك الرحبة بدرج يصعد منه إلى الرواق ، وبه مرافق ومنافع ومطبخ ومخادع وخزائن كتب ، وبنى بجانب ذلك الباب منارة وأنشأ باباً آخر جهة مطبخ الجامع وعليه منارة أيضاً ، وبنى المدرسة الطيرسية ^(١) وأنشأها نشوءاً جديداً ، وجعلها مع مدرسة الأقبغاوية المقابلة لها من داخل الباب الكبير الذي أنشأه خارجهما جهة القبو الموصل للمشهد الحسيني وخان الجراكسة ، وهو عبارة عن باين عظيمين كل باب بمصراعين وعلى يمينهما منارة ، وفوقه مكتب أيضاً ، وبداخله على يمين السالك بظاهر الطيرسية ميضأة ، وأنشأ لها ساقية لخصوص إجراء الماء إليها ، وبداخل باب الميضأة درج يصعد منه للمنارة ورواق البغداديين والهنود ، فجاء هذا الباب وما بداخله من الطيرسية والأقبغاوية والأروقة من أحسن المباني في العظم والوجاهة والفخامة ، وأرخ بعضهم ذلك بهذه الآيات الركيكة .

تَبَارَكَ اللهُ بِبَابِ الْأَزْهَرِ انْفَتْحَا	وَعَادَ أَحْسَنَ مِمَّا كَانَ وَانْصَلَحَا
تَقَرُّ عَيْنًا إِذَا شَاهَدْتَ بِهِجَتَهُ	بِاخْتِلَاصِ بَآئِيهِ لِلْعِلْمَاءِ وَالصُّلَحَا
وَادْخُلْ عَلَى أَدَبِ نَلَقِ الْهَدَاةِ بِهِ	قَدْ قَرُّوْا حِكْمًا مِيزَانُهَا رَجَحَا
بِالْبَابِ قَدْ بَدَأَ الْاَكْوَانُ ارْتَحَهُ	بَعِيدَ رَحْمَنٍ بِبَابِ الْأَزْهَرِ انْفَتْحَا

وجدد رواقاً للمكاويين والتكروريين ، وبنى المشهد الحسيني ^(٢) على هذه الصفة وعمل به صهريجاً وحنفية بفسحة ولواوين في غاية الحسن ، ورتب له تراتيب ، وزاد في مرتبات الأزهر والأخجاز ، ورتب لمطبخه في خصوص أيام رمضان في كل يوم خمسة أراذب أرز أبيض وقنطار سمن ورأس جاموس وغير ذلك من التراتيب ، والزيت والوقود للمطبخ . وأنشأ عند باب البرقية ^(٣) المعروف بالغريب جامعاً وصهريجاً وحوضاً وسقاية ومكتباً ورتب فيه تدريسا . وكذلك جهة الأزيكية بالقرب من كوم

(١) المدرسة الطيرسية : مدرسة بالجامع الأزهر ، أنشأها الأمير علاء الدين طبريس الخاوند ار ، نقيب الجيوش ، جدها عبد الرحمن كتندا ، ١١٩٠ هـ / ٢١ فبراير ١٧٧٦ - ٨ فبراير ١٧٧٧ م . ركي ، عبد الرحمن :

المرجع السابق : ص ٢٧٣ .

(٢) المشهد الحسيني : أنشئ هذا المشهد عام ٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م . في عهد الخليفة الظافر بأمر الله ، ركي ، عبد

الرحمن ، المرجع السابق ، ص ٣٤٢ .

(٣) باب البرقية أو باب الغرب : أنشأ جوهر الصقلي عام ٣٥٩ هـ / ٩٧٠ م ، في سور القاهرة الشرقي ، شرقي جامع الغرب . المرجع نفسه ، ص ١١٩ .

الشيخ سلامة جامع ومكتب وحوض وميضأة وساقية ومغارة . وعمر المسجد بجوار ضريح الإمام الشافعي رحمه الله في مكان المدرسة الصلاحية^(١) . وعمل عند باب القبة الصهريج والمقصورة الكبيرة التي بها ضريح شيخ الإسلام زكريا الأنصاري فيما بين المسجد ودمليز القبة ، وفرش طريق القبة بالرخام الملون يسلك إليه بدلهيز طويل متسع ، وعليه بوابة كبيرة من داخل الدهليز البراني وعلى الدهليز البراني من كلتا الجهتين بوابتين . وعمر أيضاً المشهد النفيسي ، ومسجده^(٢) ، وبني الصهريج على هذه الهيئة الموجودة ، وجعل لزيارة النساء طريقاً بخلاف طريق الرجال . وبني أيضاً مشهد السيدة زينب بقناطر السباع^(٣) ، ومشهد السيدة سكيئة^(٤) بخط الخليفة ، والمشهد المعروف بالسيدة عائشة^(٥) بالقرب من باب القرافة^(٦) ، والسيدة فاطمة والسيدة رقية^(٧) والجامع والرباط بحارة عابدين^(٨) ، وكذلك مشهد أبي السعود الجارحي^(٩) على الضفة التي هو عليها الآن ، ومسجد شرف الدين الكردي بالحسينية^(١٠) ، والمسجد بخط الموسكى ، وبني للشيخ الحفنى داراً بجوار ذلك المسجد وينفذ إليه من داخل . وعمر

(١) المدرسة الصلاحية : أنشأها صلاح الدين الأيوبي عام ٥٨٢ هـ / ١١٧٦ م ، بجوار قبة الإمام الشافعي ،

ركى ، عبد الرحمن ، المرجع نفسه ، ص ٢٧٢ - ٢٧٣ .

(٢) المشهد النفيسي : أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون عام ٧١٤ هـ / ١٧ أبريل ١٣١٤ - ٦ أبريل

١٣١٥ م . مبارك ، علي : المرجع السابق ، ط ٢ ، ج ٢ ، ص ٦٢ .

(٣) قناطر السباع : أنشأها الملك الظاهر ركن الدين بيبرس التتقي ، ونصب عليها سباعاً من الحجارة ، فإن

رنكه كان على شكل سبع ، قليل لها قناطر السباع من أجل ذلك ، وموضعها المعروف الآن بميدان السيدة زينب .

القرنيزي ، تقى الدين أبي العباس أحمد بن علي كتاب المواظ والاعتبار بذكر الخط والأكثار المعروف بخطوط

القرنيزية ، دار صادر ، بيروت ، (د . ت) ، ج ٢ ، ص ١٤٦ .

(٤) مشهد السيدة سكيئة : مشهد أنشأه الأمير مأمون السطاطي وزير الأمر بالله الفاضل ، بخط الخليفة في

الطريق المؤدى إلى القرافة الصغرى ، ووجد بعد ذلك عدة مرات . زكى ، عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٣١٣ - ٣٤٤ .

(٥) مشهد السيدة عائشة : مشهد يقع بباب القرافة بشارع السيدة عائشة حالياً . عبد الوهاب ، حسن : تاريخ

المساجد الأثرية ، ج ١ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٤٦ م ص ٣٤٤ .

(٦) باب القرافة : باب القرافة أحد أبواب قلعة الجبل بالقاهرة . ويوجد بينه وبين الباب المدرج ساحة فيسحه في

جانباها بيروت ، وبيجانها القبلى سوق للمأكول .

القرنيزي ، تقى الدين أبي العباس أحمد بن علي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٠ .

(٧) مسجد السيدة رقية : أنشئ هذا المسجد في عهد الخافظ لدين الله الفاضل عام ٥٢٧ هـ / ١١٣٣ م . قراة ،

سنية : مساجد ودول ، مكتب الصحافة الدولي ، ص ٢٦ .

(٨) حارة عابدين : حارة كبيرة نافذة بشارع عابدين ، وبها عدة عطف . ابن عبد الفتى ، أحمد شلى : أوصح

الإشارات ص ١٩٥ .

(٩) جامع أبى السعود الجارحي : يقع شرقى جامع عمرو بن العاص ، وكان زاوية ، للشيخ أبى السعود ،

فجعله عبد الرحمن كتحداً جديداً . مبارك ، علي : المرجع السابق ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ج ٤ ،

ص ٢ .

(١٠) جامع شرف الدين الكردي : يقع بخط الحمزاوى ، بحارة السبع قاعات . مبارك ، علي : ط ١ ،

ج ٢ ، ص ٧٨ .

للمدرسة السيوفية^(١) ، المعروفة بالشيخ مطهر بخط باب الزهومة^(٢) وبني لوالدته بها مدقنا . وأنشأ خارج باب القرافة حوضا وسقاية وصهريجا ، وجدد المارستان المنصوري ، وهدم أعلى القبة الكبيرة المنصورية ، والقبة التي كانت بأعلى الفسحة من خارج ولم يعد صارتها بل سقف قبة المدفن فقط وترك الأخرى مكشوفة ، ورتب له خيرات وأخبارا زيادة على البقايا القديمة ، ولما عزم على ترميمه وصمارته ، أراد أن يحتاط بجهات وقفه ، فلم يجد له كتاب وقف ولا دفتر ، وكانت كتب أوقافه ودفاتره في داخل خزانة الكتب ، فاحترقت بما فيها من كتب العلم والمصاحف ونسخ الوقفيات والدفاتر ، ووقفه يشتمل على وقف الملك المنصور قلاوون الكبير الأصلي ، ووقف ولده الملك إلتانصر محمد ، ووقف ابن الناصر أبو الفدا إسماعيل ، بل وغير ذلك من مراتب الملوك من أولادهم ، ثم إنه وجد دفتر من دفاتر الشطب المستجدة عند بعض المباشرين ، وذلك بعد الفحص والتفتيش فاستدل به على بعض الجهات المحتكرة . وللمترجم عمائر كثيرة وقناطر وجسور في بلاد الأرياف وبلاد الحجابحين كان مجاورا هناك . وبني القناطر بطندنا^(٣) في الطريق الموصلة إلى محلة مرحوم^(٤) . والقنطرة الجديدة^(٥) الموصلة إلى حارة هابدين^(٦) من ناحية الخلوتى على الخليج ، وقنطرة بناحية الموسكى ، ورتب للعميان الفقراء الأكسية الصوف المسماة بالزعابيب ، فيفرق عليهم جملة كثيرة من ذلك عند دخول الشتاء ففى كل سنة ، فيأتون إلى داره أفواجا فى أيام معلومة ، ويعودون مسرودين بتلك الكسوى ، وكذلك يفرق جملة من الإحرامات الطولونية يرتدون بها وقت التسييح فى لىالى الشتاء ، وكذلك يفرق جملة من الحبر المحلاوى واليز الصعيلى والملايات والاختفاف والبوابيج^(٧) القيصرلى على النساء الفقيرات والأرامل ، ويخرج عند يته فى لىالى

(١) للمدرسة السيوفية : تقع بشارع المزلعين الله عند تقاطعه بشارع السكة الجديدة ، وعرفت بالمدرسة السيوفية لوجود سوق السيوفيين على بابها ، وتعرف حاليا باسم جامع الشيخ مطهر . ماهر ، سعاد : ساجد مصر ولولايها الصالحون ، للجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ج ٥ ، ص ٢٩٠ .

(٢) باب الزهومة : أحد الأبواب الغربية للقصر الكبير ، وسمى كذلك نسبة إلى رابحة اللحوم وحوائج الطعام التي كان يدخل بها من هذا الباب ، وكان تجاهه درب السلسلة .

القرينى ، تقي الدين أبى العباس أحمد بن على : كتاب المواظ والاختيار بذكر الحطاط والآثار المعروفة بالخط للقرينية ، دار صادر ، بيروت (د . ت) ، ج ١ ، ص ٤٣٥ .

(٣) طندنا : من المدن القديمة ، اسمها القبطى (Tantalbo) ، واسمها المصرى القديمة (Tantant) ، بها قبر السيد أحمد البدوى ، وهي قاعة محافظة الغربية .

رمزى ، محمد : القاموس الجغرافى ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ١٠٠ - ١٠٣ .

(٤) محلة مرحوم : قرية بمرکز أليار ، بمحافظة الغربية ، مبارك ، على : المرجع السابق ، ط ١ ، ج ١٥ ، ص ٣٤ .

(٥) القنطرة الجديدة : تقع عند ملتقى شارع القاهرة بشارع الخليج المصرى بشارع بورسعيد ، أنشأ هذه القنطرة الناصر محمد بن قلاوون عام ٧٢٥ هـ / ١٣٣٤ م . زكى ، عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٢١٨ .

(٦) ١٢٠٥ هـ / ١٠ سبتمبر ١٧٩٠ - ٣٠ أغسطس ١٧٩١ م .

(٧) البوابيج : مفرد بابوج ، نوع من الأحذية .

رمضان وقت الإفطار عدة من القصاع الكبار المملوءة بالشريد المسقى بمرق اللحم والسمن للفقراء المجتمعين ، ويفرق عليهم التقيب هبر اللحم التضييع ، فيعطى لكل فقير جعله وحصته في يده ، وعندما يفرغون من الأكل ، يعطى لكل واحد منهم رغيفين ونصف فضة يرسم سحوره إلى غير ذلك . ومن عمارته القصر الكبير المعروف به بشاطئ النيل فيما بين بولاق ومصر القديمة ، وكان قصرا عظيما من الأبنية الملكية ، وقد هدم في سنة خمسة ومائتين^(١) بيد الشيخ علي بن حسن مباشر الوقف ، وبيعت أنقاضه وأخشابه ، ومات المباشر المذكور بعد ذلك بنحو ثلاثة أشهر . ومن عمارته أيضاً دار سكنه بحارة عابدين ، وكانت من الدور العظيمة المحكمة الوضع والإتقان لا يماثلها دار بمصر في حسنها وزخرفة مجالسها وما بها من النقوش والرخام والقيشاني والذهب الموه واللازورد^(٢) ، وأنواع الأصباغ ويديع الصنعة والتأنيق والبهجة ، وغرس بها بستانا بديعا بداخله قاعة متعة مربعة الأركان بوسطها فسقية مفروشة بالرخام البديع الصنعة ، وأركانها مركبة على أعمدة من الرخام الأبيض ، وغير ذلك من العمارات حتى اشتهر ذكره بذلك ، وسمى بصاحب الخيرات والعمائر في مصر والشام والروم ، وعدة المساجد التي أنشأها وجددها وأقيمت فيها الخطبة والجمعة والجماعة ثمانية عشر مسجدا ، وذلك خلاف الزوايا والأسبله والسقايات والمكاتب ، والأحواض والقناطر ، والمربوط للنساء الفقيرات والمنقطعات ، وكان له في هندسة الأبنية وحسن وضع العمائر ملكة يقتدر بها على ما يرومه من الوضع من غير مباشرة ولامشاهدة ، ولو لم يكن له من المآثر إلا ما أنشأ بالجامع الأزهر من الزيادة والعمارة التي تقصر عنها همم الملوك لكفاء ذلك ، وايضاً المشهد الحسيني ومسجده والزينبي والنفيسي ، وضم لوقفه ثلاث قرى من بلاد الأرز بناحية رشيد ، وهي تينة وديبي وحصه كتامة ، وجعل لإيرادها وما يتحصل من غلة أرزها لمصارف الخيرات وطعام الفقراء والمنقطعين ، وزاد في طعام المجاورين بالأزهر ومطبخهم الهريسة في يومى الإثنين والخميس ، وقد تعطل غالب ذلك في هذا التاريخ الذى نحن فيه لغاية سنة عشرين ومائتين وألف^(٣) ، بسبب استيلاء الخراب وتوالى المحن وتعطل الاسباب ، ولم يزل هذا شأنه إلى أن استفضل أمر علي بيك وأخرجه منفيا إلى الحجاز ، وذلك في أوائل شهر القعدة سنة ثمان وسبعين ومائة ألف^(٤) ، فأقام بالحجاز اثنتى عشرة سنة ، فلما سافر يوسف بيك أميرا بالحاج في

(١) ١٢٠٥ هـ / ١٠ سبتمبر ١٧٩٠ - ٣٠ أغسطس ١٧٩١ م .

(٢) اللازورد : معدن يتخذ للحلى ، واجوده الصافي الأزرق الشفاف .

(٣) ١٢٢٠ هـ / ١ أبريل ١٨٠٥ - ٢٠ مارس ١٨٠٦ م .

(٤) أوائل شهر ذى القعدة ١١٧٨ هـ / ٢٢ أبريل ١٧٦٥ م .

السنة الماضية ، صمم على إحضاره صحبته إلى مصر قاحظيه فنى تخثرون^(١) ،
 وذلك فنى سابع شهر صفر سنة تسعين ومائة وألف^(٢) ، وقد استولى عليه النعيا
 والهرم ، وكرب الغربة ، فدخل إلى بيته مريضا ، فأقام أحد عشر يوما ومات ،
 ففصلوه وكفنوه وخرجوا بجنازته فى مشهد حافل ، حضره العلماء والأمراء والتجار
 ومؤذنو المساجد وأولاد المكاتب التى أنشأها ورتب لهم فيها الكساوى والمعاليم فى كل
 سنة ، وصلوا عليه بالأرهر ، ودفن بمدفنه الذى أعده لنفسه بالأرهر عند الباب
 القبلى ، ولم يخلف بعده مثله ، رحمه الله ، ومن مساويه قبول الرش والتجلى على
 مصادرة بعض الأغنياء فى أموالهم ، واقتدى به فى ذلك غيره ، حتى صارت سنة
 مقررة وطريقة مسلوكه ليست منكرة ، وكذلك المصالحة على تركات الأغنياء التى لها
 وارث ، ومن سيئاته العظيمة التى طار شررها وتضاعف ضررها وعم الإقليم خرابها
 وتعدى إلى جميع الدنيا هبابها ، معاضدته لعلي بيك ليقوى به على أرباب الرئاسة ،
 فلم يزل يلقي بينهم الفتق ويغرى بعضهم على بعض ويسلط عليهم علي بيك ،
 المذكور ، حتى أضعف شوكات الأقوياء وأكد العداوة بين الأصفياء ، واشتد ساعد
 علي بيك ، فعند ذلك التفت إليه وكَلَبَ بناه عليه ، وأخرجه من مصر وأبعده عن
 وطنه ، فلم يجد عند ذلك من يدافع عنه ، وأقام هذه المدة فى مكة غريبا وحيدا ،
 وأخرج أيضا فى اليوم الذى أخرجه فيه نيفا وعشرين أميرا من الاختيارية كما تقدم ،
 فعند ذلك خلا لعلي بيك وخشداشيتيه الجو فباضوا وأفرخوا ، وامتد شهرهم إلى الآن
 الذى نحن فيه ، كما سئلتى عليك بعضه ، فهو الذى كان السبب بتقدير الله تعالى
 فى ظهور أمرهم ، فلو لم يكن له من المساوى إلا هذه لكفاه . ولما رجع من الحجارة
 متضررا ذهب إليه إبراهيم بيك ومراد بيك وباقى خشداشيتيهم ليعودوه ولم يكن رأيهم
 قبل ذلك ، فكان من وصيته لهم : كونوا مع بعضكم واضبطوا أمركم ولا تدخلوا
 الأعداى بينكم ، وهذا بدل عن قوله أوصيكم بتقوى الله تعالى ، وتجنبوا الظلم ،
 وافعلوا الخير ، فإن الدنيا رائلة ، وانظروا حالى ومالى أو نحو ذلك ، هكذا أخبرنى
 من كان حاضرا فى ذلك الوقت ، وكان سليلط اللسان ويتصنع الحماسة ، فغفر الله لنا
 وله ، رأيته مرة وأنا إذ ذاك فى سن التمييز قبل أن ينفى إلى الحجارة ، وهو ماش فى

(١) تخثرون : كلمة مكونة من كلمتين فارسيتين «تخت» بمعنى «السرى» و«ر» بمعنى «الساير» أو
 الشريك ، وهو عبارة عن هودج يحمل جملان أو حصانان من الأمام ، وكذلك جملان أو حصانان من
 الخلف ، يركبه الرجال والنساء . سليمان ، أحمد السيد : المرجع السابق ، ص ٥٣ .

(٢) ٧ صفر ١١٩٠ هـ / ٢٨ مارس ١٧٧٦ م .

جنازة مريوع القامة ، أبيض اللون مسترسل اللحية ، ويغلب عليها البياض ، مترفها
فى ملبسه ، معجبا بنفسه ، يشار إليه بالبنان .

سنة إحدى وتسعين ومائة والفا^(١)

فيها فى أوائل شهر ربيع الأول^(٢) ، ورد آغا من الديار الرومية بطلب عسكر
لسفر المعجم ، فاجتمع الأمراء وتشاوروا فى ذلك فاتفق رأيهم على إحضار إبراهيم
بيك طنان فأحضروه من المحلة وقلدوه إمارة ذلك .

وفيها فى أوائل شهر جمادى الأولى^(٣) ، وقعت حادثة فى طائفة المغاربة
المجاورين بالجامع الأزهر ، وذلك أنه آل إليهم مكان موقوف ، وجحد واضح اليد
ذلك ، والتجأ إلى بعض الأمراء وكتبوا فتوى فى شأن ذلك ، واختلفوا فى ثبوت
الوقف بالإشاعة ، ثم أقاموا الدعوى فى المحكمة ، وثبت الحق للمغاربة ، ووقع
بينهم منازعات ، وعزلوا شيخهم ، وولو آخر ، وكان المدفع فى الخصومة واللسانة
شيخا منهم يسمى الشيخ عباس ، والأمير الملتجئ إليه الخصم يوسف بيك ، فلما
ترافعا وظهر الحق على خلاف غرض الأمير ، حتى لذلك ونسبهم إلى ارتكاب
الباطل ، فأرسل من طرفه من يقبض على الشيخ المذكور من بين المجاورين ، فطردوا
العينين وشتموهم وأخبروا الشيخ أحمد الدردير ، فكتب مراسلة إلى يوسف بيك
تضمن عدم تعرضه لأهل العلم ، ومعاينة الحكم الشرعى ، وأرسلها صحبة الشيخ
عبد الرحمن القرنوى وآخر ، فعندما وصلوا إليه وأعطوه التذكرة ، نهرهم وأمر
بالقبض عليهم وسجنهم بالحبس ، ووصل الخبر إلى الشيخ الدردير وأهل الجامع
فاجتمعوا فى صبحها ، وأبطلوا الدروس والأذان والصلوات ، وقفلوا أبواب الجامع ،
وجلس المشايخ بالقبلة القديمة ، وطلع الصغار على المنارات يكترون الصياح والدعاء
على الأمراء ، وأغلق أهل الأسواق القرية الخوانيت ، وبلغ الأمراء ذلك ، فأرسلوا
إلى يوسف بيك فأطلق المسجونين ، وأرسل إبراهيم بيك من طرفه إبراهيم آغا بيت
المالك فلم يأخذ جوابا ، وحضر الأغا إلى الغورية ونزل هناك ونادى بالأمان وأمر بفتح
الخوانيت ، فبلغ مجاورى المغاربة ذلك ، فذهب إليه طائفة منهم وتبعهم بعض
العوام ، وبأيديهم العصى والمساوق وضربوا أتباع الأغا ورجموه بالأحجار ، فركب

(١) ١١٩١ هـ / ٩ فبراير ١٧٧٧ - ٢٩ يناير ١٧٧٨ م .

(٢) أوائل ربيع الأول ١١٩١ هـ / ٩ أبريل ١٧٧٧ م .

(٣) أول جمادى الأول ١١٩١ / ٧ يونيو ١٧٧٧ م .

عليهم ، وأشهر فيهم السلاح هو وماليكه ، فقتل من مجاورى المغاربة ثلاثة أنفار ، وانجرح منهم كذلك ومن العامة ، وذهب الأغا ورجع الفريق الآخر ، وبقي الهرج إلى ثانى يوم ، فحضر إسماعيل بيك والشيخ السادات وعلى أغا كتبخدا الجاويشية وحسن أغا أغات المتفرقة والترجمان وحسن أفندى كاتب حوالة^(١) وغيرهم ، فنزلوا الاشرفية ، وأرسلوا إلى أهل الجامع تذكرة بانفضاض الجمع وقام المطلوب ، وكان ذلك عند الغروب ، فلم يرضوا بمجرد الوعد ، وطلبوا الجاسكية والجراية فركبوا ورجعوا ، وأصبح يوم الأربعاء والحال على ما هو عليه ، وإسماعيل بيك مظهر الاهتمام لنصرة أهل الأزهر ، فحضر مع الشيخ السادات وجلسوا بالجامع المؤيدى^(٢) ، وأرسلوا للمشايخ تذكرة صعبة الشيخ إبراهيم السندوى ، ملخصها : أن إسماعيل بيك تكفل بقضاء أشغال المشايخ ، وقضاء حوائجهم ، وقبول فتوهم ، وصرف جمالكهم وجراياتهم وذلك بضمان الشيخ السادات له ، فلما حضر الشيخ إبراهيم بالتذكرة وقرأها الشيخ عبد الرحمن العريشى جهارا وهو قائم على أقدامه ، فلما سمعوها أكثروا من الهرج واللغط وقالوا : « هذا كلام لا أصل له » ، وترددت الإرساليات والذهاب والمجيئ يطول النهار ، ثم اصطبلحوا وفتحوا الجامع فى آخر النهار ، وأرسلوا لهم فى يوم الخميس جانباً من دراهم الجامكية ، ومن جملة ما اشترطوه فى الصلح عدم مرور الأغا والوالى والمحتسب من حارة الأزهر وغير ذلك شروط لم يتخذ منها شيء ، وعمل إبراهيم بيك ناظراً على الجامع عوضاً عن الأغا وأرسل من طرفه جندياً للمطبخ وسكن الاضطراب ، وبعد مضي أربعة أيام من هذه الحادثة مر الأغا وبعده الوالى كذلك ، فأرسل المشايخ إلى إبراهيم بيك يخبروه فقال : « إن الطريق يمر بها البر والفاجر ولا يستغنى الحكام عن المرور » .

وفى أوائله أيضاً^(٣) ، أحضر مراد بيك شخصاً يقال له سليمان كاشف من اتباع يوسف بيك وضربه علقه بالنبايت لسبب من الأسباب فحقدها عليه يوسف بيك واستوحش من طرفه .

(١) كاتب حوالة : الموظف المسئول عن قيد أسماء الملتزمين ومقدار الميرى الذى على كل منهم وقية الأقساط المطلوب سددها ، ويرسل إليهم الحوالات أى الأشخاص الذين يطالبونهم بهذه الأقساط . ابن عبد الغنى أحمد شامى : المصدر السابق ، ص ١٧٠ .

(٢) جامع المؤيد : موضعه بجوار باب روية ، أنشأه السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ للحمودى الظاهرى . مبارك ، علي : المرجع السابق ، ج ٥ ، ص ٢٨٣ - ٢٩ .

(٣) أول جمادى الأول ١١٩١ هـ / ٧ يونيو ١٧٧٧ م .

وفي ثاني عشر جمادى الثانية^(١) قبض الاغاء على انسان شريف من اولاد البلد يسمى حسن المدابغى وضربه حتى مات ، وسبب ذلك أنه كان فى جملة من خرج على الاغا بالغورية يوم فتنه الجامع ، وكان إنسانا لا بأس به .

وفي ليلة الجمعة رابع عشر جمادى الثانية^(٢) ، خرج إسماعيل بيك جهة العادلية مغضبا ، وسبب ذلك أن مراد بيك زاد فى العسف والتعدي خصوصا فى طرف إسماعيل بيك ، وإبراهيم بيك يسمى بينهما فى الصلح ، واجتمعوا فى آخر مجلس عند إبراهيم بيك فتكلم إسماعيل بيك كلاما مفحما ، وقال : « أنا تارك لكم مصر وإمارتها وجاعلكم مثل أولادى ، ولا أريد إلا المعيشة وراحة السر ، وأنتم لاتراعون لى حقا » ، وأمثال ذلك من الكلام ، فحضر فى هذه الايام إلى إسماعيل بيك مركب غلال ، فأرسل مراد بيك وأخذ ما فيها ، وعلم أن إسماعيل بيك يحتاظ لذلك ، ثم اتفق مع بعض أقرضه أنهم يركبون من الغد إلى إسماعيل بيك ويدخلون عليه فى بيته ويقتلونه ، فعلم إسماعيل بيك بذلك ، فركب فى الصباح وخرج إلى العادلية بعد أن عزل بيته وحرمه ليلا وجلس بالاشبكية ، وركب مراد بيك ذاهبا إلى إسماعيل بيك فوجده قد خرج إلى الاشبكية ، وكان إبراهيم بيك طلع إلى قصر العينى ، فذهب إلى مراد بيك .

ولما أشيع خروج إسماعيل بيك ركب يوسف بيك وخرج إليه وتبعه محمد بيك طبل ، وحسن بيك ، وإبراهيم بيك طنان ، وذو الفقار بيك وغيرهم ، ووصل الخبر إلى إبراهيم بيك ومراد بيك ومن انضم إليهم ، فركبوا وحضروا إلى القلعة وملكوا الأبواب وامتلات الرميطة والميدان بعساكرهم ، وصحبهم أحمد بيك الكلارجى ، ولاجهن بيك ، وأيوب بيك ، ورضوان بيك ، وخليل بيك ، ومصطفى بيك ، واضطربت المدينة وأغلقت الناس الدكاكين .

واستمروا على ذلك يوم السبت ويوم الأحد ويوم الإثنين ويوم الثلاثاء^(٣) ، وتسحب من أهل القلعة جماعة خرجوا إلى إسماعيل بيك ويوسف بيك ومن معهما ، وهم إسماعيل أغا أخوه على بيك الغزاوى وأخوه سليم أغا وعبد الرحمن أغا أغات النيكجيرية سابقا ، فأرسل أهل القلعة إبراهيم أغا الوالى فجلس بباب النصر^(٤) ،

(١) ١٢ جمادى الثانية ١١٩١ هـ / ١٨ يولييه ١٧٧٧ م .

(٢) ١٤ جمادى الثانية ١١٩١ هـ / ٢٠ يولييه ١٧٧٧ م .

(٣) ١٥ - ١٨ جمادى الثانية ١١٩١ هـ / ٢٢ - ٢٤ يولييه ١٧٧٧ م .

(٤) بباب النصر : أحد أبواب مدينة القاهرة ، أنشأه أمير الجيوش بدر الجمالى ، وزير الخليفة الفاطمى المستنصر .

عام ١٠٨٧ م . مبارك ، حلى : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٦٤ .

وأغلق الباب ، ونزل الباشا إلى باب العزب ، فحضر قاسم كتخدا عزبان ، أمين البحرين ، وعبد الرحمن أغا وصحبته جماعة إلى باب النصر ، وفتحوا الباب وطردهوا الوالي ، وذلك في يوم الإثنين ، وملكوا باب النصر ، فأرسلوا إليهم طائفة من عسكر المغاربة فقصروا عليهم بالرصاص ، وحمل عليهم الآخرون فشتتوهم ورجعوا إلى خلف ، وقتل من المغاربة أنفار وانجرح منهم كذلك ، وانتشر البرانيون حوالى جهات مصر ، وقبض منهم طائفة إلى جهة بولاق ، وفيهم محمد بيك طبل فوجدوا طائفة من الكشاف والأجناد حضروا إلى بولاق لأجل العليق والتبن ، ف وقعت بينهم وقعة فانهزموا إلى قصر عبد الرحمن كتخدا ، وأخذ أولئك العليق والتبن وطلع منهم طائفة إلى الجبل ، واشتد الحال وعظمت الفتنة ، فأراد الباشا إجراء الصلح فأرسل أيوب أغا ورجع بجواب عدم رضاهم بالصلح ، وقالوا : « قد تخاصمنا واصطلحنا مرارا » .

ثم أرسل إليهم أحمد جاويش المجنون فلذهب ولم يرجع والتف عليهم ، فأرسل الباشا ولده وكتخدا سعيد بيك مرارا ، ثم دخل في يوم الأربعاء عبد الرحمن أغا من باب النصر ، وشق من وسط المدينة وأمامه المتادى ينادى على الناس برفع بضائعهم من الخوانيت ، فرفع الناس بواقى بضائعهم من الدكاكين ، ولم يزل سائرا حتى وصل إلى باب زويلة^(١) ، ونزل بسجامع المؤيد وجلس به مقدار ساعتين ، ورتب عسكرا هناك على السقايف والاسبلة ، ثم ركب راجعا وعاد وصحبته إبراهيم بيك الطناني ، ومعهم عدة أجناد وعساكر وخرجوا من باب زويلة إلى الدرب الأحمر إلى جامع المرادى^(٢) ، فجلسوا عنده إلى بعد الظهر ثم زحفوا إلى التبانة إلى قرب المحجر ، وعملوا هناك متاريس ورتبوا بها جماعة ، وكذلك ناحية سوقية العزى^(٣) ، فنزل إليهم جماعة من القلعة ، وتراموا بالرصاص وقطعوا الطرق على من بالقلعة إلى بعد العصر ، فنزل إليهم خيالة مدرعين ، فحمل عليهم عسكر المغاربة ، فوقع منهم أربعة خيالة وانجرح لاجين بيك فحملوه إلى بيته في شفق ، وقتل أنفار من عسكر المغاربة ، وولى القلعاوية إلى جهة القلعة ، وبعد الغروب انفصل عنهم عسكر

(١) باب زويلة : أحد أبواب مدينة القاهرة ، في الجهة الشمالية من سورها ، وقد بنى هذا الباب سنة ٤٨٤ هـ / ٢٣ فبراير ١٠٩١ - ١١ فبراير ١٩٠٢ م ، ولا يوجد باب أعظم منه في مدن الشرق ، وعرف بعد ذلك ببوابة النولى ، لكن والى القاهرة قريبا من هذا الباب .

القرنيزى ، تقى الدين أبى العباس أحمد بن على : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٨٠ م .

(٢) جامع المرادى : جامع كبير ووسع ، أنشأه الأمير الكبير الطنينا الساقى الملكى المصرى ٧٤٠ هـ / ٩ يولية ١٣٣٩ - ١٦ يونية ١٣٤٠ م ، وله ثلاثة أبواب ، ويجواره عدة أضرحة . مبارك ، على : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٨١ .

(٣) سوقية العزى : تقع في الجزء الجنوبي من شارع سوق السلاح ، في المنطقة التى تقع بين حارة حلوات وشارع القلعة ، وعرفت بهذا الاسم نسبة إلى عز الدين أليك العزى ، نقيب الجيوش . القرنيزى ، تقى الدين أبى العباس : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٠٦ ، زكى ، عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ١٣٥ .

المغارفة ، ونكسوا أعلامهم وحضروا عند أجناسهم ، والتفوا عليهم ولاحت لوائح الخلدان على من بالقلعة ، ودخل عليهم الليل وانكف الفريقان ، وأصبح يوم الخميس فدخل الكثير من البرانيين إلى المدينة شيئا فشيئا ووطوا في جميع الجهات حتى انحصروا بالقلعة ، واخلوا يتقيون عليهم ، فلما شاهدوا الغلب فيهم ، نزلوا من باب الميدان وذهبوا جهة البساتين إلى الصعيد ، فتخلف عنهم أحمد بيك الكلارجي وأيوب بيك وإبراهيم بيك أوده باشه ولاچين بيك مجروح ، وخرج المتخلفون إلى إسماعيل بيك ويوسف بيك وطلبوا منهما الأمان واتضموا إليهم ، وعندما أشيخ نزول إبراهيم بيك ومراد بيك من القلعة ، هجم المرابطون بالحجر وضوق السلاح على الرميطة ، ونهبوا خيامهم وعارقهم الذي بها والميدان حتى جمال الباشا وخيول الدلاء^(١) ، وذلك يوم الخميس قبل العصر بنصف ساعة ، فدخل إسماعيل بيك ويوسف بيك بعد العصر من ذلك اليوم من باب النصر وتوجهوا إلى بيوتهم ، وأصبح يوم الجمعة فشق عبد الرحمن أغا وتنادى بالأمان والبيع والشراء وراق الحال .

ولما كان يوم الأحد ثاني عشرين جمادى الثانية^(٢) ، طلعا إلى السديوان ، فخلع الباشا على إسماعيل بيك ويوسف بيك خلعتي سمور ، واستقر إسماعيل بيك شيخ البلد ومدير الدولة ، وقلدوا حسن بيك الجداوى صنجقا كما كان ، وكانت الصنجقية مرفوعة عنه من موت سيده على بيك ، وكذلك رضوان بيك قرابة علي بيك قلده صنجقية ، وقلدوا إسماعيل أغا أخا علي بيك الخزواى صنجقية أيضا ، وسكن بيست إبراهيم بيك الكبير ، وقلدوا سليمان كاشف من أتباع يوسف بيك ، وهو الذي كان ضربه حلقة مراد بيك بالنبوت كما تقدم ، صنجقية ، ولقبه الناس أبا نبوت ، وقلدوا أيضا سليم كاشف من أتباع إسماعيل بيك صنجقية ، وقلدوا عبد الرحمن أغا أغاوية مستحفظان كما كان ، ومحمد كاشف والى الشرطة ، وفي عشية ذلك اليوم أنزلوا سليمان أغا مستحفظان إلى بولاك ، وأنزلوه في مركب منيا إلى دمياط بعدما صودر في نحو أربعين ألف ريال .

وفي يوم الثلاثاء خامس عشرين^(٣) ، أنزلوا أيضا سليمان كاشف مستحفظان وعثمان كاشف باشا اختيار مستحفظان ، المعروف بأبى مسروق ، والأمير عبدالله أغا ، وأنزلوهم إلى المراكب ، ثم حصل عنهم المعفو فردوهم إلى بيوتهم .

(١) الدلاء : لفظ اصطلاحى تركى يطلق على طائفة من الحيلة الخفيفة . سليمان ، أحمد السعيد : المرجع

السابق ، ص ١٠٤ .

(٢) ٢٢ جمادى الثانية ١١٩١ هـ / ٢٨ يولييه ١٧٧٧ م .

(٣) ٢٥ جمادى الثانية ١١٩١ هـ / ٣١ يولييه ١٧٧٧ م .

وفى ذلك اليوم ، طلعوا إلى الديوان ، فقلدوا ذى الفقار بيك دفتر دار عوضاً عن رضوان بيك بلفيا ، وذلك بإشارة يوسف بيك لكونه كان مع مراد بيك وإبراهيم بيك ، حتى إنه أراد أن يسلب نعمته ، فمنعه عنه إسماعيل بيك .

وفى يوم الأربعاء ثانى شهر رجب^(١) ، حضر عند يوسف بك حسن بيك الجداوى ، وصحبته إسماعيل بيك الصغير ، وهو أخو علي بيك الغزاوى ، وسليم بيك الإسماعيلى ، وعبد الرحمن بيك العلوى ، فجلسوا معه ساعة لطيفة بالمقعد المطل على البركة ، فجلس حسن بيك أمامه وكان جالسا على الدكة المرتفعة عن المرتبة ، وجلس تحت شماله على المرتبة إسماعيل بيك الصغير وسليم بيك ، وعبد الرحمن بيك استمر واقفا ، وحادثوه فى شىء وتناجوا مع بعضهم ، وتأخر عنهم الواقفون من الماليك والاجناد ، فسحب عبد الرحمن بيك الشمشاء^(٢) وضرب بها يوسف بيك فأراد أن يهزم قائما فداس على ملوطة إسماعيل بيك ، فوقع على ظهره ، فقتلوا عليه بالسيف وضربوا فى وجوه الواقفين طلق بارود ، فهربوا إلى خلف ونزل الضاربون القيطون^(٣) ، وركبوا وذهبوا إلى إسماعيل بيك ، فركب فى تلك الساعة وطلع إلى القلعة ، وأرسل إسماعيل كتخدا عزبان إلى الباشا ، وكان بقصر العينى بقصد التزّه فركب من هناك وطلع إلى القلعة ، وجلس بباب العزب صحبة إسماعيل بيك ، فلما بلغ الأمراء الذين هم خشداشين يوسف بيك ، فركبوا وخرجوا من المدينة ، وذهبوا إلى قبلى وهم ، أحمد بيك الكلارجى وذو الفقار بيك ورضوان بيك الجرجاوى ، فركب خلفهم طائفة فلم يدركوهم ، وأرسلوا إلى محمد بيك طبل فكرنك فى بيته ونصب له مدافع وأبى من الخروج ، لأنه صار من المذبذبين ، فلما وقع منه ذلك ذهب إليه حسن بيك سوق السلاح وأخذ بالامان إلى إسماعيل بيك بعدما نزل إلى بيته ، فأمره أن يأخذه عنده فى بيته ، فلما أصبح استأذنه فى زيارة الإمام الشافعى فأذن له ، فركب إلى جهة القراقة وذهب إلى جهة الصعيد ، وانقضت الفتنة ودفن يوسف بيك .

وفى يوم الخميس ، طلعوا إلى الديوان فخلع الباشا على إسماعيل بيك الكبير فروة سمور ، وأقره على مشيخة البلد ، وقلدوا حسن بيك قصبة رضوان إمارة الحج عوضاً عن يوسف بيك ، وقلدوا عبد الرحمن بيك العلوى صنجقا كما كان ، وقلدوا

(١) ٢ رجب ١١٩١ هـ / ٦ أغسطس ١٧٧٧ م .

(٢) الشمشاء : انظر : الجزء الأول ، ص ٢٦١ ، حاشية رقم (٣) .

(٣) القيطون : تسمى البيت أو المكان الذى كانوا يجلسون فيه عند يوسف بيك ، انظر : سليمان ، أحمد

الصعيد : المرجع السابق ، ص ١٧٤ - ١٧٥ .

إبراهيم أغا خازندار ، وإسماعيل بيك الذى رُوِّجه ابنته صنجدية ، وتلقب بإبراهيم بيك قشقة وسكن بيت محمد بيك ، وقلدوا حسين أغا خازندار إسماعيل بيك سابقاً صنجدية أيضاً ، وسكن بيت أحمد بيك الكلارجى ، وقلدوا كاشفين أيضاً لإسماعيل بيك يسمى كل واحد منهما بعثمان صنجديين ، وسكن أحدهما بيت مصطفى بيك الذى كان سكن محمد بيك طبل ، وهو على بركة الفيل حيث جامع أريك اليوسفى ، وهو الذى يسمى بعثمان بيك طبل ، وعثمان الثانى وهو الذى لقب بقفا الثور ، وسكن بيت ذى الفقار المقابل لبيت بلفيا ، وقلدوا على أغا جوخدار إسماعيل بيك صنجدية أيضاً ، وسكن بيت مراد بيك عند الكيش ، وهو بيت صالح بيك الكبير ، وكان يسكنه سليمان بيك أبو نبوت اليوسفى ، وأما بيت يوسف بيك ، فسكن به سليم بيك ، وقلدوا يوسف أغا من أتباع إسماعيل بيك واليا ، ولفوا أيوب بيك وسليمان بيك إلى المنصورة .

وفى صباحها يوم الجمعة رابع شهر رجب الفرد^(١) الموافق الرابع مسرى القبطى تودى بوفاء النيل ، ونزل الباشا صبح يوم السبت وكسر السد^(٢) على العادة ، وجرى الماء فى الخليج ، وعاد الباشا إلى القلعة .

وفى سابعه^(٣) ، اتفقوا على إرسال تمريدة إلى الصعيد ، ومرر عسكرها إسماعيل بيك الصغير ، وعينوا للترجى صحبته حسن بيك الجداوى وإبراهيم بيك الطناتى وسليم بيك الطناتى وسليم بيك الإسماعيلى وإبراهيم بيك أوده باشا وحسن بيك الشرقاوى المعروف بسوق السلاح ، وقاسم كتخدأ عزبان وعلى أغا المعمار وكان غائباً بالمنية .

فلما قبل الجماعة فتخلص وترك أحواله وغلاله وحضر إلى مصر وصحبته طائفة من الهوارة والعربان ، فلما حضر أرادوا أن يقلدوه صنجدية فامتنع من ذلك ، وشروعوا فى تشهيل التجريدة وطلبوا طلباً عظيماً ، وصرف الباشا ألف كيس من الخزينة لنفقة العسكر ، وخلعوا على الهوارة ومشايخ العربان ووعدوهم بالخير .

وفيه ، جاءت الأخبار بأن علي بيك السروجى ساق خلف محمد بيك طبل ، فلققه عند مكان نماء البرشين واحتاط به العربان وقتلوا عماليكه وشرد من نجا منهم ،

(١) ٤ رجب ١١٩١ هـ / ٨ أغسطس ١٧٧٧ م .

(٢) كسر السد : فتح سد الخليج عندما يصل فيضان النيل إلى ستة عشر ذراعاً ، فيجرى الماء فى الخليج وقللاً الصهاريج ، ويعتبر هذا إيلتاً يرى الأراضى الزراعية ، ركنى ، عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ١٣٠ .

(٣) ٧ رجب ١١٩١ هـ / ١١ أغسطس ١٧٧٧ م .

وتفرق ، ونهبوا ما معه وعرووه وسلموه لكاشف هناك من أتباع إسماعيل بيك ، فوقع في عرضه وعرض مشايخ البلد ، فألبسوه حوائج وهريرة وصحبته اثنان من الأجناد ، فلما حضر على بيك السروجي أخبره العرب بما حصل فأخذ ذلك الكاشف وحضر صحبه إلى إسماعيل بيك ، فضرب الكاشف علقه ونفاه .

وفيه ، ورد الخبر أيضاً عن ذى الفقار بيك بأن العرب عروه أيضاً فهرب ، فلحقوه وأرادوا قتله ، فالتقى نفسه في البحر بفرسه وغرق ومات .
وفى يوم الإثنين رابع عشر رجب^(١) ، برزت عساكر التجريدة إلى جهة البساتين .
وفى يوم الخميس ، خرج أيضاً غالب الأمراء ويرزوا خيامهم .
وفى يوم الجمعة^(٢) ثامن عشر رجب ، سافرت التجريدة برا ويسعرا .

وفى يوم السبت سادس عشرين رجب^(٣) ، وصلت الأخبار بأن التجريدة تلاقى مع الأمراء القبالي ووقع بينهم معركة قوية فكانت الهزيمة على التجريدة ، فلما وصلت هذه الأخبار ، فاضطرب إسماعيل بيك وتخلل غزله وكذلك أمراؤه ، ودخل في يومها الأجناد مشتتين مهزومين .

وكانت الوقعة يوم الجمعة في بياضة^(٤) ، من أعمال الشرق ، فكبسهم على حين غفلة وقت الفجر ، فركب على آغا المعمار وقاسم كنتخدا عزبان وإبراهيم بيك طنان فحاربوا جهدهم ، فأصيب على آغا وقاسم كنتخدا ووقعت خيولهما ، وذلك بعد أن ساق على آغا وصحبته رضوان آغا طنان وقصد مراد بيك وضربه رضوان في وجهه بالسيف ، فلحقه خليل بيك كوسة الإبراهيمي ، وضرب علي آغا بالقرايينة^(٥) فأصابته في عنقه ، ووقع فرسه وسقط ميتا ، فلما قتل هذان الأميران ولَّى إبراهيم بيك طنان ، فانهزم بقية الأمراء ، لأنه لم يكن فيهم أشجع من هؤلاء الثلاثة ، وباقيتهم ليس له ذربة في الحرب ، وسرعسكر مقصوب^(٦) ومريض ، واحتاط الأمراء القبليون بخيامهم وحملاتهم ومراكبهم بما فيها ، وكانت نيفا وخمسمائة مركب ، وكان كبير العسكر في قنجة^(٧) صغيرة ، فلما عاين الكسرة أسرع في الانحدار ، وكذلك بعض الأمراء ، انحلدوا معه ، وباقيتهم وصلوا في ألبز على هيئة شنيعة .

(١) ١٤ رجب ١١٩١ هـ / ١٨ أغسطس ١٧٧٧ م .

(٢) ١٨ رجب ١١٩١ هـ / ٢٢ أغسطس ١٧٧٧ م .

(٣) ٢٦ رجب ١١٩١ هـ / ٣٠ أغسطس ١٧٧٧ م .

(٤) بياضة : قرية من قرى مركز بنى سويف ، محافظة بنى سويف ، وتعرف ببياض النصارى ، مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ١٠ ، ص ٢١ .

(٥) القرايينة : بندقية من طراز قديم ، كان يستعملها المشاة والفرسان ، سليمان ، أحمد الحميد : المرجع السابق ، ص ١٦٦ .

(٦) أى يده مشدودتان إلى عنقه .

(٧) قنجة : تركية قاتلة ، سفينة حيزومها مديب كانه الحطاف . سليمان ، أحمد الحميد : المرجع السابق ، ص ١٧٢ .

فلما حصل ذلك نزل الباشا في يوم الأحد وخرج إلى الأكار ، وجلس مع الصنجنق ونادوا بالغير العام ، فخرج القاضى والمشايع والتجار وأرباب الصنائع ، والمغاربة وأهل الحارات والعصب ، وغلقت الأسواق ، وخرج الناس في يوم الإثنين حتى ملؤوا الفضاء ، فلما عين ذلك إسماعيل بيك ، وعلم أنهم يحتاجون إلى مصروف ومآكل وأكثرهم فقراء ، وذلك غاية لانتدك ، فأشار على تجار المغاربة والألفاشات^(١) بالملكث ، ورجع بقية العامة وأرباب الحرف ومشايخ الأشاير والفقراء من أهل الزوايا والبيوت ، ووصل القليلون إلى حلوان وطعموا في أخذ مصر بعد الكسرة قبل الاستعداد ثانيًا .

وفي يوم الإثنين ، أرسل إسماعيل بيك عدة من الأجناد وأصبحهم عسكر المغاربة ومعهم الجيخانة^(٢) والمدافع ، فنصبوا المناريس ما بين التين وحلوان تجاه الأخصام ، وركب في ليلتها إسماعيل بيك وأمرأوه وأجناده ، وأحضر الباشا غليون رومى^(٣) من ديايط ورئيسه يسمى حسن الغاوى مشهور بمعرفة الحرب في البحر ، يشتمل ذلك الغليون على خمسة وعشرين مدفعًا ، فأقلع به ليلاً تجاه العسكر ، وارتفع حتى تجاوز مراكبهم وضرب بالمدافع على وطاقهم في البر وعلى مراكبهم في البحر ، وساق جميع المراكب بما فيها ، ووقع المصاف ، واشتد الجللاد بين الفريقين فكان بينهم وقعة قوية ، وقتل فيها من أولئك رضوان بيك المجرجوى وخلييل بيك كوسه الإبراهيمى وخازنداره وكشاف وأجناد ، ووقعت على القبالي الهزيمة ، ولم يظهر مراد بيك في هذه المعركة بسبب جراحته ، ثم هجموا على وطاقهم وخيامهم ونهبوها ، ونزل محمد بيك طبل بفرسه إلى البحر وغرق ومات ، ورجع إبراهيم بيك ومراد بيك وهو مجروح ومصطفى بيك وأحمد بيك الكلارجى وأتباعهم ، وذهبوا إلى قبلى ، وساقوا خلفهم فلم يلدركوهم ، ودخل إسماعيل بيك والأمراء والأجناد والعسكر إلى مصر منصورين مؤيدين ، وكانت هذه النصرة بخلاف المظنون ، وكان رجوعهم يوم الأربعاء غرة شهر شعبان^(٤) .

(١) الألفاشات : كلمة تركية « يو اللاش » وتعنى الرقيق أو الزميل في الطريق ، وتطلق على الزملاء في العمل الواحد ، وجمعها في العامة المصرية « الأديش » ، سليمان ، أحمد السعيد : المرجع نفسه : ص ٢٥ .

(٢) الجيخانة : تركية « جيه » أى النوع المكون من أكثر من جزء ، و « الجية جى » ، صناع الأسلحة والذخائر والقائمين على حفظها وإصلاحها ، والجيخانة في التركية المكان الذى توجد فيه الأسلحة والذخائر ، والجبرتي يستعملها بمعنى الذخيرة نفسها .

سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ٦٥ - ٦٦ .

(٣) الغليون : نوع من المراكب الشراعية الأسبانية ، يمتاز بمظم المقدم والمؤخر ، وقد برز هذا النوع كمركب حرى منذ أواخر القرن الخامس عشر ، وأوائل القرن السادس عشر . ابن عبد الغنى ، أحمد شلى : المصدر السابق ، ص ١٥٠ .

(٤) غرة شعبان ١١٩١ هـ / ٤ سبتمبر ١٧٧٧ م .

وفى ليلة السبت رابع شعبان^(١)، حضر كاشف وصحبه جملة من المماليك ، وكان هذا الكاشف مأسورا عند القبلى ، فلما انهزموا أذنوا له بالرجوع إلى بيته ، وانضم إليه عدة مماليك ماتت أميادهم ، فلما حضروا عند إسماعيل بيك فرقهم على الأمراء .

وفى سابعه^(٢) ، أحضروا رمة على أغا المعمار إلى بيته ففلسوه وكفثوه وصلوا عليه فى مشهد حافل ودفنوه بالقراقة .

وفيه ، تقلد حسن بيك الجداوى ولاية جرجا ، وجاءت الأخبار بأن القبليين استقروا بشرق أولاد يحيى .

وفى آخر شعبان^(٣) ، سافر حسن بيك الجداوى إلى جرجا وصحبه كشاف الولايات وحكام الأقاليم ، فضج لتزولهم ساحل البحر بسبب أخذهم المراكب .

وفى منتصف شهر رمضان^(٤) ، ولدت امرأة مولودا يشبه خلقة الفيل مثل وجهه وأذانه وله نابان خارجان من فمه ، وأبوه رجل جمال وامرأته لما رأت الفيل وكانت فى أشهر وحامها ، فنقلت شبهه فى ولدها ، وأخذته الناس يتفرجون عليه فى البيوت والأرقة .

وفى يوم الجمعة تاسع عشرين شهر رمضان^(٥) ، ركب أمراء إسماعيل بيك وصناجقه وعساكره فى آخر الليل ، واحتاطوا ببيت إسماعيل بيك الصغير أخى على بيك الغزاوى فركب فى مماليكه وخاصته وخرج من البيت ، فوجدوا الطرق كلها مسدودة بالعسكر والأجناد ، فدخل من عطفة القرن يريد الفرار ، وخرج على جهة قنطرة عمر شاه ، فوجد العسكر والأجناد أمامه وخلفه فصار يقاتلهم ويتخلص منهم من عطفة إلى عطفة حتى وصل إلى عطفة البيدق ، وأصيب بسيف على عاتقه وسقطت عمامته ، وصار مكشوف الرأس إلى أن وصل إلى تجاه درب عبد الحق بالأزيكية ، فلاقاه عثمان بيك أحد صناجق إسماعيل بيك فرده وسقط فرسه ، واحتاطوا فنزل به على دكان فى أسوأ حال مكشوف الرأس والدم خارج من كركه فعصبوا رأسه بعمامة رجل جمال ، وأخذته عثمان بيك إلى بيته وتركه ، وذهب إلى سيده فأخبره ، فخلع عليه فروة وفرسا مرختا^(٦) ، وأرسلوا إليه الوالى فختنه

(١) ٤ شعبان ١١٩١ هـ / ٧ سبتمبر ١٧٧٧ م .

(٢) ٧ شعبان ١١٩١ هـ / ١٠ سبتمبر ١٧٧٧ م .

(٣) آخر شعبان ١١٩١ هـ / ٢ أكتوبر ١٧٧٧ م .

(٤) منتصف رمضان ١١٩١ هـ / ١٧ أكتوبر ١٧٧٧ م .

(٥) ٢٩ رمضان ١١٩١ هـ / ١ نوفمبر ١٧٧٧ م .

(٦) مرختا : أى مرصا .

ووضعوه فى تابوت وأرسلوه إلى بيته الصغير فبات به ميتا ، وأخرجوه فى صبحها فى مشهد ودفنه .

وكان إسماعيل يبك قد استوحش منه وظهر عليه فى أحكامه وأوامره ، وكلما أكرم شيئا عارضه فيه وازدحم الناس على بيته ، وأقبلت إليه أرباب الخصومات والدعاوى ، وصار له عزوة كبيرة ، وانضم إليه كشاف وإختيارية وحدته نفسه بالانفراد ، وتخيل منه^(١) إسماعيل ببك فتركه وما يفعله ، وأظهر أنه مرمود فى عينه ، وانقطع بالحریم من أول شهر رمضان ، ثم سافر فى أواخره فى الليل لزيارة سيدى أحمد البدوى ، ثم رجع وبیت من أتباعه ومن يثق به ، وقاموا عليه وقتلوه كما ذكر .

ولما انقضى أمره ، شرع إسماعيل ببك فى إبعاد ونفى من كان يلوذ به وينتمى إليه ، فأنزلوا إبراهيم ببك بلفيا ومحمد أغا الترجمان وعلي كسخد الفلاح وبعض كشاف إلى بولاك ، وأراد قتل أخيه سليم أغا المعروف بتمرلنك ، فاقتدى نفسه بثلاثين ألف ريال ، ثم نفوه ثالث شوال^(٢) ، ونفى إبراهيم ببك بلفيا إلى المحلة .

وفى تلك الأيام ، قرر إسماعيل ببك على كل بلد من القرى ثلثمائة ريال وهى أول سيئاته .

وفى يوم الأحد ثانى عشرين شوال^(٣) ، عملوا موكب المحمل وأمير الحاج حسن ببك رضوان .

وفى يوم الخميس رابع ذى القعدة ، تقلد عبد الرحمن ببك عثمان صنجقية ، وكانت مرفوعة عنه ، وكذلك علي ببك .

وفى يوم الإثنين ثامن^(٤) ، سافرت تجريدة لجهة الصعيد للأمراء القبلى ، لأنهم تقووا واستولوا على البلاد وقبضوا الخراج وملكوا من جرجا إلى فوق ، وحسن ببك أمير الصعيد مقيم ، وليس فيه قدرة على مقاومتهم ، ومنعوا ورود الغلال حتى غلا سحرها ، فعينوا لهم التجريدة وسرعسكرها رضوان ببك وعلي ببك الجوخدار وسليم ببك وإبراهيم ببك طنان وحسن ببك سوق السلاح .

وفى يوم الأحد حادى عشرين القعدة^(٥) ، خرج إسماعيل ببك إلى ناحية دير الطين^(٦) ، وعزم على التوجه إلى قبلى بنفسه ، وأرسل الباشا فرمانات لسائر الأمراء

(١) تخيل منه : اشتبه فيه .

(٢) ٣ شوال ١١٩١ هـ / ٤ نوفمبر ١٧٧٧ م .

(٣) ٤ ذو القعدة ١١٩١ هـ / ٤ ديسمبر ١٧٧٧ م .

(٤) ٨ ذو القعدة ١١٩١ هـ / ٨ ديسمبر ١٧٧٧ م .

(٥) ٢١ ذو القعدة ١١٩١ هـ / ٢١ ديسمبر ١٧٧٧ م .

(٦) دير الطين : انظر : الجزء الأول ، ص ٤٣ ، حاشية رقم (٧) .

والوجاقلية ، وأمرهم جميعاً بالسفر ، فخرجوا جميعاً ونصبوا وطاقتهم عند المعادى ، ونزل الباشا وجلس بقصر العينى ، وطلبوا طلباً عظيماً .

وفي يوم الجمعة ، لدى إسماعيل بيك إلى البر الثانى ، وترك بمصر عبد الرحمن أغا مستحفظان كسخلدا ، ورضوان بيك بلغيا وعثمان بيك طبل وإبراهيم بيك قشقة صهره ، وحسين بيك ، ومقامم الأبواب ، لحفظ البلدة ، فكان المقادم يدورون بالطوف فى الجهات ليلاً ونهاراً مع هدوء من الناس وسكون الحال فى مدة غياب الجميع .

وفي سادس شهر الحجة^(١) ، وصلت مكاتبات من إسماعيل بيك ومن الأمراء الذين بصحبته بأنهم وصلوا إلى المنية ، فلم يجدوا بها أحداً من القبلين وأنهم فى أسبوط ومعهم إسماعيل أبو علي من كبار الهوارة .

وفي سابع عشره^(٢) ، حضر الوجاقلية الذين كانوا بالتجريدة وحضر أيضاً أيوب أغا ، وكان عند القبلى ، فحضر إلى عند إسماعيل بيك بأمان واستأنه فى التوجه إلى بيته ليرى عياله ، فأذن له وأرسله صحبة الوجاقلية ، وسبب رجوع الوجاقلية ، لما رأى إسماعيل بيك بعد الأمراء وأراد أن يلعب خلفهم ، فأمرهم بالرجوع للتخفيف ، وانقضت هذه السنة .

وأما من مات فى هذه السنة من الأعيان

مات الشريف الصالح المرشد الواصل ، السيد محمد هاشم الأسبوطى ، ولد بأسبوط ويستهم يعرف بيت فاضل ، نشأ ببلده على قدم الخير والصلاح ، وحضر دروس الشيخ حسن الجديري ، ثم ورد إلى مصر فحضر دروس كل من الشيخ البليندى والشيخ محمد الشمارى والشيخ عطية الأجهورى ، وأخذ الطريق على الشيخ عبد الوهاب العفيفى ، وكان متقطعا للعبادة ، متقشفا متواضعا ، وكان غالب جلوسه بالاشرفية ومسجد الشيخ مطهر^(٣) ، وكان لا يزاحم الناس ولا يداخلهم فى أحوال دنياهم ، ولهم فيه اعتقاد عظيم ، ويذهبون لزيارته ويقتبسون من إشارته واستخارته ، ويتركون بإجازته فى الأوراد والأسماء ، ويسافر لزيارة سيدى أحمد البدوى^(٤) ، ثم

(١) ١٦ ذو الحجة ١١٩١ هـ / ١٥ يناير ١٧٧٨ م .

(٢) ١٧ ذو الحجة ١١٩١ هـ / ١٦ يناير ١٧٧٨ م .

(٣) مسجد الشيخ مطهر : انظر : ص ٣ ، حاشية رقم (٥) .

(٤) السيد أحمد البدوى : ولد فى مدينة فاس ٥٩٦ هـ / ٢٣ أكتوبر ١١٩٩ - ١١ أكتوبر ١٢٠٠ م ، درس تعاليم الصوفية فى العراق ، ثم رحل إلى الحجاز ثم إلى مصر ، حيث استقر بطنطا حتى توفى بها ودفن . ماهر ، سعاد : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٠١ - ٣٠٢ .

يعود إلى خلوته ، وربما مكث عند بعض أصدقائه أياما بقصد البعد عن الناس عندما يعلمون استقراره بالخلوة ويزدحمون على زيارته ، وكان نعم الرجل سنا ورعا ، توفي في سابع شعبان^(١) في بيته بالأريكة ، وصلوا عليه بالأزهر ، ودفن بالمجاورين ورحمه الله ..

ومات ، الشيخ الإمام الأديب الفاضل الفقيه أحد العلماء الأعلام ، الشيخ محمد ابن إبراهيم العوفي المالكي ، لازم الشمس الحفنى وأخاه الشيخ يوسف ، وحضر دروس الشيخ علي العدوى والشيخ عيسى البراوى ، وأفتى ودرس ، وكان شافعى المذهب ، فسمى فيه جماعة عند الشيخ الحفنى ، فاحضره وأثبت عليه بخطه ما نقل عنه ، فتوعده فلحق بالشيخ علي العدوى ، وانتقل لمذهب مالك ، وكان رحمه الله عالما محصلا بحاتا مستفتا غير عسر البديهة ، شاعرا ماجنا خليعا ، ومع ذلك كانت حلقة درسه تزيد على الثلاثمائة فى الأزهر ، مات رحمه الله مفلوجا ، وحين أصابه المرض رجع إلى مذهب الشافعى ، وقرأ ابن قاسم بمسجد قريب من منزله ، ويحمله الطلبة إلى المسجد فيقرأ وهو يتلثم لتعقد لسانه بالفالج ، ومع ما كان فيه من الفصاحة أولا ، ثم برئ يسيرا ، ولم يلبث أن عاوده المرض ، وتوفى إلى رحمة الله تعالى .

ومات الأديب الماهر ، الشيخ رمضان بن محمد المنصورى الأحمدى ، الشهير بالحمامى ، سبط آل البار ، ولد بالمنصورة وقرأ المتون على مشايخ بلده ، وانزوى إلى شيخ الأدب محمد المنصورى الشاعر ، فرقاه فى الشعر وهذبه وبه تخرج ، وورد إلى مصر مرارا ، وسمعنا من قصائده وكلامه الكثير ، وله قصائد سنية فى المدايح الاحمدية تنشد فى الجموع ، وبينه وبين الأديب قاسم وعبد القادر المدنى محاورات ومداعبات ، وأخبر أنه ورد الحرمين من مدة ، ومدح كلا من الشريف والوزير وأكابر الأعيان بقصائد طنانة ، كان ينشد منها جملة مستكثرة ، مما يدل على سعة باعه فى الفصاحة ، ولم يزل فقيرا غلما يشكو الزمان وأهليه ، ويذم جنى بنيه ، وبآخرة تزوج امرأة موسرة بمصر وتوجه بها إلى مكة ، فأتاه الحمام ، هو فى ثغر جذة ، فى سنة تاريخه ، ومن آثاره تمجيز وتصدير البيتين المشهورين وهما :

(١) ٧ شعبان ١١٩١ هـ / ١٠ سبتمبر ١٧٧٧ م .

إِن السَّطَافَ إِلَهِي عِنْدَ كُرْسِيِّ الْمُنْتَاهِي
هِيَ كَانَتْ نَعْمَ جَاهِي وَإِذَا مَا صِصِرَتْ سَاهِي
لِي قَالَتْ خَلِّ عَنْكَ

لَا تُدْبِرْ لَكَ أَمْرًا تَلَقَّ بِعَدِّ الْعُرْيُرَا
وَارْقُبِ الْأَلْسَطَافَ صَبْرًا حَيْثُ قَالَتْ لَكَ جَهْرًا
أَنَا أَوْلَى بِكَ مِنْكَ

ومن ذلك قوله مشطرا تعجيز أحمد بن أبي بكر بن نظام تصدير بدر خوج بيتي
ابن مكاس وهما :

فَنَنْتُ بِهِ حُلُوَ الشَّمَائِلِ أَهَيْفُ
يُعَذِّبُنِي وَالْغَيْرُ يَحْظِي بِوَصْلِهِ
(فَنَنْتُ بِهِ حُلُوَ الشَّمَائِلِ أَهَيْفُ)
هَلَالُ تَبَدَّى فِي سَمَاءِ كَمَالِهِ
فَطَلَعَتْهُ يَمِينُ الْقُلُوبِ جَمَالِهَا
بِرُوحِي مُحْيَاةَ الْجَمِيلِ أَخَالَهُ
مَكِيحُ الشَّيْءِ لَسْتُ أَلْقَى نَظِيرَهُ
قَلِيلُ الْوَفَا لَمْ أَسْتَطِعْ كَتْمَ حَبِّهِ
جَمِيلُ وَتَرَمَى بِالظُّلْمِ لِفَتَاتِهِ
تَغْيِيبُ بَدْوِ النَّهْمِ مِنْهُ إِذَا بَدَأَ
(يُعَذِّبُنِي وَالْغَيْرُ يَحْظِي بِوَصْلِهِ)
فِيَا عَصْبَةَ الْعَدَالِ كُنُوا مَلَأَمَكُمْ
أَبَيْتُ سَمِيرَ النَّجْمِ أَرْجُو خِيَالَهُ
فَمَا زَالَ طَرَفِي شَيْقًا لَجَمَالِهِ
مَتَى قَاتَنِي بِالْوَصْلِ يَبْعُدُ حُرْقَتِي
فَهَا مَقَلَّتِي الرَّمْدَاءُ تَرْقُبُ قُرْبَهُ
فَمَا الْوَصْلُ إِلَّا نَعْمَةٌ وَتَفَضُّلُ
وَلَا عِيَّةَ فِي قُرْبٍ هَذَا وَبُعْدِذَا

تَغَارُ غُصُونُ الْبَنَانِ مِنْهُ إِذَا مَشَى
وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ
مَرِيرُ الْجَفَا بِالسَّحْرِ عَيْنِيهِ قَدْ حَشَا
لَهُ مَكْنٌ فِي وَمِطِّ قَلْبِي وَالْحَشَا
وَنَازِظُهُ بِالْفَتَكِ فَيَنَآ تَحَرُّشَا
كَشَمْسِ الضُّحَى نَوْرًا لِقَلْبِي أَدْهَشَا
وَهَلْ تَوَجَّدَ الْعَتَقَاءُ فِي مَصْرٍ أَوْ بَشَا
كَثِيرُ التَّجَنُّي فِيهِ حَبِي قَدْ فَنَشَا
فِيَا خَجَلَةَ الْأَقْمَارِ يُوكِسُهَا الرُّشَا
(تَغَارُ غُصُونُ الْبَنَانِ مِنْهُ إِذَا مَشَى)
فِيَا شَقَوْتِي فِي الْحَبِّ يَا سَعْدُ مَنْ وَشَا
فَفَكَّرِي لَغَيْرِ الْحَبِّ فِيهِ تَشَوُّشَا
يَعْمُودُ فَمَا أَحْلَاهُ إِنْ مَرَّ أَوْ مَشَى
وَمَا زَالَ قَلْبِي لِلْقَا مُتَعَطِّشَا
وَيُرِشِفُنِي مِنْ رَيْقِهِ الْعَذَابِ مُنْعَشَا
فَلِلْمَعِينِ وَصَلِ الْحَبُّ نَوْرٌ مِنَ الْعَنَشَا
يَفُوزُ بِهِ الْقَاصِي وَيَحْرَمُ مَنْ يَشَا
(وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ)

ومات، الأمير يوسف الكبير ، وهو من أمراء محمد بك أبي الذهب ، أمره في سنة ست وثمانين^(١) ووجه بأخته ، وشرع في بناء داره على بركة الفيل داخل درب الحمام^(٢) ، تجاه جامع الماس^(٣) ، وكان يسلك إليها من هذا الدرب ، ومن طرق الشيخ الظلام ، وكان هذا الدرب كثير العطش ضيق المسالك ، فأخذ يبوته بعضها شراء وبعضها غصبا ، وجعلها طريقا واسعة وعليها بوابة عظيمة ، وأراد أن يجعل أمام باب داره رحبة متسعة فعارضه جامع خير بك ، حديد ، فعزم على هدمه ونقله إلى آخر الرحبة ، فسأل المرحوم الوالد وكان يعتقد ويجنح إلى قوله ، فقال له : « لا يجوز ذلك » فامتل وتركه على حاله ، واستمر يعمر في تلك الدار نحو خمس سنوات ، وأخذ بيت الداودية الذي بجواره وهدمه جميعه وأدخله فيها ، وصرف في تلك الدار أموالا عظيمة ، فكان يبني الجهة منها حتى يتمها بعد تبليطها وترخيمها بالرخام الدقي الخردة المحكم الصنعة والسقوف والأخشاب والرواشن^(٤) والخرط والأدهان ، ثم يوسوس له شيطانه فيهدمها إلى آخرها ويبنيها ثانيا على وضع آخر ، وهكذا كان دأبه ، واتفق أنه ورد إليه من بلاده القبلية ثمانون ألف أردب غلال ، فوزعها بأسرها على الموانئ في ثمن الجبس والجير والأحجار والأخشاب والحديد وغير ذلك ، وكان فيه حدة زائدة وتخليط في الأمور والحركات ولا يستقر بالمجلس ، بل يقوم ويقعد ويصرخ ، ويروق حاله في بعض الأوقات فيظهر فيه بعض إنسانية ، ثم يتغير ويتعكر من أدنى شيء ، ولما مات سيده محمد بك وتولى إمارة الحج ازداد عتوا وعسفا وانحرافا ، وخصوصا مع طائفة الفقهاء والمتعلمين لأمور تقمها عليهم ، منها أن شيخا يسمى الشيخ أحمد صادومة ، وكان رجلا مستأذا شبيبة وهية وأصله من سمود^(٥) وله شهرة عظيمة وباع طویل في الروحانيات وتحريك الجمادات والسيميات^(٦) ، ويكلم الجن ويخاطبهم مشافهة ويظهرهم للعيان ، كما أخبرني عنه

(١) ١١٨٦ هـ / ٤ أبريل ١٧٧٢ - ٢٤ مارس ١٧٧٣ م :

(٢) درب الحمام : أوله من آخر درب الحجير وآخره شارع المديح ، وشارع حارة السقاين ، وبه عدة عطف مبارك ، على : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٨٩ .

(٣) جامع الماس : يقع في الحليفة الجديدة من جهة شارع محمد علي ، أنشأه الأمير سيف الدين الماس ، بدأ إنشائه في ٧٢٩ هـ / ١٣٢٩ م ، وانتهى العمل فيه ٧٣٠ هـ / ١٣٣٠ م ، عبد الوهاب ، حسن : تاريخ المساجد الأثرية ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٤٦ م ، ص ١٣٦ .

(٤) الرواشن : مقرها روشن من الفارسية « روشن » وتعني الكوة ، أو النافذة ، والشرقة . سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١١٨ .

(٥) سمود : من المدن القديمة ، إسماها المصري « بتوتوت » Djennout ، والقبلي « سموتوت » ثم حُرِفَ إلى سمود الغربية ، وهي قاعدة مركز سمود ، محافظة الغربية رمزي ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٧١ - ٧٢ .

(٦) السيميات : أي علم أسرار الحروف ، وهو علم يدخل في باب السحر ، وقد ظهر هذا العلم عند غلاة التصوفة ، وجنوحهم إلى كشف حجاب الحسن ، وإحالة الأجسام النوعية من صورة إلى أخرى . انظر : الجبرتي : عبد الرحمن بن حسن ، صغالب الآثار في التراجم والأخبار ، تحقيق : حسن محمد جوهر وأنوران ، لجنة البيان العربي : القاهرة ١٩٦٤ م ، ج ٣ ، ص ١٥٣ .

من شاهده ، وللناس اختلاف فى شأنه ، وكان للشيخ حسن الكفراوى به الشتم وعشرة ومحبة أكيدة واعتقاد عظيم ، ويخبر عنه أنه من الأولياء وأرباب الأحوال والمكاشفات بل يقول : « إنه هو الفرد الجامع » ونوه بشأنه عند الأمراء ، وخصوصا محمد بيك أبا الذهب ، فزاج حال كل منهما بالآخر فاتفق أن الأمير المذكور اختلى بمحظيته فرأى على سوانها كتابة فسألها عن ذلك وتهدها بالقتل ، فآخبرته أن المرأة القلاية ذهبت بها إلى هذا الشيخ ، وهو الذى كتب لها ذلك ليحببها إلى سيدها ، فنزل فى الحال وأرسل قبض على الشيخ صادومة المذكور وأمر بقتله وإلقائه فى البحر ، ففعلوا به ذلك ، وأرسل إلى داره فاحتاط بما فيها ، فأخرجوا منها أشياء كثيرة وتماثيل ومنها تمثال من قطيفة على هيئة الذكر ، فاحضروا له تلك الأشياء فصار يريها للجالسين عنده والمترددین عليه من الأمراء وغيرهم ، ووضع التمثال بجانبه على الوسادة فيأخذ يديه ويشير لمن يجلس معه ، ويتعجبون ويضحكون ويقولون : « انظروا أفاعيل المشايخ » ، وعزل الشيخ حسن الكفراوى من إفتاء الشافعية ، ورفع عنه وظيفة المحمدية ، وأحضر الشيخ أحمد بن يوسف الخليفى وخلع عليه وألبسه فروة وقرره فى ذلك عوضا عن الشيخ الكفراوى . واتفق أيضا أن الشيخ عبد الباقي ابن الشيخ عبد الوهاب العفيفى طلق على زوج بنت أخيه فى غيابه على يد الشيخ حسن الجداوى المالكى على قاعدة مذهب ، وزوجها من آخر ، وحضر زوجها من القيوم وذهب إلى ذلك الأمير وشكا له الشيخ عبد الباقي ، فطلبه فوجده غائبا فى منية عفيف^(١) ، فأرسل إليه أعوانا أهانوه ، وقبضوا عليه ووضعوا الحديد فى رقبته ورجليه ، وأحضروه فى صورة منكرة ، وجبه فى حاصل أرباب الجرائم من الفلاحين ، فركب الشيخ علي الصعیدی العدوى والشيخ الجداوى وجماعة كثيرة من المتعممين وذهبوا إليه ، وخطبته الشيخ الصعیدی وقال له : « ما هذه الأفعال وهذا التجارى » ، فقال له : « أفعالكم يا مشايخ أقبح » ، فقال له : « هذا قول فى مذهب المالكية معمول به » ، فقال : « من يقول إن المرأة تطلق زوجها إذا غاب عنها وعندها ما تنفقه وما تصرفه ، ووكيله يعطيها ما تطلبه ، ثم يأتى من غيبته فيجدها مع غيره » ، فقالوا له : « نحن أعلم بالأحكام الشرعية » ، فقال : « إن رأيت الشيخ الذى فسخ النكاح » ، فقال الشيخ الجداوى : « أنا الذى فسخ النكاح على قاعدة مذهبي » فقام على أقدامه وصرخ وقال : « والله أكر وأسك » ، فصرخ عليه الشيخ علي الصعیدی ومبه ، وقال له : « لعنك الله ولعن البيرجى الذى جاء بك ومن باعك ومن اشراك ومن جعلك أميرا » ، فتوسط بينه وبين الأمير من الأمراء

(١) منية عفيف : قرية من قرى ، مركز منوف ، محافظة إيتونة . ينزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ،

يسكنون حدته وحدثهم ، وأحضروا الشيخ عبد الباقي من الحبس فأخذوه وخرجوا وهم يسبونونه وهو يسمعهم . واتفق أيضاً أن الشيخ عبد الرحمن العريشى لما توفى صهره الشيخ أحمد المعروف بالسقط وجعله القاضى وصياً على أولاده وتركته ، وكان عليه ديون كثيرة أثبتتها أربابها بالمحكمة واستوفوها ، وأخذ عليهم صكوكا بذلك ، فذهبت زوجة المتوفى إلى يوسف بيك بعد ذلك بنحو ست سنوات ، وذكرت له أن الشيخ عبد الرحمن انتهب ميراث زوجها وتواطأ مع أرباب الديون وقاسمهم فيما أخذوه ، فأحضر الشيخ عبد الرحمن ، وكان اذ ذاك مفتى الحنفية وطلابه بإحضار المخلقات أو قيمتها ، فعرفه أنه وزعها على أرباب الديون وقسم الباقي بين الورثة ، وانقضى أمرها ، وأبرأه الصكوك والحجج ودفتر القسام فلم يقبل ، وقال : « هذا كله تزوير » ، وفاقمه فى عدة مجالس وهو مصر على قوله وطلبه للتركة ، ثم أحضره يوماً وحبه عند الخازن دار ، فركب شيخ السادات إليه وكلمه فى أمره وطلبه من محبيه ، فلما علم الشيخ عبد الرحمن حضور شيخ السادات هناك ، رعى عصامته وفراجه وتطور وصرخ وخرج يعدو مسرعا ، وهو يقول : « بيتك خراب يا يوسف بيك » ، ونزل إلى الخوش صارخا بأعلى صوته وهو مكشوف الرأس ، يقول ذلك وأمثاله ، فلما عاينه يوسف بيك وهو يفعل ذلك احتد الآخر ، وكان جالسا مع شيخ السادات فى المقعد المظل على الخوش ، فقام على أقدامه وصار يصرخ على خدمه ويقول : « أمسكوه اقلوه » ، ونحو ذلك وشيخ السادات يقول له : « أى شىء هذا الفعل اجلس يا مبارك » ، وأرسل إليه تابعه الشيخ إبراهيم السندوبى ، فنزل إليه وألبسه عصامته وفراجه ونزل الشيخ فركب وأخذته صحبته إلى داره وتلافوا القضية وسكوتها ، ثم حصل منه ما حصل فى الدعوى المتقدمة وما ترتب عليها من الفتنة وقفل الجامع وقتل الأنفس ، وثقل أمره على مراد بيك وأضر له السوء ، فلما سافر أميرا بالحج فى السنة الماضية ، قصد مراد بيك اغتياله أو نفيه عند رجوعه بالحج ، واتفق مع أمرائه وضايغ القضية ، وسافر إلى جهة الغرية والمتوفية وعسف فى البلاد ، ويريد أن يجعل عوده على نصف الشهر فى أوان رجوع الحج ، ووصل الخبر إلى يوسف بيك فاستعجل الحضور ، فصار يجعل كل مرحلتين فى مرحلة حتى وصل محترسا فى سابع صفر^(١) قبل حضور مراد بيك من سرحته ، وعندما قرب وصول مراد بيك إلى دخول مصر ركب يوسف بيك فى محالكيه وطوافه وعدده وخرج إلى خارج البلد ، فسمى إبراهيم بيك بينهما وصالحهما ، واستمرت بينهما المناقرة القلبية من حيثل إلى أن حصل ما حصل ، وانضم إلى إسماعيل بيك ، ثم قتله إسماعيل بيك بيد حسن بيك ، وإسماعيل بيك الصغير كما تقدم .

(١) ٧ صفر ١١٩١ هـ / ١٧ مارس ١٧٧٧ م .

ومات ، الأمير علي أغا العمار وهو من مماليك مصطفى بيك المعروف بالفرد ،
وخشداش صالح بيك الكبير ، وكان من الأبطال المعروفين ، والشجعان العدوين ،
فلما قتل كبيرهم صالح بيك ، استمر في بلاد قبلى على ما يتعلق به من الالتزام ،
ويدفع ما عليه من المال والغلال إلى أن استوحش محمد بيك أبو الذهب من سيده
علي بيك وخرج إلى الصعيد ، وقتل خشداشه أيوب بيك ، وتحقق الأجانب بذلك
صحة العداوة ، فأقبلوا على محمد بيك من كل جانب برجالهم وأموالهم ومنهم علي
أغا المذكور ، وكان ضخما عظيم الخلقه جهورى الصوت شهما يصدع بالكلام ،
فأنس به محمد بيك وأكرمه واجتهد هو في نصرته ومناصحته ، وجمع إليه الأمراء
والأجناد المنفيين والمطرودين الذين شتتهم علي بيك ، وقتل أسيادهم وكبار الهوارة
الذين قهرهم علي بيك أيضاً ، واستولى على بلادهم مثل أولاد همام وأولاد نصير
وأولاد وافي وإسماعيل أبى علي وأبى عبدالله وغيرهم ، وحضر معه الجميع إلى جهة
مصر كما تقدم ، ولما وصلوا إلى اتجاه التين وأخرج لهم علي بيك التجريدة وأميرها
علي بيك السططاوى ، خرج علي أغا هذا إلى الحرب هو ومن معه وبأيديهم
مساق^(١) غلاظ قصيرة ، ولها جلب حديد وفي طرفها أزيد من قبضة بها مسامير
متينة محددة الرؤس إلى خارج ، يضربون بها خوذة الفارس ضربة واحدة فتتخسف
في دماغه ، وكانت هذه من مبتكرات المترجم ، حتى أنه تسمى بأبى الجلب ، ولما
خلصت إمارة مصر إلى محمد بيك ، جعل كتبخده إسماعيل أغا أخا علي بيك
الغزاوى المذكور ، فنقم عليه أمورا فاهمله ، وأحضر علي أغا هذا وخلع عليه وجعله
كتبخده فسار في الناس سيرا حسنا ، ويقضى حوائج الناس من غير تطلع إلى شيء ،
ويقول الحق ولو على مخدمه ، وكان مخدمه أيضاً يحبه ويرجع إلى رأيه في
الامور ، لما تحققه فيه من المناصحة وعدم الميل إلى هوى النفس وعرض الدنيا ، وكان
يحب أهل العلم والفضل والقرآن ، ويميل بكلية إليهم مع لين الجانب والتواضع
وعدم الأنفة ، ولما أنشأ محمد بيك مدرسته المحمدية تجاه الأزهر وقرر فيها
الدروس ، كان يحضر معنا المترجم على شيخنا الشيخ علي العدوى في صحيح
البخارى مع الملازمة ، واتخذ لنفسه خلوة بالمدرسة المذكورة يستريح فيها ، وتأتيه
أرباب الحوائج فيقضى لهم أشغالهم ، وكان يلمّ بحضرة الشيخ محمد حفيد
الأستاذ الحنفى ويحبه ، وأخذ عنه طريق السادة الخلوئية ، وحضر دروسه مع المودة
وحسن العشرة ، ويحضر ختوم^(٢) دروس المشايخ ويقرأ عشرا من القرآن بأعلى صوته

(١) مساق : أى عصي غليظة .

(٢) ختوم : أى ختام .

عند تمام المجلس ، وملوكه حسن آغا الذى زوجه ابنته واشتهر بعده ، وحج المترجم فى السنة الماضية فى هيئة جليلة وآثار جميلة ، وتوفى فى وقعة بياضة قتيلًا كما تقدم .

ومات ، الأمير إسماعيل بيك الصغير وهو أخو علي بيك الغزاوى وهم خمسة إخوة : علي بيك وإسماعيل بيك هذا وسليم آغا المعروف بتعرلك وعثمان ، وأحمد ، ولما تأسر علي بيك كان إخوته الأربعة بإسلامبول عماليك عند بشير آغا القزلاز واعتقهم ، وتسامعوا بامارة أخيه بمصر فحضر إليه إسماعيل وأحمد وسليم ، واستمر عثمان بإسلامبول وأقام إسماعيل وسليم ، وأحمد بمصر ، وعمل إسماعيل كخدا عند أخيه علي بيك ، وعمل سليم خازندارًا عند إبراهيم كخدا أياما ، ثم قامت عليه عماليكه وعزلوه لكونه أجنبيًا منهم ، وصار لهم إمرة وسيوت والتزام ، وتزوج إسماعيل بهائم إنة رضوان كخدا الجلفى وهى المسماة بغاطمة هاتم ، وذلك أن رضوان كخدا كان عقد لها على ملوكه علي آغا الذى قلده الصنحية ولم يدخل بها ، ولما خرج رضوان كخدا وخرج معه على المذكور فيمن خرج كما تقدم وذهب إلى بغداد أرسل يطلبها إليه من مصر ، وأرسل لها مع وكيله عشرة آلاف دينار وأشياء ، فلم يسلما فى إرسالها وكتبوا فتوى بفسخ النكاح على قاعدة مذهب مالك ، وتزوجها إسماعيل آغا ، وظهر ذكره بها وسكن بها فى دار أبيها العظيمة بالأزبكية ، وصار من أرباب الوجاهة ، فلما استقل محمد بيك أبو الذهب بملك مصر بعد سيده استوزره وجعله كخدا مدة ، وأراد أن يتزوج بالست سلن محظية رضوان كخدا ، وكان تزوج بها أخوه علي بيك ومات عنها ، فصرفه مخدمه محمد بيك أبو الذهب ، وعرفه أنها ربما امتعت عليه مراعاة لهاتم إنة سيدها ، فركب محمد بيك وأتى عند علي آغا كخدا الجاوشية المجاور لسكرتها بدرج السادات ، وأرسل إليها علي آغا فلم يمكنها الامتناع فعقد عليها ، ومات هاتم بعد ذلك وباع بيت الأزبكية لمخدمه محمد بيك ، وبنى داره المجاورة لبيت الصابونجي ، وصرف عليها أموالا كثيرة وأضاف إليها البيت الذى عند باب الهوا ، المعروف ببيت المرحوم من الشرايبي وسكنها مدة ، وزوجه محمد بيك سرارية أيضًا ، ثم باع تلك الدار لآيوب بيك الكبير وسكنها ، ولما سافر محمد بيك إلى الشام ومحاربة الظاهر عمر ، أرسل المترجم من هناك إلى إسلامبول بهدايا وأموال للدولة ومكاتبات بطلب ولاية مصر والشام وأجيب إلى ذلك ، وكتب له التقليد^(١) ، وأعطوه رقم

(١) التقليد : الأمر المختم من السلطان وموقع عليه ، للتصديق فى المناصب العليا .

دهمان ، محمد أحمد : معجم الألقاب التاريخية ، ص ٤٦ - ٤٧ .

الوزارة وتم الأمر ، وأراد المسير بذلك إلى محمد بيك ، فورد الخبر بموته ، فبطل ذلك ، ورجع المترجم إلى مصر وأقام بها في ثروة إلى أن حصلت الوحشة بين إسماعيل بيك ويوسف بيك والجماعة المحمدية وكانت الغلبة عليهم ، فقتله إسماعيل بيك الصنجية وقدمه في الأمور ونوه بشأنه ، وأوهمه أنه يريد تفويض الأمور إليه ، لما يعلمه فيه من العقل والرئاسة فاغتر بذلك ، وباشر قتل يوسف بيك هو وحسن بيك الجداوى كما تقدم ، وظن أن الوقت صفا له ، فاندفع في الرئاسة وازدحمت الرؤوس عليه ، وأخذ في التقص والإبرام ، فعاجله إسماعيل بيك وأحاطوا به وقتلوه كما ذكر ، وكان ذا دهاء ومعرفة وفيه صلاحية وقوة جنان وحزم مع التواضع وتهذيب الأخلاق ، وكان يحب أهل العلم ويكره النصارى كراهة شديدة ، وتصدى لأذيتهم أيام كخدائته لمحمد بيك ، وكتب في حقهم فتاوى ينقضهم العهد وخروجهم عن طرائقهم التي أخذ عليهم بها من أيام سيدنا عمر رضي الله عنه ، ونادى عليهم ومنعهم من ركوب الحمير ، ولبسهم الملابس الفاخرة وشرائعهم الجوارى والعبيد ، واستخدمهم المسلمين ، وتقنع نسائهم بالبراقع البيض ونحو ذلك ، وكذلك فعل معهم مثل ذلك عندما تلبس بالصنجية ، وكان له اعتقاد عظيم في الشيخ محمد الجوهري ، ويسعى بكلية في قضاء أشغاله وحوائجه وكان لا بأس به .

ومات ، الأمير قاسم كخدأ عزبان ، وكان من عماليك محمد بيك أبى الذهب ، وتقلد كخدائية العزب وأمين البحرين ، وكان يبطلا شجاعا موصوفا ، ومال عن خشدائنه كراهة منه لأفعالهم حتى خرج إلى محاربتهم ، وقتل غفر الله له .

واستهلّت سنة الثنتين وتسعين ومائة والف^(١)

وفي يوم الخميس سابع المحرم^(٢) ، حضر إسماعيل كخدأ عزبان وبعض صناجق إسماعيل بيك ، وفي يوم السبت تاسعه^(٣) ، وصل إسماعيل بيك وعدى من معادى الخيبرى ، ودخل إلى مصر وذهب إلى بيته ، وكثر الهرج في الناس بسبب حضوره ، ومن وصل قبله على هذه الصورة ، ثم تبين الأمر بأن حسن بيك الجداوى وخشدائنيه ، وهم رضوان بيك وعبد الرحمن بيك وسليمان كخدأ وتبعهم حسن بيك سوق السلاح وأحمد بيك شغل وجماعة الفلاح بأسرهم ، وكشاف وعماليك

(١) ١١٩٢ هـ / ٣٠ يناير ١٧٧٨ - ١٨ يناير ١٧٧٩ م .

(٢) ٧ محرم ١١٩٢ هـ / ٥ فبراير ١٧٧٨ م .

(٣) ٩ محرم ١١٩٢ هـ / ٧ فبراير ١٧٧٨ م .

وأجناد ومغاربة ، خامر الجميع على إسماعيل بيك والتفوا على إبراهيم بيك ومراد بيك ومن معهم ، فعند ذلك ركب إسماعيل بيك بمن معه ، وطلب بمصر حتى وصلها في أسرع وقت ، وهو في أشد ما يكون من القهر والغضب ، وأصبح يوم الأربعاء فأرسل إسماعيل بيك ومنع المعادى من التعدية .

وفي يوم الاثنين^(١) ، طلعوا إلى القلعة ، وعملوا ديوانا عند الباشا ، وحضر الموجودون من الأمراء والوجاقية والمشايخ ، وتشاوروا في هذا الشأن فلم يستقر الرأي على شيء ، ونزلوا إلى بيوتهم وشرعوا في توزيع أمتعتهم وتعزيل بيوتهم واضطربت أحوالهم وطلب إسماعيل بيك تجار البهار والمباشرين وطلب منهم دارهم سلفة ، فدخل عليه الخييري وأخبره بأن الجماعة السقبليين ، وصلت أوائلهم إلى البساتين ، وبعضهم وصل إلى بر الجزيرة بالبر الآخر ، فلما تحقق ذلك أمر بالتحميل ، وخرجوا من مصر شيئاً فشيئاً من بعد العصر إلى رابع ساعة من الليل ونزلوا بالعادية وذلك ليلة الثلاثاء رابع عشر المحرم^(٢) ، وهم : إسماعيل بيك وصناجقه إبراهيم بيك قشقة وحسين بيك وعثمان بيك طبل وعثمان بيك قفا الثور وعلي بيك الجوخدار وسليم بيك وإبراهيم بيك طنان وإبراهيم بيك أوده باشه وعبد الرحمن أغا مستحفظان وإسماعيل كتحدا عزبان ويوسف أغا الوالى . غيرهم ، وباتت الناس في وجل وأصبح يوم الثلاثاء وأشيع خروجهم ووقع النهب في بيوتهم ، وركبوا في صبح ذلك اليوم وذهبوا إلى جهة الشام ، فكانت مدة إمارة إسماعيل بيك وأتباعه على مصر في هذه المرة ستة أشهر وأياما بما فيها من أيام سفره إلى قبلى ورجوعه ، وعدلى مراد بيك ومصطفى بيك وآخرون في ذلك اليوم ، وكذلك إبراهيم أغا الوالى الذى كان في أيامهم وشق المدينة ونادى بالامان ، وأرسل إبراهيم بيك يطلب من الباشا فرمانا بالإذن بالدخول ، فكتب لهم الباشا فرمانا وأرسله صحبة ولده وكتخداته وهو سعيد بيك ، فدخل بقية الأمراء يوم الأربعاء ما عدا إبراهيم بيك ، فإنه بات بقصر العينى ، ودخل في يوم الخميس إلى داره وصحبته إسماعيل أبو علي كبير من كبار الهوارة وفي يوم الأحد ثامن عشر^(٣) ، طلعوا إلى الديوان ، وقابلوا الباشا وخلع عليهم خلع القدوم ونزلوا إلى بيوتهم .

وفي يوم الخميس حادى عشرته^(٤) ، طلعوا أيضاً إلى الديوان ، فخلع الباشا على إبراهيم بيك واستقر في مشيخة البلد كما كان ، واستقر أحمد بيك شتن صنجقا كما

(١) ١١ محرم ١١٩٢ هـ / ٩ فبراير ١٧٧٨ م .

(٢) ١٤ محرم ١١٩٢ هـ / ١٢ فبراير ١٧٧٨ م .

(٣) ١٨ محرم ١١٩٢ هـ / ١٦ فبراير ١٧٧٨ م .

(٤) ٢١ محرم ١١٩٢ هـ / ١٩ فبراير ١٧٧٨ م .

كان ، وتقلد عثمان آغا خازندار إبراهيم بيك صنجقية ، وهو الذى عرف بالأشقر ،
وقلدوا مصطفى كاشف السنوية صنجقية أيضاً ، وعلى كاشف أغات مستحفظان
وموسى آغا من جماعة علي بيك واليا كما كان إمام سيده .

وفى أواخره^(١) ، وردت أخبار بأن إسماعيل بيك ومن معه وصلوا إلى غزة ،
واستقر المذكورون بمصر علوية ومحمدية ، والعلوية شامخة على المحمدية ، ويرون
المنة لأنفسهم عليهم والفضيلة لهم بمخامرتهم معهم ، ولولا ذلك ما دخلوا إلى
مصر ، ولا يمكن المحمدية التصرف فى شيء إلا بإذنهم ورأيهم ، بحيث صاروا
كالحجور عليهم لا يأكلون إلا ما فضل عنهم .

وفى يوم الخميس ثامن شهر جمادى الأولى^(٢) ، حضر إلى مصر إبراهيم بيك
أوده باشه من غزة مفارقاً لإسماعيل بيك ، وقد كان أرسل قبل وصوله يستأذن فى
الحضور فأذنوا له ، وحضر وجلس فى بيته وتخلل منه رضوان بيك وقصد نفه فالتجأ
إلى مراد بيك ، وانضم إليه وقال له مراد بيك : « لاتخش من أحد » ، فحرك ذلك
ما كان فى صدور العلوية .

فلما كان يوم السبت سابع عشر جمادى الأولى^(٣) ، ركب مراد بيك وخرج إلى
مرمى النشاب^(٤) متفخفاً من القهر مفكراً فى أمره مع العلوية ، فحضر إليه عبد
الرحمن بيك وعلي بيك الحيشى من العلوية ، فعندما أراد عبد الرحمن بيك القيام
عاجله مراد بيك ومن معه وقتلوه ، وفر علي بيك الحيشى وغطى رأسه بفوقانيته
وانزوى فى شجر الجميز فلم يروه ، فلما ذهبوا ركب وسار مسرعاً حتى دخل على
حسن بيك الجداوى فى بيته ، وركب مراد بيك وذهب إلى بيته ، واجتمع على حسن
بيك أغراضه^(٥) وعشيرته ، وأحمد بيك شن وسليمان كتخدا وموسى آغا الوالى
وحسن بيك رضوان أمير الحاج ، وحسن بيك سوق السلاح ، وإبراهيم بيك بلفيا ،
وكرنكوا فى بيت حسن بيك الجداوى بالداودية ، وعملوا متاريس فى ناحية باب
زويله وناحية باب الخرق والسروجية والقنطرة الجديدة ، واجتمع علي مراد بيك

(١) ١٨ جمادى الأولى ١١٩٢ هـ / ١٤ يونيو ١٧٧٨ م .

(٢) ٢١ جمادى الأولى ١١٩٢ هـ / ١٧ يونيو ١٧٧٨ م .

(٣) آخر جمادى الأولى ١١٩٢ هـ / ٢٦ يونيو ١٧٧٨ م .

(٤) ١٧ جمادى الأولى ١١٩٢ هـ / ١٣ يونيو ١٧٧٨ م .

(٥) النشاب : السهام أو النبال ، الواحدة « نشابة » . والجمع « نشايب » . النجد ، والمقصود مكان التدريب

على رمى السهام .

(٥) أى أتباعه .

خشدائيه وعشيرته وهم : مصطفى بيك الكبير ومصطفى بيك الصغير وأحمد بيك ألكلارجى ، وركب إبراهيم بيك من قبة العزب وطلع إلى القلعة وملك الأبواب وضرب المدافع على بيت حسن بيك الجداوى ، ووقع الحرب بينهم بطول نهار يوم السبت ، وغلفت الأسواق والحوانيت ، وياتوا على ذلك ليلة الأحد ويوم الأحد . والضرب من الفريقين فى الأتقة والخارات رصاص ومدافع وقوابين ويزحفون على بعضهم تارة ويتأخرون أخرى ، ويتقنون البيوت على بعضهم ، فحصل الضرر للبيوت الواقعة فى حيزهم من النهب والحرق والقتل .

ثم إن المحمدية تسلق منهم طائفة من الخليج وطلعوا من عند جامع الحين^(١) من بين المناريس ، وفتحوا بيت عبد الرحمن أغا من ظاهره وملكوه ، وركبوا عليه المدافع وضربوا على بيت الجداوى ، فعند ذلك عاين العلوية القلب فركبوا وخرجوا من باب زويلة إلى باب النصر ، والمحمدية خلفهم شاهرين السيوف يخجون بالتحيل ، فلما خرجوا إلى الخلاء التقوا معهم ، فقتل حسن بيك رضوان أمير الحاج وأحمد بيك شخ وإبراهيم بيك بلفيا المعروف بشلاق وغيرهم أجناد وكشاف وممالك ، وفر حسن بيك الجداوى ورضوان بيك وكان ذلك وقت القاتلة من يوم الأحد ، وكان يوما شديد الحر ، ولم يقتل أحمد من المحمدين سوى مصطفى بيك الكبير أصابته رصاصة فى كتفه انقطع بسببها أياما ثم شفى ، وأما حسن بيك ورضوان بيك فهربا فى طائفة قليلة ، وخرج عليهما العربان فقاتلوهما قتالا شديداً وتفرقا من بعضهما ، وتخلص رضوان بيك وذهب فى خاصته إلى شيبين الكوم ، وأما حسن بيك الجداوى فلم تزل العرب تحاوره حتى أضعفوه وتفرق من حوله ، وشيخ العرب سعد صحصاح يتبعه ويقول له : « أين تذهب يا ابن الملعون » ، ونحو ذلك ، ثم حلق عليه رتيمة شيخ عرب بلى فستتظر به الحصان فى ميلة كان ، فقبضوا عليه وأخذوا سلاحه وعروه وكثفوه وصفعه رتيمة على قفاه ووجهه ، ثم سحبه بينهم ماشيا على أقدامه وهو حاف ، وأرسلوا إلى الأمراء بمصر يخبرونهم بالقبض عليه ، وكان السيد إبراهيم شيخ بلس لما بلغه ذلك ركب إليه وخلصه من تلك الحالة وقل كتافه وألبسه ثيابا وأعطاه دراهم ودنانير ، فلما بلغ الخبر إبراهيم بيك ومراد بيك أرسلوا له كاشفا ، فلما حضر إليه وواجهه لاطفه ، فقال له : « إلى أين تذهب بى » ، فقال له : « محل ما تريد » ، فلما دخل إلى مصر سار إلى بولاق ودخل إلى بيت الشيخ أحمد الدمنهورى ، فركب

(١) جامع الحين : أنشأه الأمير يوسف الشهير بالحين من أمراء المراكسة فى القرن التاسع الهجرى ، بباب الحلق ، على بين الذئاب فى شارع محمد على إلى القلعة ، ويشرف على الخليج من غربه . مبارك ، على : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٢١٠ .

جماعة كثيرة من المحمدية وذهبوا إلى بولاق وطلبوه فامتنع من إجابتهم ، فلم يجسروا على أخذه قهرا من بيت الشيخ فدخله الوهم ، وطلع إلى السطح ونظ إلى سطح آخر ، ولم يزل حتى نزل بالقرب من وكالة الكتان^(١) ، فصادف بعض المماليك فضره وأخذ حصانه وركبه وذهب رامحا بمفرده ، وأصبح هروبه فركبت الأجناد وحلقوا عليه الطرق ، فصار يقاتل من يدركه ، ولم يجد طريقا مسلوكا إلى الخلاء ، فدخل المدينة وذهب إلى بيت إبراهيم بيك فوجده جالسا مع مراد بيك فاستجار بإبراهيم بيك فأجاره وأمنه ومكث في بيته خمسة أيام وهو كالمختل في عقله مما قاساه من معاناة الموت مرارا ، ثم رسموا له أن يذهب إلى جدة وأرسلوه إلى السويس في يوم الأربعاء ثامن عشرين جمادى الأولى^(٢) في محفة ، فلما نزل بالركب أمر الرئيس أن يذهب إلى القصير فامتنع فأراد قتله فلذهب بالركب إلى القصير فقطع إلى الصعيد .

وأما حسن بيك سوق السلاح ، فإنه التجأ إلى حريم إبراهيم بيك ، وعلي بيك الحبشى وسليمان كتحدا ، دخلوا إلى مقام سيدى عبد الوهاب الشمرانى ، وحزمة بيك ذهب إلى بيته لكونه كان بطالا ، فلم يداخله الرعب كغيره ، وهرب موسى آغا الوالى إلى شبرا ، ثم إنهم رسموا بتفى علي بيك الحبشى ، وحسن بيك ، وسليمان كتحدا إلى رشيد ، وأحضروا موسى آغا الوالى إلى بيته بشفاعه علي آغا مستحفظان ، وأرسلوا لرضوان بيك الإذن بالإقامة في شيين وبنى له بها قصرا على البحر ، وجلس فيه وانقضت هذه الحادثة الشنيعة .

وفي يوم الخميس غاية جمادى الأولى^(٣) ، عملوا ديوانا بالقلعة ، وقلدوا أيوب بيك الكبير صنجقية ، وكان إسماعيل بيك رفعها عنه ونفاه إلى دمياط ، ثم نقله إلى طنطناء ، فلما رجع خدائشيه مع العلوية طلبوه إلى مصر وأرادوا رد صنجقيته فلم يرض حسن بيك الجندوى ، فأقام بمصر معزولا حتى وقعت هذه الحادثة ، فرجع كما كان ، وقلدوا أيوب بيك كاشف خازندار محمد بيك أبى الذهب كما كان صنجقية أيضا ، وعرف بأيوب بيك الصغير ، وقلدوا سليمان بيك أبا نبوت صنجقية أيضا كما كان ، وقلدوا إبراهيم آغا الوالى سابقا صنجقية ، وركبوا في مواكبهم إلى بيوتهم وضربت لهم الطبلخانات^(٤) .

(١) وكالة الكتان : تقع على يسار درب البياط الذى يمتد من نهاية شارع الدورة وينتهى بشارع الصقالية ، مبارك ، علي : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٢٩ .

(٢) ٢٨ جمادى الأولى ١١٩٢ هـ / ٢٤ يونيه ١٧٧٨ م .

(٣) غرة جمادى الأولى ١١٩٢ هـ / ٢٨ مايو ١٧٧٨ م .

(٤) الطبلخانات : مفردا طبلخاناة ، وتعنى موسيقى الجيش ، لفظه فارسية ، وتعنى كذلك الفرقة الموسيقية السلطانية ..

دهمان ، محمد أحمد : المرجع السابق ، ص ١٠٦ - ١٠٧ .

وفى يوم الخميس سابع جمادى الثانية^(١) ، طلعا إلى الديوان ، وقلدوا سليمان
أغا مستحفظان سابقا صنجقية ، وقللوا يحيى أغا خازندار مراد بيك صنجقية أيضا ،
وقلدوا علي أغا خازندار إبراهيم بيك صنجقية أيضا ، وهو الذى عرف بعلي بيك
أباظه .

وفيه ، حضر إلى مصر سليمان كتخدا الشرايى كتخدا إسماعيل بيك وعلي يده
مكاتبة من إسماعيل بيك مضمونها : يريد الإذن بالتوجه إلى أخميم أو إلى السرو
ورأس الخليج يقيم هناك ، ويبقى إبراهيم بيك قشقة بمصر رهينة ، ويكون وكيله فى
تعلقاته وقبض فائضه ، والصلح أحسن وأولى ، فعملوا ديوانا وأحضروا المشايخ
والقاضى ، وعرضوا عليهم تلك المكاتبة واشتوروا فى ذلك ، فانحط رأى بأن
يرسلوا له جوابا بالسفر إلى جدة من السويس ، ويطلقوا له فى كل سنة أربعين كيسا
وستة آلاف إردب غلال وحبوب ، وأن يرسل إبراهيم بيك صهره كما قال إلى
مصر ، ويكون وكيله عنه ومن بصحبته من الأمراء يحضرون إلى مصر بالأمان ،
ويقيمون برشيد ودمياط والمنصورة ونحو ذلك ، وأرسلوا المكاتبة صحبة سليم كاشف
عمرلك أخى إسماعيل بيك المقتول وآخرين .

وفيه ، رسموا بسفى إبراهيم بيك أوده باشه وسليمان كتخدا الشرايى ، وكان
أشيع تقليد إبراهيم بيك الصنجقية فى ذلك اليوم ، ونهيا لذلك وحضر فى الصباح
عند إبراهيم بيك ، فلما دخل رأى عنده مراد بيك فاغتلبا معه فاخرج إبراهيم بيك
من جيبه مكروبا مسكوه عليه من إسماعيل بيك خطابا له ، مضمونه أنه بلغنا ما
صنعت فى إيقاع الفتنة بين الجماعة وهلاك الطائفة الخائفة ، وفيه أن يأخذ من الرجل
المعهود كذا من النقود يوزعها على جهات كنأها له وربنا يجمعنا فى خير ، فلما
تناوله من إبراهيم بيك وقرأه قال فى الجواب : « كل منكم لا يجهل مكاييد
إسماعيل بيك » ، وأنكر ذلك بالكلية ، فلم يقبلوا عذره ولم يصدقوه ، وقام وذهب
إلى بيته ، فأرسلوا خلفه محمد كتخدا أباظه فأخذه وصحبته مملوكين فقط ، ونزل به
إلى بولاق ونفوه إلى رشيد ، وكذلك نفوا سليمان كتخدا الشرايى ، واحتاطوا
بوجود إبراهيم بيك .

وفى يوم الاثنين حادى عشر جمادى الثانية^(٢) ، وصل إبراهيم باشا وإلى جدة
وذهب إلى العادلية ، وجلس هناك بالقصر حتى شهلوه وسفروه إلى السويس ،

(١) ٧ جمادى الثانية ١١٩٢ هـ / ٣ يولييه ١٧٧٨ م .

(٢) ٢١ جمادى الثانية ١١٩٢ هـ / ١٧ يولييه ١٧٧٨ م .

بعد ما ذهبوا إليه وودعوه، وكان سفره يوم الأحد سابع عشر جمادى الثانية^(١) ، وفى ذلك اليوم حضر جماعة من الأجناد من ناحية غزة من الذين كانوا بصحبة إسماعيل بيك .

وفى يوم الثلاثاء تاسع عشر^(٢) ، ركب الأمراء وطلعوا إلى باب الينكجيرية والعزب ، وأرسلوا إلى الباشا كسحدا الجاوشية وأغات المستقرة والترجمان وكتاب حوالة وبعض الاختيارية ، يأمرونه بالإنزال إلى بيت حسن بيك الجداوى وهو بيت الداوددية ، فلما قالوا له ذلك قال : « أى شيء ذنبى حتى أعزل ! » فرجعوا وأخبروهم بمقالة الباشا فأمروا أجنادهم بالركوب فطلعوا إلى حوش الديوان واجتمعوا به حتى امتلأ منهم ، فارتعب الباشا منهم فركب من ساعته ونزل من القلعة إلى بيت الداوددية ، وأحضروا الجمال وعزّلوا متاعه فى ذلك اليوم ، فكانت مدة ولايته ستين وثلاثة أشهر .

وفى يوم الجمعة سادس عشرين شهر رجب الموافق لعاشر مسرى القبطى^(٣) ، كان وفاء النيل المبارك .

وفى يوم الإثنين ، ثانى عشرين شهر شعبان^(٤) ، حضر من أخبر أن جماعة من الأجناد حضروا من ناحية غزة وصحبهم عبد الرحمن أغا مستحفظان على الهجن ومروا من خلف الجرة^(٥) ، وذهبوا إلى قبلى ، وتخلف عنهم عبد الرحمن أغا فى حلوان لغرض من الأغراض ينتظره من مصر . فركب من ساعته مراد بيك فى عدة وذهبوا إلى حلوان ليلا على حين غفلة واحتاطوا بها وبدار الأوسية ، وقبضوا على عبد الرحمن أغا وقطعوا رأسه ، ورجع مراد بيك وشنق المدينة والرأس أمامه على رمح ، ثم أحضروا جسده إلى بيته الصغير بالكمكيين وغسلوه وكفنوه وخرجوا بجنازته وصلوا عليه بالمساردانى ، ثم ألحقوا به الرأس فى الرميطة ودفنوه بالطرفافة ، ومضى أمره ، وزاد النيل فى هذه السنة زيادة مفرطة حتى انقطعت الطرقات من كل ناحية واستمر إلى آخر توت .

وفى أواخر رمضان^(٦) ، هرب رضوان بيك علي من شيبين الكوم وذهب إلى

(١) ١٧ جمادى الثانية ١١٩٢ هـ / ١٣ يولي ١٧٧٨ م .

(٢) ١٩ جمادى الثانية ١١٩٢ هـ / ١٥ يولي ١٧٧٨ م .

(٣) ٢٦ رجب ١١٩٢ هـ / ٢٠ أغسطس ١٧٧٨ م .

(٤) ٢٢ شعبان ١١٩٢ هـ / ١٥ سبتمبر ١٧٧٨ م .

(٥) أى وراء الجبل (المتجد) .

(٦) آخر رمضان ١١٩٢ هـ / ٢٢ أكتوبر ١٧٧٨ م .

قبلى ، فلما فعل ذلك عينوا إبراهيم بيك الوالى فنزل إلى رشيد وقبض على علي بيك الحبشى وسليمان كتحدا وقتلها ، وأما إبراهيم بيك أوده باشا فهرب إلى القبطان واستجار به .

وفى تاسع عشر شوال^(١) ، خرج المحمل والحجاج صحبة أمير الحاج رضوان بيك بلفيا ، وسافر من البركة فى يوم الثلاثاء سابع عشرين شوال^(٢) .

وفيه ، جاءت الاخبار بورود إسماعيل باشا والى مصر إلى سكتندرية .

وفى يوم الخميس تاسع عشرين شوال^(٣) ركب محمد باشا عزت من الداوددية وذهب إلى قصر العينى ليسافر .

وفى يوم الإثنين ثالث ذى القعدة^(٤) ، نزل الباشا فى المراكب وسافر إلى بحرى .

وفى منتصف شهر القعدة المذكور^(٥) ، نزل أرباب العكاكيز وهم : علي أغا كتحدا جاورجان وأغات المتفرقة والترجمان وكاتب حوالة وأرباب الخدم ، وسافروا للاقاة الباشا الجديد .

وأما من مات فى هذه السنة من أعيان العلماء والمشاهير

مات ، الشيخ الإمام العلامة المتفقق أوحده الزمان وفريد الأوان ، أحمد بن عيد النعم بن يوسف بن ضيام الدمهورى المذاهبي الأزهرى ، ولد بدمهور الغربية سنة ألف ومائة واحد^(٦) ، وقدم الأزهر وهو صغير يتيم لم يكفله أحد ، فاشتغل بالعلم وجال فى تحصيله واجتهد فى تكميله ، وأجازه علماء المذاهب الأربعة ، وكانت له حافظة ومعركة فى فنون غربية وتآليف ، وأقضى على المذاهب الأربعة ، ولكن لم يتفح بعلمه ولا بتصانيفه ليجله فى بذله لاهله ولغير أهله ، وربما يسيح فى بعض الأحيان لبعض الثمراء فوائد نافعة ، وكان له دروس فى الشهد الحسينى فى رمضان يخلطها بالحكايات ، وبما وقع له حتى يذهب الوقت ، وولى مشيخة الجامع الأزهر بعد وفاة الشيخ الحفنى ، وهابته الأمراء لكونه كان قوَّالاً للحق ، أماراً بالمعروف

(١) ١٤ شوال ١١٩٢ هـ / ١٠ نوفمبر ١٧٧٨ م .

(٢) ٢٧ شوال ١١٩٢ هـ / ١٨ نوفمبر ١٧٧٨ م .

(٣) ٢٩ شوال ١١٩٢ هـ / ٢٠ نوفمبر ١٧٧٨ م .

(٤) ٣ ذى القعدة ١١٩٢ هـ / ٢٣ نوفمبر ١٧٧٨ م .

(٥) منتصف ذى القعدة ١١٩٢ هـ / ٥ ديسمبر ١٧٧٨ م .

(٦) ١١٠١ هـ / ١٥ أكتوبر ١٦٨٩ هـ / ٤ أكتوبر ١٦٩٠ م .

سمح بما عنده من الدنيا ، وقصدته الملوك من الأطراف وهداته بهدايا فاخرة ، وسافر ولاية مصر من طرف الدولة كانوا يخترمونونه ، وكان شهر الصيت عظيم الهبة منجمعا عن المجالس والجمعيات ، وحج سنة سبع وسبعين ومائة وألف^(١) مع الركب المصري ، وأتى رئيس مكة وعلمائها لزيارته ، وعاد إلى مصر ، وقد مدحه الشيخ عبدالله الإدكاوي بقصيدة يهته بذلك يقول فيها :

لقد سرورنا وطاب الوقت وانتشرت
فالسعود أحمد قالوه وقد حمدت
فأنت أمجدنا وأنت أرشدنا
دعائنا أرخواه ثم أوحدنا
صدورنا حيث صبح العود للوطن
بدء وعودا مساعيكم بلا غين
وأنت أحمدا في السر والعلن
قد برحك يا علامة الزمن

قرأ المترجم على أفقه الشافعية في عصره عبد ربه بن أحمد الديوي ، شرح المنهج وشرح التحرير ، وعلى الشهاب الخليلي ، نصف المنهج وشرح الفية العراقي في المصطلح ، وعلي أبي الصفاء الشنواني ، شرحي التحرير والمنهج ، والخطيب علي أبي شجاع وإساعوجي ، وشرح الأربعين لابن حجر ، وشرح الجوهرة لعبد السلام ، وعلي عبد الندائم الأجهوري ، ابن قاسم والأجرومية وشرحها والقطر والأهرية وشرح الورقات للمحلي ، وحضر على الشمس الإطفيحي ، دروسا من البخاري وبعضا من التحرير وبعضا من الخطيب ، وكمل على الشيخ عبد الرؤف البشبيشي نصف المنهج بعد وفاة الخليلي ، وبعضا من الشماثل وبعضا من شرح الأربعين لابن حجر ، وعلى الشيخ عبد الزهاب الشنواني ، ابن قاسم والأهرية ، وعلى الشيخ عبد الجواد المرحومي ، الفية ابن الهائم في الفرائض بشرح شيخ الإسلام وشباك ابن الهائم ورسالة في علم الارتماطيقى^(٢) للشيخ سلطان .

وعلي الشمس الضمري ، شرح البهجة الوردية لشيخ الإسلام ، وشرح الرمل علي الزيد ، والمواهب للقسطلاني ، وميرة كل من ابن سيد الناس والخلعي ، والجامع الصغير للسيوطي مع شرح المناوي عليه ، وشرح التائية للفرغانى ، وشرح السعد علي تصريف العزى .

وعلي عبد الجواد الميداني ، الدرة والطيبة وشرح أصول الشاطبية لابن القاصح ، والأربعين النووية ، والأسماء السهروردية ، وبعضا من الجواهر الخمس للغوث .

(١) ١١٧٧ هـ / ١٢ يولي ١٧٦٢ / ٣٠ يونيو ١٧٦٤ م .

(٢) علم الارتماطيقى : هو علم الترابيات العددية .

وعلي الورزازي شرح الصغرى والسكتاني عليه ، وبعضا من شرح الكبرى مع
اليوسى ، وبعضا من مختصر خليل ولامية الأفعال ، وعلى الشهاب البفراوى دروسا
من الجوهرة والاشمونى .

وعلى عبدالله الكنكى ، القطر والشذور والاتفية والتوضيح ، وشرح السلم
وشرح مختصر السنوسى مع حاشية اليوسى ، والمختصر والطول والخزرجية والكافى
والقلصادى والسخاوية والتلمسانية والنفية العراقى وبعض مسلم ، وأجازه فى بقية
الكتب الستة ، وفى ورد شيخه مولاي عبدالله السجلماسى الشريف .

وعلى محمد بن عبدالله السجلماسى ، شرح الكبرى مع حاشية اليوسى
والتلخيص ومقن الحكم ، وبعضا من صحيح البخارى .

وعلى السيد محمد السلمونى شيخ المالكية ، مقن العزبة والرسالة ومختصر خليل
وشرحه للزرقانى ، ودروسا من الخرشى والشبرخيتى ، وأجازه بجميع مروياته
وبالإفتاء فى ملهه مالك .

وعلى الفقيه محمد بن عبد العزيز الزيدى الحنفى ، مقن الهداية ، وشرح الكثر
للزيلعى ، والسراجية فى الفرائض والمنار .

وعلى السيد محمد الريحاوى ، مقن الكثر والأشباه والتظاير وشيئا من المواقف
من بحث الأمور العامة .

وأخذ عن الزعترى ، الميقات^(١) والحساب والمجيب والمفتطرات والمنحرفات وبعضا
من اللمعة .

وعلى السنجيمى ، منظومة الوقف للخمس وروضة العلوم .

وعلى الشيخ سلامة الفيومى ، أشكال التأسيس والجفمىنى .

وعلى عبد الفتاح الديماطى ، لقط الجواهر ورسالة قسطا بن لوقا فى العمل
بالكرة ، ورسالة ابن المشاط فى الأسطrolاب^(٢) ودر ابن المجدى .

وله شيوخ آخرون كالشهاب أحمد بن الحبازة ، والشيخ حسام الدين الهندى
وحسين أفندى الواعظ ، والشيخ أحمد الشرقى ، والسيد محمد الموقف التلمسانى ،

(١) الميقات : عام الفلك .

(٢) الأسطrolاب : الآلة التى يستعملها الفلكيون فى قياس ارتفاع الكواكب ، الجبرئى : المصدر السابق ، ج ٣ ،

ومحمد السوفلى ، ومحمد القاسى ، ومحمد المالكى كفا فى برنامج شيوخه ،
المسمى باللطائف النووية فى المنح المنهوية .

وأما مؤلفاته ، فمنها : حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون ، ومنتهى
الإرادات فى تحقيق الاستعارات ، وإيضاح المبهم فى معانى السلم ، وإيضاح
الشكالات فى متن الاستعارات ، ونهاية التعريف بأنسام الحديث الضعيف ، والحلاقة
بأنواع العلاقة ، وكشف اللثام عن مخدرات الأفهام على البسطة ، وحسن التعبير لما
للطية من التكبير فى القراءات العشر ، وتويز المقتنين بضيء أوجه الوجه بين
السورتين ، والفتح الربانى بمفردات ابن حنبل الشيبانى ، وطريق الاعتناء بأحكام
الإمامة ، والإقتناء على مذهب أبى حنيفة ، وإحياء القواد بمعرفة خواص الأعداد ،
والدقائق الألعية على الرسالة الوضعية ، ومنع الأتيم الحائر عن التصادى فى فعل
الكبائر ، وعين الحياة فى استنباط المياه ، والأنوار الساطعات على أشرف المريمات
وهو الوقف الثمى ، وحلية الأبرار فيما فى اسم على من الأسرار ، وخلاصة الكلام
على وقف حمزة وهشام ، والقول الصريح فى علم التشريع ، وإقامة الحجة الباهرة
على هدم كنائس مصر والقاهرة ، وفيض المنان بالضرورى من مذهب النعمان ،
وشفاء الظمان بسر قلب القرآن ، وإرشاد الماهر إلى كنز الجواهر ، ونحفة الملوك فى
علم التوحيد ، والسلوك منظومة مائة بيت ، وإتحاف البرية بمعرفة العلوم الضرورية ،
والقول الأقرب فى علاج لسع العقرب ، وحسن الإنابة فى إحياء ليلة الإجابة وهى
ليلة النصف من شعبان ، والزهر الباسم فى علاج الطلاسم ، ومنهج السلوك إلى
نصيحة الملوك ، والمنح الوفية فى شرح الرياض الخليفة فى علم الكلام ، والكلام
السديد فى تحرير علم التوحيد ، ويلوغ الأرب فى اسم سيد سلاطين العرب ، وغير
ذلك ، وغالبها رسائل صغيرة الحجم متبوعة ومنظومة ، اطلعت على غالبها .

اجتمع الفقير على المترجم قبل وفاته بنحو ستين ، ولما عرفنى تذكر الوالد
ويكى ، وعصر عينيه ، وصار يضرب بيده على الأخرى ، ويقول : « ذهب إخواننا
وروقاؤنا » ، ثم جعل يخاطبنى بقوله : « يا ابن أخى أدع لى » ، وكان متقطعا
بالمزول ، وأجازنى بمروياته ومسموعاته وأعطانى برنامج شيوخه ونقلته ، ولم يزل
حتى تعطل وضعف عن الحركة .

وتوفى يوم الأحد عاشر شهر رجب^(١) من السنة المذكورة ، وكان مسكته
بيولاقي ، وصلى عليه بالأزهر بمشهد حافل جدا ، وقرئ نسيه إلى أبى محمد البطل
القارى ، ودفن بالبستان ، وكان آخر من أدركنا من المتقدمين .

(١) ١٠ رجب ١٩٩٢ هـ / ٤ أغسطس ١٩٧٨ م .

ومات ، الإمام العلامة المحقق والفهامة المدقق شيخنا الشيخ مصطفى بن محمد بن يونس الطائي الحنفي ، ولد بمصر سنة ثمان وثلاثين ومائة والْف^(١) ، وتفقّه على والده وبه تخرج ، وبعد وفاة والده تصدر في مواضعه ، ودرس وأفتى ، وكان إماما ثبّتا متقنا مستحضرا مشاركا في العلوم والرياضيات ، فرضيا حسيويا ، وله مؤلفات كثيرة في فنون شتى تدل على رسوخه ، وكتب : شرحا على الشمائل ، وحاشية على الأشمونى ، أجاد فيها ، وكان رأسا في العلوم والمعارف ، توفي في هذه السنة رحمه الله تعالى .

ومات ، سيدى أبو مفلح أحمد بن أبى الفوز بن الشهاب أحمد بن أبى العز بن العجمى ويعرف بالشيشينى ، وكان كاتب الكنى بمزول السادات الوفاية ، وكان إنسانا حنا بها ذا تودد ومروءة ، وعنده كتب جيدة ، يعبر منها لمن يثق به للمطالعة والمراجعة ، توفي يوم السبت آخر المحرم^(٢) .

ومات ، شيخنا الإمام القطب وجيه الدين أبو المراحم عبد الرحمن الحسينى العلوى العيدروسى السرى ، نزيل مصر ، ولد بعد الغروب ليلة الثلاثاء تاسع صفر سنة خمس وثلاثين ومائة والْف^(٣) ، ووالده مصطفى بن شيخ مصطفى بن علي زين العابدين بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله بن شيخ ابن القطب الأكبر عبدالله العيدروس ابن أبى بكر السكران بن القطب عبد الرحمن السقاف ابن محمد ، مولى الدولة بن علي بن علوى بن محمد ، مقدم التربة ، بتريم ، ابن علي ابن محمد بن علي ابن علوى بن محمد بن علوى بن عبدالله بن أحمد العراقى بن عيسى التقي بن محمد بن علي بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبى طالب ، وأمه فاطمة إنة عبد الله الباهر بن مصطفى بن زين العابدين ، وأرخه سليمان بن عبدالله ماجرى بقوله :

الله من سَعِيد	أَتَى بِيَوْمِ سَعِيدٍ
ضَاءَ الزَّمَانُ بِهِ	نَعَمْ الْحَيِّبُ الْمَجِيدُ
يَا نَعَمْ مِنْ وَاقِعِدِ	بِكُلِّ خَيْرٍ مَدِيدِ
أَنْ الصَّفَى الْمَصْطَفَى	الْوَدْعَى الرَّشِيدُ
تَارِيخُ مِيلَادِهِ	أَتَى شَرِيفِ سَعِيدِ

(١) ١١٣٨ هـ / ٩ سبتمبر ١٧٢٥ - ٢٨ أغسطس ١٧٢٦ م .

(٢) آخر محرم ١١٩٢ هـ / ٢٨ فبراير ١٧٧٨ م .

(٣) ٩ صفر ١١٣٥ هـ / ١٩ نوفمبر ١٧٢٢ م .

وبها نشأ على عفة وصلاح في حجر والده وجده ، وأجازه والده وجده وألبسه
الحرقه وصافحاه ، وتفق على السيد وجيه الدين عبد الرحمن بن عبدالله بلفقيه ،
وأجازه بمروياته ، وفي سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف^(١) توجه صحبة والده إلى
الهند فزلا بندر الشحر^(٢) ، واجتمع بالسيد عبدالله بن عمر المحضار العيدروس ،
فتلقن منه الذكر وصافحه وشابهه وألبسه الحرقه ، وأجازه إجازة مطلقة مع والده ،
ووصلا بندر سورت^(٣) واجتمع بأخيه السيد عبدالله الباصر ، وزارا من بها من القرابة
والأولياء ، ودخلا مدينة بروج^(٤) ، فزارا محضار الهند السيد أحمد بن الشيخ
العيدروس ، وذلك ليلة النصف من شعبان سنة واحد وستين^(٥) ، ثم رجعا إلى
سورت ، وتوجه والده إلى تريم ، وترك المترجم عند أخيه وخاله ريس العابدين بن
العيدروس ، وفي أثناء ذلك رجع إلى بلاد جادة ، وظهرت له في هذه السفرة
كرامات عدة ، ثم رجع إلى سورت ، وأخذ إذ ذاك من السيد مصطفى بن عمر
العيدروس ، والحسين بن عبد الرحمن بن محمد العيدروس ، والسيد محمد فضل
الله العيدروس إجازة بالسلاسل والطرق وألبسه الحرقه ، ومحمد فاخر العباسي ،
والسيد غلام علي الحيني ، والسيد غلام حيدر الحيني ، والبارع المحدث حافظ
يوسف السورتى ، والعلامة عزيز الله الهندى ، والعلامة غياث الدين الكوكبى
وغيرهم ، وركب من سورت إلى اليمن^(٦) فدخل تريم وجدد العهد بفؤى رحمه ،
وتوجه منها إلى مكة للحج ، وكانت الوقفة نهار الجمعة ، ثم رار جده عليه السلام ،
وأخذ هناك عن الشيخ محمد حياة السندى ، وأبى الحسن السندى ، وإبراهيم بن
فيض الله السندى ، والسيد جعفر بن محمد البيتى ومحمد الداغستاني .

ورجع إلى مكة فأخذ عن الشيخ السند السيد عمر بن أحمد ، وابن الطيب
وعبدالله بن سهل وعبدالله بن سليمان ماجرمى ، وعبدالله بن جعفر مدهر ومحمد
باقشير .

ثم ذهب إلى الطائف وزار الحبر ابن عباس ومدحه بقصائد ، واجتمع إذ ذاك
بالشيخ السيد عبدالله ميرغنى وصار بينهما الود الذى لا يوصف .

وفي سنة ثمان وخمسين^(٦) ، أذن له بالتوجه إلى مصر ، فزل إلى جدة ، وركب
منها إلى السويس وزار سيدى عبدالله الغريب ، ومدحه بقصيدة وركب منها إلى

(١) ١١٥٣ هـ / ٢٩ مارس ١٧٤٠ - ١٨ مارس ١٧٤١ م .

(٢) الشحر : إحدى المدن اليمنية .

(٣) سورت : هي مدينة سورات بالهند .

(٤) بروج : إحدى المدن الهندية .

(٥) ١٥ شعبان ١١٦١ هـ / ١٠ أغسطس ١٧٤٨ م .

(٦) ١١٥٨ هـ / ٣ فبراير ١٧٤٥ - ٢٣ يناير ١٧٤٦ م .

مصر : وزار الإمام الشافعي وغيره من الأولياء ، ومدح كلا منهم بقصائد هي موجودة في ديوانه ، وفي رحلته ، وهرعت إليه أكابر مصر من العلماء والصلحاء وأرباب السجاجة والأمراء ، وصارت له معهم المطارحات والمذاكرات ما هو مذكور في رحلته ، ومن أتى إليه زائرا شيخ وقته سيدى عبد الخالق الوفائى فأحبه كثيرا ، ومال إليه لتراتق المشربين وألبسه الخرقه الوفائية وكناه أبا المراحم بعد تمنع كثير ، وأجاره أن يكتى من شاء فكتى جماعة كثيرة من أهل اليمن بهذه الإجارة .

وفي سنة تسع وخمسين^(١) ، سافر إلى مكة صحبة الحج ، وتزوج ابنة عمه الشريفة علوية العيروسية ، وسكن بالطائف وابتنى بالسلامة دارا نفيسة ، ومدح الحبر بقصائد طنانة ، ثم عاد إلى مصر ثانيا في سنة اثنتين وستين^(٢) مع الحج ، فمكت بها عاما واحدا وعاد إلى الطائف .

وفي سنة أربع وستين^(٣) ، أتاه خير وفاة والده ، ثم ورد مصر في سنة ثمان وستين^(٤) ومكت بها عاما ، ثم عاد إلى مكة مع الحج ، وفي عام اثنتين وسبعين^(٥) تزوج الشريفة رقية ابنة السيد أحمد بن حسن باهرون العلوية ، ودخل بها وولد له منها ولده السيد مصطفى في سنة ثلاث وسبعين^(٦) ، وفي سنة أربع وسبعين^(٧) عاد إلى مصر بعياله صحبة الحج .

فالقى عصاه واستقر به النوى ، وجمع حواصه لنشر الفضائل وأخلاها عن السوى ، وهرعت إليه الفضلاء للأخذ والتلقى ، وتلقى هو عن كل من الشيخ الملولى والجوهري والحفنى وأخيه يوسف ، وهم تلقوا عنه تبركا ، وصار أوحده وقته حالا وقالا مع تنويه الفضلاء به ، وخضعت له أكابر الأمراء على اختلاف طبقاتهم ، وصار مقبول الشفاعة عندهم لا ترد رسائله ولا يرد سائله ، وطار صيته في المشرق والمغرب ، وفي أثناء هذه المدة تعددت له رحلات إلى الصعيد الأعلى ، وإلى طنتاء وإلى دسباط وإلى رشيد وإسكندرية وقوة^(٨) وديروط ، واجتمع بالسيد علي الشاذلى ، وكل منهما أخذ عن صاحبه ، وزار سيدى إبراهيم الدسوقي وله في كل هؤلاء قصائد طنانة .

(١) ١١٥٩ هـ / ٢٤ يناير ١٧٤٦ - ١٢ يناير ١٧٤٧ م .

(٢) ١١٦٢ هـ / ٢٢ ديسمبر ١٧٤٨ - ١٠ ديسمبر ١٧٤٩ م .

(٣) ١١٦٤ هـ / ٣٠ نوفمبر ١٧٥٠ - ١٩ نوفمبر ١٧٥١ م .

(٤) ١١٦٨ هـ / ١٨ أكتوبر ١٧٥٤ - ٦ أكتوبر ١٧٥٥ م .

(٥) ١١٧٢ هـ / ٤ سبتمبر ١٧٥٨ - ٢٤ أغسطس ١٧٥٩ م .

(٦) ١١٧٣ هـ / ٢٥ أغسطس ١٧٥٩ - ١٢ أغسطس ١٧٦٠ م .

(٧) ١١٧٤ هـ / ١٣ أغسطس ١٧٦٠ - ١ أغسطس ١٧٦١ م .

(٨) قوة : مدينة كبيرة - مركز دسوق ، محافظة كفر الشيخ ، مبارك ، علي : المخطوط ، ج ١٤ ، ص ٧٧ .

ثم سافر إلى الشام فتوجه إلى غزة ونابلس ونزل بدمشق ببيت الجنباب حسين
أفندي المرادى ، وهرعت إليه علماء الشام وأدباؤها وخاطبوه بمدائح ، واجتمع بالورير
عثمان باشا في ليلة مولد النبي ﷺ في بيت السيد على أفندي المرادى .

ثم رجع إلى بيت المقدس ، وزار وعاد إلى مصر وتوجه إلى الصعيد ، ثم عاد
على مصر وزار السيد البدوي ، ثم ذهب إلى دمياط كعادته في كل مرة ، ثم رجع
إلى مصر ثم توجه إلى رشيد ومنها إلى إسماعيل ، فحصل له بها غاية الحظ والقبول
ومدح بقصائد ، وهرعت إليه الناس أفواجا ورتب له في جوالى مصر كل يوم قرشان
ولم يمكث بها إلا نحو أربعين يوما وركب منها إلى بيروت ، ثم إلى صيدا ثم إلى
قبرص ثم إلى دمياط وذلك غاية شعبان سنة تسعين^(١) ، ثم دخل المنصورة ويات بها
ليلة ثم دخل مصر في سابع عشر رمضان^(٢) ، وكان مدة مكثه في الهند عشرة
أعوام ، وحج سبع عشرة مرة منها ثلاث بالجمعة ، وسفره من الحجاز إلى مصر
ثلاث مرات ، وللصعيد ست مرات ، ولدمياط ثمان مرات ، ومن قصائده في مدح
ابن عباس ؓ سنة تسع وخمسين^(٣) قوله :

وَيُغْفِرُ الْأَلَمَى وَطَيْبِ رُودِهِ
مِنْ جِسْمِهِ وَيُلَوِّقُ فِى جَيْدِهِ
مِنْ قَلْبِهِ وَيَأْبِيضُ مِنْ سُوْدِهِ
وَضَحَى مَحِيَّاهُ وَلَيْلِ جَعِيدِهِ
أَقْرَاطِهِ وَحُجُولِهِ وَعَقُودِهِ
أُرْدَافِهِ وَشَفَاهِهِ وَنُهُودِهِ
مِنْ شَامَتِيهِ وَصَدْرِهِ وَوَصِيدِهِ
وَطَوِيلِهِ وَبَسِيطِهِ وَمَدِيدِهِ
وَوَلَسِيهِ وَبِرُوقِهِ وَرَعُودِهِ
وَيُرْدِفُ نَفْسَهُ وَيُنُوْدُهُ وَنُجُودَهُ
فَاقْبَتِ عَلَى الشَّحُورِ مِنْ تَغْرِيدِهِ
مِنْ حُسْنِ الْأَشْهَى كِبَعْضِ عَيْدِهِ
مَدْحِي لِسَامَى الْحُبِّ فِى مَعْبُودِهِ
سَارَ الْوَرَى بِتَرْوُلِهِ وَصُعُودِهِ
عَبَّاسٍ مُقَرَّدُ دَهْرِهِ وَوُجُودِهِ

قَسَمًا بِسَوَسَنِ خَبِيدِهِ وَوُرُودِهِ
وَيَعْتَجِدُ مِنْ وَجْنَتِيهِ وَفِضَّةِ
وَيَا حَمْرٍ مِنْ خَدِّهِ وَيَأْسَمُرُ
وَيُبْنُ حَاجِبِيهِ وَيُورِ جَبِينِيهِ
بِالنَّجْمِ بِلِ الْبَدْرِ بِلِ وَالشَّهْبِ مِنْ
بِالسَّارِحِ وَالْيَاقُوتِ وَالرَّيْمَانِ مِنْ
بِزُمُودِ وَسَجْنَجَلِ وَمَلُودِ
وَبِكَامِلِ وَيُؤَافِرُ مِنْ حُسْنِهِ
وَسَحَابِ عَشَقِ الْقَلْبِ مَعَ وَسْمِيهِ
وَيُظْلِمُهُ وَيُظْلِمُهُ وَيُخْصِرُهُ
وَيَسْتَأْخِصُ مِنْ جَفْتِهِ وَبِنَعْمَةٍ
أَنْ الْمَلَايحَ الْغَنَائِيَاتِ بِأَسْرَهَا
عَشَقِي لَهُ وَتَغْزَلِي فِيهِ كَمَا
غَوَتْ بِدَايَتُهُ نَهَايَةُ غَيْرِهِ
مَوْلَايَ عَبْدُ اللَّهِ السَّيِّدِ الدَّ

(١) غلية شعبان ١١٩٠ هـ / ١٣ أكتوبر ١٧٧٦ م .

(٢) ١٧ رمضان ١١٩٠ هـ / ٣٠ أكتوبر ١٧٧٦ م .

(٣) ١١٥٩ هـ / ٢٤ يناير ١٧٤٦ - ١٢ يناير ١٧٤٧ م .

ومن كلامه رحمه الله تعالى :

حجابٌ وحسبي ان اقول حجابٌ
وراحٌ وأما كاسُها وحباؤها
وحيرةٌ قدسي عَمَّتِ الكُلَّ حَبْذاً
وَذَاتَ جَمالٍ انْ ضَلَلْنَا بِشَعْرَها
وَكَشَفٌ وَمَا كَشَفٌ وَكَمْ ههنا عَنَّتْ
لَكَ اللهُ يَا سَلَمَى سَلَى عَن صَبَابَتِي
وَجَوَدِي بِمَوْتِي يَا حَيَاتِي لَكُنِي بِهِ
وَمَا تُمْ مَا يَخْفَاكَ عَنِّي وَإِنَّمَا
إِذَا خَاطَبْتَ مَعْنَاكَ رُوحِي نَرْتَحُتْ
وَأَنْ مَظَلْتُ مَرَاكَ مَا لَتْ كَأَنَّهَا

وله ايضا :

طَابَ شَرِبِي لِحَمْرِ تِلْكَ الْكُؤُوسِ
هَاتِهَا هَاتِهَا فَقَدْ رَاقَ وَقْتِي
هَاتِهَا فَالزَّمَانُ قَدْ طَابَ حَتَّى
وَاسْتَفْسَى يَا حَيَاةَ رُوحِي وَسِرِّي
ومنها :

غَبِثَ عَنِّي بِهَا قَدْ غَشَى أَغْشَى
صَاحٍ إِنْسِي مِنْ سَكْرَتِي غَيْرُ صَاحٍ
ومن كلامه رحمه الله تعالى :

قَفْ بِي عَلَى كُتُبِ الْعَقِيقِ وَبَانِهِ
وَابْذُلْ غَزِيرَ الدَّمْعِ فِي أَرْجَائِهِ
وَتَحُلْ مِنْ دُرِيهِ وَلُجْبَتِهِ
وَتَحُلْ بِالزُّرْدِي بَيْنَ رُودِهِ
وَمَتِّمْ عَيْتَ بِهِ نَارَ الْهَوَى
قَالُوا صَبِيبُ الدَّمْعِ يُخَمِدُ نَارَهُ
يَهْوَى مَعَانِيقَ السَّرْمَاحِ لِأَنَّهَا
وَبِزِيدِهِ ذَكَرَ الْعَدِيبِ وَبَارِقِ

ذَهَابٌ بِهِ يَحُلُّو لَنَا وَإِيَابٌ
خَطَاءُ بِهَا يَعْلُو السُّورَى وَصَوَابٌ
أَنَاسٌ لَدَيْهَا بِالْمَحَاضِرِ غَابُوا
هَدَّتْنَا بِوُجْهِ مَا عَلَيْهِ نَقَابٌ
أَسْوَدَ لَهَا فَوْقَ الْمَجَرَّةِ غَابٌ
وَصَبِيبٌ دُمُوعٍ مَا حَكَتْهُ سَحَابٌ
يُعْلَى لِكُلِّي فِي الْوُجُودِ جَنَابٌ
يَلْدُ سَوَالٍ فِي الْهَوَى وَجَوَابٌ
يَخْمَرُ جَمَالَ مَا حَكَاهُ شَرَابٌ
بِهَا حَلٌّ مِنْ فَيْكِ الشَّهَى رِضَابٌ

فَأَدْرَهَا لَنَا حَيَاةَ السَّنْفُوسِ
بَيْنَ رُوحٍ بِهِ السُّرُورُ جَلِيلِي
غَطَسَ الْقَلْبُ فِي الْجَمَالِ النَفِيسِ
وَأَمَزَجَتْهَا مِنْ رِسْقِكَ الْمُنْأَوَسِ

إِنْ فِي ذَا الْمَقَامِ حَطَّيْتُ حَيْسِي
فَعَلَامُ الْمَلَامِ لِلْعَيْدَرُوسِي

إِنْ كُنْتُ ذَا شَوْقٍ إِلَى كِتَابِهِ
حَتَّى تَسِيرَ السَّفْنُ فِي غُدْرَانِهِ
يَاطِرُ فِي الْمَقْتُونِ فِي غُزْلَانِهِ
وَتَحُلْ بِالْعَقِيَانِ فِي عَقِيَانِهِ
وَأَسْأَلْتُ السَّطُوفَانَ مِنْ أَجْفَانِهِ
وَهُوَ الَّذِي أَذْكَى لَقَى نِيرَانِهِ
تَحْكِي ابْتِسَامَ لَمَاهُ فِي لَمَعَانِهِ
شَسْوَاقًا لِسُكْرِ تَغْرِهِ وَجَمَانِهِ

وهي طويلة.

ومنها :

قَتَنَزَلْتُ عَقْدًا لَدَى أَحْكَامِهِ
لَمَّا تَدَلَّسَى النُّجُومُ فِي آذَانِهِ
مَا قَالَ لَيْلَى غَيْرَ بَعْضِ قِيَانِهِ
إِلَّا بِأَنَّ الْكُلَّ مِنْ عِيدَانِهِ
مَامَجَّ غَيْرَ الشَّهْدِ فِي سِيلَانِهِ

رَاحَتْ دَرَارَى الْأَفَقِ تَهْوَى قُرْبَهُ
وَتَبَلَّجَ الْمَبْرِیْخُ فَوْقَ قُلُودِهِ
لَوْ شَهِدَ الْمُجْتَوُونَ طُلُوعَهُ وَجْهَهُ
وَلَوْ اعْتَرَتْ أَهْلَ الْمُحَاسِنِ لَمْ تَقُلْ
وَلَوْ اسْتَعَارَ الْمَرْنُ بَارِقَ ثَغْرِهِ

ومن كلامه وهي بديعة جدًا :

مِثْلُ الدَّمْعِ جَمِيعُهَا صَبٌّ
وَهِيَ التِّي بِالدَّمْعِ مَا تَغْيُوبُ
قَاسِي الْفُؤَادِ قَسَوَاتِهِ الرُّطْبُ
يَخْتَأَمُهَا السَّمَالُ وَالْمُضْبُ
أَتَى تَسَاوَى الْعُجْمِ وَالْعَرَبُ
وَهُوَ الَّذِي لِمَزَاجِهَا يَصْبُ
مِنْ خَصَرِهِ إِذْ أَذْهَلَ السَّلْبُ
وَتَوَهَّمَتْهُ بَدْرُهَا الشُّهُبُ
قِفْ لِي وَقُلْ لِي هَذِهِ الْكُتُبُ

أَمَّا الْفُؤَادُ فَكُلُّهُ صَبٌّ
وَيَخُجُّ الْحَشَاةَ حَشْوُهَا حَرَقٌ
مَنْ لَسَى بِأَغْيَدَ كُلِّهِ مَلَحٌ
قَمَرٌ وَقَسَامَتُهُ وَمَقْلَتُهُ
قَالُوا كَمَا السُّورِقَاءُ قُلْتُ لَهُمْ
مِهْمَاتٌ يَحْكِي الْخَمْرُ رِيْقَتَهُ
وَالشُّورُ فِي الْمَعْنَى لَهُ نَبَأٌ
حَسْبَتْهُ شَمْسُ الْأَفَقِ طُلُعَتِهَا
يَا غُصْنُ قَامَتِهِ عَلَى كَفَلِي

ومنها :

وَيَقْفَرُهُ قَطَرُ السُّلْدَى الْعَلْبُ
وَمُبَرِّدٌ مَنَنْ يَشْتَهِي يَحْبُو

فِي خَلْدِ السُّنْعَانِ مُعْتَكِفٌ
وَيَنَافِسُ ضَحَاكُ مَيْسَمِهِ

ومنها في المذائح :

إِلَّا وَيَرْقُصُ عِنْدَهَا السُّخْرُبُ

أَبْيَاسُهُ فِي الشَّرْقِ مَا ذُكِرَتْ

إلى أن قال :

رَفَّتْ وَلَا عَارَ وَلَا ذَنْبُ
نَزَرُ تَكُونُ أَيُّهَا الْحَبُ
وَأَسْلَمَ وَدُمَ يَسْمُوا بِكَ الصَّحْبُ

وَالْيِيكَ يَكْرًا عَنْ مُشَاغِرَةِ
وَفَصَالَتِهَا وَالْحِمْلُ فِي رَمَنَ
فَاسْتَجْلِهَا عَذْرَاءَ غَانِيَةٍ

وقال في مراسلة للشيخ الحفني قدس الله سره :

عَلَى الْخَفْنَى مَقْدَامُ السُّهُوسِ
يَسَاجُ الْأَوَّلِيَا شَمْسُ السُّهُوسِ
خَيْبَسِي مَيْتَسِي جَالِي عَكُوسِي

سَلَامٌ لِمَنْ يَزُلْ مِنْ عَيْدَرُوسِي
جَمَالِ الدِّينِ وَالْدُنْيَا فَكَرِيمِ
شَرِيفِ الذَّاتِ وَالْأَوْصَافِ صِنُورِي

مَلَاذَى عُمْدَتِي مُخَيِّسِ النَّفُوسِ
عَلَى رَغَمِ الْأَعَادَى وَالسُّخُوسِ
لِكَيْ نَحْيَا بِهِ كُلَّ الْقُرُوسِ
بِهِ رُوحِي حَوَى أَهْلِي لُبُوسِ
بِهِ بُنِيَ مَصُونَاتِ الْكُؤُوسِ
وَأَرِيَابِ الْمَعَارِفِ وَالْأَدْرُوسِ

يَا مَنْ بَنَى الْعَاشِقُونَ تَاهُوا
أَنْ الْحَلَى فَيَسُكْ مَتَاهُ
مَا تَشِيعُ لِلْعَيْنِ لَوْ تَرَاهُ
وَانْطَحَ عَلَى الْبَدْرِ فِي سَمَاهُ

عَلَى أَنْ إِثْبَاتِ الْوَصَالِ نَقَى صِدْقِي
أَعْنَدَكُمْ الْقُورَى بِحُكْمٍ فِي نَجْدِ
قُودِي وَمَا رَأَى الْحَشَاةَ بِالْصَدِّ
وَأَرْهَأَهَا بِالْوَجْتَيْنِ وَالْبَقْدِ
هُوَ الْبَحْرُ بِحَرِّ الْحَسَنِ لَا زَالَ فِي اللَّذِّ
بَأَنِّي رَأَيْتُ الْمَلِكُ يَنْبُتُ بِالْوَرْدِ
وَحَاجِبُهُ مِحْرَابُ شُكْرِي وَالْحَمْدِ

أَخِي فِي الْحُسْنِ وَالْمَعْنَى جَمِيعًا
أَدَامَ اللَّهُ ذَاكَ الْغُثُوثُ ذَخْرًا
وَابْطَاقًا لَنَا حِصْنًا حَصِينًا
بِهِ أَتَى بِهِ صَفْوَى دَوَامًا
وَصَلَّى اللَّهُ مَوْلَانَا عَلَى مَنْ
وَالِ الصُّحَابِ ذَوَى الْمَزَايَا
وَلَهُ مَشْجَرٌ فِي يَوْسُفَ :

يَا مُنْجِلَ الْبَدْرِ فِي خِيَاهُ
وَحَقَّ خَدِّكَ يَا حَيَّيِي
سُبْحَانَ مُثْنِيكَ فِي جَمَالِ
فَاشْطَحْ عَلَى الشَّمْسِ وَالْأَرَايِ
وَلَهُ مَطَرٌ فِي إِبْرَاهِيمَ :

أَخْلَأَى خُلُونَا عَنِ الشُّبْهِ وَالضُّدِّ
بِرَبِّكُمْ جَلُّوا مِنَ الْخَصْرِ مُشْكَلًا
رَعَى اللَّهُ ظِلِّيَكُمْ رَعَانِي وَكَمْ رَعَى
أَقَامَ لَاغْصَانِ الْحَمَائِلِ دَوْلَةً
هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ غَارِبِ
يَمِينًا بِخَالِ عَمَّةٍ فِي شَقِيقِهِ
مُحْيَاهُ وَالْخُدَّانِ رَكْنِي وَكَعْبَتِي

وطلب منه المراسلة إلى علي باشا الحكيم من مصر إلى الروم ، فكتب
الحمد لله البديع الحكيم ، والصلاة والسلام على الصدر العظيم :

مَوْلَى عَلَى رَاحِمِ كَرِيمِ
عَلَى النَّبِيِّ صَاحِبِ الْإِنْعَامِ
وَالْأَوْلِيَاءِ الْكُلِّ وَالْأَنْجَابِ
فِي حَالَةِ الصَّبَاحِ وَالْعَشِيِّ
مَوْلَى الْأَجَلَةِ كَعْبَةِ الْمَعَالِي
سَامِي الْمِزَايَا مَقَرَّ الْوَرَاةِ
أَكْرَمَ بِهِ فِيمَا مَقَى وَأَتَى

حَمْدًا لِرَبِّ مُتَعَمِّ حَكِيمِ
ثَمَّ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ النَّامِي
وَالِهَ الْكِرَامِ وَالْأَصْحَابِ
وَبَعْدُ فَالْسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ
يُهْدَى إِلَى خِلْدِنِ الْمَقَامِ الْعَالِي
شَمْسِ الْمَعَالِي وَاحِدِ الْمَصْدَرِ
أَهْنَى عَلَيَّ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ

بَعْدَ الدَّهَاءِ الصَّالِحِ الْمُبَكَّرِ
وَصِفَتِي الْإِعْسَالِ وَالْمَحَبَّةِ
وَإِنِّي بِسُحُودِ رَبِّ كَافِي
لَا زِلْمُ فِي أَمْنِ رَبِّ غَافِرٍ
وَدُمْتُ لِلْكَلِّ نَفْعًا صَافِي
إِذْ أَنْتُمْ أَهْلُ السَّمَاحِ السَّامِي
كَذَا سَلَامِي لِلَّذِي لَدَيْكُمْ
لَا سِيَّامًا الْآخِفَادِ وَالْأَوْلَادِ
وَشَيْخِنَا الْبَكْرِي وَالْخَضِيرِي
وَكَاتِبِ الدِّيَوَانِ سَامِي الْقَدْرِ
وَتَرْجَمَانِ الْفَضْلِ وَالْأَسْرَارِ
أَدَامَكُمْ لِلْكَلِّ رَبِّ الْكُلِّ
وَهَذِهِ أَبْسِيَاتُ عَيْدِ رُوسِي
لَا زِلْمُ فِي الصَّفَرِ وَالْمَعَادَةِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ وَالصَّحَابَةِ

إِلَى عَلَا ذَاكَ الْيَوْمِ الْكَبِيرِ
وَذَاكَ مِنْ شَأْنِي مَعَ الْأَحِبِّ
وَمَنْ مَعِيَ فِي حُلَّةِ الْجَوَافِي
وَكُلُّ أَحْسَابِ ذَوِي الْبَشَائِرِ
حَصْنًا حَصِينًا مِنْ ذَوِي الْخِلَافِ
وَجُودُكُمْ كَالْغَيْثِ زَاهِ طَامِي
مِنْ كُلِّ مَحْزُوبٍ غَنَّا عَلَيْكُمْ
أَكْرَمَ بِهِمْ مِنْ سَادَةِ الْأَنْجَادِ
نَسْلُ الْإِمَامِ الْمَعْرُوفِ الزُّبَيْرِ
خِدْنِ الْعُلَا وَالْأَهْتِدَا وَالذِّكْرِ
أَخِي حُسَيْنِ عَمَلَةِ الْأَخْيَارِ
وَلَا يَرْحَمُ فِي رُبُوعِ الْفَضْلِ
وَقِيَّتُكُمْ بِالسَّوَادِ الْقُدُوسِ
بِسَجَّاهِ طَهْ مَعْدِنِ الْإِقَادَةِ
وَالْأَلْ أَهْلُ الْمَجْدِ وَالْقَطَابَةِ

وَأُنَشِدُنِي شَيْخِنَا الْعَلَامَةَ أَبُو الْفَيْضِ السِّيدَ مَرْتَضَى ، قَالَ : « أَنْشَدَنِي السِّيدَ
عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْعِيدُوسَ لِنَفْسِهِ وَأَنَا نَزِيلُهُ بِالطَّائِفِ سَنَةَ سِتٍّ وَمِائَةٍ
وَالْف (١) » أَتَوْا :

تَجَلَّى وَجُودُ الْحَقِّ فِي كُلِّ صُورَةٍ
تَجَلَّى بِنَا الْمَوْلَى فَنَحْنُ مَظَاهِرُ
وَمَا تَمَّ غَيْرُ بَاعْتِبَارِ ظُهُورِهِ
أَخِي أَثْبَتِ الْأَعْيَانَ وَأَنْفِ وَجُودَهَا
وَقُلْ لَيْسَ مِثْلُ اللَّهِ شَيْءٌ وَكَأَنَّهُ
وَنَزَرَهُ وَشَبَّهَ وَاعْرِفَ الْكُلَّ كَيْ تَرَى

لِذَا هُوَ عَيْنُ الْكُلِّ مِنْ غَيْرِ رِيَّةٍ
لَوْحَدْتِهِ الْعَلِيَّاءُ فَبُجِّلَ فِي طَرِيقَتِي
بِقَاصِ وَدَانِ جَلِّ مَوْلَى الْخَلِيقَةِ
وَذُقْ وَحْدَةً رَاقَتْ لِأَهْلِ الْحَقِيقَةِ
السَّمِيعُ الْبَصِيرُ أَشْهَدُهُ فِي كُلِّ رِيَّةٍ
عَرَائِشُ جَمْعِ الْجَمْعِ فِي خَيْرِ هَيْئَةٍ

قال : « وأخبرني أنها من العقائد المكتونة » ، وسألت عن قوله أثبت الأعيان ، فقال : « المراد إثباتها في العلم ولذا يعبر عنها بالأعيان الثابتة » .

ووردت ، مراسلة من السيد سليمان بن يحيى الأهلى مفتى الشافعية يزيد إلى المشار إليه بطلب الإجازة له ولأولاده فكتب إجازة غراء في منظومة بدعية دالية طويلة أكثر من أربعين بيتا ، وله منظومات كثيرة ، ومقاطع وموشحات مثبته في دواوينه ، ومؤلفاته كثيرة منها : مرقعة الصوفية ستون كراما ، ومرة الشموس في سلسلة القطب العيروس خمسون كراما ، والفتح المبين على قصيدة العيروس فخر الدين خمس وعشرون كراما ، وله عليها شرحان آخران أحدهما ، ترويح الهموس من فيض تشنيف الكؤوس ، وتشنيف الكؤوس من حميا ابن العيروس ، وفتح الرحمن بشرح صلاة أبي الفتيان ستة كرايس ، وذيل الرحلة خمسة كرايس ، والترقى إلى الغرف من كلام السلف والخلف عشرة كرايس ، والرحلة عشرة كرايس ، والعرف العاطر في النقش والخاطر وتنميق السفر ببعض ما جرى له بمصر خمسة كرايس ، وعقد الجواهر في فضل آل بيت النبی الطاهر ، ونقائس الفصول المقتطفة من ثمرات أهل الوصول ثمان كرايس ، والجواهر السجية على المنظومة الخرزجية اثنا عشر كراما ، والمنهج العذب في الكلام على الروح والقلب كراسان ، وديوان شعره سماء ، ترويح البال وتهيج البلبل عشرة كرايس ، وإتحاف الخليل في علم الخليل أربعة كرايس ، والعروض في علمى القافية والعروض أربعة كرايس ، والنسفة الانسية في بعض الأحاديث القدسية ، وحديقة الصفا في مناقب جده عبدالله بن مصطفى ، وتنميق الطروس في أخبار جده شيخ بن عبدالله العيروس ، وإرشاد العناية في الكتابة تحت بعض آية ، ونسفة الهداية في التعليق ، وله ثلاث كتابات على بيتي المعية وهما :

أعـطـ المـعـيـة حـقـهـا والـزـم لـه حـسـن الـأدب
واعـلـم بـسـاـتـك عـبـد فـى كـل حـال هـو رـب

الاولى ، إرشاد ذى اللوذعية على بيتي المعية ، الثانية ، إتحاف ذوى الألمعية في تحقيق معنى المعية ، الثالثة ، النسفة الألمعية في تحقيق معنى المعية ، ونثر اللاكئ الجوهري على المنظومة الدهرية ، والتعريف بتعدد شق صدره الشريف ، وإتحاف الدائق بشرح بيتي الصادق ، ورفع الأشكال في جواب السؤال ، والإرشادات السنية في الطريقة النقشبندية ، والنسفة العملى في الطريقة القادرية ، وإتحاف الخليل بمشرب الجليل الجميل ، والنسفة المدنية في الأذكار القلبية والروحية والسرية ، ونسفة القلم

ببعض أنواع الحكم ، وتشنيف الاسماع ببعض أسرار السماع ، ورفع الستارة عن جواب الرسالة ، والبيان والتفهيم لمتبع ملة إبراهيم ، وشرح بيتي ابن العربي. وهما :

إِنَّمَا الْكَوْنُ خَيَالٌ وَهُوَ حَقٌّ فَفِي الْحَقِيقَةِ
كُلُّ مَنْ يَفْهَمُ هَذَا حَاكَ أَسْرَارَ السُّطَرِيقَةِ

وتحرير مسألة الكلام على ما ذهب إليه الأشعري الإمام ، وفتح العليم في الفرق بين الموجب وأسلوب الحكيم ، وقطف الزهر من روض المقولات العشر ، ورشحة سرية من نفحة فخرية ، وتعریف الثقات بمباشرة شهود وحدة الأفعال والصفات والذات ، ووشف السلاف من شراب الأسلاف ، والقول بالاشبه في حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه ، ووسط العبارة في إيضاح معنى الاستعارة ، والمقن للعارف الطتندوى ، وكتب عليه الشيخ يوسف الحفنى حاشية ، ونفحة البشارة في معرفة الاستعارة ، وشرحه العلامة الشيخ محمد بن الجوهري ، ومتن لطيف في إسم الجنس والعلم ، وشرحه الشيخ أبو الأنوار بن وفا ، وتشنيف السمع ببعض لطائف الوضع ، وشرحه الشيخ عبد الرحمن الأجهوري شرحين مبسوطين ، وإتحاف السادة الأشراف بنبذة من كلام سيدى عبدالله باحسين السقاف ، وشرح على قصيدة بالحزمة ، وحاشية على إتحاف الذائق ، وشرح على العوامل النحوية لم يتم ، وسلسلة الذهب المتصلة بغير العجم والعرب ، وحزب الرغبة والرهبة والاستغاثة الميبدروسية ، وشرحها الشيخ عبد الرحمن الأجهوري ، ومرقعة الفقهاء وذيل المشرع الروى في مناقب بنى علوى لم يكمل ، والإمدادات السنية في الطريقة النقشبندية وغير ذلك .

ولما كثر عليه الواردون من الديار البعيدة ، وصاروا يتلقون عنه طرق الصوفية ، وكان هو في أغلب أوقاته في مقام الغطوس ، أمر شيخنا السيد محمد مرتضى ، أن يجمع أسانيد في كتاب ، فآلف باسمه كتابا في نحو عشرة كرايس وسجاه ، النفحة القلمية بواسطة البضعة الميبدروسية ، وذلك فى سنة إحدى وسبعين^(١) وقد نقل منها نسخ كثيرة وعم بها النفع ، ولم يزل يعلو ويرقى إلى أن توفى ليلة الثلاثاء ثانى عشر محرم من هذه السنة^(٢) وخرجوا بجنازته من بيته الذى تحت قلعة الكيش^(٣) بمشهد حافل ، وصلى عليه بالجامع الأحمر ، وقرئ نسه على الدكة ، وصلى عليه

(١) ١١٧١ هـ / ١٥ سبتمبر ١٧٥٧ م - ٣ سبتمبر ١٧٥٨ م .

(٢) ١٢ محرم ١١٩٢ هـ / ١٠ فبراير ١٧٧٨ م .

(٣) قلعة الكيش : تقع غربى جامع أحمد بن طولون ، ومن الجهة البحرية تشرف على شارع مرسينا ، ومن الجهة الغربية تشرف على خط القناة ، تبلغ اسم السيدة زينب بالقاهرة ، ابن تفرى بردى ، جمال الدين أبى للمحسن : المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ٨٢ .

إماما الشيخ أحمد الدردير ، ودفن بمقام ولي الله العترس ، تجاه مشهد السيدة زينب ، ورثى بمرات كثيرة ربما يأتي ذكرها في تراجم المصريين ، ولم يخلف بعده مثله ، رحمه الله .

ومات ، السوجيه المبجل عبد السلام أفندي ابن أحمد الأزرجاني ، مدرس المحمودية ، كان إماما فاضلا محققا له معرفة بالأصول ، قرأ العلوم بيلاده ، وأتقن في المعقول والمنقول ، وقدم مصر ومكث بها مدة ، ولما كمل بناء المدرسة المحمودية^(١) بالحليانية تقرر مدرسا فيها ، وكان يقرأ فيها الدرر للملا خسرو ، وتفسير البيضاوي ، ويورد أبحاثا نفيسة ، وكان في لسانه حبة ، وفي تقريره عسر ، وبأخيرة تولي إمامتها ، وتكلف في حفظ بعض القرآن وجوده على الشيخ عبد الرحمن الأجهوري القرئي ، وابتنى منزلا نفيسا بالقرب من الخلوئي ، وكان له تعلق بالرياضيات ، وقرأ على المرحوم الوالد أشياء من ذلك ، واقتنى آلات فلكية نفيسة ، بيعت في تركته ، مات بعد أن تعلل بالحصبة أياما ، في يوم الثلاثاء سادس جمادى الأولى^(٢) ، من السنة ، ولم يخلف بعده في المحمودية مثله وجاهة وصرامة واحتشاما وفضيلة رحمه الله .

ومات ، الإمام العلامة والحبر الفهامة الشيخ أحمد بن عيسى بن أحمد بن عيسى ابن محمد الزيرى الشافعي البراوى ، ولد بمصر وبها نشأ ، وقرأ الكثير على والده وبه تفقه ، وحضر دروس مشايخ الوقت فى المعقول والمنقول ، وتمهر وأنجب ، وعد من أرباب الفضائل ، ولما توفى والده جلس مكانه بالجامع الأزهر ، واجتمع عليه طلبة أبيه وغيرهم ، واستمرت حلقة درس والده على ما هى عليها من العظم والجلالة والرواق وإفادة الطلبة ، وكان نعم الرجل صلاحا وصرامة ، توفى بطنداء ، في ليلة الأربعاء ثالث شهر ربيع الأول^(٣) فجأة ، وجئ به إلى مصر فغسل فى بيته وصلى عليه بالأزهر ، ودفن عند والده بترية المجاورين ، رحمه الله .

ومات ، الرجيح المبجل بقية السلف سيدى عامر ابن الشيخ عبدالله الشبراوى ، تربى فى عز ودلال وسيادة ورفاهية ، وكان نبيلاً نبيها إلا أنه لم يلتفت إلى تحصيل المعارف والعلوم ومع ذلك كان يقتنى الكتب النفيسة ، ويذلل فيها الرغائب ، واستكتب عدة كتب بخط المرحوم الشيخ حسن الشعراوى المكتب ، وهو فى غاية

(١) المدرسة المحمودية : مدرسة ملحقة بالجامع الذى أنشأه محمود باشا ، والذي تقع ببلديه فى نهاية شارع المحجر ، ونهايته فى المنشية . ابن عبد الغنى ، أحمد شلى : المصدر السابق ، ص ١١٦ .

(٢) ٦ جمادى الأولى ١١٩٢ هـ / ٢ يونيو ١٧٧٨ م .

(٣) ٣ ربيع الأول ١١٩٢ هـ / ١ أبريل ١٧٧٨ م .

الحسن والنورانية ، ومن ذلك : مقامات الحريري وشرحها للزمزمي وغيره ونجلدها وزهبا ، ونقشوا اسمه في البصمات المطبوعة في نقش الجلود بالذهب ، وعندى بعض على هذه الصورة ، ورسم باسمه الشيخ محمد النشيلي عدة آلات فلكية وأرباع وبساط وغير ذلك ، واعتنى بتحريها وإتقانها ، وأعطاه في نظير ذلك فوق مأموله ، وحوى من كل شيء أظرفه وأحسنه مع أن الذى يرى ذاته يظنه غليظ الطبع ، توفى رحمه الله يوم الجمعة تاسع عشرين المحرم^(١) من السنة .

ومات ، العلامة الفقيه الفاضل الشيخ محمد سعيد بن محمد صفر بن محمد بن أمين المدنى الحنفى ، نزيل مكة والمدرس بحرهما ، تفقه على جماعة من فضلاء مكة ، وسمع الحديث على الشيخ محمد بن عقيلة ، والشيخ تاج الدين القلعي وطبقتهما ، وبالمدينة الشيخ أبى الحسن السندى الكبير وغيره ، وكان حسن التقرير لما يلقى في دروسه ، حضره السيد العيديرى في بعض دروسه وأثنى عليه ، وفى آخر عمره كف بصره حزنا على فقد ولده ، وكان من نجباء عصره أرسله إلى الروم ، وكان زوجا لابنة الشيخ ابن الطيب ، ففرق في البحر ، وفى أثناء سنة أربع وسبعين ومائة وألف^(٢) ، ورد مصر ثم توجه إلى الروم على طريق حلب ، فقرأ هنا شيئا من الحديث وحضره علماءها ومنهم : الشيخ السيد أحمد بن محمد الحلوى ، وذكره فى جملة شيوخه وأثنى عليه ورجع إلى الحرمين ، وقطن بالمدينة المنورة ، ومن مؤلفاته الأربعة ، أنهار فى مدح النبى المختار ﷺ ، وله قصيدة مدح بها الشيخ العيديرى ، ولما حجج الشيخ أحمد الحلوى فى سنة تسعين^(٣) ، اجتمع به بالمدينة المنورة ، وذاكره بالعهد القديم ، ففهم له وبش ، واستجاز منه ثانياً فأجازه ، ولم يزل على حاله المرضية من عبادة وإفادة حتى توفى فى هذه السنة؛ رحمه الله تعالى .

ومات ، الأمير عبد الرحمن أغا أغات مستحفظان ، وهو من عماليك إبراهيم كتحدا ، وتقلد الاغاوية فى سنة سبعين^(٤) كما تقدم ، واستمر فيها إلى سنة تسع وسبعين^(٥) فلما نفى على بيك النقية الأخيرة ، عزله خليل بيك ، وحسين بيك ، وقلدوا عوضه قاسم أغا ، فلما رجع علي بيك ، ولأه ثانياً ، وتقلد قاسم أغا صنجقا ، فاستمر فيها إلى سنة ثلاث وثمانين^(٦) ، فعزله وقلد عوضه سليم أغا

(١) ٢٩ محرم ١١٩٢ هـ / ٢٧ فبراير ١٧٧٨ م .

(٢) ١١٧٤ هـ / ١٣ أغسطس ١٧٦٠ - ١ أغسطس ١٧٦١ م .

(٣) ١١٩٠ هـ / ٢١ فبراير ١٧٧٦ - ٨ فبراير ١٧٧٧ م .

(٤) ١١٧٠ هـ / ٢٦ سبتمبر ١٧٥٦ - ١٤ سبتمبر ١٧٥٧ م .

(٥) ١١٧٩ هـ / ٢٠ يونيو ١٧٦٥ - ٨ يونيو ١٧٦٦ م .

(٦) ١١٨٣ هـ / ٧ مايو ١٧٦٩ - ٢٦ أبريل ١٧٧٠ م .

الوالى ، وقلد موسى آغا واليا عوضا عن سليم المذكور وكلاهما من عماليكه ، وأرسل
 المترجم إلى غزة حاكما ، وأمره أن يتحيل على سليط ويقتله ، وكان رجلا ذا سطوة
 عظيمة وفجور ، فلم يزل يعمل الحيلة عليه حتى قتله فى داره ، وأرسل برأسه إلى
 علي بيك بمصر ، وهى أول نكتة تمت لعللي بيك بالشام ، وبها طمع فى استخلاص
 الشام ، فلما حصلت الوحشة بين محمد بيك وسيد علي بيك ، انضوى إلى محمد
 بيك ، فلما استبد بالأمر قلده أيضا الاغاوية ، فاستمر فيها مدته ، ولما مات محمد
 بيك انحرف عليه مراد بيك وعزله وولى عوضه سليمان آغا ، وذلك فى سنة
 تسعين^(١) ، ولما وقعت المنافرة بين إسماعيل بيك والمحمدية ، انضم إلى إسماعيل بيك
 ويوسف بيك واجتهد فى نصرتها ، وصار يكر ويفر ويجمع الناس ويعمل التاريس
 ويعضد التاريس ويعمل الخيل والمخادعات ، ويذهب ويحيى الليل والنهار حتى تم
 الأمر ، وهرب إبراهيم بيك ، ومراد بيك واستقر إسماعيل بيك ويوسف بيك فقلده
 الاغاوية أيضا ، فاستمر فيها مدته .

فلما خرج إسماعيل بيك إلى الصعيد محاربا للمحمديين تركه بمصر ، فاستقل
 بأحكامها وكذلك مدة غياب محمد بيك بالشام ، فلما خان العلوية إسماعيل بيك ،
 وانضموا إلى المحمدية ، ورجع إسماعيل بيك على تلك الصورة كما ذكر ، خرج
 معه إلى الشام إلى أن تفرق أمرهم ، فأراد التحول إلى جهة قبلى فانضم معه كثير من
 الاجناد والمالِك وساروا إلى أن وصلوا قريبا من العادلية ، فأرسل مملوكا له أسود
 ليأتية بلوازم من داره ويأتيه بحلولان فإنه ينتظره هناك ، وحلولان كانت فى التزامه ،
 وعدى مع الجماعة من خلف الجبل ، ونزلوا بحلولان وركبوا وساروا وتخلف هو عنهم
 للقضاء المقدر ينتظر خادمه فبات هناك ، وحضر بعض العرب وأخبر مراد بيك فأرسل
 الرصد لذلك العبد ، وركب هو فى الحال ، وأتاه الرصد بالعبد فى طريق نعابه
 فاستخيره فأعلمه بالحقيقة بعد التكرار ، فسار منتعجلا إلى أن أتى حلوان ، واحتاط
 بها ، وهجمت طوائفه على دوار الأوسية وأخلوه قبضا باليد وعروه ثيابه حتى
 السراويل وسحبوه بينهم عربانا مكشوف الرأس والسواتين ، وأحضره بين يدي مراد
 بيك ، فلما وقعت عينه عليه أمر بقطع يديه وسلموه لسواس الخيل يصفعون
 ويهرسونه على وجهه ، ثم قطعوا رقبته حزا بسكين ويقولون له : « أنظر قرص
 البرغوث » ، يذكرونه قوله لمن كان يقتله : « لاتخف بها ولدى إنما هى كقرصة
 البرغوث » ، ليسكن روح المقتول على سبيل الملاطفة ، فكانوا يقولون له ذلك على
 سبيل التبكيت ، ودخل مراد بيك فى صبحها برأسه أمامه على زمع ودفن كما ذكر ،

(١) ١١٩٠ هـ / ٢١ فبراير ١٧٧٦ - ٨ فبراير ١٧٧٧ م .

ولم يأت بعده فى منصبه من يدانيه فى سياسة الاحكام والقضايا والتحيلات على المتهمين حتى يقرروا بذنوبهم ، وكان نعمة الله على المعاكيس وخصوصا الخدم الاتراك المعروفين بالسراجين ، واتفق له فى مبادئ ولايته أنه تكرر منه أذيتهم فشكروا منه إلى حسين بيك المتول فخطابه فى شأنهم ، فقال له : « هؤلاء أقيع خلق الله وأضرهم على المسلمين وأكثرهم نصارى ويعملون أنفسهم مسلمين ، ويخدمونكم ليتوصلوا بذلك إلى إيذاء المسلمين وإن شككت فى قولى اعطنى إذنا بالكشف عليهم لأميز المختون من غيره » ، فقال له الصنجنى : « افعل ما بدا لك » ، فلما كان فى ثنى يوم هرب معظم سراجين الصنجنى ، ولم يتخلف منهم إلا من كان مسلما ومختونا وهو القليل ، فتعجب حسين بيك من فطنته ، ومن ذلك الوقت لم يعارضه فى شيء يفعله وكذلك على بيك ومحمد بيك ، ولما خالف محمد بيك على سيده وانفصل عنه ، وذهب إلى قبلى ، وانضم إليه خشدداشه أيوب بيك وتحاقدا وتحالفا على المصحف والسيوف ، ونكت أيوب بيك العهد ، وقضى محمد بيك عليه ، قطع يده ولسانه ، أرسل إليه عبد الرحمن أغا هذا ففعل به ذلك ، ولما حضر إليه ليمثل به ودخل إليه وصحبته الجلاد فتمنى بين يديه ، وقال : « يا سلطانم أخوك أمر فيك بكذا وكذا فلا تؤاخذنى فإنى عبدكم ومأمورك » ، وصار يقول للجلاد : « ارفق بسيدى ولا تؤلمه » ، ونحو ذلك ، ولما ملك محمد بيك ودخل مصر أرسله إلى عبد الله بيك كخدا الباشا الذى خامر على سيده ، وانضم إلى علي بيك ، فذهب إليه وقبض عليه ورمى عنقه فى وسط بيته ، ورجع برأسه إلى مخدمه ، وباتر الحسبة مدة مع الأغاوية ، وكان السوقه يحبونه ، وتولى ناظرا على الجامع الأزهر مدة ، وكان يحب العلماء ويتأدب مع أهل العلم ويقبل شفاعاتهم ، وله دهقة^(١) وتبصر فى الأمور ، وعنده قوة فراسة وشدة حزم حتى غلب القضاء على حزمه ، عفا الله عنه .

ومات الأمير عبد الرحمن بيك ، وهو من عماليك علي بيك وصانجه الذين أمرهم ورقاهم ، فهو خشدداش محمد بيك أبى الذهب وحسن بيك الجداوى وأيوب بيك ورضوان بيك وغيرهم ، وكان موصوفا بالشجاعة والإقدام ، فلما انقضت أيام علي بيك وظهر أمر محمد بيك خمل ذكره مع خشدداشيه إلى أن حصلت الحادثة بين المحمدين وإسماعيل بيك ، فرد لهم إمرياتهم إلا عبد الرحمن هذا بقى على حاله مع كونه ظاهرا الذكر ، فلما كان يوم قتل يوسف بيك وكان هو أول ضارب فيه ، وهرب فى ذلك اليوم من بقى من المحمدين وأخرج باقيهم منفين ، فردوا له صنجنينه كما كان ، ثم طلع مع خشدداشيه لمحاربتهم بقبلى ، ثم والسوا على

٥٠

(١) دهقة : أى رياسة وحكمة .

إسماعيل بيك ، وانضموا إليهم ودخلوا معهم إلى مصر كما ذكر ، ثم وقع بينهم التحاقد والتواحم على إتفاذ الأمر والنهى ، وكان أعظم المتحاقدين عليهم مراد بيك وهم له كذلك ، وتخيل الغريقان من بعضهم البعض ، ودخل المحمدية الخوف الشديد من العلوية إلى أن صاروا لا يستقرون في بيوتهم ، فلأدوا الخروج إلى خارج المدينة والميت بالقصور ، فخرج إبراهيم بيك وأتباعه إلى جهة العادلية ، ومراد بيك وأتباعه إلى جهة مصر القديمة ، فلما كان يوم السبت سابع عشر جمادى الأولى^(١) ، أصبح مراد بيك متفخ الأوداج من القهر فاختلى مع من يركن إليهم من خاصته وقال لهم : « إني عازم في هذا اليوم على طلب الشر مع الجماعة » ، قالوا : « وكيف نفعل » ، قال : « نذهب إلى مرمى الشباب ، ولا بد أن يأتينا منهم من يأتى ، فكل من حضر عندنا منهم قتلناه ويكون ما يكون بعد ذلك » ، ثم ركب ونزل بمصاطب الشباب وجلس ساعة ، فحضر إليه عبد الرحمن بيك المذكور وعلي بيك الحبشى فجلسا معه حصة ، ومراد بيك يكرر لأتباعه الإشارة بضربهما وهم يهابون ذلك ، ففطن له سلحدار عبد الرحمن بيك فغمز سيده برجله فهم بالقيام فابتداه مراد بيك وسحب بأكته وضربه في رأسه فسحب الآخر بأكته ، وأراد أن يضربه ، فالتقى بنفسه من فوق المصطبة إلى أسفل ، وعاجل أتباع مراد بيك عبد الرحمن بيك وقتلوه ، وفي وقت الكبيكة غطى علي بيك الحبشى رأسه بجوخته واختفى في شجر الجميز ، وركب في الحال مراد بيك وجمع عشيرته وأرسل إلى إبراهيم بيك فحضر من القبة إلى القلعة ، وكان ما ذكر ، واستمر عبد الرحمن بيك مرميا بالمصطبة حتى حضر إليه أتباعه وشالوه ودفنوه بالقرافة .

ومات ، الأمير أحمد بيك شتن ، وأصله مملوك الشيخ محمد شتن المالكى ، شيخ الأزهر ، فحصل بيته وبين ابن سيده وحشة فقارقه ودخل في سلك الجندية ، وخدم علي بيك ، وأحبه ورقاه وأمره إلى أن قلده كخدا الجاوشية ، فلم يزل منبوا إليه ومنبضا إلى أتباعه ، وتقلد الصنجدية وصاهره حسن بيك الجداوى وتزوج بابتة وبنى لها البيت بلرب سعادة ، ولم يزل حتى قتل في هذه الواقعة ، وكان فيه لين جانب ظاهرى ، ويعظم أهل العلم ، ويظهر لهم المحبة والتواضع .

ومات ، الأمير إبراهيم بيك طنان ، وهو من عمالاء حسن أفندى مملوك إبراهيم أفندى المسلمانى ، وكانوا عدة وهزوة معروفين ومشهورين في البيوت القديمة ومنهم مصطفى جريجى وأحمد جريجى ، ثم لما ظهر أمر علي بيك انتسبوا إليه وخرجوا مع

(١) ١٧ جمادى الأولى ١٩٩٢ هـ / ١٣ يونيو ١٧٧٨ م .

محمد بيك عندما ذهب لمحاربة خليل بيك وحسن بيك كشكش ومن معهم بتاحية المنصورة ، فوقع في المقتلة أحمد جرجي المذكور ، وأعجب بهم محمد بيك في تلك الواقعة فأحبهم وضمهم إليه ولازموه في الأسفار والحروب ، ولما خالف على سيده علي بيك وهرب إلى الصعيد خرجوا معه كذلك ، ومات مصطفى جرجي على فراشه بمصر أيام علي بيك ، وصار كبيرهم والمشار إليه فيهم إبراهيم جرجي ، فلما رجع محمد بيك ، وتعين في رئاسة مصر قلده صنجقا ونوه بشأنه وأتلم عليه ، وأعطاه بلادا مضافة إلى بلاده منها : سنديس^(١) ومنية حلقة^(٢) وباقي الأمانة ، وكان عسوقا ظالما على الفلاحين لايرحمهم ، وله مقدم من أقبح خليقة الله من منية حلقة ، فيغري بالفلاحين ويسجنهم ويعذبهم ، ويستخلص لمخدومه منهم الأموال ظلما وعدوانا ، فلما حصلت تلك الحادثة وهرب إبراهيم بيك المذكور مع إسماعيل بيك ، اجتمع الفلاحون على ذلك المقدم وقتلوه وحرقوه بالنار ، وكان إبراهيم بيك هذا ملازما على زيارة ضرائع الأولياء في كل جمعة يركب بعد صلاة الصبح إلى القرافة ويزور قبور البستان وقبور أسلافه ، ثم يذهب إلى زيارة الشافعي ، ويخرج منه ماشيا فيزور الليث^(٣) وما جاورهما من المشاهد المعروفة كيحيى الشية والسادات الثعالبية والعز وابن حجر وابن جماعة وأبي جمرة وغير ذلك ، وكان هذا دأبه في كل جمعة ، ولما وقعت الحوادث خرج مع إسماعيل بيك إلى غزة ، فلما سافر إسماعيل بيك ونزل البحر تخلف عنه ، ومات ببعض ضياع الشام ، وظهر له بمصر ودائع أموال لها صورة .

ومات ، الأمير إبراهيم بيك بلفيا المعروف بشلاق وهو مملوك عبد الرحمن أغا بلفيا بن إبراهيم بيك ، عبد الرحمن أغا هذا هو أخو خليل بيك ، وكان علي بيك ضمه إليه وأعجبه شجاعته فقلده صنجقا ، وصار من جملة صناعقه وأمرائه ومحسوبا منهم ، فلما حصلت هذه الحادثة كان فيهم وقتل معهم .

ومات الأمير الكبير حسن بيك رضوان أمير الحاج ، وهو مملوك عمر بيك ابن حين رضوان تقلد الصنجدية بعد موت سيده ، وجلس في بيته وطلع أميرا بالحج

(١) سنديس : قرية قديمة ، وهي إحدى قرى مركز قليوب ، محافظة القليوبية ، رمزي ، محمد : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١ ، ص ٥٦ .

(٢) منية حلقة : قرية قديمة ، إسمها الأصلي « منية حلغا » ، ثم حرف إلى « ميت حلغا » ، وهي إحدى قرى مركز قليوب ، محافظة القليوبية . رمزي ، محمد : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١ ، ص ٥٨ .

(٣) الليث : هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي (٩٤ - ١٧٥ هـ / ٧١٣ - ٧٩١ م) ، إمام أهل مصر في عصره ، حديدا وفقها ، أصله من خراسان ، ومولده في قلقتشة ، ووفاته في القاهرة ، مبارك ، علي : المرجع نفسه ، ج ١٦ ، ص ٨٢ .

سنة ثمان وسبعين^(١) ، وتسع وسبعين^(٢) ، وعمل دفتر دار مصر ثم عزل عنها ، وطلع بالحج في سنة إحدى وثمانين^(٣) وسنة اثنتين وثمانين^(٤) . وقلد رضوان بك مملوكه صنيحاً ، فلما تملك على بك نفى رضوان بك هذا فيمن نفاهم في سنة واحدة وثمانين^(٥) ، ثم رده ثم نفاه مع سيله بعد رجوعه من الحج في سنة ثلاث وثمانين^(٦) إلى مسجد وصيف ، ثم نقل إلى المحلة الكبرى فأقام بها إلى سنة إحدى وتسعين^(٧) فكانت مدة إقامته بالمحلة نحو ثمان سنين ، فلما تملك إسماعيل بك أحضره إلى مصر وقلده إمارة الحج سنة واحد وتسعين كما ذكر ، فلما انضم العلوية إلى الحمدية ورجعوا إلى مصر ، وهرب إسماعيل بك بمن معه إلى الشام لم يخرج معه ويقي بمصر لكونه ليس من قبيلتهم ، وانضوى إلى العلوية كثيره لظنهم نجاحتهم فوقع لهم ما وقع ، وقتل مع أحمد شن بشيرا ، وأتوا بهما إلى بيوتهما ، وكل منهما ملفوف في قطعة خيمة ، ودفن حسن بك المذكور إلى رحمة الله ، وكان أميراً جليلاً مهذباً كريم الأخلاق لين الجانب يحب أهل الصلاح والعلم ، وعاشر بالمحلة صاحبنا الفاضل الشيب الأديب الشيخ شمس الدين السمرتاوى الفرغلى ، وأحبه واغبط به كثيراً وأكرمه ، وحججه عنده سنة إقامته بالمحلة ، ومنعه عن الذهاب إلى بلده إلا لزيارة عياله فقط في بعض الأحيان ، ثم يعود إليه سريعاً ويستوحش لغيبابه عنه ، فكان لا ياتنس إلا به ، وللشيخ شمس الدين فيه مدائح ومقامات وقصائد ، فمن ذلك ما ضمنت في مزدوجته نفحة الطيب فى محاسن الحبيب ، ولزقتها وسلاستها أوردتها هنا وهى :

يقولُ شمسُ الدِّينِ فتحَ لَقَبًا السَّمَرُغَلِيَّ شُهْرَةً وَنَسَبًا
السَّافِيَّ مَذْهَبًا وَحَبًّا الْأَحْمَدِيَّ طَرِيقَةً وَأَدَبًا
السَّمَرُ بَائِسِي مَنْ هَوَاهُ عَذْرَى
سُبْحَانَ مَنْ فِي الْعَالَمِينَ وَلَى مَلِكٌ حَسَنٌ بِالسَّيِّئَاتِ تَجَلَّى
وَأُورِثَ السَّعْثَاقَ طَرًّا ذَلَا فَهَمْ حَيَّارَى فِي السُّورَى أَذَلَّا
دَمْعُهُمْ فَوْقَ الْحُدُودِ تَجْرَى
وَقَدْ تَعَالَى خَالِقُ الْبَرَكَاتِ وَمُجَزِّلُ الْخَيْرَاتِ وَالْعَطَلِيَا

- (١) ١١٧٨ هـ / ١ يولييه ١٧٦٤ م - ١٩ يونيه ١٧٦٥ م
(٢) ١١٧٩ هـ / ٢٠ يونيه ١٧٦٥ - ٨ يونيه ١٧٧٦ م
(٣) ١١٨١ هـ / ٣٠ مايو ١٧٦٧ - ١٧ مايو ١٧٦٨ م
(٤) ١١٨٢ هـ / ١٨ مايو ١٧٦٨ - ٦ مايو ١٧٦٩ م
(٥) ١١٨١ هـ / ٣٠ مايو ١٧٦٧ - ١٧ مايو ١٧٦٨ م
(٦) ١١٨٣ هـ / ٧ مايو ١٧٦٩ - ٢٦ أبريل ١٧٧٠ م
(٧) ١١٩١ هـ / ٩ فبراير ١٧٧٧ - ٢٩ يناير ١٧٧٨ م

مَنْ لَمْ يُؤْخِذْ قَطُّ بِالْخَطَايَا مَنْ هَامَ فَنَسِيَ مَهَامِهِ السَّيْلَانِيَا
 وَخَاضَ بَحْرًا يَأْلَهُ مِنْ بَحْرِ
 وَجَلَّ مَنْ أَوْدَعَ فَنَسِيَ الْجَفُونِ قُنُونٌ سَحَرُ حَرَكَتِ سَكُونِي
 وَأَظْهَرَتْ لَوَاصِحِ الشُّعْجُونِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ وَأَلِهٍ مَقْتُونِ
 بِحُبِّ رَيْدِ نَفْسِ الْهَوَى وَعَمْرُو
 وَعَزَّ مَنْ قَدْ صَاغَ مِنْ تَرَابِ ظَلِيًّا حَلَا فِي حَبِّهِ اغْتِرَابِي
 وَلَكَدْ لِي فِي عِشْقِهِ عَذَابِي أَوَاهُ لَوْ يَسْمَحُ بِإِقْتِرَابِي
 مِنْ وَجْهِهِ الْوَضَّاحِ تَرْبِ النَّبْرِ
 أَخَذَهُ فَهَوِ السَّذَى قَدْ وَقَفَا عِبَادُ تَمَشُّقِ غَزَلَانِ السُّنْفَا
 وَقَدْ كَسَاهُمْ حُلَّةٌ مِنَ السُّنْفَى وَخَصَّهِمُ بِالْعَتَقِ فِي يَوْمِ الْقَلْبَا
 مِنْ حَرِّ نَارِ سَعَرَتْ فِي الْحَشْرِ
 وَالشُّكْرُ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ لِعَالَمِ الْجَهْرِ مَبِيعِ الْخَفَاءِ
 مُصَوِّرُ الْجَنِينِ فِي الْأَحْشَاءِ وَمُنْقِذُ الْبَغْرِ قَرْنِ مِنَ الْبَلَاءِ
 وَمُنْزِلُ الْيُرَيْنِ بَعْدَ الْعُرِ
 ثُمَّ السَّيْلَةُ وَالسَّلَامُ سَرْمَدَا عَلَى الرَّسُولِ الْهَاشِمِيَّ أَحْمَدَا
 وَأَلِهٍ وَصَحْبِهِ ذَوِي السُّهْدَى مَا أَنْ ذُو وَجَدَ وَغْنَى مُتَشَدَا
 مِنْ رَجَزٍ مُنْظَمٍ كَالنَّدْرِ
 وَتَابِعِيهِمْ أَنْجُمُ الْهِدَايَةِ وَأَبْحَرُ الْعُلُومِ وَالرُّوَايَةِ
 وَمَنْ يَلِيهِمْ مَعْنِدُ الْوَلَايَةِ مَا عَاشِقُ قَدْ أَظْهَرَ الشُّكَايَةِ
 مِنْ نَارِ حُبِّ قَدْ ذَكَتْ فِي الْجَنْدْرِ
 وَبَعْدُ فَاَسْمَعْ يَا أَخَا الْقُنُونِ مَعَانِيَا تُنْصِيحُكَ عَنْ شُجُونِي
 سَطَّرْتَهَا مِنْ أَدْمَعِ الْجَسْفُونِ لَكِي يَرَاهَا قُرَّةُ الْعَيُونِ
 أَغْنَى بِهِ سُلْطَانُ هَذَا الْعَصْرِ
 مَوْلَى الْوَرَى مَنْ قَدْ حَلَا بَيْنَ الْمَلَا وَفِي صَلَاحِ الْعَصْرِ اضْحَى مُرْسَلَا
 رِيحُ أَحَارِ السُّطْفَى طَرَفًا أَكْمَلَا غُصْنُ أَمْدِ السَّيْبَانِ قَدْ أَكْمَلَا
 وَمِنْ مَحْيَاةِ ضِيَاءِ الْفَجْرِ
 ظَنِي بِصَيْدِ الْأَسَدِ فِي الْغَابَاتِ وَيَزْدَرِي الْأَفْعَامَ فِي الْهَالَاتِ
 إِنْ مَرَّ بِالصَّهْبَاءِ فِي الْحَانَاتِ أَوْطَافَ بِالذَّنَّانِ وَالسُّفَاةِ
 تَمَّائِلَتْ سَكْرًا بِغَيْرِ خَمْرِ

بِقَدِّهِ قَدْ أَخْجَلَ الْمَرَانَا وَأَعْجَزَ الْأَبْطَالَ وَالشُّجْعَانَا
 يَلْخُظُهُ لَقَدْ سَى الْغَزَلَانَا وَكَمْ هَدَى بِوَجْهِهِ حَيْرَانَا
 إِلَى الْهَدَى فِي الْبَرِّ ثُمَّ الْبَحْرِ صَبْرُ الْغَزَالِ الْأَعْيَدِ الْوَحِيدِ
 تَرَبُّ الْهَيْلَالِ الْأَهْيَفِ الْفَرِيدِ نَهْرُ الْكَمَالِ الْفَاضِلِ الْمُنِيدِ
 كَنْزُ الرَّجَا إِنْسَانِ عَيْنِ الدَّهْرِ مَنْ حُبَهُ قَدْ صُتُّهُ عَنْ غَيْرِهِ
 وَلَمْ أُنْجِ وَحَقُّهُ بِسِرِّهِ لَكِنَّهُ مَسْدُ رَأْيِي بِهِجْرِهِ
 جَعَلْتُ نَفْسِي تَحْتَ طَوْعِ أَمْرِهِ عَيْدًا لَهُ فِي السَّنَةِ ثُمَّ الْأَمْرِ
 هَذَا وَجُلُّ الْقَصْدِ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ وَمَنْ لَهُمْ فِي الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ الرَّتَبِ
 أَنْ يَكْتُبُوا لِي أَقُولُ بِالْثَغَبِ وَيَسْمَعُوا قِصَّةَ هِيَ السَّبَبِ
 فِي نَظْمِ مَا قَدْ صُنْتُهُ مِنْ دُرِّ قَدْ كُنْتُ فِيهَا مَرًّا مِنْ أَيْامِي
 مُؤَلِّعًا بِالْحُبِّ وَالْفَرَامِ أَهْوَى مَلِيحِ الْقَدِّ وَالْقَوَامِ
 وَمَنْ لَمَاءُ السَّعْدِ كَالْمَدَامِ وَخَدُّهُ الْوَرْدِيُّ مِثْلُ الْجَمْرِ
 مِثْلُ الْجَمْرِ وَأَعَشَقْتُ الطَّبِيَّ الْأَعْنَ الْأَعْيَدِ
 مَنْ قَدَّهُ مِثْلُ الْغُصُونِ أَمِيدِ وَوَجْهُهُ لَهُ الْمَلِكُوكُ سُجْدِ
 إِذَا رَأَتْهُ الْأَمْدُ خَوْفًا تَرَعْدِ مِنْ لُحْظِهِ وَمَا حَوَى مِنْ سِحْرِ
 مِنْ لُحْظِهِ وَمَا حَوَى مِنْ سِحْرِ لَا سِيمَا مَنْ كَانَ فِيهِ دَلَالِهِ
 كَيُوسُفَ الصُّدُوقِ فِي جَمَالِهِ أَوْ عُصْنِ بَانَ مَأْسٍ فِي احْتِدَالِهِ
 أَوْ بَذَرِ تَمِّ لَاحٍ فِي كَمَالِهِ فِي أَرْبَعٍ فِي الشَّهْرِ بَعْدَ الْعَشْرِ
 وَاشْتَهَى مَلِيحَةَ الطَّبِيعِ وَجَمِيلَةَ الْأَخْلَاقِ وَالْأَوْضَاعِ
 وَنَزَقَةَ الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ مَنْ كُلِّ فِي أَوْصَافِهَا يَرَأَعِي
 وَحُسْنَهَا قَدْ حَارَ فِيهِ فِكْرِي كَجَمِيلَةِ الْعَيْنِ كَالْحَوَارِ
 إِذَا تَنَّتْ حَارَ فِيهَا السَّرَاسِي حَدِيثُهَا أَشْهَى مِنَ الصُّبْحَاءِ
 إِلَى السُّقُوسِ أَوْ زُلَالِ الْمَاءِ عِنْدَ الْهَجِيرِ فِي اشْتِدَادِ الْحَرِّ
 عِنْدَ الْهَجِيرِ فِي اشْتِدَادِ الْحَرِّ أَسْبَلَةُ الْحَدِيدِ كَمْ إِلَيْهَا
 مَالَتْ نَفُوسُ الْمَعِاشِقِينَ تَيْهًا هَيْفًا مَلِيكَ الْغَيْدِ يَشْتَهِيهَا
 تَقِيلَةُ الْأَرَادِافِ لَيْسَ فِيهَا عَيْبٌ يَرَى إِلَّا نُحُولَ الْخَصْرِ

هَذَا وَكَمْ فِي الْأَهْيَافِ الْمَصَانِ أَبَدَيْتُ نَظْمًا مُحَكَّمًا الْمَبَانِي
أَبْهَى مِنَ الْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ مَتَرَجِمًا عَمَّا حَوَى جَنَانِي
مِنْ لَاعِبٍ بَيْنَ الْحَشَا وَالصَّنَدِ
وَكَمْ عَلَى وَصْلِ الْمَلَايحِ الْغَيْدِ أَشْقَيْتُ نَفْسِي فِي الْفِيَا فِي الْيَدِ
وَجِئْتُ لَلْأَنَاقِ كَالطَّرِيدِ وَلَيْسَ لِي فِي الْحُبِّ مِنْ رَشِيدِ
يَذُلُّنِي عَلَى صَلَاحِ أَمْرِي
وَكَمْ لَيْسَالٌ يَنْهَسُ ذَا حُزْنٍ فِي سِجْنٍ مِنْ أَضْحَى أَمِيرِ الْحُسْنِ
وَأُدْعِي فِي وَجْهِ كَالْمُزْنِ وَعَاذَلَنِي فِي الْحُبِّ لَيْسَ يَتْنِ
عَلَى خَيْرٍ بَعْدَ طَوْلِ صَبْرِي
وَكَمْ نَوَاحٍ نَحْتُ فِيهَا وَحْدِي فِي غَفْلَةِ الْوَاثِنِ خَوْفَ الصَّدِّ
وَلَمْ أَرِ^(١) صَبَاً حَلِيفَ وَجْدِ يَكُونُ عَوْنِي فِي بُلُوغِ قَصْدِي
مِنْ مُفْرَدٍ عَنْ لَوْعَتِي لَا يَدْرِي
وَكَمْ مَضِيئِي فِي الْهَوَى وَلَجَّتْهُ وَمُغْلَقٍ بِحِجَابِنِي فَتَحَتْهُ
وَيَحْرِ عِشْقٍ زَاخِرٍ قَدْ خُضَّتْهُ وَمَهْمُهُ جَنَحَ الدَّجَى نَطَقَتْهُ
وَالْأَسَدُ خَلْفِي فِي الْفِيَا فِي تَجْرِي
وَكَمْ شُجَاعٌ فِي هَوَى مِنْ أَهْوَى أَلْبَسَتْهُ تَوْبَ الضَّنَا وَالْبَلْوَى
قَدْ بَاتَ فِي سِجْنِ الْأَمْسِ وَالشُّكْوَى وَمَالَهُ يَوْمًا مَمَعْتُ دَعْوَى
وَمَاتَ فِي قَيْدِ الْجَنْفِ وَالضَّرُّ
وَكَمْ أَوْقَاتٍ مَضَتْ فِي أُنْسِي مُسَامِرِي فِيهَا حَبِيبُ النَّفْسِ
وَالْكَاسُ يَجْلِي بَيْنَنَا كَالْخَمْصِ وَلَيْسَ نَدْرِي يَوْمَنَا مِنْ أَمْسِ
سَكْرَى وَلَمْ نَخْشَ وَلَا أَمْرَ
وَكَمْ سَمِعْتُ اللَّسْنَ وَالْأَوْتَارَ مَعَ رَفْقَةٍ قَدْ تُخْجِلُ الْأَقْمَارَ
وَكَمْ بَلَّغْتُ لِلْقَصْدِ وَالْأَوْتَارَ وَبَسْتُ لَيْلِي أَنْظِمَ الْأَشْعَارَ
فِي أَهْيَافِ أَلْمَى نَقَى السَّنَرِ
وَكَمْ خَلَعْتُ فِي الْهَوَى عَذَارَا وَسَامَرْتَنِي فِي الدَّجَى عَذَارَى
وَكُنْتُ فِي الْفَرَامِ لَا أَجَارَى كَأَنَّ لِي عِنْدَ الْحَسَنِ ثَارَا
أَخَذْتُهُ فِي غَفْلَةٍ مِنْ دَهْرِي
وَكَمْ قَسَطُفْتُ وَرْدَةَ الْخُدُودِ وَفَزْتُ بِالْبِضْمِ مِنَ الْقُدُودِ

(١) لم يحذف حرف العلة لغيرورة الشعر ، الجبرتي ، عبد الرحمن بن حسن عجائب الآثار ، تحقيق ، جوهر ،
حسن محمد ، وأخرون : ج ٣ ، ص ٢٠٢ .

هَذَا وَمَا حِلْتُ عَنِ الْعُهُودِ وَلَا تَعْلَمْتُ عَمْسَ الْخُدُودِ
فِي نَشْوَتِي وَغَشِيَتِي وَسُكْرِي وَكَمْ سَبَحْتُ فِي بَحَارِ الْغَى
وَرُحْتُ مَعَ نَشْرِ الْهَوَى وَالطَى وَكَمْ إِلسَى الْعَصِيَانِ قَدْ سَارَعْتُ
وَعَالَفِي بِالْإِذْنِ قَدْ بَارَزْتُ وَلَارْتِكَابِ الْإِثْمِ قَدْ بَادَرْتُ
وَقَدْ نَسِيتُ وَخَشِنْتُ فِي قَبْرِي وَكَمْ عَصَيْتُ فِي الْهَوَى رَحْمَانِي
وَمِلْتُ مَعَ نَفْسِي إِلَى الْخُرَانِ وَكَمْ أَطَعْتُ فِي الدُّجَى شَيْطَانِي
وَلَمْ أَرَأِ جَانِبَ السَّيِّدَانِ حَتَّى انْقَضَى عُمْرِي وَضَاعَ أَجْرِي
وَكَمْ نَصَبُوحِ خَلْقِهِ عُدُولًا وَعَالِمِ حَبْتِهِ جَهْلًا
وَمُرْشِدِ ظِلَّتِهِ ضَلَالًا وَذُو انْتِبَاهٍ لَمْ يَكُنْ غَفُولًا
نَبَذْتُهُ فِي الْحَبِّ خَلْفَ ظَهْرِي وَكَمْ لِأَعْمَالِ الْيَهْدَى رَفَضْتُ
وَعَهْدِ رَبِّ الْعَرْشِ قَدْ نَقَضْتُ وَكَمْ لِحُلَايِبِ الْحَيَا أَمَطْتُ
وَفِي سَبِيلِ الْهُدَى قَدْ رَكَضْتُ خَيُولَ وَجَدِي فَهِيَ فِيهِ تَجْرِي
وَكَمْ أَضَعْتُ الْقَرَضَ وَالْمُنْدُوبَا فِي حُبِّ شَيْءٍ لَمْ يَكُنْ مَطْلُوبَا
وَكَمْ أَطَعْتُ الْحَبَّ وَالْمَعْبُوبَا وَلَمْ أَرْزُ عَنْ الْهُدَى مُحْجُوبَا
وَلَيْسَ عِنْدِي ذُرَّةٌ مِنْ بَرٍ وَكَمْ رَنَعْتُ فِي مَيَادِينِ الْمَهْوَ
وَضَلَّ قَلْبِي وَالْفُؤَادُ قَدْ غَوَى وَمِلْتُ عَنْ طُرُقِ الرِّشَادِ وَالِدُؤَا
سُبْحَانَهُ مِنْ عَالَمِ بِالْسُرِّ وَكَمْ إِلَى السَّلَاطَاتِ قَدْ سَعَيْتُ
بَارَجَلِي خَالًا وَمَا وَنَيْتُ وَكَمْ عَنِ الطَّاعَاتِ قَدْ سَهَيْتُ
وَعَنِ سَبِيلِ الْغَى مَا انْتَهَيْتُ وَلَمْ أَقْدَمْ خَوْفَ رَبِّ الْحَشْرِ
حَتَّى رَأَيْتُ عَسْكَرَ الشَّيَاطِينِ وَلَّى وَصَارَ الْعُمْرُ فِي اضْطِرَابِ
وَالشَّيْئَانِ حَطَّ رَحْلُهُ بِبَايِ وَأَبْهَسَ قَسَمُودِي وَدَنَا اغْتِرَابِي
مِنْ مَنَزَلِي إِلَى مَضِيْقِ قَبْرِي

وَكَثُرَ الْإِخْشَانُ وَالْأَقْرَانُ قَدْ انطَوَرَا سُبْحَانَ ذِي الشُّفْرَانِ
 وَكُلَّمَا يَدْعُوْنَتْنِي شَيْطَانِي أَجِيْبُ حَالًا بِلاَ تَوَانِي
 حَتَّى تَحْمِلْتُ عَظِيمَ الْوِزْرِ وَكُلَّ مَنِي كَاتِبُ الشُّمَالِ
 وَمَلَّ عَنْ صَاحِبِي وَمَالِي وَلَمْ أَقِفْ مِنْ سَكْرَتِي لِغَالِي
 حَتَّى دَعَانِي حَادِثُ اللَّيَالِي وَشَبَّتْ رَأْسِي خُطُوبُ الدَّهْرِ
 وَعَسَنْدَمَا قَدْ سَطَرَتْ عَيُوبِي وَاسْوَدَّ وَجْهَ الشَّيْبِ مِنْ دُثُوبِي
 وَكَانَ مَا قَدْ كَانَ فِي الْغُيُوبِ وَلَمْ أَتَلْ بَيْنَ الْبُورَى مَطْلُوبِي
 وَقَاتَنِي حَقًّا عَظِيمُ الْآجْرِ لَدَيْتُ حَيْثُ لَا يَفِيدُ النَّدَمُ
 لَكِنْ لِرَبِّ الْعَرْشِ فِي ذَا حَكْمُ يَخْتَارُ فِيهَا الْخِصْمُ ثُمَّ الْحَكْمُ
 وَالْحَاقِقُ النُّحْرِيُّ شَيْخُ الْحَمْرِ وَتَبْتُ عَمَّا كَانَ مِنْهُ فِي الْقَدَمِ
 وَادْمَعِي تَنْهَلُ فِي جَنَحِ الظُّلَمِ وَمَا بِهِ عَلَى قَدْ جَرَى السَّقْلَمُ
 عَلَى الَّذِي ضَبَعَتْ مِنْ عُمُرِي كَانَهَا الْبَحْرُ الْخِصْمُ وَالْذِيمُ^(١)
 وَقُلْتُ يَا نَفْسُ إِلَى مَوْلَاكَ تَضَرَّعِي كَيْفِي تَتَمَحَّى شَقْوَاكَ
 وَتُلْهِمِي بَعْدَ الشَّقَا تَقْوَاكَ فَلَمَّا مَوْلَى فِي الْحَشَا رَبَّاكَ
 يَمْحُو عَنْ الْعَاصِيْنَ كُلَّ وَرْدِ وَيَغْفِرُ الْآثَامَ وَالْمُنُونَا
 وَيَغْفِرُ الْآثَامَ وَالْمُنُونَا وَيَجْمَعُ الطَّالِبَ وَالْمُسْطَلُونَا
 نَفْسِي جَنَّةَ حَبْلَاؤِهَا مِنْ دُرِّ نَفْسِي جَنَّةَ حَبْلَاؤِهَا مِنْ دُرِّ
 قَبَّادَتْ نَفْسِي إِلَى الْمَتَابِ مِنْ بَعْدِ فَرْطِ الْهَوَى وَالْتِمَاسِي
 وَادْمَعِي تَنْهَلُ كَالسَّحَابِ عَلَى الَّذِي قَدْ ضَاعَ مِنْ شَكَايِي
 فِي خِزْيَةٍ وَفَرِيَسَةٍ وَاصِرِ أَجْنِبْ طَوْعًا دَاخِيَ السَّقْلَاحِ
 وَلَمْ أَرِ فِي غَايَةِ الصَّلَاحِ هَذَا وَكَمْ جَلَدَتْ مِنْ نَسْوَاحِ
 وَلَمْ أَطْعِ فِي الْخَيْرِ مِنْ لَوَاحِي عَلَى لِيَالٍ قَدْ مَضَتْ فِي خُسْرِ
 وَحِينَ سَارَ الْكَوْكَبُ الْمُنِيرُ مِنْ مَعْرِ وَالْمَعْلَا لَهُ يُشِيرُ

وسلَّه أَمَامَهُ يَسِيرُ كَأَنَّهُ فِي عَصْرِهِ وَزِيرُ
أَوْ يُؤَمِّدُ الْحَسَنَ عَزِيزُ مُصِرُ
أَعْنَى بِهِ أَمِيرُ ذِي السَّلَواتِ وَصَاحِبُ الْعِزِّ مَعَ الْهَنَاءِ
ذَا الطَّلَعَةِ السَّيِّئَةِ الْحَنَاءِ وَالْحُكْمِ وَالْأَدَابِ وَالْحَيَاءِ
وَالْمَجْدِ وَالْقُدْرَةِ الْعَلِيِّ وَالضَّخِيِّ
بَحْرُ النَّدَى مَنْ اسْتَلَّهُ السَّامِي حَسَنُ وَقِلْدُ الْأَجْيَادِ أَطْرَاقُ الْمُنَنِ
وَمَنْ عَلَى الْحِجِّ الْغَرِيفِ مُؤْتَمِنُ وَجْهٌ فِي كُلِّ قَلْبٍ قَدْ سَكَنُ
لَا سِوَمَا أَهْلُ السُّقَى وَالسَّيْرِ
وَحَلٌّ بِالْمَحَلَّةِ الْكَبِيرَةِ كَأَنَّهُ شَمْسُ الضُّحَى الْمُنِيرَةِ
وَخَيْرَةُ الْمَسْئُولَى أَجَلٌ خَيْرُهُ طَافَتْ بِهِ خَلَائِقُ كَثِيرَةِ
لَأَنَّهُ أَمِيرُ هَذَا الْعَصْرِ
وَضَاعَ فِي الْبُلْدَانِ وَالْأَفَاقِ حُلُولُهُ فِيهَا بِالْإِتِّفَاقِ
وَجَهَتْ وَجْهِي أَرْحَمِي السَّيْلَاقِي وَاجْتَنَى مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ
مَنْ تَعَلَّى بِالْمَطَا وَالسَّيْرِ
وَقَدَّرَ الرَّحْمَنُ بِاجْتِمَاعِي عَلَى جَمِيلِ الذَّنَاتِ وَالطَّبَاعِ
رَأَيْتُهُ حَقًّا بِلا نَزَاعِ أَجَلَ دَاعٍ لِلرُّشَادِ دَاعِي
وَمَرَّةً يَتَبَيَّنُ فِي الدَّهْرِ
وَعِنْدَمَا عَايَتْهُ أَمِيرًا مُتَخَنِّمًا مُعْطَمًا كَيِّسَرًا
مُهَذَّبًا مُؤَدِّبًا وَقُورًا مُبْجَلًا مُكْرَمًا شُكْرًا
لِرَبِّهِ فِي السَّرِّ ثُمَّ الْجَهْرِ
عَلَّقْتُ أَمَّالِي بِهِ فِي الْحِسَالِ وَلَمْ أَحْضَلْ عَنْ حَبِّهِ بِحَالِ
وَلَسْتُ أَمِلُ لِنُغْبِيرِهِ بِحَالِ وَلَمْ أَبْغِ بِسِرِّهِ لِنُخَالِ
وَلَسْتُ أَفْضَلُ غَيْرَهُ فِي عَصْرِي
وَقِمْتُ فِي مَرْضَاتِهِ امْتِنَالًا لِأَمْرِهِ وَتَهْنِئَةً إِنْ جَلَالًا
لَسْتُ أَسْتَمِعُ فِي حَبِّهِ مَقَالًا وَلَمْ أُرَى عَادِلًا سِوَى مَلَالًا
فِي غُرَيْتِي عَنْ مَعْهَدِي وَقَصْرِي
وَيَتِمَّا نَرُ قَسْرِي لِلْحَلَّةِ مَعَ سَادَةِ الْأَمَّةِ أَجَلَةً
رَأَيْتُ فِي رُيُوعِهَا الْمِظْلَّةِ بَدْرًا مُنِيرًا يَكْفِي الْأَهْلَةَ
وَنُورُهُ يَسُفُّوهُ كُلُّ يَدْرِ

ظَبْيًا إِذَا مَا مَرَّ بِحَلْوٍ بِاللَّيْلِ غَضَبًا إِذَا مَا مَسَّ بِزُرَى بِالسَّائِلِ
سُلْطَانٌ حَسْبُ عَزٍّ قَدْرًا بِالسُّدُولِ مَنْ قَاسَهُ بِالشَّمْسِ فِي بَرْجِ الْحَمَلِ
فَلَيْسَ قَطْمًا بِالْقِيَّاسِ يَدْرَى

مُعْرَبًا وَلَحْظُهُ هُنْدِيٌّ مَكْمَلًا وَقَدْ تَرَكْنِي
مُهَلِّبًا وَخُفَّتْ يَدِي مُؤَدِّبًا وَعَمِلْتُ قَلْبَهُ وَهِي

كَانَهُ يَوْمَ هَذَا السَّحَرِ

مُحِبًّا عَنْ أَغْنِ السَّعْيِ مُنْعًا عَنْ مَقْلَةٍ لِلشَّيْءِ شَتَايِ
بِمَا مِثْلُهُ فِي السُّرُومِ وَالْهَرَايِ وَلَا يَلِدُ الشَّامُ بِاتِّفَاقِ

وَلَا يَمُكَّةُ وَلَا يَمَصْرِ

عَنْ حِفْظِهِ لِقُدْسِهِمَا رِضْوَانُ قَفَرًا وَاشْتِاقًا لَهُ الْجَنَانُ
إِذَا تَنَنَى حَارَتِ السُّيُودَانُ أَوْ مَاسَ تَبَيَّهَا قَالَتِ الْأَغْصَانُ

بِأَخْلَجْتِي هَذَا بِقُدِّي يَزْرِي

وَعِنْدَمَا عَمِلَتْهُ غَزَالًا يَمَسُّ فِي ثَوْبِ الْجَبَّاهِ دَلَالًا
أَوْ يَلْدَنَ تَمَّ بِالضَّيَا نَلَالًا أَوْ غَضَنَ بِنَانٍ قَدْ دَنَا وَمَالًا

أَوْ خَلَقَتْ قَدْ صَاغَهَا ذُو الْأَمْرِ

أَيْقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْشَأَهُ لِي فَتَنَةً فَقُلْتُ جَاسِلُ اللَّهِ
تَبَارَكَ الرَّحْمَنُ مَا أَحْلَاهُ مِنْ أَغْيَدٍ فِي عَصْرِهِ لَوْلَاهُ

مَا لَذَّ لِي فِي الْحَبِّ نَظْمُ النُّشْرِ

وَلَا حَلَالِي فِي السَّهْوِ تَذَلُّي وَرَاقَ لِي فِي حُسْنِهِ تَفْزِيلِي
وَلَمْ أَكُنْ عَنِ السُّورَى بِمَعَزِلِي وَمَارَقَتْ لِي مِنْ جَنَابِهِ هَذَلِي

وَرَقَ لِي وَجَدًا صَمِيمُ الصَّخْرِ

وَقُلْتُ حَاشَا رَبَّنَا يُعَذِّبُ مَنْ فِي هَوَى هَذَا السُّرُثَا يُعَذِّبُ
ظَلَمِي تِلَاوِي فِي هَوَاهُ أَقْرَبُ لِأَنَّهُ عَنْ أَعْيُنِي مُحِبُّ

وَكُنْ حِجَابِ دُونِهِ وَمِثْرِي

مَا حِيلَتِي مَرَى بِهِ أَبْلَاسِي وَفِي بَحَارِ عِشْقِهِ رَمَانِي
إِنْ جَادَ لِي بِقُرْبِهِ رَمَانِي مِنْ غَيْرِ وَاشْرَفِيهِ قَدْ دَعَانِي

بِكَبِيدِهِ وَمَكْرِهِ وَالسَّخْرِ

نَادَيْتُهُ بِاللَّهِ يَا حَيُّ رَفَقًا بِصَبِّ وَالْبِ كَسْبِ
وَلَا تُطْعُ مَقَالَةَ السَّرِيبِ فِي عَاشِقٍ مَتِيمٍ غَرِيبِ

دُمُوعُهُ فَوْقَ الْخُكُودِ تَجْرِي

يَبِيتُ لَيْلَهُ يَبِيتُ الشُّكْوَى لَعَالِمِ السَّرِّ الْحَقِي وَالنَّجْوَى
وَعِنْدَهُ مِنَ الْهَوَى وَالشُّجْوَى مَا لَا تَطْلُقُهُ جِبَالُ رَحْمَتِي

وَمَا أَتَتْهُ فِي الْعَدُوِّ تَحْتَ حَصَرٍ
قَدْ حَرَمْتَ طَيْبَ الْكَرَى عَيْنَاهُ وَحَمَلُ الْإِقْدَالِ الْهَوَى أَهْيَاهُ
وَقَلْبُهُ مِمَّا بِسَبْءِ أَوَاهُ وَانْسَبْتَ بِأَطْيَمِ الْبُغَا تَيَاهُ
عَنْ لَوْعَةِ الْمَشْتَاكِ لَسْتُ تَدْرِي

يَحَقُّ سَقَمِي فَبِكَ يَا طَيِّبِي يَغْرِيبُنِي عَنْ مَنْزِلِي الرَّجِيبِ
بِمَا أَنَا فِيهِ مِنَ السَّنَجِيبِ لِأَتَجَمَّلَ الْحُرْمَانَ مِنْ نَصِيْبِي
وَلَا تُعَاتِبْنِي بِفَرْطِ الْهَجْرِ

يَحَقُّ مَا فِي مُهْجَتِي مِنَ الْهَوَى وَمَا يَقْلِبُنِي مِنْ تَيَارِيحِ الْجَسَوَى
صِلْ مُغْرَمًا أَضْرَهُ طَوْلَ النَّوَى وَلَمْ يَجِدْ لِدَائِهِ يَوْمًا دَوَا
إِلَّا الْبَلَقَا مَعَ ابْتِسَامِ الشُّفْرِ

يَحَقُّ سَهْدِي قَسَى الْهَدَجِي وَوَجْدِي وَدَمْعِي مِنْ قُوقِ صَحْنِ خَدِّي
وَمَا أَقَاسِي فَبِكَ يَا ابْنَ وَدِي مِنْ الْأَسَى مَعَ الْجَفَا وَالْهَدَى
دَعِ السَّقْلَا بِإِلَهِ وَاعْتَمِ أَجْرِي

يَحَقُّ عَصِيَانِي عَلَيْكَ الْإِلَاحِي وَسَوْءَ حَظِّي فَبِكَ وَالْإِتْصَاحِي
وَمَا بِأَحْشَانِي مِنْ الْجِرَاحِ جُدْ بِالرَّحْمَةِ وَالْعَفْوِ وَالسَّمَاحِ
وَأَمْرٌ بِعُورٍ يَا شَفِيقَ الْبَدْرِ

يَحَقُّ نَوْحِي وَالسُّظْلَامُ قَاحِمٌ وَلَيْسَ عِنْدِي فِي الدِّيَارِ رَاحِمٌ
يَعَاذِلْ لِي فِيكَ كَمْ يَزَاحِمُ قَدْ عَرَفْتَنِي قُدْرَهُ الْمَسْلَاحِ
عَطْفًا فَبِنِي هَوَاكَ عَيْلَ صَبْرِي

يَحَقُّ صَبْرِي وَالسُّقَى وَدَيْبِي وَحُزْنُ ظَنِّي فَبِكَ مَعَ يَقِينِي
يَحْرِقُنِي وَأَدْمَعِي تُرْوِي بَيْنِي وَفُرْقَتِي وَانْسَبْتَ لِأَتَذْنِبِي
مَنْ يَابِكَ الْعَالِي الرَّفِيعِ الْقَدْرِ

يَحَقُّ مَنْ أَغْرَاكَ فَنَسَى تِلَافِي وَاطْهَرِ الْوُفَاقِ فَنَسَى خِلَافِي
وَحَسَنَ الْهَجْرَانِ وَالسُّتَجَانِي وَبِالَّذِي قَدْ شَاعَ مِنْ عَفَافِي
فَنَسَى مِلَّةَ الْمَعْشَاكِ سَهْلَ أَمْرِي

يَحَقُّ مَنِ اعْطَاكَ خَلْقًا حَسَنًا وَأَحْرَمَ الْجَنُونَ فَبِكَ الْوَسْطَا
يَالنَّظْمَى أَذْهَبَ عَنْكَ الْحَزَنَاتُ وَصِيرَ الْقَلْبَ الْجَرِيحَ سَكَنَاتُ
لِلنَّاتِكِ الْحَسَنَاءِ يَسَّرَ عُنَى

يَحَقُّ مَنْ وَلَّاكَ فَنَسَى السَّيْرِيَّةَ سُلْطَانُ حُسْنٍ كَامِلِ الْمَرْيَمِيَّةِ
بِمَا أَنَا فِيهِ مِنَ الْبَلِيَّةِ فَنَسَى بُكْرَةَ الشَّهَارِ وَالْمَعْيَمِيَّةِ
وَأَنْتَ فَنَى أَوْجِ الْبَهَا وَالْفَخْرِ
يَحَقُّ مَمْنُونُ رَقَّاقِ اللَّمَعَالِي وَفِي هَوَاكَ تَيْمُ الْمَسْوَائِي
وَسَلَمَ الدُّمُوعُ كَاللَّائِي مِنْ أَعْيُنِي فِي حَالِكِ اللَّيَالِي
خَذْ لِي بِشَارِي مِنْكَ وَأَقْبِلْ عَذْرِي
بَقْدَكَ الْمَنْصُورِ ذِي السَّدَالِ وَحُسْنِكَ الْهَادِي مِنَ الضَّلَالِ
وَوَجْهِكَ الرَّشِيدِ ذِي الْجَمَالِ وَخَالِكَ السَّفَاحِ ذِي الْجَلَالِ
رَفِيقًا بِمَأْمُونِ السُّوقَا ذِي السَّرِّ
يَلْحَظُكَ الْمَهْدُ الصَّغِيلِ وَطَرَفَكَ الْمَدْعَجَ السَّكَمِيلِ
يَخْذُكَ الْمُورِدَ الْأَسِيلِ وَتَغْرَكَ الْمُنْتَظَمَ الْجَمِيلِ
وَرِيفَكَ الْأَحْلَى الرَّحِيمِ الْعَطِيرِ
لَا تَجْعَلِ الصَّدُودَ لِي جَوَابًا وَلَا عَلَيَّ الْأَبْوَابَ لِي حِجَابًا
فَلَمَّا جِئْتَنِي فِي هَوَاكَ ذَابًا وَقَلْبِي الْمَضْنَى عَلَيْكَ شَبَابًا
وَعَبْرَتِي فِيكَ كَمَوْجِ الْبَحْرِ
وَاعْظِفْ عَلَيَّ مَضْنَاكَ فَهُوَ حَقًّا مِمَّا دَعَاكَ فِيكَ مَاتَ عَشْقًا
وَارْحَمْ عَلَيَّ كَلَامًا مِنْ جَفَاكَ رَقًّا بَيْنَ السَّرِيحِ وَالْمَعْلُولِ مَلَقًا
عَلَى فَرَاشٍ حَشْوُهُ مِنْ جَمْرِ
وَاسْمَحْ يَقْظِفَ وَرْدَةَ الْخُذُودِ وَرَشْفَ ثَغْرِ بَسَامِيسِ مَنْضُودِ
وَضَمِّ قَدْ عَادِلَ مَمْلُودِ وَدَعِ مَلَامَ السَّعَادِ لِلْحُسُودِ
فِي صَبَكِ الْمَضْنَى خَلِيفَ الْقَهْرِ
وَلَا تُطْعِ فِي هَجْرِهِ الْلُؤَاحِي فَلَمَّا سَكَّرَانِ فِيكَ صَاحِي
وَوَجَدَهُ قَدْ شَاعَ فِي الشَّوَاخِي وَمَا عَلَيْهِ قَطُّ مِنْ جَتَاخِ
فِي الْحَبِّ يَارِيمُ الْفَلَا يَا بَدْرِي
هَذَا وَمَا أَحْلَاهُ حُسْنٌ مَالًا تَهْزُهُ رِيحُ الصَّبَا دَلَالًا
وَأَقَرَّتْ بِهَا وَأَنْشَى وَقَالَا أَعِدْ عَلَيَّ مَسَامِي مَقَالَا
مِنْ جَنَّتِهِ فَرُوعُ عِلْمِ السَّخْرِ
فَقُلْتُ حَالِي فِيكَ لَيْسَ يَخْفَى فَلَا تُكَلِّفْنِي أَعْيِدْ خَرَفَا
وَأَقْنَعْ عَمَّا ذَكَرْتُ فَهُوَ أَشْفَى لِيَلِمَةَ بَيْنِ الْبِضْلُوعِ تَخْفَى
قَدْ صُتُّهَا عَنْ عَافِي ذِي الشَّرِّ

فَقَالَ لِي إِنْ كُنْتَ بِي مُعْتَى وَمُحْسِنًا بِي فِي الْغُرَامِ ظَنَنَّا
 صِفَ بَعْضَ حُسْنِي إِيَّهَا الْمَعْنَى فَإِنَّ مَنْ أَحَبَّ ظَلَمًا غَتَّى
 مِنْ رَمَلِي أَوْ مِنْ قَوَافِي الشَّعْرِ
 فَقُلْتُ وَصَفَى فَيْكَ يَا غَزَالِي وَرِدِّي وَتَسْبِيحِي مَدَى اللَّيَالِي
 اللَّهُ كَمْ قَدْ صَغُتُ مِنْ لَأَلْسِي فِي حُسْنِكَ الْمَوْصُوفِ بِالْكَمَالِ
 وَأَنْتَ فِي تَيْبِ الْبَهَا وَالْفَخْرِ
 وَقُمْتُ فِيهِ خَالِعَ الْمَذَارِ وَبَائِعَ الْحَيَاءِ وَالْوَقَارِ
 وَوصَفَهُ بَيْنَ السُّورَى شِعَارِي هَذَا وَكَمْ فِي عَشْقِهِ أَدَارِي
 مِنْ لَائِسٍ وَمِنْ حُودٍ غَمَرِ
 وَصِرْتُ فِيهِ مُدْنَفًا عَلِيلًا مَتِيمًا وَخَاضِعًا ذَلِيلًا
 وَلَمْ أَجِدْ لِي فِي الْهَوَى خَلِيلًا وَكَلَّمَا لَهُ أَقَمَ دَلِيلًا
 فِي حُبِّهِ يَقُولُ لَسْتُ أَدْرِي
 وَكَلَّمَا أَبْدَى لِي غَرَامِي وَلِسْوَغَتِي وَشِدَّةَ الْأَسْقَامِ
 وَفَكَّرَتْنِي وَكَثْرَةُ الْأَحْلَامِ وَصَبَوْتِي فِيهِ عَلَى الدَّوَامِ
 يَقُولُ دَعْنِي قَدْ جَهِلْتُ قُدْرِي
 وَقَائِلُ صَفَ حُسْنٍ مِنْ تَهْوَاهُ فَإِنَّ فِيهِ الْعَاشِقِينَ تَاهُوا
 فَقُلْتُ يَا مُبْحَانَ مَنْ سَوَاهُ مِنْ نُظْفَةٍ وَجِلٍّ مِنْ وَلَاهُ
 سُلْطَانُ حُسْنٍ تَأْجَهُ مِنْ دُرٍ
 جَمَالُهُ مَاذَا أَقُولُ فِيهِ وَحُسْنُهُ مَنْ ذَا يَشْكُ فِيهِ
 وَوصَفَهُ قَدْ جَلَّ عَنْ شَبِيهِ ظَلَمِي لُيُوثُ الْغَابِ تَخْتَشِيهِ
 لَهُ أَسَارَى فِي قِيُودِ الْهَجْرِ
 وَبَعْدَهُ جَبِيْنُهُ وَضَّاحُ كَانَهُ فِي ضَوْئِهِ مِصْبَاحُ
 أَوْ بَدْرُ تَمَّ نَوْرُهُ فَضَّاحُ أَوْ كَوْكَبٌ دُرَى أَوْ مِصْبَاحُ
 أَوْ الثَّرِيَا مَعَ طُلُوعِ الْقَجْرِ
 وَحَاجِبَاهُ تَحْتِذَا الْجَبِينِ قَدْ شَابَهَا فِي الرِّسْمِ حَرَفَ النُّونِ
 وَهَيَّجَا بَيْنَ السُّورَى جُفُونِي وَأَظْهَرَا فِي حَبِّهِ شُجُونِي
 وَالْبَسَانِي فِيهِ ثَوْبُ الضَّرِّ
 وَفَرَّقَهُ كَمْ فَسِيمِهِ مِنْ مَعَانِي لَمِنْ غَدَا فِي عَشْقِهِ يُعَانِي
 وَهَلَجَهُ حَدَثٌ عَنِ السِّنَانِ أَوْحِيَّةٌ تَسْمَعُنِي يَلَا تُوَانِي
 هَذَا وَكَمْ فِي طَيْهِ مِنْ نَشْرِ

وطرفه السقيم ذو الفقار^(١) مهتد يروم اخذ الشار
لو كان فيه العشق باختيارى مايت فيه خالغ العذار
ولم ابع بين الورى بالسر

ولحظه منه استجار قلبى لانه عن النون يني
كم فيه ظلمًا مات من محب وكم غريق في بحار الحب
لم يهتدى في سيره للبر
وخده مسنه الورود تجنى كانه زهر الربيع حنيا
او جنة لها السفود حنا او روضة فيها الهزار^(٢) غنى

من الصبا عند ابتسام الزهر
وخاله في الوجنة البهيه قد قام يدعو سائر البريه
هذا وكم في الحب من بليه اقله يفسود للمنيه
من كان في عشق الحسان يدرى

ونشوره حدث عن الصباح اذا بدا عن فالق الصباح
عن الضياء والكوكب الوضاح عن الشقا عن شارح المصباح
من ابن بمام عن ابن الزهري

وسنه حدث عن اللالى والجواهر الفرد الثمين الغالى
او عبقدر عز عن مثال قد صاغه الخلاق ذو الجلال
وزانه بالنظم بعد النثر

وريقه اشهى الى النفوس من خمرة تداو في الكؤوس
سقاتها ابهى من الشموس ونشرها اذكى من العروس
وريقها يفوق كل عطر

وجيده تيهها اذا لواه خرت سجودا عنده الجباه
وقال فيه العاشق الاواه ما حيلتي فيمن براه الله
من فضا او عجد او تبر

وقده في اللين واللينى كفضن بيان اثمر التمنى
اواه يما ويلاه قد فتى بعجبه والتميه والتجنى
وقامة فاقت جميع السمر

(١) أى سيف النسيح

(٢) اسم لطائر عذب الصوت .

وعطفه الميأس ففى اعتداله كانه النسيم فى اعتداله
من قاسه بالبدل فى كماله او بالقصيب الرطب فى اعتداله
تبت يداه من قفى لا يندى
لو كان مثلى فأتى الحسان فريد هذا المصير والاوان
يمسى سمير الوجد والاشجان وفى بحار الذل والهوان
أضحى غريقا دمه كالنهر
أو بات فى قيد الهوى العذرى تبكى عليه باكيات الحسى
ويستدب الاطلال فى السحى وجهه لزيئب ومى
السهه ثوب الضنا والضرى
لكنت منه قد بلغت قصدى وفى هواء قد ملكت رثدى
ولم أعمل بالنجف والصد ولم أقابل بعدا بالصد
من سيد حكمته فى أمرى
لكنته سلطان أهل عصره فريد وقته وحيد دهره
والناس طرا تحست طى أمره له عبيد فى قيود مجره
يخشونه فى سرهم والجهر
وكالرشا والظى فى الشار واليت فى مهامه الفقار
لم يزع يوما حرمة الجوار ولم يخف من عالم الأسرار
فى قتلتى من دون أهل عصرى
هذا وكم أبديت من مقال منظم كالسدر والآلى
أشهى إلى النفوس من زلال فى حب هذا الظى والغزال
لعله بالوصل يشفى ضرى
ويغف عما صاغه بى من محكم البديع والبيان
فأنتى فى خدمة الحسان ومذحبة الاحباب والإخوان
أنفقت عمرا ياله من عمر
فهاكها جواهر يتيمة ودرة فى كتزها عديمة
نظمتها من فكرتسى القديمة وادمى من السهرى كديمة
على خذوى فى الدياجى تجرى
ثم الصلاة والسلام النامى على الرسول المصطفى التهامى
والله وصحبه الكرام ما قال شمس فى ابتداء الكلام
أرجوة قد صاغها من دُر

ولأديب العصر الشيخ قاسم مدائح في المترجم ، ومنها الموشح المشهور بين
أهل الغاني والآلاتية من نواه وهو :

فِيكَ كُلُّ مَا أَرَى حَسَنٌ مَدُّ رَأَيْتُ شَكْلَكَ الْحَسَنَ
جَلَّ مَنْ بِهِ غُلَيْبُكَ مَنْ أَيُّهَا الَّذِي الصَّدُودَ مَنْ
مَنْ لَيْسَ بِأَدْعَيْكَ مِنْ مَدُّ حَرَمْتَ مَقَلَّتِي السَّوْمَنَ
سلسلة :

مَدَمِّي دَمًا عَمَّا عِنْدَمَا هَمَّا رَوَى بِاللُّمَّا ظَمًا مَنْ تَالَمَّا
دور ؟

إِنْ صَبَّكَ السَّيْحِلُ أَنْ جُنَّ كَلَّمَا السَّيْطِلَامُ جَنْ
بِالشَّجَا يَسْنُوحُ وَالشَّجَيْنِ
صِلْ فَنَى لَهُ الْهَوَى قَتْنُ يَا أَخَا السَّهْلَالِ وَالْفَتْنِ
وَالسَّنْزَالِ الْأَغْيَدِ الْأَعْنِ

دور :

نَزَمَةُ الْفُرَادِ وَالنَّظَرُ عَنِّي نَبْرَى خَالَهُ خَفَرُ
رَوْضَةُ الْجَمَالِ وَالنَّظْهَرُ
وَجْهَهُ كَانَهُ الْقَمَرُ فَيَا غِيَابِ مِنَ الشَّعَرِ
فَوْقَ غُصْنٍ قَدْ ظَهَرَ

السلسلة :

مَفْرَدُ الْبَهَا زَهَا أَخْجَلُ الْمَهَا يَا أَوْلَى النَّهَى وَهَذَا الْجِسْمُ قَدْ وَهَا
دور :

الرَّجَاءُ خَيْرُ مَوْثَمِنٍ جَاءَ بِالْفُرُوضِ وَالسُّنَنِ
أَرْجَى بِحَقِّهِ الْمُنَنِ وَالْبَقَا عَلَى مَدَى الزَّمَنِ
لِلْأَمِيرِ ذِي الْوَلَا حَسَنُ

سنة ثلاث وتسعين ومائة والف^(١)

في يوم السبت خامس المحرم^(٢) ، وصل إلى مصر إسماعيل باشا وإلى مصر ،
وبات ببيت أبيه ليلة السبت المذكور ، وركب الأمراء في صبحها وقابلوه ورجعوا ،

(١) ١١٩٣ هـ / ١٩ يناير ١٧٧٩ - ٧ يناير ١٧٨٠ م .

(٢) ٥ محرم ١١٩٣ هـ / ٢٣ يناير ١٧٧٩ م .

وعلى الآخر وركب إلى العادلية ، وجلس بالقصر وتولى أمر السباط. مصطفى
بيك الصغير .

وفى يوم الثلاثاء ثامن المحرم^(١) ، ركب الباشا بالموكب ودخل من باب النصر
وشق القاهرة وطلع إلى القلعة ، وعملوا له شنكا ومدافع ، ووصل إلى الخير بتزول
إسماعيل بيك إلى البحر وسفره من الشام إلى الروم وغاب أمره .

وفى أواخر شهر ربيع الأول^(٢) ، وقعت حادثة بالجامع الأزهر بين طائفة الشوام
وطائفة الأتراك بين المغرب والعشاء ، فهجم الشوام على الأتراك وضربوهم فقتلوا
منهم شخصا وجرحوا منهم جماعة ، فلما أصبحوا ذهب الأتراك إلى إبراهيم بيك
وأخبروه بذلك ، فطلب الشيخ عبد الرحمن العريشى مفتى الحنفية ، والتكلم على
طائفة الشوام ، وسأله عن ذلك ، فأخبره عن أسماء جماعة وكتبهم فى ورقة ،
وعرفه أن القتاتين تغيبوا وهربوا ومتى ظهروا أحضرهم إليه ، ولا توجه من عنده
تفحص إبراهيم بيك عن مسميات الأسماء ، فلم يجد لهم حقيقة ، فأرسل إلى
الشيخ أحمد العروسي شيخ الأزهر ، وأحضر بقية المشايخ ، وطلب الشيخ عبد
الرحمن فتغيب ولم يجده ، فاغتاظ إبراهيم بيك ومراد بيك وعزلوه عن الإفتاء ،
وأحضروا الشيخ محمد الحريرى والبسوه خلعة ليكون مفتى الحنفية ، عوضاً عن
الشيخ عبد الرحمن ، وحشوا خلفه بالطلب ليخرجوه من البلدة متفياً ، فشفع فيه
الشيخ السادات وهرب طائفة الشوام بأجمعهم وسمر الأغا وراقهم ونادوا عليهم
واستمر الأمر على ذلك أياماً ، ثم منعوا المجادلة والنظرية^(٣) من دخول الرواق ،
ويقطع من خبزهم مائة رغيف تعطى للأتراك دية القتولين ، وكتب بذلك محضر
باتفاق المشايخ والأمراء ، وحشوا الرواق ومرض الشيخ العريشى من قهره وتوفى فى
رابع جمادى الأولى^(٤) .

وفى أواخر شهر جمادى الثانية^(٥) ، توفى الشيخ محمد عبادة المالكي .

وفيه ، جاءت الأخبار بأن حسن بيك ورضوان بيك قوى أمرهم وجمعوا جموعاً
وحضروا إلى دجرجا والتف عليهم أولاد همام والجماعرة وإسماعيل أبو علي ، فتجهز
مراد بيك وسافر قبله أيوب بيك الصغير ، ثم سافر هو أيضاً ، فلما قربوا من دجرجا

(١) ٨ من محرم ١١٩٣ هـ / ٢٦ يناير ١٧٧٩ م .

(٢) آخر ربيع الأول ١١٩٣ هـ / ١٧ أبريل ١٧٧٩ م .

(٣) أى الطلاب الذين يتسبون إلى بلدى : فليلج وطيرة ، وهما ببلتان بفلسطين .

(٤) ٤ جمادى الأولى ١١٩٣ هـ / ٢٠ مايو ١٧٧٩ م .

(٥) آخر جمادى الثانية ١١٩٣ هـ / ١٤ يولييه ١٧٧٩ م .

وَأُتِيَ الْقِبَالِي، وَصَعِدُوا إِلَى فَوْق فَاقَامَ مُرَاد بِيك فِي دَجْرَجَا إِلَى أَوَائِل رَجَب^(١) ،
وَقَبِضَ عَلَى إِسْمَاعِيلَ أَبِي عَلِي وَقَتْلَهُ وَنَهَبَ مَالَهُ وَعَيَّده وَفَرَّقَ بِلَادَهُ عَلَى كَشَافِهِ
وَبِجَاعَتِهِ .

وَفِي مُتَنَصِّفِ شَهْرِ رَجَب^(٢) ، ظَهَرَ بِمَصْرَ وَضَوَاحِيهَا مَوْضِعُ سَمُوَةِ بِأَيِّ الرُّكْبِ
وَقُتِلَ فِي النَّاسِ قَاطِبَةً حَتَّى الْأَطْفَالُ ، وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ خُمُسٍ ، وَمَقْدَارُ شِدَّتِهِ ثَلَاثَةُ
أَيَّامٍ ، وَقَدْ يَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ وَيَنْقُصُ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ الْأَمْزَجَةِ ، وَيَحْدُثُ وَجَعًا فِي
الْمَفَاصِلِ وَالرُّكْبِ وَالْأَطْرَافِ وَيُوقِفُ حَرَكَةَ الْأَصَابِعِ وَبَعْضُ وَرَمٍ وَيَبْقَى أَثَرُهُ أَكْثَرَ مِنْ
شَهْرٍ ، وَيَأْتِي الشَّخْصَ عَلَى غَفْلَةٍ فَيَسْخَنُ الْبَدَنُ وَيَضْرِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ دِمَاغُهُ وَرُكْبُهُ
وَيَنْهَبُ بِالْعَرَقِ وَالْحُمَامِ وَهُوَ مِنَ الْحَوَادِثِ الْغَرِيبَةِ .

وَفِي عَشْرِينَ رَجَب^(٣) ، وَصَلَ مُرَاد بِيك مِنْ نَاحِيَةِ قِبَلِي وَصَحْبَتِهِ مَنَهَوِيَّاتٍ وَأَبْقَارٍ
وَأَغْنَامٍ كَثِيرَةٍ .

وَفِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ثَانِي عَشْرِينَ الْمَوَافِقِ لثَانِي شَهْرِ مَسْرَى الْقِبَطِيِّ^(٤) ، أَوْفَى النَّبِيلِ
الْمُبَارَكِ ، ثُمَّ زَادَ قِيْلَ لِيَلْتَهَا رِيَادَةٌ كَثِيرَةٌ حَتَّى عَلَا عَلَى السَّدِّ وَجَرَى الْمَاءُ فِي الْخَلِيجِ
بِنَفْسِهِ ، وَأَصْبَحَ النَّاسُ فَوَجَدُوا الْخَلِيجَ جَارِيًا وَفِيهِ الْمَرَاقِبُ ، فَلَمْ تَحْصُلِ الْجُمُعَةُ ،
وَلَمْ يَنْزِلِ الْبَاشَا عَلَى الْعَادَةِ .

وَفِي أَوَاخِرِ شَهْرِ شَعْبَانَ^(٥) ، وَصَلَ إِلَى مِصْرَ قَابِجِي بَاشَا وَبِيَدِهِ أَوَامِرُ بِعَزَلِ
إِسْمَاعِيلَ بَاشَا عَنْ مِصْرَ وَتَوَجَّهَ إِلَى جِدَّةَ ، وَأَنَّ إِبْرَاهِيمَ بَاشَا وَالْيَ جُنْدَهُ يَأْتِي إِلَى
مِصْرَ ، وَفَرْمَانٌ آخَرُ بِطَلَبِ الْخَزِينَةِ .

وَفِي شَهْرِ شَوَّالٍ^(٦) ، وَصَلَتِ الْأَخْبَارُ بِمَوْتِ عَلِيِّ بِيكِ السُّرُوجِيِّ وَحَسَنَ بِيكِ
سُوقِ السَّلَاحِ بِفَسْزَةٍ .

وَفِي يَوْمِ الْخَمِيسِ ثَامِنِ عَشْرِ شَوَّالٍ^(٧) ، عَمِلَ مُوَكَّبُ الْمَحْمَلِ وَخَرَجَ الْحَجَّاجُ
وَأَمِيرُ الْحَاجِّ مُرَاد بِيكِ ، وَخَرَجَ فِي مُوَكَّبٍ عَظِيمٍ وَطَلَبَ كَثِيرٌ وَتَفَافَرُ ، وَهَاجَتِ مِصْرُ
وَهَاجَتِ فِي أَيَّامِ خُرُوجِ الْحَجِّ ، بِسَبَبِ الْأَطْلَابِ وَجَمْعِ الْأَمْوَالِ وَطَلَبِ الْجُمَالِ وَالْبَغَالِ

(١) أوائل رجب ١١٩٣ هـ / ١٥ يولييه ١٧٧٩ م .

(٢) منتصف رجب ١١٩٣ هـ / ٢٩ يولييه ١٧٧٩ م .

(٣) ٢٠ رجب ١١٩٣ هـ / ٣ أغسطس ١٧٧٩ م .

(٤) ٢٢ رجب ١١٩٣ هـ / ٥ أغسطس ١٧٧٩ م .

(٥) آخر شعبان ١١٩٣ هـ / ١١ سبتمبر ١٧٧٩ م .

(٦) شوال ١١٩٣ هـ / ١٢ أكتوبر - ٩ نوفمبر ١٧٧٩ م .

(٧) ١٨ شوال ١١٩٣ هـ / ٢٩ أكتوبر ١٧٧٩ م .

والحمير ، وغصبوا بغال الناس ، ومن وجلوه راكبا جلى بغلة أنزلوه عنها وأخلوها منه قهرا فإن كان من الناس المعتبرين أعطوه ثمنها ، وإلا فلا ، وغلت أسعارها جذبة ولم يمسح حج مثل هذه السنة فى كل شيء ، وسافر فيه خلائق كثيرة ممن سائرو الاجناس ، وسافر صحبة مراد بيك أربع^(١) صناجق وهم : عبد الرحمن بيك عثمانى وسليمان بيك الشاهورى وعلي بيك المائلى وذو الفقار بيك ، وأمراء وأغوات وغير ذلك أكابر كثيرة وأعيان وتجار .

وفيه ، حضر واحد آغا وعلى يده تقرير لإسماعيل باشا على مصر كما كان ، وكان لما أتاه العزل نزل من القلعة فى غرة رمضان^(٢) وصام رمضان فى مصر العتيقة ، ولما انقضى رمضان تحول إلى العادلية ليتوجه إلى السويس ، ويذهب إلى جلة حسب الاوامر السابقة ، ففقد الله بموت إبراهيم باشا وحضر التقرير له بالولاية ثانياً فركب فى يوم الإثنين سادس القعدة^(٣) وطلع إلى القلعة من باب الجبل .

واما من مات فى هذه السنة من الاعيان

مات ، الشيخ الفقيه الامام الفاضل شيخنا الشيخ عبد الرحمن بن عمر العريشى الحنفى الأهرى ، ولد بقلعة العريش^(٤) من أعمال غزة ، وبها نشأ وحفظ بعض التون ، ولما مر عليه الشيخ العارف السيد منصور السمرينى فى بلده وجدته متيقظا نبيها ، وفيه قوة استعدادية وحافظة جيدة فأخله صحبتة فى صورة معين فى الخدمة وورد معه مصر ، فكان ملازما له لا يفترقه ، وأذن له بالحضور فى الأهر ، فكان يحضر دروس الشيخ أحمد البيلى وغيره فى النحو والمعقول ، ولما توجه السيد المشار إليه إلى البلاد تركه ليشغل بالعلم ، فلزم الشيخ أحمد السليمانى ملازمة جيدة وحضر عليه غالب الكتب المستعجلة فى المذهب ، وحضر دروس الشيخ الصعبدى والشيخ الحنفى ، ولقنه الذكر وأجازه وألبسه التاج الخلوتى ، ثم اجتمع بالمرحوم الوالد حسن الجبرتى ولازمه ملازمة كلية ودرجه فى الفتوى ومراجعة الأصول والفروع ، وأعاناه على ذلك وجدان الكتب القريبة عند المرحوم ، فتروى ونوه بشأنه

١٦٠ - صولها أربعة .

(٢) غرة رمضان ١١٩٣ هـ / ١٢ سبتمبر ١٧٧٩ م .

(٣) ٦ ذو القعدة ١١٩٣ هـ / ١٥ نوفمبر ١٧٧٩ م .

(٤) قلعة العريش : تقع هذه القلعة على الساحل الشمالى لشبه جزيرة سيناء ، وكان فى ذلك الوقت يربط بها

جماعات من المسكر من الفرسان والمشاة ويعرفون باسم المحافظين . بن عبد الفتى ، أحمد شلى : للمصدر

السابق ، ص ١١١ .

وعرضه الناس ، وتولى مشيخة رواق الشوام^(١) ، وبه تخرج الحفير في الفقه ، فأول ما حضرت عليه من شور الإيضاح للعلامة الشرنبلالي ، ثم من الكتز وشرحه للماسكين ، والدرد للمختار شرح تنوير الأبصار ، ومقابر النصف من الدرر ، وشرح السيد على البراجية في الفرائض ، وكان له قوة حافظة وجودة فهم وحسن ناطقة ، فيقر ما يطلبه من المواد عن ظهر قلبه من حفظه بفصاحة من غير تعلم ولا تركيز ، وحج في سنة تسع وسبعين^(٢) من القلزم منفردا متقشفا وأدرك بالحرمين الأخبار ، وعاد إلى مصر وحصلت له جذبة في سنة ست وثمانين^(٣) وترك عياله وانسلخ عن حاله ، وصار يأوى إلى الزوايا والمساجد ويلقى دروسا من الشفاء وطرق القوم وكلام سيدي محيى الدين والغزالي ، ثم تراجع قليلا وعاد إلى حالته الأولى ، ولما توفي مفتي الحنفية الشيخ أحمد الحماقي تعين المترجم في الإفتاء وعظم صيته وتميز على أقرانه ، واشترى دارا حسنة بالقرب من الجامع الأزهر ، وهبى التي كانت سكن الشيخ الحنفى في السابق وتعرف بدار القطرسى ، وتردد الأكابر والأعيان إليه وانكبت عليه أصحاب الدعاوى والمستفتون ، وصار له خدم وأتباع وفراشون وغير ذلك ، وسافر إلى إسلامبول بعد موت الأمير محمد بك لنقصاء بعض الأعراض ، وقرأ هناك كتاب الشفاء ، ورجع إلى مصر ، وكان كريم النفس سمحا بما في يده يحب إطعام الطعام ويعمل عزائم للأمرء ويخلع عليهم الخلع ، ولما زاد انحطاط الشيخ أحمد الدمنهورى وتبين قرب وفاته وفراغ أجله ناقضت نفس المترجم لمشيخة الأزهر ، إذهى أعظم مناصب العلماء ، فأحب الاستيلاء عليها والتوصل إليها بكيفية وطريقة ، فحضر مع شيخ البلد إبراهيم بيك إلى الجامع الأزهر ، وجمع الفقهاء والمشايع وعرفهم أن الشيخ أحمد الدمنهورى أقامه وكبلا عنه . وبعد أيام توفي الشيخ الدمنهورى فعين هو للمشيخة بتلك الطريقة وساعده استمالة الأمرء وكبار الأشياخ والشيخ أبو الأنوار السادات وما مهد معهم في تلك الأيام وكاد يتم الأمر ، فانتدب لنقص ذلك بعض الشافعية الحاملين وذهبوا إلى الشيخ محمد الجوهري وساعدتهم وركب معهم إلى بيت الشيخ البكرى ، وجمعوا عليهم جملة من أكابر الشافعية مثل : الشيخ أحمد العروسى والشيخ أحمد السمنودى والشيخ حسن الكفراوى وغيرهم ، وكتبوا عرضحال إلى الأمرء مضمونه : « أن مشيخة الأزهر من مناصب الشافعية وليس

(١) رواق الشوام : أحد أروقة الأزهر ، ويقع على يمين الداعل من باب الشوام ، ويسكنه طلاب الأزهر من بلاد

الشام ، وأنشئ هذا الرواق في عهد السلطان قايتباى . مبارك ، علي : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٢٢ .

(٢) ١١٧٩ هـ / ٢٠ يونيو ١٧٦٥ - ٨ يونيو ١٧٦٦ م .

(٣) ١١٨٢ هـ / ٤ أبريل ١٧٧٢ - ٢٤ مارس ١٧٧٣ م .

للحنفية فيها قديم عهد أبدا ، وخصوصا إذا كان آفاقيا^(١) وليس من أهل البلدة ،
 الشيخ عبد الرحمن كذلك ، وموجود في العلماء الشافعية من هو أهل لذلك إلى
 العلم والنسب ، وإنهم اتفقوا على أن يكون المتعين لذلك الشيخ أحمد العروسي ،
 وختم الحاضرون على ذلك العرض حال ، وأرسلوه إلى إبراهيم بيك وختراذ بيك ،
 فوافقوا وأبوا وقال إبراهيم بيك : « أي شيء هذا الكلام أمر فعله الكبار ينظله الصغار
 ولاي شيء أن الحنفية لايتقدمون في المشيخة على الشافعية ، الحنفية ليسوا مسلمين
 ومذهب السنعمان أقدم المذاهب والأمراء حنفية والقاضي حنفي والوزير حنفي ،
 والسلطان حنفي » ، وثارت فيهم العصبية وشددوا في عدم النقص ، ورجع الجواب
 للمشايخ بذلك فقاموا على ساق وشدد الشيخ محمد الجوهرى في ذلك ، وركبوا
 بأجمعهم وخرجوا إلى القرافة وجلسوا بجامع الإمام الشافعى وبناتوا به ، وكان ذلك
 ليلة الجمعة واجتماع الناس للزيارة ، فهرعت الناس واجتمع الكثير من العامة ينظرون
 فيها يؤل إليه هذا الأمر ، وكان للأمراء اعتقاد وميل للشيخ محمد بن الجوهرى
 وكذلك نساؤهم وأغواتهم بسبب تعفنه عنهم وعدم دخول بيوتهم ورد صلاتهم ،
 وتميزه بذلك عن جميع المتعممين ، فسعى أكثرهم في إنفاذ غرضه وراجعوا مراد بيك
 وأوهموه حصول العطب له ولهم أوثوران فتنة في البلد ، وحضر إليهم علي أغا
 كتبخدا الجاوشية وحاججهم وحاججوه ، ثم قام وتوجه وحضر مراد بيك أيضا
 للزيارة فكلمه الشيخ محمد وقال : « لابد من فروة نلبسها للشيخ العروسي وهو
 يكون شيخا على الشافعية ، وذلك شيئا على الحنفية ، كما أن الشيخ أحمد الدردير
 شيخ المالكية ، والبلد بلد الإمام الشافعى وقد جئنا إليه وهو يأمر بذلك ، وإن خالفت
 يخشى عليك » ، فما سمعه إلا أنه أحضر فروة وألبسها للشيخ العروسي عند باب
 المقصورة ، وركب مراد بيك متوجها وركب المشايخ وبينهم الشيخ العروسي وذهبوا
 إلى إبراهيم بيك ، ولم يكن الأمراء رأوا الشيخ العروسي ولاعرفوه قبل ذلك ،
 فجلسوا مقدار مسافة شرب القهوة وقاموا متوجهين ولم يتكلم إبراهيم بيك بكلمة ،
 فذهب الشيخ العروسي إلى بيته وهو بيت نسيه الشيخ أحمد العريان واجتمع عليه
 الناس ، وأخذ شأنه في الظهور ، واحتد المرشئ وذهب إلى الشيخ السادات
 والأمراء فآلبسوه فروة أيضا ، فتناقم الأمر وصاروا حزينين ، وتعصب للمترجم
 طائفة الشوام للجنسية ، وطائفة المغاربة لانضمام شيخهم الشيخ أبى الحسن القلى
 معه من أول الأمر ، وتوعدوا من كان مع الفرقة الأخرى وحذروهم ووقفوا لمتهم من

(١) آفاقيا : أي ضاربا في الآفاق .

«جهول الجامع ، وابن الجوهري ينسوس القضية ويستميل الأمراء وكبار المشايخ الذين كانوا مع العريشى مثل : الشيخ الدردير والشيخ أحمد بونس ، وغيرهم ، واستمر الأمر على ذلك نحو سبعة أشهر إلى أن أصعبت العروسي العناية ووقعت الحادثة المذكورة بين الشوام والأتراك واحتد الأمراء للأتراك للجنسية ، واكدوا في طلب الحقيقة ، وتصدى العريشى للشوام للذب عنهم ، وحصل منه ما حصل لأهل خلاصهم ، فعند ذلك انطلقت عليه الألسن وأصبح الصديق عدوا وانحرف عنه الأمراء وطلبوه فاخفى وعين لطلبه الوالى وأتباع الشرطة ، وعزلوه من الإفتاء أيضا ، وحضر الأغا وصحبه الشيخ العروسي إلى الجامع للقبض على الشوام فاخضوا وفروا وغابوا عن الأعين ، فأغلقوا رواقهم وسمره أياها ، ثم اصطالحوا على الكيفية المذكورة آنفا ، وظهر العروسي من ذلك اليوم وثبت مشيخته ورياسته ، وخمل العريشى وأمروه بلزوم بيته ولا يقارش في شيء ولا يتدخل في أمر ، فعند ذلك اختلس بنفسه وقال : « الآن عرفت ربي » ، وأقبل على العبادة والذكر وقراءة القرآن ، ونزلت له نزلة في أنبياء من القهر ، فأشاروا عليه بالقصد وفصلوه ، فأوداد تالمة ، وتوفى ليلة الخميس سابع جمادى الأولى من السنة^(١) ، وجُهِزَ بصباحه وضل عليه بالآهر في مشهد حافل ، وحضره مراد بيك وكثير من الأمراء وعلي أغا كتخدا الجاوشية ، ودفن بרחاب السادة الرفاتية ، وذلك بعد الحادثة بتسعة وثلاثين يوما ، رحمه الله تعالى .

ومن آثاره ، رسالة ألّفها في سر الكنى باسم السيد أبى الأنوار بن وفا ، أجاد فيها ووصلت إلى ريد ، وكتب عليها الشيخ عبد الخالق بن الزين حاشية ، وقرط عليها الشيخ العروسي والشيخ الصبان وله غير ذلك .

ومات ، الشريف السيد قاسم بن محمد التونسي ، كان إماما في الفنون ، وله يد طويلة في العلوم الخارجة مثل الطب والحرف ، وكان معه وظيفة تدريس الطب بالبيمارستان المنصوري ، وتولى مشيخة رواق المغاربة مرتين ، الأولى استمر فيها مدة وفي تلك المدة حصلت الفتنة ثم عزل عنها ، وأعاد الدروس في مدرسة السيوفيين المعروفة الآن بالشيخ مطهر ، وله تقرير على المدائح الرضوانية جمع الشيخ الإدكاوي أحسن فيه ، وكان ذا شهامة وصرامة في الدين صعبا في خلقه ، وربما أهان بعض طائفة النصارى عند معارضتهم له في الطريق ، وأمين بسبب ذلك من طرف بعض الأمراء ، وتحزبت له العلماء ، وكادت أن تكون فتنة عظيمة ولكن الله سلم ، توفى

بعد أن تعلل كثيرا وهو متولى مشيخة رواقهم وهى المرة الثانية ، وكان له باع فى النظم والشعر ، فمنها مدائح فى الأمير رضوان كتحدا الجلقى ، له فيه عدة قصائد فرائد مذكورة فى الفوائد الجنانية .

ومات ، الإمام الفهامة الأملى الأديب واللوزعى النجيب الشيخ محمد الهلباوى الشهير بالدمهورى ، اشتغل بالعلم حتى صار إماما يقتدى به ، ثم اشتغل بالطريق وتلقى الأسماء ، وأخذت عليه العهود وصار خليفة مجازا بالتلقين والتبليغ ، وحصل به النفع ، وكان فقيها درأكا فصيحاً مفوها أديبا شاعرا له باع طويل فى النظم والشعر والإنشاء ، ولما تملك على يبك بعد موت شيخه الحفنى طلبه إليه رجعله كاتب إنشائه ومراسلاته ، وأكرمه إكراما كثيرا ، ومدحه بقصائد ، ولم يزل متضويا إليه مدة دولته ، ومن كلامه مدحا فى شيخه المشار إليه .

يَحْنُ سَمْعِي إِلَى رُؤْيَاكَ مَعَ بَشْرِي
فِي حُلَّةِ السَّرِّ لَأَقَى حُلَّةَ الْقَمَرِ
وَأَحِ الْمَلِاحَ بِأَسْنَى مَشْهَدِ عَطْرِ
يَا لَبِّ قَلْبِي وَيَا سَمْعِي وَيَا بَصْرِي
فِي حُسْنِكَ الْكَامِلِ السَّامِي عَنْ النَّظَرِ
عَنِ الْعُيُونِ وَغَابَتْ عَنْ فُؤَادِ مَرِي
لَكِنَّهُ مَلَكٌ قَدْ جَاءَ لِلْبَشْرِ
بِأَلِ الْخَلِيِّينَ مِنْ سِرٍّ وَمِنْ قَمَرِ
لَكِنْ عَسَى تُوجَدُ الْأَشْيَاءُ عَلَى قَدْرِ
فَسَارَ كُلُّ أُسِيرٍ نَحْوُ مُقْتَدِرِ
فَلَيْسَ يَحْضَرُهَا لُبٌّ مِنَ الْغُرُورِ
وَالْحَالُ يُغْنِيكَ يَا خَالِي عَنِ الْحَبْرِ
فَضْلًا مِنَ اللَّهِ لَا بِالْجِدِّ وَالسَّهْرِ
وَحِينَ حَالٍ مَعَ التَّسْلِيمِ لِلْقَدْرِ
مَزِيدَ شُكْرِ وَإِكْرَامٍ لِقَدْرِ
قَدْ أَوْقَعْتُ مُهْجَتِي فِي لُجَّةِ الْخَطَرِ
مَقْلَبَ الْقَلْبِ وَالْأَعْضَاءِ فِي سَفَرِ
عَنْ حُسْنٍ مَا رَمَتْ مُوقُوفًا عَلَى الْخَطَرِ
مَوْضُوعَ قَدْرِ وَمُتْرُوكًا بِلا وَطَرِ

تَبَارَكَ اللَّهُ مَا أَحْلَاكَ مِنْ بَشَرِ
مَا أَلْسَسَ وَقْتُ ضَحَايَا إِنْ ظَهَرَتْ لَنَا
تُهْدِي نَفَائِسَ أَنْفَاسٍ وَتَخْطِفُ أَرْ
أَفْدِيكَ بِالنَّفْسِ بِلِ بِالرُّوحِ يَا أَمَلِي
يَا مُحْكَمَ الذِّكْرِ أَنْ الْفِكْرَ أُنْعَبِي
يَا وَرْدَةً فِي خَبَايَا الْغَيْبِ قَدْ مَثَرَتْ
سَبْحَانَكَ اللَّهُ مَا الْحَفْنَى ذَا بَشَرِ
مُحْجِبٌ عَنْ عُيُونِ الْوَاصِلِينَ فَمَا
يَا نَفْسُ أَنْ تَصْلِحِي وَقْتَا لِحَضْرَتِهِ
هَذَا الْفَرِيدُ الَّذِي نَادَى الزَّمَانَ بِهِ
جَلَّتْ مَحَامِدُهُ عَنْ كُلِّ مَا وَصَفُوا
فَكَيْفَ وَهُوَ وَحِيدُ الدَّهْرِ شَافِعُهُ
وَهُوَ الَّذِي وَرَّثَهُ الْأَنْبِيَاءُ رُبَّكَ
عِلْمًا وَجِلْمًا وَتَوْفِيقًا وَمَكْرَمَةً
وَرَحْمَةً وَشِفَاءً لِلْأَنَامِ كَذَا
بِهِ تَوَسَّلْتُ لِلْبَرَحْمَنِ فِي كُرْبِ
رِسْتٍ فِي شَلَّةٍ لَمْ تَدْرِ غَايَتَهَا
صَحِيحَ وَجَدٍ ضَعِيفَ الْقَلْبِ مُنْقَطِعًا
مُسْلِلَ الْحَزَنِ دَمْعِي مَرْمِلَ أَبْدَا

رَوَيْبِجُ الدَّمْعُ لَمَّا بَاتَ مُتَّصِلًا
مُفَكِّرُ الذَّهْنِ مَعَ تَذَلُّسِهِ عَقْلًا
وَلَمْ أَجِدْ غَيْرَ مَرْفُوعِ الْمَقَامِ عَزِيزٍ
مَشْهُورٍ أَلَانَهُ كَمْ انْقَلَبَتْ مُهْجَا
يُحْسِنُ أَخْلَاقَهُ فِي الْكُونِ مُتَّقٍ
فَارْحَمَ غَرِيبًا مِنَ الْأَمَالِ يَا سَدِّي
صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهُ الْعَرْشِ مَا سَجَّعَتْ
وَالْأَلَّ وَالصَّحْبَ مَا شَمَسَ النَّهَارُ بَدَتْ
أَوْ مَا الذَّلِيلُ الدَّمْعُورِيُّ فِيكَ شَدَا

ومن كلامه مدحا في مخدمه علي بك :

أَقْسَمُ صَدَقًا بِالْكِتَابِ الْجَدِيدِ
لِلْحُكْمِ بِالْعَدْلِ غَدًا رَاجِعًا
ذَكَرَاهُ فِي الْأَقْطَارِ قَدْ أَنْبَتَتْ
مَلِكِيكَ إِحْسَانُ لِسْمِ يُرْتَجَمِي
أَغَاثَ مَلْهُوفًا أَعَانَ الَّذِي
يُضْنِي إِلَى الْمَظْلُومِ حَتَّى إِذَا
كَمْ أَوْقَعَتْ أَحْكَامُهُ ظَالِمًا
أَمَّنْ أَهْلَ الْفَقْرِ مِنْ خَيْفَةٍ
أَرَاهُمْ مِنْ كُلِّ شَرٍّ كَمَا
أَمْسَى مُعَادِيهِ شَقِيًّا وَمَنْ
لَوْ كَانَ لِلسَّيْفِ مَضًا عَزَمَهُ
أَوْ كَانَ يَحْكِي السُّهْمَ آرَاهُ
حَارَ كِمَالَاتٍ فَلَمْ يُحْصِهَا
لُطُفًا وَإِسْعَافًا نَدَى سَطْوَةً
أَضْحَى بِهِ دِينَ الْهُدَى عَالِيَا
يَعَزَّمُهُ مُسْتَنْصِرًا قَاطِعًا
يَا حَافِظَ الْوَادِي الْحَجَازِيِّ قَدْ
أَنْتَ مَلِكُ الْعَصْرِ لِاشْكُ فِي
وَبِاسْمِكَ الْأَقْطَارُ قَدْ شَرُفَتْ

بِمَهْجَةِ أَدْرِجَتْ فِي السَّقَمِ وَالضَّرِيرِ
حَطَى وَلَحَطَى وَصَفْوَى عَادَ فِي كَلْبِ
زُجْجَاءِ النَّدَى فِي الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ
عَنْ مُبْهَمِ الْخُطْبِ وَالْأَسْوَاءِ وَهُوَ حَرِي
عَلَيْهِ مُؤْتَلَفٌ لِلرُّوحِ وَالْبَصِيرِ
بِالْمُصْطَفَى الْمُجْتَبَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ
وَرَقَاهُ فَوْقَ عَصَوْنِ الْبَيَانِ فِي السَّحَرِ
وَزَيَّنَتْ شَامَةَ الْأَغْصَانِ بِالزَّهْرِ
تَبَارَكَ اللَّهُ مَا أَحْلَاكَ مِنْ بَشَرٍ

بِأَنْ حَامِيَ مِصْرَ فَرْدٍ سَمِيعِ
وَلَا تَقُلْ ذَلِكَ رَجِعْ بِعَمِيدِ
جَنَّاتِ إِسْعَافٍ وَحَبِّ الْخَصِيدِ
صَافٍ لَوْرِدِ أَخْرَارِهِمْ وَالْعَبِيدِ
عَانَدَهُ الدَّهْرُ بِعَزْمٍ شَدِيدِ
تَمَّ مَقَالًا مَدَّةً مَا يُرِيدُ
فِي لُجَّةِ الذَّلِّ وَحَقِّ الْوَعِيدِ
فَأَصْبَحُوا فِي طَيْبِ عَيْشٍ رَغِيدِ
أَبْعَدَ عَنْهُمْ كُلَّ بَاغٍ مَرِيدِ
وَالْآهَ بِالْإِخْلَاصِ فَهُوَ السَّعِيدِ
مَا كَانَتْ الشَّرُّ تَنْزِيبُ الْحَدِيدِ
لَمْ يُخْطِ الْأَغْرَاضَ رَامِيَ الْبَعِيدِ
نُطِقَ وَقَدْ فَازَ بِوَصْفِ حَمِيدِ
وَهَمَّةً عَلِيًّا وَقَصْدًا سَدِيدِ
مُؤِيدًا شَرْعًا مَجِيدًا مُقِيدِ
بِإِفِّهِ أَمَالٍ بِبَاغٍ عَنِيدِ
دَانَ لَكَ الْأَقْصَى قُلْ مَا تُرِيدُ
قَوْلِي وَقَوْلِي مَا عَلَيْهِ شَهِيدِ
فَانْتَ بَيْنَ النَّاسِ بَلَدٌ وَحِيدِ

سِيرَتِكَ الْحَسَنُ بِهَا سَارَتْ الرُّكُودُ سَبَّاحُ فِي الدُّنْيَا قَدَّمَ فِي مَزِيدِ
 وَأَنْتَ أَغْنَاكَ تَسْرُّ السُّورَى شَرْقًا وَغَرْبًا قَرِينَهَا وَالْبَعِيدِ
 وَالسُّنَنِ الْأَيْسَ لَقَدْ أَرْخَسَتْ ذَكَرُ عَلَى الْجَاهِ عَيْدُ جَلِيدِ

ومات ، السيد قاسم بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن عامر بن عبدالله
 ابن جبريل بن كامل بن حسن بن عبد الرحمن بن عثمان بن رمضان بن شعبان بن
 أحمد بن رمضان بن محمد بن القطب أبي الحسن علي بن محمد بن أبي تراب علي
 ابن أبي عبدالله الحسين بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي
 جعفر محمد بن الحسن بن الحسن بن إسماعيل الدياج بن إبراهيم بن الحسن الثاني بن
 الحسن السبط بن علي بن أبي طالب ، أحد الأشراف الصحيحى النسب بمصر ،
 فجهده أبو جعفر يعرف بالشيخ لشجته في لسانه ، وحفيده الحسين بن إبراهيم يعرف
 بابن بنت الرويدى ، وحفيده علي بن محمد مدفون بالصعيد في بلد يقال له دمشا
 وباشم ، والمترجم هو والد السيدين الجليلين إسماعيل وإبراهيم المتقدم ذكرهما ،
 صحيح هذا النسب شيخنا السيد محمد مرتضى كما ترى ، وكان حمام البابا في ملكه
 مما خلفه له سلفه ، فكان يجلس فيه ، وكان شيخا مهيبا معمرا منور الشية كريم
 الاخلاق متعقفا مقبلا على شأنه ، رحمه الله تعالى .

ومات ، الإمام العارف الصوفى الزاهد أحمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن
 سعيد بن حم السكتانى السوسى ثم التونسى ، ولد بتونس ، ونشأ في حجر والده في
 عفة وصلاح وعفاف وديانة ، وقرأ عليه وعلى شيخ الجماعة سيدى محمد الغريوى
 وعلى آخرين ، وتكامل في العلوم والمعارف مع صفاء ذهنه وسرعة إدراكه . وتوقد
 خاطره وكمال حافظته ، وكاف والده يحبه ويعتمد على ما يقوله في تحرير نقله ،
 ويصرح بذلك في أثناء درسه ويقول : « أخبرنى أحمد بكذا وكذا » ، وقال لى :
 « كذا وكذا » ، وقد بلغ المترجم من الصلاح والتقوى إلى الغاية ، واشتهر أمره في
 بلاد إفريقية اشتهاها كلها حتى أحبه الصغير والكبير ، وكان منفردا عن الناس متقبضا
 عن مجالسهم فلا يخرج عن محله إلا لزيارة ولي أو في العيدين لزيارة والده ، وكان
 للمرحوم علي باشا والى تونس فيه اعتقاد عظيم ، وعرض عليه الدنيا مرارا فلم
 يقبلها ، وعرضت عليه تولية المدارس التى كانت بيد والده فأعرض عنها وتركها لمن
 يتولاها ، وعكف نفسه عن مذاكرة العلوم مع خواص اصحابه ومطالعة الكتب
 الغريبة ، واجتمع عنده منها شيء كثير ، وكان يرسل في كل سنة قائمة إلى شيخنا

السيد مرتضى فيشترى له مطلوبه ، وكان يكتبه ويؤاسله كثيرا ، ورأيت في بعض مراسلاته استشهادات كثيرة منها :

شَكَرْتُ وَمَا الشُّكْرُ إِلَّا عَادَةٌ وَلَكِنْ تَغْيِضُ الْقَدْرَ عِنْدَ امْتِلَاقِهَا وَمِنْهَا :

أَصْبَحْتُ فِيهِمْ غَرِيبَ الشَّكْلِ مُتَفَرِّدًا كَبَيْتِ حَسَّانَ فِي دِيْوَانِ سَعْدُونَ وَمِنْهَا :

أَمَدٌ كَفَى لِحَمَلِ الْكَاسِ مِنْ رَشَا وَحَاجَتِي كُلَّهَا فِي حَامِلِ الْكَاسِ

ومات ، الفقيه الأديب الماهر أحمد بن عبدالله بن سلامة الإدكاي ، نزيل الإسكندرية ، وأمه شريفة من ذرية السيد عيسى بن نجم خفير بحر البرلس^(١) ، كان حسن المحاورة ولديه فضل ويحفظ كثيرا من الأشياء منها المقامات الحريرية وغيرها من دواوين الشعر ، وناب عن القضاء في الشفر مدة ، وكان يتردد إلى مصر أحيانا ، ويجمع عدة دواوين شعرية من المتقدمين والمتأخرين نحو المائتين ، وطالع كثيرا منها مما لم يملكه ، ولم يزل على حالة مرضية حتى توفي بالشر سنة تاريخه .

ومات ، الشيخ الصالح المعمر خالد أفندي ابن يومف الديار بكرلى الواعظ ، كان يعظ الأتراك بمكة على الكرسي ، ثم ورد مصر ولازم حضور الأشياخ بمصر والوعظ للأتراك ، وحضر معنا كثيرا على شيخنا السيد محمد مرتضى في دروس الصنحج بجامع شيخون^(٢) ، في سنة ألف ومائة وتسعين^(٣) ، وفي الأمالى والشمالى في جامع أبى محمود الحنفى ، وأخبر أنه دخل دمشق وحضر دروس الشيخ إسماعيل العجلونى وأجازه ، وأدرك جلة الأشياخ يديار بكر والرها وأزروم^(٤) ، وكان رجلا صالحا منكسرا وله رأى حسنة ، ولازال على طريقته في الحب والملازمة حتى مرض أياما وانقطع في بيته ، ومات في رابع جمادى الأولى^(٥) .

ومات ، الشيخ الفقيه الكامل والنجيب الفاضل أحد العلماء الاعلام وأحد فضلاء الأئام الشيخ محمد بن عبادة بن برى العدوى ، يستهى نسه إلى علي أبى

(١) البرلس : أبى بحيرة البرلس

(٢) جامع شيخون : يقع هذا الجامع بمسوفة منتم بين الصليبة والرميلة ، أنشأه الأمير سيف الدين شيخون الناصرى ، رأس نوبة الأمراء . مبارك ، علي : المرجع السابق ، ج ٥ ، ص ٣٤ .

(٣) ١١٩٠ هـ / ٢١ فبراير ١٧٧٦ - ٨ فبراير ١٧٧٧ م .

(٤) أزروم : أرضروم .

(٥) ٢ جمادى الأولى ١١٩٣ هـ / ٢٠ مايو ١٧٧٩ م .

صالح المدفون بالعلوة في بني عدى ، قدم إلى مصر سنة أربع وستين ومائة واللف^(١) وجاور بالأزهر وحفظ المتن ، ثم حضر شيوخ الوقت ولازم دروس علماء العصر ، ومهر في الفنون وتفقه على علماء مذهبه من المالكية مثل الشيخ علي العدوي والشيخ عمر الطحلاوي والشيخ خليل والشيخ السردير واليلى ، وأخذ المقولات عن شيخه الشيخ علي العدوي الصعيدي وغيره ولازمه ملازمة كلية ، وانتسب إليه حسا ومعنى وصار من نجباء تلامذته ، ودرس الكتب الكبار في الفقه والمعقول ، ونوه الشيخ بفضل ، وأمر الطلبة بالأخذ عنه ، وصار له باع طويل وذعن وقاد وقلم سيال ، وفصاحة في اللسان والتقرير وصواب في التحرير ، وقوة استعداد واستحضار وسليقة ومن تأليفه ، حاشية على شذور الذهب لابن هشام متداولة بأيدي الطلبة نافعة ، وحاشية على مولد النبي ﷺ للفيثي وابن حجر والهددي ، وحاشية على شرح ابن جماعة في مصطلح الحديث ، وحاشية عجيبة على جمع الجوامع وعلي السعد والقطب وعلي أبي الحسن ، وحاشية على شرح الخرشى وعلي فضائل رمضان ، وكتابة محررة على الورقات ، والرسالة العضدية ، وعلى آداب البحث والاستعارات ، ولم يزل يملئ ويقرئ ويفيد ويحرر ويجيد حتى وافاه الحمام ، وتوفي في أواخر شهر جمادى الثانية من السنة^(٢) بعد أن تعلل بعدة الاستسقاء سنينا ، وكان يقرأ ليالى المواسم مثل نصف شعبان ، والمعراج وفضائل رمضان وغير ذلك نياحة عن شيخه الشيخ علي الصعيدي العدوي ، ويجتمع بداره الجم الكثير من طلبة العلم والعامه ، رحمه الله .

ومات ، الأمير علي بيك السروجي وهو من ممالك إبراهيم كسرخدا وإشراقات علي بيك ، أمره وقلده الصنجدية بعد موت سيدهم ، ولقب بالسروجي لكونه كان ساكنا بخط السروجية ، ولما أمره علي بيك هو وأيوب بيك مملوكه ، ركب معهما إلى بيت خليل بيك بلقيا ، وخطب لعل بيك هذا أخت خليل بيك ، وهي ابنة إبراهيم بلقيا الكبير وعقد عقده عليها ، ثم خطب لأيوب بيك ابنة خليل بيك فقال له خليل بيك : « اعفنى يا بيك » ، فقال : « لا بد من ذلك » ، فقال : « تريد تخرب ديارى فلانى لأقدرة لى على تشهيل الاثنين في آن واحد » ، فقال : « أنا أساعدك فلا يضيق صدرك من شيء » ، وعقد للأخرى على أيوب بيك في ذلك المجلس وشربوا الشرابات وفرقوا المحارم والهدايا ، وانصرفوا وعملوا العرس بعد أن جهزهما بما يليق

(١) ١١٦٤ هـ / ٣٠ نوفمبر ١٧٥٠ - ١٩ نوفمبر ١٧٥١ م .

(٢) آخر جمادى الثانية ١١٩٣ هـ / ١٤ يولي ١٧٧٩ م .

بأثمّالهما ، وزفروا واحدة بعد أخرى إلى الزوج ، ولما حصلت الوحشة بين المحمدية وإسماعيل بيك انضم إلى إسماعيل بيك لكونه خشداشه وخرج إلى الشام صحبته ، فمات سافر إسماعيل بيك إلى الديار الرومية تخلف ومات ببعض ضياع الشام كما نذكر .

ومات أيضا ، الأمير حسن بيك المعروف بسوق السلاح لسكنه في تلك الحطة بيت الست البدوية ، وأصله مملوك صفية جارية الشيخ أبي المواهب البكري ، وكان ابن أخيها فاشترته واستمر في خدمة الشيخ أبي المواهب إلى أن مات ، فسلك في طريق الأجناد وخدم على بيك إلى أن جعله كاشفا في جهة من الجهات القبلية ، فأقام بها إلى أن خالف محمد بيك على سيده علي بيك وذهب إلى قبلى ، واجتمعت عليه الكشاف والأجناد ، وكان حسن هذا من جملة من حضر إليه بماله ونواله وخيامه ، وحضر محمد بيك إلى مصر وملكها من سيده علي بيك ، ولم يزل حسن هذا في خدمة محمد بيك إلى الذهاب فرقاه في الحزم والمناصب وصنجه ، ولم يزل في الإمارة مدة محمد بيك وأتباعه إلى أن خرج مع من خرج ضحية إسماعيل بيك ، ومات ببعض ضياع الشام والله أعلم .

سنة أربع وتسعين ومائة^(١)

فيها ، في يوم الخميس حادى عشر صفر^(٢) ، دخل الحجاج إلى مصر ، وأمير الحاج مراد بيك ، ووقف لهم العربان في الصفرة والجديدة^(٣) وحصروا الحجاج بين الجبال وحاربوهم نحو عشر ساعات ، ومات كثير من الناس والغز والأجناد ، ونهبت بضائع وأعمال كثيرة ، وكذلك من الجمال والدواب والعرب بأعلى الجبال والحج أسفل كل ذلك والحج سائر .

وفي يوم الخميس ثالث شهر رجب^(٤) ، اجتمع الأمراء وأرسلوا إلى الباشا أرباب المكاكيز ، وأمره بالنزول من القلعة معزولا ، فركب في الحال ونزل إلى مصر العتيقة ، ونقلوا عزاله ومتاعه في ذلك اليوم ، واستلموا منه الضربخانه ، وعمل إبراهيم بيك قائمقام مصر ، فكانت مدة ولاية إسماعيل باشا في هذه المرة ثمانية أشهر تنقص ثلاثة أيام ، وكان أصله رئيس الكتاب بإسلامبول من أرباب الأقلام ، وكان

(١) ١١٩٤ هـ / ٨ يناير ١٧٨٠ - ٢٧ ديسمبر ١٧٨٠ م .

(٢) الصفرة والجديدة : مدينتان حجازيتان .

(٣) ١١ صفر ١١٩٤ هـ / ١٧ فبراير ١٧٨٠ م .

(٤) ٣ رجب ١١٩٤ هـ / ٥ يولي ١٧٨٠ م .

مراد بيك هذا أضله من ممالكه ، فباعه لبعض التجار في معاوضة ، وحضر إلى مصر ولم يزل حتى صار أميرها ، وحضر سيده هذا في أيام إمارته ، وهو الذي عزله من ولايته ، ولكن كان يتادب معه ويهابه كثيراً ويذكر سيادته عليه ، وكان هذا الباشا أعرج العنق للغاية ، وكان قد خرج له خراج فعاوجه بالقطع فمجزت العروق وقصرت فاعوج عنقه ، وصارت لحيته عند صدره ، ولا يقدر على الالتفات إلا بكليته إلا أنه كان رئيساً عاقلاً صاحب طبيعة ، ويحب الموائمة والمسامرة ، ولما حضر إلى مصر . وسمع بأوصاف شيخنا الشيخ محمود الكردي فأحبه واعتقده ، وأرسل له هدية وأخذ عليه العهد بواسطة صديقنا نعمان أفندي ، وكان به آناً ، وقلده أمين الضربخانة . ولما أخذ العهد على الشيخ فاقطع عن استعمال البرش وألقاه بظروفه ، وقلل من استعمال الدخان ، وكان يقول : « لو كنت أقدر على تركه لتركته » ، وكان عنده أصناف الطيور المليحة الأصوات ، وعمل بستانا لطيفاً في الفسحة التي كانت بداخل السراية ، زرع بها أصناف الزهور والغراس والورد والياسمين والفيل ، وبوسطه قبة على أعمدة لطيفة من الرخام ، وحولها حاجز من السلك النحاس الرفيع الأصفر ، وبداخلها كثير من عصافير القنارية ، وعمل لهم أوكارا يأوون إليها ويطيرون صاعدين هابطين بداخل القبة ، ويترنح لأصواتهم اللطيفة وأنغامهم العذبة وذلك خلاف ما في الأقفاص المعلقة في المجالس ، وتلك الأقفاص كلها بدعية الشكل والصنعة ، ولما أنزلوه على هذه الصورة انتهب الخدم تلك الطيور والأقفاص ، وصاروا يبيعونها في أسواق المدينة على الناس .

وفي يوم الجمعة عاشر شعبان^(١) ، الموافق السابع من شهر القبطي ، أو في النيل المبارك وكُسِرَ السد في صباحها يوم السبت بحضرة إبراهيم بيك قائم مقام مصر والأمراء .

وفي أواخر شعبان^(٢) ، شرع الأمراء في تجهيز تجريدة وسفرها إلى جهة قبلى ، لاستفحال أمر حسن بيك ورضوان بيك ، وأنه انضم إليهم كثير من الأجناد وغيرهم ، وذهب إليهم جماعة إسماعيل بيك ، وهم إبراهيم قشقة وعلي بيك الجوخدار وحسين بيك وسليم بيك من خلف الجبل ، فعتدوا تحقوا ذلك أخذوا في تجهيز تجريدة وأميرها مراد بيك وصحبته سليمان بيك أبو نبوت وعثمان بيك الأشقر ولأجين بيك ويحيى بيك ، وطلبوا الاحتياجات واللوازم وحصل منهم الضرر ، وطلب مراد بيك الأموال من التجار وغيرهم مصادرة ، وجمعوا المراكب ، وعطلوا الأسياح وبرزوا بغياهم إلى جهة البساتين .

(١) ١٠ شعبان ١١٩٤ هـ / ١١ أغسطس ١٧٨٠ م .

(٢) أواخر شعبان ١١٩٤ هـ / ٣٠ أغسطس ١٧٨٠ م .

وفيه ، حضر من الديار الرومية أمير أخور وعلى يده تقرير لإسماعيل باشا على السنة الجديدة ، فوجده معزولا وأنزلوه فى بيت بسوقة العزى .

وفى يوم الخميس عشرين شوال^(١) ، كان خروج المحمل والحجاج صحنبة أمير الحج مصطفى بيك الصغير .

وأما من مات فى هذه السنة

مات ، السيد الأجل الوجيه الفاضل السيد محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم بن مصطفى بن القطب الكبير سيدى محمد دمرdash الخلوتى ، ولد بزواية جده ونشأ بها ، ولما توفى والده السيد عثمان ، جلس مكانه فى خلافتهم وسار سيرا حسنا مع الأبهة والوفار وترداد الأفاضل إليه على عادة أسلافه ، وكان يعانى طلب العلم مع الرفاهية وبعض الخلاعة ، ولارم المرحوم الوالد هو وأولاده السيد عثمان والسيد محمد التولى الآن فى مطالعة الفقه الحنفى وغيره فى كل يوم بالمتزل ، ويحضرون أيضاً بالأهر ، وعلى الأشياخ المترددين عليهم بالزواية مثل الشيخ محمد الأمير والشيخ محمد العروسى والشيخ محمد بن إسماعيل التفراوى والشيخ محمد عرفة الدسوقى وغيرهم ، وكان إنسانا حسن العشرة والمودة توفى فى رابع عشر رمضان من السنة^(٢) ، ودفن يزاويتهم عند أسلافهم .

ومات ، الفقيه النبيه المتقن المتفنن الأصولى النحوى المعقولى الجدلى الشيخ مصطفى المعروف بالريس البولاقي الحنفى ، كان فى الأصل شافعى المذهب ، ثم تحنف وتفق على الشيخ الإسقاطى والسيد سعودى والدلى ، وحضر المعقولات على الشيخ على الصعبدى والشيخ علي قايتباى والإسكندراني ، وكان ملازما للسيد سعودى ، فلما توفى لارم ولده السيد إبراهيم ، ولم تطل أيامه ، فلما مات لارم الشيخ الوالد حسن الجبرى ملازمة كلية فى المدينة وبولاقي ، وكان يحبه لنجايته واستحضاره ، ونوه بشأنه ولاحظه بأنظاره ، وأخذ له تدريس الحنفية بجامع السنانية وجامع الواسطى ، وعاونه فى أمور من الأحكام العامة ببولاقي حتى اشتهر ذكره بها ، وعظم شأنه عند أهلها وصار بيته مثل المحكمة فى القضايا والدعاوى والمناكحات والخصومات ، وكان فيه شهامة وقوة جنان وصلابة ، رحمه الله تعالى وعفا عنه .

(١) ٢٠ شوال ١١٩٤ هـ / ١٩ أكتوبر ١٧٨٠ م .

(٢) ١٤ رمضان ١١٩٤ هـ / ١٣ سبتمبر ١٧٨٠ م .

ومات ، الولي الصالح الفاضل الشيخ عبدالله بن محمد بن حسين السندى ، نزىل المدينة المنورة المشهور بجمعة ، حضر دروس الشيخ محمد حياء السندى ، وغيره من الواردين وجاور بالمدينة نحو أربعين سنة ، وانتفع به طلبة المدينة ، واشتهرت بركته فكل من قرأ عليه شيئا فتح الله عليه وصار من العلماء ، وكان ذا كرم ومروءة وحياء ، توفي فى هذه السنة .

ومات . الشيخ الصالح الوجيه أحمد بن عبدالله الرومى الأصل ، المصرى المكتب ، الخطاط الملقب بالشكرى ، جوّد الخط على جماعة من المشاهير ومهر فيه حتى يسرع وأجيز وأجاز على طريقتهم ، ونسخ بيده ، عدة مصاحف ، ودلائل الخيرات وغير ذلك ، وانتفع به الناس انتفاعا عاما ، واشتهر خطه فى الآفاق وأجاز لجماعة ، وكان وجيها منور الشية ، يلوح عليه سيما الصلاح والتقوى نظيف الثياب حسن الاخلاق مهذب متواضعا ، توفي عشية يوم الأربعاء ثالث جمادى الأولى^(١) من السنة ، وصلى عليه بالأهر ، ودفن بالقرافة ، رحمه الله تعالى .

سنة خمس وتسعين ومائة والف^(٢)

فى منتصف المحرم^(٣) ، قبض إبراهيم بيك على إبراهيم آغا بيت المال ، المعروف بالمسلمانى ، وضربه بالنبايت حتى مات ، وأمر بإلقائه فى بحر النيل ، فآلقوه وأخرجوه عياله بعد أيام من عند شبرا ، فأتوا به إلى بيته وغسلوه وكفنوه ودفنوه ولم يعلم لذلك سبب .

وفى يوم السبت سادس عشر صفر^(٤) ، نزل الحجاج ودخلوا إلى مصر صحبة الحمل ، وأمير الحجاج مصطفى بيك فى يوم الثلاثاء تاسع عشر^(٥)

وفيه ، جاءت الأخبار بأن إسماعيل بيك وصل من الديار الرومية إلى أدرنة^(٦) ، وطلع من هناك ، ولم يزل يتحيل حتى تخلص إلى الصعيد ، وانضم إلى حسن بيك ورضوان بيك وباقي الجماعة .

(١) ٣ جمادى الأولى ١١٩٤ هـ / ٧ مايو ١٧٨٠ م .

(٢) ١١٩٥ هـ / ٢٨ ديسمبر ١٧٨٠ - ١٦ ديسمبر ١٧٨١ م .

(٣) منتصف محرم ١١٩٥ هـ / ١١ يناير ١٧٨١ م .

(٤) ١٦ صفر ١١٩٥ هـ / ١١ فبراير ١٧٨١ .

(٥) ١٩ صفر ١١٩٥ هـ / ١٤ فبراير ١٧٨١ م .

(٦) أدرنة : إحدى المدن التركية ، وكانت عاصمة للدولة العثمانية بعد بروسة . ابن عبد الفتى ، أحمد شلى :

المصدر السابق ، ص ١٧٢ .

وفي أواخر شهر صفر^(١) ، وصلت الأخبار من ناحية قبلى بأن مراد بيك خنت إبراهيم بيك أوده باشا ، قيل : أنه اتهمه بمكاتبات إلى إسماعيل بيك ، وحسب جماعة آخرين خلافه

وفيه ، وصلت الأخبار بورود باشا إلى ثغر سكتلرية واليا على مصر وهو محمد باشا ملك .

وفي سادس جمادى الأولى^(٢) ، وصل مراد بيك ومن معه إلى مصر وصحبته إبراهيم بيك قشقة صهر إسماعيل بيك وسليم بيك أحد صناجق إسماعيل بيك بعدما عقد الصلح بينه وبينهم ، وأحضر هؤلاء صحبته رهائن ، وأعطى لإسماعيل بيك إخميم وأعمالها ، وحسن بيك قنا وقوص وأعمالها ، ورضوان بيك إسنا^(٣) ، ولما تم الصلح بينه وبينهم على ذلك أرسل لهم هدايا وتقادم ، وأحضر صحبته من ذكر ، فكانت مدة غيابه ثمانية أشهر وأياما ، ولم يقع بينهم مناشات ولا حرب بل كانوا يتقدمون بتقدمه ويتأخرون بتأخره حتى تم ما تم .

وفي منتصف شهر جمادى الأولى^(٤) ، سافر على أغا كتحدا الجاوشية وأغات المنفرقة والترجمان وباقي أرباب الخدم للقاء الباشا .

وفي غرة شهر رجب^(٥) ، وصل الباشا إلى بر إنسابة ، وبات هناك ، وعدت الامراء في صباحها للسلام عليه ، ثم ركب إلى العادلية .

وفي يوم الإثنين ، ركب الباشا بالموكب من العادلية ودخل من باب النصر وشق من وسط المدينة ، وطلع إلى القلعة ، وضمروا له المدافع من باب الينكجيرية ، وكان وجيها جليلا منور الوجه والشيبة .

وفي يوم الخميس ، عملوا الديوان وحضر الامراء والمشايخ ، وقرئ التقليد بحضرتهم ، وخلع على الجميع الخلع المعتادة .

وفي يوم الأحد المبارك ، ليلة النصف من شعبان^(٦) الموافق لأول مسرى القبطى ،

(١) آخر صفر ١١٩٥ هـ / ٢٤ فبراير ١٧٨١ م .

(٢) ٦ جمادى الأولى ١١٩٥ هـ / ٣٠ أبريل ١٧٨١ م .

(٣) إسنا : مدينة وقاعدة مركز إسنا ، محافظة قنا .

(٤) منتصف جمادى الأولى ١١٩٥ هـ / ٩ مايو ١٧٨١ م .

(٥) غرة رجب ١١٩٥ هـ / ٢٣ يونيو ١٧٨١ م .

(٦) ١٥ شعبان ١١٩٥ هـ / ٦ أغسطس ١٧٨١ م .

كان وفاء النزيل المبارك ، ونزل الباشا وكسروا السد بحضرته على العادة صبح يوم الإثنين .

ذكر من مات في هذه السنة من الأئمة والاعيان

توفى شيخنا الإمام العارف كعبة كل ناسك، عمدة الواصلين، وقدة السالكين ، صاحب الكرامات الظاهرة ، والإشارات الباهرة ، شيخنا وأستاذنا الشيخ محمود الكردي الخلوتي ، حضر إلى مصر متجرداً مجاهد مجتهداً في الوصول إلى مولاه ، راهلاً كل ما سواه ، فاتخذ العهد وتلقن الذكر من الأستاذ شمس الدين الحفنى ، وقطع الأسماء وتنزلت عليه الأسرار وسطعت على غرته الأنوار ، وأفيض على نفسه القدسية أنواع العلوم اللدنية ، وله رسالة في الحكم ، ذكر أن سبب تأليفها أنه رأى الشيخ محيى الدين العربى ^{رحمته} فى المنام أعطاه مفتاحاً وقال له : « افتح الخزنة » فاستيقظ وهى تدور على لسانه ويرد على قلبه أنه يكتبها قال : « فكننت كلما صرفت الوارد عنى عاد إلى فعلت أنه أمر إلهى » فكتبتها فى لحظة يسيرة من غير تكلف كأنما هى قلمى على لسانى ، من قلبى » ، وقد شرحها خليفته شيخ الإسلام والمسلمين سيدى الشيخ عبدالله الشرقاوى شيخ الجامع الأزهر شرحاً لطيفاً جامعاً مانعاً ، استخرج به من كنوز معانيها ما أخفاها قلم يغادر صغيرة ولاكبيرة إلا أحصاها ، وشرحها أيضاً أحد خلفائه الأستاذ العلامة السيد عبد القادر بن عبد اللطيف الرفاعى البيارى العمرى الحنفى الطرابلسى شكر الله صنيعهما ، ذكر فى أولها ترجمة الأستاذ كما سمعه من لفظه ، أن مولده ببلدة صاقص من بلاد كوران ، ونشأ فى المجاهدة وهو ابن خمس عشرة سنة ، صائم الدهر محيى الليل كله فى مسجد يبلدته معروف حتى اشتهر أمره وقصده الناس بالزيارة ، فهجر ذلك المكان ، وصار يأوى الخراب خارج بلدته بحيث لا يشعر به أحد ، وأخبرنى غير مرة أنه كان لا يغمى بالليل إلا سماع صوت الديكة لإنذارها بطلوع النهار لما يجده فى ليله من المواهب والأسرار ، وكان جل نومه فى النهار، وكثيراً ما كان يجتمع بالحضر عليه السلام، فيراه بمجرد ما ينام فيذكر الله معه حتى يستيقظ ، وكان لا يفتقر عن ذكر الله لأنوما ولايقظة وقال مرة: « جميع ما فى كتب إحياء العلوم للغزالي عملت به قبل أن أظلمه، فلما طالعته حمدت الله تعالى على توفيقه إياى وتوليته تعليمى من غير معلم » ، وكان كثير التشغف من الدنيا يأكل تحبز الشعير وفى بيته يصنع خاص دقيق البر وكثيراً ما كان يلومه أخوه على ذلك ، وكان أخوه الكبير كثير اللوم له على ما يفعله من مجاهداته وتقشفاته ، ولما مات والده ترك ما يخصه من إرثه لهم ، وكان والده كثير المال والخير

وعليق دوابه في كل ليلة أكثر من نصف غرارة من الشعر ، ولما صار صوره ثمان
عشرة سنة ، رأى في منامه الشيخ محمد الحفاوى ، فقبل له هذا شيخك فتعلق قلبه
به وقصده بالرحلة حتى قدم واجتمع به ، وأخذ عنه الطريق الخلوتية ، وسلك على
يديه بعد أن كان على طريقة القصيرى رحمته ، وقال له في مبدأ أمره : « يا سيدى
إنى أسلك على يديك ولكن لا أقدر على ترك أوراد الشيخ علي القصيرى فأقرأ أوراده
وأسلك طريقتك » ، فأجابه الشيخ إلى ذلك ولم يشدد عليه فى ترك أوراد الشيخ
القصيرى لما عرفه من صدقه مع المذكور ، فلأزمه مدة طويلة ولقنه أسماء الطريقة
السبعة فى قطع مقاماتها ، وكتب له إجازة عظيمة شهد له فيها بالكمال والترقى فى
مقامات الرجال ، وأذن له بالإرشاد وتربية المريدين ، فكان الشيخ فى آخر أمره إذا
أراد أحد أن يأخذ عنه الطريق ، يرسله إلى الشيخ محمود ، ويقول لغالب جماعته :
« عليكم بالشيخ محمود فإنى لولا أعلم من نفوسكم ما أعلم لامرئكم كلكم بالأخذ
عنه والالتقاد إليه » ، ولما قدم شيخ شيخه السيد مصطفى البكرى لأزمه وأخذ عنه
كثيراً من علم الحقائق ، وكان كثير الحب فى فلما رآه لا يقرأ أوراد الطريقة الخلوتية
ويقتصر على أوراد القصيرى عاتبه فى ذلك وقال له : « أياي بك أن تسلك
على أيدينا وتقرأ أوراد غيرنا ، إما أن تقرأ أورادنا وإما أن تركنا » ، فقال : « يا
سيدى أنتم جعلكم الله رحمة للعالمين وأنا أخف من الشيخ القصيرى إن تركت
أوراده ، وشئ لأزمته فى صغرى لا أحب أن أتركه فى كبرى » ، فقال له السيد
البكرى : « استخر الله وانظر ما ترى لعل الله يشرح صدرك » ، فاستخرت الله
العظيم ونمت فرايت النبی ﷺ والقصيرى عن يمينه والسيد البكرى عن يساره وأنا
تجاههم ، فقال القصيرى للرسول ﷺ : « يا رسول الله أليست طريقتى
على طريقتك أليست أورادى مقبلة من أنوارك فلم يأمر السيد البكرى هذا بترك
أورادى ؟ » فقال السيد البكرى : « يا رسول الله رجب سلك على أيدينا وتولينا تربيته
أيحسن منه أن يقرأ أوراد غيرنا ويهجر أورادنا » ، فقال الرسول عليه السلام لهما :
« اعملا فيه القرعة » ، واستيقظ الشيخ من منامه فأنخبر السيد البكرى ، فقال له
السيد : « معنى القرعة اشراح صدرك انظره واعمل به » ، قال الشيخ رحمته : « ثم
بعد ليلة أو أكثر رأيت سيدى أبا بكر الصديق رضي الله عنه فى المنام » ، وهو يقول لى : « يا
محمود خليك مع ولدى السيد مصطفى » ، ورأى ورد سحر الذى ألفه المذكور
مكتوباً بين السماء والأرض بالنور المجسم كل حرفه مثل الجبل ، فشرح الله بعد
ذلك صدره ولازم أوراد السيد البكرى وأخذ من أوراد القصيرى ما استطاع ، وأخبر
رحمته أنه رأى حضرة الرسول ﷺ فى بعض المرات ، وكان جمع الفقراء فى ليلة

مباركة وذكر الله تعالى بهم إلى الفجر . وكان معه شيء قليل من الدنيا فورد على قلبه وارء زهد ففرق ما كان معه على المذكورين ، وفى أثناء ذلك صرخ من بين الجماعه صارخ يقول : « الله بحاله قوى » ، فلما فرغوا قال للشيخ : « يا سيدى سمعت هاتفا يقول يا شيخ محمود ليلتك قبلت عند الله تعالى » ، قال : « ثم ائنى بعدما صليت الفجر تمت فرائت رسول الله ﷺ قال لى يا شيخ محمود ليلتك قبلت عند الله تعالى وهات يدك حتى اجازيك » ، فآخذ ﷺ بيد الشيخ والسيد البكرى حاضرا بللمجلس فآخذ يده ووضع يده الشريفه بين يديهما ، وقال : « اريد أن اتخارى بينك وبين السيد البكرى واتخاوى معكما ، الناجى منا يأخذ بيد أخيه » ، فاستيقظ فرحا بذلك ، فلم يلبث إلا يسيرا ورسول السيد البكرى يطلبه فتوضأ وذهب إلى ريارته ، وكان من عادته أنه يزوره كل يوم ولا يدخل عليه إلا على طهارة فلما رآه قال له : « ما أبطاك اليوم عن ريارتنا » ، فقال : « يا سيدى سهرنا البارحة الليل كله ، فسمعت فتأخرت عنكم » ، فقل له السيد : « هل من بشاره أو إشارة » ، فقلت : « يا سيدى البشاره عندكم » ، فقال : « قل ما رأيت » ، قال : « فتعجبت من ذلك وقلت يا سيدى رأيت كذا وكذا » ، فقال : « يا ملا محمود منامك حق وهذه مبشرة لنا ولك ، فإنه صلى الله عليه وسلم ناج قطعنا ونحن ببركة ناجون » ، ومنافقه كثيرة لا تحصر ، وكان كثير المرأى لرسول ﷺ قل ما تمر به ليلة إلا يراه فيها ، وكثيرا ما يرى رب العزة فى المنام ورآه مرة يقول له : « يا محمود ائنى أحبك وأحب من يحبك » ، فكان ﷺ يقول : « من أحبنى دخل الجنة وقد أذن لى أن أتكلم بذلك » .

وأما مجاهداته فالديمية^(١) المدرك كما قالت عائشة ؓ فى جنبه ﷺ : « كان عمله ديمة ، وأيكم يستطيع عمل رسول الله ﷺ » ، وبلغ من مجاهداته ﷺ أنه لما ضعف عن القيام فى الصلاة لعدم تماسكه بنفسه صنع له خشبة قائمة يستند عليها ، ولم يدع صلاة النفل قائما فضلا عن الفرض ، ولم يدع صلاة الليل والوظائف التى عليه مرتبة فى حال من الأحوال . وكان لا ينام من الليل إلا قليلا ، وكان ربما يمضى عليه الليل وهم يركى ، وربما تمر عليه الليلة كلها وهو يردد آية من كتاب الله تعالى ، وكثيرا ما كان يتصر على الخبز والزيت ، ويؤكل فى بيته خواص الأطعمة ، وكان غالب أكله إلى بالزيت وتارة بالسمن البقرى ، وقل ماتراه فى خلوته أو مع أصحابه إلا وهو مشغول فى وظائف أوراد ، وقال لى مرة : « ربما

(١) المطر الذى لا يرق فيه ولا رعد .

أكون مع أولادى الأعيهم وأضاحكهم وقللى فى العالم العلوى فى السماء الدنيا أو الثانية أو الثالثة أو العرش ، ، وكثيراً ما كان تفيض على قلبه معرفة الحق سبحانه وتعالى فيجعل يبكى ولا يشعر به جليسه ، وقلت يوماً للعارف بالله تعالى خليفته سيدى محمد بن عبد القلصى : « من كرامات الأستاذ أنه لا يسمع شيئاً من العلم إلا حفظه ولا يزول من ذهنه ولو بعد حين. » ، فقال لى رحمه الله : « بل الذى يمد من كرامات الشيخ أنه لا يسمع شيئاً من العلم النافع إلا ويعمل به فى نفسه ويدارم عليه » ، فقلت : « صدقت هذا والله حاله » ، وكنت مرة أسمعتة رياض الرياحين لليانفى فلما أكملته قال لى بمحضر من أصحابه : « هل يوجد الآن مثل هؤلاء الرجال المذكورين فى هذا الكتاب تكون لهم الكرامات » ، فقال له بعض الحاضرين : « الخير موجود يا سيدى فى أمة الرسول عليه الصلاة والسلام » ، فقال الشيخ : « قد وقع لى فى الطريق أبلغ من ذلك ، وأحكى لكم عما وقع لى فى ليلتى هذه كنت قاعداً ، أقرأ فى أورادى فغطت ، وكان الزمن مصيفاً والوقت حاراً وأم الأولاد نائمة ، فكرهت أن أوقظها شفقة عليها ، فما استم هذا الحاطر حتى رأيت الهواء قد تجسم لى ماء حتى صرت كائى فى غدير من الماء ، وما زال يعملو حتى وصل إلى قمى فشربت ماء لم أشرب مثله ، ثم إنه هبط حتى لم يبق قطرة ماء ولم يتل منى شيء ، وبردت ليلة فى ليالى الشتاء برداً شديداً وأنا قاعد أقرأ فى وردى وقد سقط عنى حرامى الذى أتغطى به ، وكان إذا سقط عنه غطاؤه لا يستطيع أن يرفعه بيده لضعف يده ، قال : « فأردت أن أوقظ أم الأولاد ، فأخذتسى الشفقة عليها فما تم هذا الحاطر حتى رأيت كأنونا عظيماً ملائنا من الجمر ، وضع بين يدى وبقى عندى حتى دفى بنى وغلب وهج النار على ، فقلت فى سرى هذه النار حبة أم هى خيال فقررت أصبعى منها فلذعتنى فعلمت أنها كرامة من الله تعالى ، ثم رفعت » ، والحاصل أن مناقبه رحمه الله لا تكاد تنحصر ، وكان لكلامه وقع فى النفوس عظيم ، إذا تكلم كأنما كلماته خروجات نظمن فى جيد حسناء ، لا ينطق إلا بحكمة أو موعدة أو مسائل دينية أو حكاية تتضمن جواباً عن سؤال يسأله بعض الحاضرين بقلبه ، ولا تكاد تسمع فى مجلسه ذكر أحد بسوء ، وكان كثير الشفقة والرحمة على خلق الله لاسيما أرباب الذنوب والمعاصى ، كثير التواضع كثير الإحسان للفقراء والمساكين لا يمسك من الدنيا شيئاً جميع ما يأتبه يتفقه فى طاعة الله ، ما أمسك بيده درهما ولا ديناراً قط أخذاً بالورع فى جميع أموره ليس له هم إلا أمور الآخرة لا يهتم شأن الدنيا أقبلت أو أدبرت ، كفاه الله مونة الدنيا عنده خادم يقبض ما يأتى له من لدنيا ويصرف عليه فلا يزيد ذلك على حاجته ولا ينقص شيئاً ، قال السيد شارح لرسالة : « خدمته نحو عشر سنوات ما رأيته ارتكب صغيرة قط » ، وللاستاذ رحمه الله

رسالة سماها : السلوك لأبناء الملوك ، وهي صورة مكتوب من إملأه أرسله إلى رجل من أعيان المغرب يقال له ابن الظريف ، وكان الشيخ رحمه الله أرسل له جوابا عن مكتوبة أرسلها ، فأرسل مراسلة أخرى والشمس الجواب ويكون متضمنا لبعض النصائح ، فاملئ تلك المراسلة ، فبلغت نحو ستة كرايس ، وصارت كتابا عظيما النفع سارت به الركبان وانتفع به القاصي والدان ، وكتب عليه كثير من العلما منهم مولانا السيد عبد القادر شارح الرسالة تقريظا وهي هذه القصيدة الفريدة :

وَتَبَدُّوْا رِيَابَ الْيَقِيْنِ بِوَارِقَةٍ
وَجَادَ بِمَكْنُونِ اللَّذْنِ وَأَدَقَةٍ^(١)
تَحَلَّتْ لَأَذَانِ الْأَنَامِ حَقَائِقُهُ
وَلَا كُلُّ رَوْضِ الْفَضْلِ تَزْهُو شَقَائِقُهُ
بِقَلْبِ أَوْلَى الْمَعْرِفَانِ فَاعْتَزَّ نَاطِقُهُ
تَجَلَّتْ عَلَى عَرْشِ الْقُلُوبِ رَفَائِقُهُ
يَزُولُ بِهَا عَنْ كُلِّ قَلْبٍ عَوَائِقُهُ
يُرِيكَ طَرِيقَ الرُّشْدِ قَدْ لَاحَ بَارِقُهُ
فَاهْتَدَتْ لِعَرَبِ الْغَرْبِ نُورًا مُشَارِقُهُ
عَلَى خُلُقِ الْمُخْتَارِ جَاءَتْ خِلَائِقُهُ
بِمِنْ شَاعَ عَنْهُ الْعَدْلُ مَدَّ صَاحُ نَاطِقُهُ
وَلَكِنْ سَبِيلَ الْهُدَى شَتَّى طَرَائِقُهُ
خُصُوصًا وَلَكِنْ بِالْعُمُومِ عَلَائِقُهُ
يَعْمُ مَلُوكَ الْعَدْلِ دَامَتْ حَدَائِقُهُ
وَفِي ضَرْبِهِ الْأَمْثَالُ عَدْلَ يَصَادِقُهُ
سَنَاهَا كَسَى الْإِشْرَاقَ لِلشَّمْسِ رَائِقُهُ
وَفِي سَوْقِهَا التَّأْيِيْرَ لِلْقَلْبِ نَافِقُهُ
وَدَفَعَ اعْتِرَاضَ عَنْهُمْ خَابَ طَارِقُهُ
وَلَوْلَاهُمْ مَا لَاحَ لِلْهُدَى بَارِقُهُ
وَفَرَّقَانِ رَبِّ السَّمَالِيْنِ يُوَافِقُهُ
وَمَا بَعْدَ هَذَا الْحَقِّ إِلَّا عَوَائِقُهُ

بِحَمْدِكَ يَا مَوْلَايَ يَرْتَاحُ نَاطِقُهُ
وَمَنْكَ أَنَا الْفَيْضُ وَالْفَضْلُ وَالْهُدَى
وَمَنْ يَكُ عَنْ إِذْنِ تَكَلَّمَ بِالْهُدَى
فَمَا كُلُّ وَعْظٍ فِي الْقُلُوبِ مُؤَثِّرُ
فَسُبْحَانَ مَنْ أَجْرَى حَقَائِقَ فَضْلِهِ
إِذَا حَلَّ سِرُّ اللَّهِ فِي قَلْبِ عَارِفٍ
فَاهْتَدَى إِلَى الْأَسْمَاعِ جَوْهَرُ حِكْمَةٍ
وَكَيْ حُجَّةٌ فِيمَا أَقُولُ دَلِيلُهَا
رِسَالَةُ مَوْلَانَا الْمُحَقِّقِ قَصْدُهَا
لِسَيِّدِنَا لِلْحَمُودِ فِي كُلِّ خَصْلَةٍ
يَخَاطَبُ إِبْنًا لِلظَّرِيفِ مُعْرِضًا
وَلَمْ يَكُ كُلُّ بِالْخُصُوصِ مُرَادُهُ
كَذَلِكَ أَهْلُ اللَّهِ شَأْنُ خُطَابِهِمْ
وَإِنْ كَانَ جَدَّوَاهَا وَأكْبَرُ نَفْعِهَا
فَسَلِّهِ مَا أَجَلَى وَأَحْلَى كَلَامُهُ
يَحُثُّ بِهَا جِدًا عَلَى كُلِّ خَصْلَةٍ
مَكَارِمِ أَخْلَاقِ النَّبِيِّينَ قَدْ حَكَّتْ
فَتَبَدُّوْهَا تَعْظِيمُ عِلْمِ وَأَهْلِهِ
فَهُمْ نَظَمُوا سِلْكَ الشَّرِيعَةِ كَامِلًا
وَحَصَّنَ عَلَى تَجْجِيلِ آلِ مُحَمَّدٍ
بِظَهْرِهِمْ قَدْ نَصَّ مِنْ قَبْلِ خَلْقِهِمْ

حِكَايَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَبَارَكٍ
 وَتَوَصُّهُ مَوْلَاهُ عَنْ كُلِّ دَرَاهِمٍ
 كَذَلِكَ أَهْلُ اللَّهِ عَظَمَ قَدْرَهُمْ
 فَيَا حَبَسْنَا لِمَا هَدَانَا بِرُشْدِهِ
 وَقَالَ اتَّقِ يَا صَاحِبِي اللَّهَ أَوَّلًا
 وَكُن رَاجِعَ الْآتِبِغِ وَانْظُرْ إِلَيْهِمْ
 وَمِنْ جُمْلَةِ الْأَهْلِ الْبُنُونَ فَكُنْ بِهِمْ
 كَذَلِكَ كُلُّ الْخَلْقِ كَالْطِفْلِ قَبْلَ أَنْ
 وَعَمَّ خَلْقَ اللَّهِ حَتَّى تَاكُودَ
 وَفِي خَلْقِ بَشَرٍ لِلنَّمَالِ دَقِيقَةٌ
 فَمَا زَالَ نَصَحًا يَنْظُمُ الدَّرَّ نَشْرُهُ
 إِلَى أَنْ أَزَاحَ الْوَهْمَ عَنَّا بِنُصْحِهِ
 حَدِيثُ شَرِيفٍ أَقْدَمِي مَنَزَهُ
 كَعَقْدِ جُمَانٍ فَوْقَ جَبَدٍ جَمِيلَةٍ
 بِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حَصْنًا مَنِيْعَةً
 تَضْمَنُ ضَرْبًا لِلْعُشَالِ الَّذِي غَدَا
 سَقَانًا بِهِ خَيْرًا وَلَا خَيْرَ يُحْتَسَى
 فَبِاللَّهِ هَلْ عَيْنٌ رَأَتْ مِثْلَ مِثْلِهِ
 مُحَاكَاتِهِ مَعَ تَاجِرٍ فِي مَدِينَةٍ
 ثَلَاثَةَ أَقْمَارٍ يَذْكُرُونَ لِلْهَدَى
 فَلِلَّهِ مَا أَحْلَى بِدِيْعٍ كَلَامِهِمْ
 فَهَدَيْتَهُمْ هَدَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 وَفِيهِ حَدِيثُ حَبِيبِ اللَّبِّ ذَكَرَهُ
 رَوْتُهُ قُتُوحَاتُ الْإِلَهِ لِعَبْدِهِ
 هَدَانَا بِهِ لِلْحَشْرِ وَالنَّشْرِ وَاللِّقَا
 رَوَاجِرُ وَعَظَ الْحَقُّ فِيهِ تَأَلَّفَتْ
 فَلَوْلَا أَرْوَاحُ اللَّهِ عَنَّا بِفَضْلِهِ
 لَنَابَتْ قُلُوبٌ خَشْيَةً مِنْ وَعِيدِهِ
 فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَى وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا

تَسْبِيَهُ وَسُنَانًا دَرَاهِمًا مُرَافَقَهُ
 بِدِينَارِهِ دُنْيَا وَأُخْرَاهُ مُتَعَفِّهِ
 وَأَوْصَى بِهِمْ بِرَأْسِ إِلَيْهِمْ سَوَاقَهُ
 لَتَوْقِيرِ أَشْيَاخِ كَذَا الطِّفْلِ لَاحِقَهُ
 بِنَفْسِكَ ثُمَّ الْأَهْلِ تَسْمُو حَذَائِقَهُ
 بِبِرِّكَ وَالْإِحْسَانِ يَنْبِيْكَ ذَائِقَهُ
 رَوْقًا رَحِيمًا يَمْسُوكَ مُرَافَقَهُ
 يَشْمُو سَنَا الْعَرْفَانِ مَذْفَاحَ عَائِقِهِ
 وَصِيَّتُهُ لِلْأَرْضِ دَامَتْ حَقَائِقُهُ
 يَضِيقُ بِهَا قَهْمِي جَلَّتْهَا دَقَائِقُهُ
 وَيَنْشُرُ دَرَّ الْفَيْضِ مِنْ جَدَارِ رَافِقِهِ
 حَدِيثُ بِهِ نَوْرُ النَّبِيِّ يُصَادِقُهُ
 رَوَاهُ عَلَى الْقَدْرِ وَارْتِجَاشِ نَاشِقِهِ
 إِلَهِيَّةَ حَسَنًا لَهَا الْحَسَنُ نَاقِقَهُ
 وَمَنْ حَلَّ هَذَا الْحَصْنَ فَاللَّهُ رَامِقَهُ
 تُحَيِّرُ أَرْبَابَ الْفَهْمِ مَنَاطِقَهُ
 رُجَا جَنَّتْ رَقَّتْ وَرَاقَتْ رَقَائِقَهُ
 وَهَلْ سَمِعْتَ أَذْنَ كَلَامًا بِطَائِقِهِ
 وَإِسْنِ أَمِيرٍ ثُمَّ حَبْرٍ يُصَادِقُهُ
 إِلَى مَلِكٍ قَدْ نَارَ بِالْفَهْمِ حَاقِقَهُ
 يُلَيْنُ قَلْبًا لِلْجَمَادَاتِ نَاطِقَهُ
 وَفِي رَوْضِ هَذَا الْهَدَى صَفَتْ نَمَارِقُهُ
 وَكَدَّرَ صَافِي الْعَيْشِ فَيْتَا وَرَاقِقَهُ
 مُحَمَّدٌ مَحْيَى الدِّينِ رَاقَتْ حَقَائِقُهُ
 وَذَكَرْنَا بِوَمَا تَهْوُلُ مَضَائِقَهُ
 يَمَانِقُهَا نَظْمُ الْهَدَى وَتَعَانِقُهُ
 بِذِكْرِ حَدِيثِ اللَّحْجَانِ يُلَاصِقُهُ
 وَقَتَّتْهَا دَاعِي الْمُنُونِ وَطَائِقَهُ
 أَقْسَى الْمَوْتِ شَكٌّ أَمْ أَنَا الْآنَ ذَائِقَهُ

فيا من يروم الفوز يوم مَعاده
رسالة مولانا عليك بوردها
حكاياتها روض الرياحين قد حكّت
مواظها آحيت قلوبا دوارسا
تنبهنا من غفلة الغنى كلما
سقتنا حياء الحب من حان نظمها
سكرنا بها لما أديرت كؤوسها
هي المن والسلوى لكل موثق
وفي عالم التمثال شمت سطرأ
وذلك تميم وإكمال في سلو
جوامع كلم الحق فيها جمعت
عليك بها يا من يروم هداية
لامثالها في القلب مثل موقع
فلا لفظ إلا من كلام مبدع
بها رد عجز الدهر فينا لصدره
على أنها جل الكرامة حيث ما
وليت كما التاليف جمع مشتت
ولكن قلوب عاكفات لربها
فخذها دليلا حيثما الركب قد سرى
فلا زال منسبها يوم يقتدى
ودامت عيون الفيض تجري بقلبه
وصلى إلى الهى ثم سلم دائما
خويدم قطب الوقت منشى رومزا

ويرغب أن تنزاح عنه عوائقه
ففى وردها ورد الهدى وشعائقه
جئنا بها شهدا به التذ ذائقه
كما الغيث أحيا الأرض بالهطل رائقه
تلونا بها معنى بديعا طرائقه
فلله ما أحلى من السحر فائقه
علينا سنا واستنشق العرف ناشقه
يأبى أنفاس الهدى وتأبى
لها حن اسم يعرف الفضل رائقه
ك طريق الكمال رقائقه
ونلنا بها جعنا وفرقا نفارقه
هى البعرة الوثقى قلب رائقه
يطابق ما يعنى بها وتطابقه
يسود به بين البرية نامقه
فلا غرو أن وافى من الدهر رائقه
بها شجر الإلهام أينع سابقه
تسطر قدما جاد بالنقل سارقه
بما جاد يملئها ويعرف ذائقه
وحت على السعى الإلهى سائقه
كما أم بيت الله بالعز وامقه
فيشرب منها كل صاد وشائقه
على المصطفى ما يرتقى العفو نامقه
تسريل بالفقير ماسح وادقه

وكتب عليها العلامة الشيخ مصطفى الصاوى قوله :

وفاح بطيب الهدى فى الكون نشره
ثمار التجلى للقلوب واهره
وحلة رشيد جل بالحسن قدره
وغوث وغيث جاد بالنور قطره

مرید الرضا اقبل فقد لاح بشره
إذا جاء نصر الله والفتح أينعت
وبعد فهذى حلية الزهد والتقى
رسالة صديق وهى للخلق رحمة

لها مُعْجَزَاتُ خَارِقَاتٍ بَوَاهِرُ
وآيَاتُهَا تُتْلَى وَتُكَلِّى عَلَى الْوَرَى
مَوَاعِظُ جَلَّتْ عَنْ هِدَايَةِ مُرْشِدِ
جَوَاهِرُ لَفْظٍ يَمْلَأُ الْقَلْبَ حُسْنُ
عِرَاسٍ قَدْ رَفَّتْ إِلَى أَهْلِ مَغْرِبِ
تُدَارُ عَلَى الْأَبَابِ أَسْجَاعُ وَعَظْمَا
بِهَا حَكْمٌ لِلْعَالَمِينَ بِهَيْمَةِ
أَقَامَتْ لَنَا فِي الْهَدْيِ أَقْوَى أدلة
إِذَا مَا جَلَّاهَا الْفِكْرُ أَهْدَتْ لِذِي النَّهْيِ
تَرْوَحُ بِأَرْوَاحِ الْعُقُولِ فَتُجْتَلَى
وَأَشْرَقَ فِي نُورِ الضَّمِيرِ ضِيَاؤُهَا
وَتُظْهِرُ مِنْ نُورِ الْمَعَارِفِ بِهَجَّةٍ
وَتُنَشِّرُ مِنْ عَيْنِ الْمَعَانِي عَنَابَةَ
وَتُبْرِزُ إِسْرِيْزَ الْمَعَارِفِ لَلْفَتَى
تَعْرِفُهُ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى الْهَدْيِ
تُقَيِّضُ عَلَيْهِ مِنْ لَطِيفِ لَطَائِفِ
وَمَنْ كَانَ لِلَّهِ الْعَظِيمِ دَعَاوَهُ
وَمَنْ كَانَ نَطَقَ الْحَقُّ طَيِّ لِسَانَهُ
وَمَنْ شَانَهُ الْإِخْلَاصُ مَا قَطَّ شَانَهُ
تَأْمَلْ مَعَانِيَهَا وَشَاهِدْ جَمَالَهَا
فَمَا هِيَ إِلَّا جَنَّةٌ رَوْحُ فَوْحِهَا
وَكَيْفَ وَمُنْشِئُهَا خُلَاصَةُ ذِي الْهَدْيِ
وَمُرَكِّزُ سِرِّ الدَّائِرَاتِ بِأَسْرَهَا
وَقَيُّومُ أَعْلَامِ الْهَدْيِ وَاحِدُهَا
وَمَعْدَنُ أَسْرَارِ الْوَلَايَةِ كُلِّهَا
وَمَعْنَى صِفَاتِ اللَّطِيفِ وَالنَّصِيحِ وَالْيَا
وَيَحْرَبُهُ الْأَمْوَاجُ تَغْدِفُ بِالْهَدْيِ
وَحَافِظُ دِينِ اللَّهِ فَهُوَ دَلِيلُهُ
وَكَمْعَةُ هَدْيِ حَاجَّهَا فِيهِ مَعْنَمٌ

يُبَاهِي بِهَا نَحْمُ الْعَلَاءِ وَزَهْرُهُ
بِحُسْنِ انْتِظَامِ لَيْلِ الطُّرُسِ سَطْرُهُ
وَحَلَّتْ صَمِيمُ السَّرِّ فَنَارِدَادُ سِرِّهِ
وَرَاوَجُ وَعَظُ يَقْرَعُ السَّمْعَ رَجْرُهُ
فَمِنْ نُورِهَا سَادَ الْمَشَارِقُ قُطْرُهُ
فَيَسْمَعُ نَظْمَ الدُّرِّ مِنْهَا نِيرُهُ
يَضِيءُ بِهَا مِنْ دَاخِلِ الْقَلْبِ بَجْرُهُ
يُرَامُ بِهَا خَيْرُ الْإِلَهِ وَبِرُّهُ
بَدِيعُ بَيَانٍ جَاءَ بِالْحَقِّ سِحْرُهُ
بِهَا كُلُّ فِكْرٍ فِي الْمَحَاسِنِ فِكْرُهُ
فَمِنْ نُورِهَا نُورُ الضَّمِيرِ وَنُورُهُ
يُزَاحُ بِهَا عَنْ حَامِلِ الْإِصْرِ إِصْرُهُ
يُخَفُّ بِهَا سِرُّ الْمُرِيدِ وَجَهْرُهُ
وَيَمْلَأُ مِنْهَا بِالْعَوَارِفِ صَدْرُهُ
وَتَهْدِي الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ بِمِرِّهِ
وَمِنْ سَائِرِ الْأَغْيَارِ يُطْلَقُ أَسْرُهُ
تَسَاوَى لَهُ وَصَلُ الْقَرِيبِ وَهَجْرُهُ
تَفَجَّرَ عَنْ عَيْنِ الْحَقِيقَةِ بَحْرُهُ
عَلَى حَدِّ لَوْمِ الْمَلِيعِ وَمَكْرُهُ
وَأَسْكَنَ مَبَانِيَهَا الْفُؤَادَ تَسْرُهُ
وَفَوْحُ نَبِيمٍ بِطَرْدِ الْعُصْرِ بِسْرُهُ
أَمَامَ النَّهْيِ قُطْبُ الزَّمَانِ وَوَتْرُهُ
وَنُقْطَةُ وَحْدَاتِ الْأَوَانِ وَفَخْرُهُ
وَحِيدُ الْمَلَائِكَةِ الْوُجُودِ وَبَدْرُهُ
وَكَنْزُ كِمَالَاتِ السُّوَالِ وَفَرْهُ
وَمَنْ هَدِيَهُ فَتَحَ الْإِلَهِ وَنَصْرُهُ
وَبِرٌّ وَفِيهِ لِلَّذِي خَاصَّانَ دَهْرُهُ
وَصَحَّةُ إِسْلَامٍ بِهِ مَادَّ عَصْرُهُ
وَقَبْلَةُ رُشْدٍ قَصْدُهَا جَلُّ لَجْرُهُ

وَمِنْهُمْ أَهْلُ الشَّرْشِدِ ذَكَرُوا مَبَارَكًا
وَأَعْنَى بِهِ الْمَوْلَى الَّذِي عَمَّ فَضْلُهُ
لَدَيْهِ غُيُوبُ الْكَائِنَاتِ شَوَاهِدُ
وَسُدُنُهُ لِلطَّالِبِينَ مَلَأَتْهُمْ^(١)
قَدِيمًا رَوَيْنَا عَنْ صِيْحَابِ حَدِيثِهِ
سَقَاءَ بَكَاسِ الْقُرْبِ مِنْ حَضْرَاتِهِ
أَفْاضَ عَلَيْهِ اللَّهُ إِمْدَادَ جُودِهِ
وَالْبَهْ مِنْ نُورِهِ حُلُلُ السُّقَى
فَمَنْ لَمْ يَشْهَدْ فِي مُحْيَا جَمَالِهِ
فَأَقْسِمُ حَقًّا أَنَّهُ الْفَرْدُ فِي الْوَرَى
الَّتِي تَرَى عَيْنَ الْمَعَارِفِ تَنْجَلِي
وَقَدْ أَهْلَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ أَنْعَمًا
وَأَسْتَأْذِنَا الْكَرْدِي قُطْبَ زَمَانِهِ
أَدَامَ لَنَا الرَّحْمَنُ طَوْلَ حَيَاتِهِ
عَبِيدُكَ يَا مَوْلَايَ يَرْجُوكَ لِلَّذِي
وَيَرْجُو الرِّضَا مِنْ فَيْضِ فَضْلِكَ فِي غَدِ

لَمَنْ أَجَلٌ ذَا قَدْ شَاعَ فِي الْكَوْنِ ذِكْرُهُ
وَكَيْ الْوَلَا لِلْمَحْمُودِ فِي الْوَصْفِ سِيرُهُ
وَكَمْ لَا وَقَدْ زَالَ الْحِجَابُ وَسْتَرُهُ
وَعَدَّتْهُ لِسُلُقِاصِدِ الْأَجْرِ ذَخْرُهُ
فَلِمَا رَأَيْنَا طَابِقَ الذِّكْرِ خَيْرُهُ
شَرَابِ التَّدَانِي الصَّرْفِ فَلَا مَرُّ أَمْرُهُ
فَقَابَلَهُ حَمْدُ الْأَكْلِهِ وَشُكْرُهُ
فَكَانَ لَهُ نُورُ الْمَهَابَةِ مِثْرُهُ
مَشَاهِدِ أَقْطَابِ فِيهِ الطَّمْسِ عَذْرُهُ
وَمَنْ دُونَهُ رَقُّ الْأَنْفَامِ وَحَرُّهُ
لِظَاهِرِهِ مِنْ بَاطِنٍ زَادَ طَهْرُهُ
يَقُلْ مَدَادَ الْبَحْرِ فِي الْكُتُبِ حَصْرُهُ
وَمُظْهَرُ مَكْنُونِ الْوُجُودِ وَحَبِيرُهُ
وَطَالَ لَنَا ضَمِنَ السَّلَامَةِ عَمْرُهُ
يُحِطُّ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَذَرُّهُ
إِذَا هَالَهُ يَوْمُ الْمَعَادِ وَحَشْرُهُ

وكانت وفاة الاستاذ رحمه الله ثالث المحرم من هذه السنة^(٢) ، وتولى غسله الشيخ
سليمان الجمل ، وصلى عليه بالأزهر ، ودُفن بالصحراء بجوار شيخه السيد مصطفى
البكري رحمه الله .

ومات ، الأديب الماهر ، واللبيب الشاعر الشيخ علي بن عنتر الرشيدى ، كان
متضلعا فصيحاً مفوها له موشحات ومقاطيع كثيرة ، ونظم البحور الستة عشر كلها
بالإقتباس منها قوله فى الطويل :

(١) فى بولاق : ملائم ، والتصويب اقتضاه الوزن والمعنى .
(٢) ٣ محرم ١١٩٥ هـ / ٣٠ ديسمبر ١٧٨٠ م .

أَطْلَبَ الْجَفَا فَاسْمَحْ بِوَصْلِكَ يَا رَبَّنَا
فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ

وقال في البديع ومنه الاكتفاء:

فِي مَدِيدِ السَّهْجَرِ قَالَ اللَّوْاحِي
فَاعِلَاتْنِ فَاعِلُنْ فَاعِلَاتْنِ
وقال في الكامل:

كَمَلْتُ مَحَاسِنُ مُتَبَيَّنِي فَهَدَيْتُ فِي
مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ
وقال في الرجز:

أَرْجَزُ فَنَانِي فِي هَوَى حُلُوِّ اللَّمَّا
مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ
وقال في الوافر:

بِوَافِرٍ لَوْعَتِي صِلْ يَا غَزَالِي
مَفَاعِلَاتْنِ مَفَاعِلَاتْنِ فَعُولُنْ
وقال في البسيط:

بَسَطْتُ فِي شَادِنِ حُلُوِّ اللَّمَّا غَزَلِي
مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ
وقال في الرمل:

قَدْ رَمَلْتُ الْوُصْفَ فِيهِ قَائِلًا
فَاعِلَاتْنِ فَاعِلَاتْنِ فَاعِلُنْ
وقال في الخفيف:

خَفَّفَ السَّهْجَرُ عَنْ قِوَادِ كَلِيمٍ
فَاعِلَاتْنِ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتْنِ

إلى آخر البحور ومن شعره تشطير البيتين من بين المصراعين

وَلَا تَبْذُلْنَ وَعْدَ الْكَثِيبِ بِضِلَّةٍ
وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفًا وَعْدَهُ

دَعِ هَوَاهُ فَالْفَرَامُ جُتُونُ
وَاصْطَبِرْ عَنْ حَبِّهِ قُلْتُ كُوتُوا

رَوْضِي غَدًا فِي وَجْهِهِ تَضَيَّرَا
وَكُفِّي بِرَبِّكَ هَادِيًا وَتَضَيَّرَا

مُسَيِّ الْوَرَى أَضْحَيْتُ صَبَا هَاتِمًا
إِنْ قُلْ صَبْرِي قَالَ صَبْرِي قُلْ وَمَا

فَكُلُّ مَيْتِمٍ فَلَانٍ وَبَالِي
وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ

وَقُلْتُ جَذَلِي بِوَصْلِ مِنْكَ يَا أَمَلِي
فَقَالَ لِي خَلَقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ

مُذْ بَدَأَ الْهِنْدِيُّ مِنْ أَهْدَابِهِ
قَسْلُ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمْنَا بِهِ

وَأَمِلْ كَأَسَ الْوَصَالِ لِي يَا نَدِي
وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ

عَلَى ذُرَى شَاهِقٍ بِالنَّجْمِ مُعْتَسِكِ
فِي جَبْهَةِ الْأُمْدِ أَوْ فِي قُبَّةِ الْفَلَكِ
لِفَضْلٍ خَتَمَ مَعَانِي سِرِّهَا فَتَكِ
وَلَا يُقْبَلُ ذَا حُسْنٍ سِوَى مَلِكِ

ومن نظمها هذا التشطير

سَلَى الْفَضْلَ أَهْلَ الْفَضْلِ قَدْماً وَلَا تَسْلُ بِخَيْلٍ وَجَانِبِهِ وَخَذَ عَنْهُ مَعْزَلاً
وَيَنْمُ كَرِيماً عَاشَرَ فِي الْعِزِّ وَاطْرَحَ غُلَاماً رُبَى فِي السُّدْلِ ثُمَّ تَمَوَّلَا
فَلَوْ جَاءَتْ السُّنْيَا عَلَيْهِ بِأَسْرِهَا وَمِقْدَارُهُ لِلْفَرْقَدَيْنِ قَدْ احْتَمَلَا
وَجِئْتُ إِلَيْهِ فِي اضْطِرَارٍ سَكَتُهُ تَذَكَّرَ مَا قَاسَى مِنَ السُّدْلِ أَوَّلَا

وله ديوان شعر مشهور ولم يزل حتى مات بالنفر في ربيع الأول من السنة^(١).

ومات ، الشيخ الصالح الدين بقية السلف ونتيجة الخلف الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد المنعم بن أبي السرور البكري الشافعي ، شيخ سجادة البكرية بمصر كان صاحب همة ومروءة وديانة وعفاف ومحبة وإنصاف ، وتولى بعد موت أبيه فسار سيرا وسطيا مع صفاء الباطن ، وكان الغالب عليه الجذب والصلاح والسلوك عن طريق أهل الفلاح مع أوراد واذكار يشغل بها ، توفي يوم السبت ثانی عشر ربيع الثاني^(٢) من السنة ، وصلى عليه بالجامع الأزهر بمشهد حافل ، ودُفن عند أسلافه قرب مقام الإمام الشافعي رحمه الله .

ومات ، الإمام الفصيح المعتقد الشهير الذكر الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد السلام الرئيس الزمزمي المكي الشافعي ، مؤقت حرم الله الأمين ، ولد بمكة سنة عشر ومائة وألف^(٣) ، وسمع من ابن عقيلة وعمر بن أحمد بن عقيل والشيخ سام البصري والشيخ عطاه الله المصري وابن الطيب ، وحضر على الشيخ أحمد الأشيبولي : الجامع الصغير وغيره ، وأخذ عن السيد عبدالله ميرغني ومن الواردين من أطراف البلاد ، كالشيخ عبدالله الشبراوي والشيخ عمر الدعوجي والشيخ أحمد الجوهري ، وأجازه شيخنا السيد عبد الرحمن العيدروس بالذكر على طريقة السادة النقشبندية ، وألف باسمه رسالة سماها ، البيان والتعليم لشيخ ملة إبراهيم . ذكر فيها سنته . وأجازه السيد مصطفى البكري في الخلوتية وجعله خليفته في فتح مجالس الذكر وفي ورد سحر ، ولازم المرحوم الوالد حسن الجبرتي سنة مجاورته بمكة وهي سنة خمس وخمسين^(٤) ملازمة كلية ، وأخذ عنه علم الفلك والأوراق والاستخراجات والرسم

(١) ربيع الأول ١١٩٥ هـ / ٢٥ فبراير - ٢٦ مارس ١٧٨١ م .

(٢) ١٢ ربيع الثاني ١١٩٥ هـ / ٧ أبريل ١٧٨١ م .

(٣) ١١١٠ هـ / ١٠ يولييه ١٦٩٨ - ٢٨ يونيو ١٦٩٩ م .

(٤) ١١٥٥ هـ / ٨ مارس ١٧٤٢ - ٢٤ فبراير ١٧٤٣ م .

وغير ذلك ، ومهر في ذلك ، واقتنى كتباً نفيسة في سائر العلوم بدمها أولاده من بعده وباعوها بأبخس الأثمان ، وكان عنده من جملة كتبه ، ربيع الراصد الشفيك السمرقندي نسخة شريفة بخط العجم في غاية الجودة والصحة والإتقان ، وعليها تقييدات وتحريرات وفوائد شريفة لا يسمح الدهر بمثل تلك النسخة ، وكنت كثيراً ما أسمع المرحوم السوالد ذكرها ومدحها ويقول : « ليس في الدنيا إلا نسختي ونسخة الشيخ إبراهيم الزمزمي ونسخة حسن أفندي قطه مسكين ، ولا يعتمد على غيرهم في الصحة لأنهم كتبوا وصححوا في عهد الراصد » ، ونسخة الوالد مكتوب عليها بخط رستم شاه ما نصه : « قد اشترينا هذا الكتاب في دار سلطنة هراه بالثاني عشر ألف دينار » ، ولغت ذلك اسمه وختمه ، فلما كان في سنة ست وتسعين^(١) ، ورد علينا بعض الحجاج الجزائرية وسألني عن كتب يشتريها من جملتها الزيج المذكور وأرغبني في زيادة الثمن فلم تسمح نفسي بشيء من ذلك ، ثم سافر إلى الحج ورجع وأتاني ومع خادمه رزمة كبيرة فوضعها بين أيدينا وفتحها وأخرج منها نسخة الزيج المذكورة ، وفرجنى عليها ، وقال : « أيهما أحسن نسختك التي ضمنت بها أو هذه » وكنت لم أرها قبل ذلك فرايتها شقيقتها وتزيد عنها في الحسن صغر حجمها ، وكثرة التقييدات بهامشها ، وطيارات كثيرة بداخلها في المسائل المعضلة مثل التسيرات والانتهايات والثمودرات وغير ذلك ، وجميعها بحسن الخط والوضع ، فرايتها للمخدرة التي كشف عنها القناع وإنما هي المعشوقة بالسمع » ، فقلت له : « كيف وصلت إلى هذه اليقظة وما مقدار ما دفعت فيها من المهر والقيمة » ، فأخبرني أنه اشتراها من ابن الشيخ بعشرين ريالاً وكتاب المجسطى وكتاب التبصرة وشرح التذكرة ونسخة البارز في غاية الجودة وربع ابن الشاطر وغير ذلك من الكتب التي لا توجد في خزائن الملوك وكلها بمثل ذلك الثمن البخس ، فقضيت أسفاً وأخذ الجميع مع ما أخذ وذهب إلى بلاده ، وهكذا حال الدنيا ، ولم يزل المترجم على حالة حميدة ، واشتهر أمره في الآفاق ، وعرف بالصلاح والفضل ، وأتته الهدايا والرسائل من جميع الأطراف والجهات ، حتى لحق بربه عز وجل في سابع عشر ربيع الأول من السنة^(٢).

ومات ، الشيخ الفاضل الصالح أحمد بن محمد الباقر الشافعي النابلسي ، سمع الأولية من محمد بن محمد الخليلي ، ورافق الشيخ السفاريني في بعض شيوخه من أهل البلد ، وأجازه السيد مصطفى البكري في الزود والطريقة ، ورد مصر أيام

(١) ١١٩٦ هـ / ١٧ ديسمبر ١٧٨١ - ٦ ديسمبر ١٧٨٢ م .

(٢) ١٧ ربيع أول ١١٩٥ هـ / ١٣ مارس ١٧٨١ م .

تولية المرحوم مصطفى باشا طوقان ، وكان له مذاكرة حسنة وورع وصلاح وعبادة ،
وانتفع به الطلبة في بلاده ، ثم عاد إلى بلاده فتوفى في ثالث جمادى الثانية^(١) .

ومات ، الأجل المقهوم الشريف الفاضل السيد حسين بن شريف الدين بن زين
العابدين بن علاء الدين بن شرف الدين بن موسى بن يعقوب بن شرف الدين بن
يوسف بن شرف الدين بن عبدالله بن أحمد أبى ثور بن عبدالله بن محمد بن عبد
الجبار الثورى المقدسى الحنفى ، جده الأعلى أحمد بن عبدالله دخل حين فتح بيت
المقدس ركباً على ثور ، فعرف بأبى ثور ، وأقطعته الملك العزيز عثمان بن يوسف بن
أيوب دير مار يقوص وبه دفن ، وذلك في سنة خمسماية أربعة وتسعين^(٢) ، وجده
الأدنى زين العابدين ، أمه الشريفة راضية بنت السيد محب الدين محمد بن كريم
الدين عبد الكريم بن داود بن سليمان بن محمد بن داود بن عبد الحافظ بن أبى الوفاء
محمد بن يوسف بن بلمان بن يعقوب بن مطر بن السيد زكى الدين سالم الحسينى
الوفائى البدرى المقدسى ، ومن هنا جاء لحفيده المترجم الشرف ، وهى أخت الجد
الرابع للسيد علي المقدسى ، ويعرف المترجم أيضاً بالعسلى ، وكأنه من طرف
الامهات ، ولد بيت المقدس وبها نشأ وقرأ شيئاً من المبادئ ثم ارتحل إلى دمشق
فحضر دروس الشيخ إسماعيل العجلونى ولازمه وأجازه بمروياته وجود الخط على
مستعد زاده فمهر فيه وكتب بخطه أشياء ، ودخل مصر ونزل فى رواق الشوام
بالأزهر ، وأقبل على تحصيل العلم والمعارف فحضر دروس مشايخ الوقت كالشبراوى
والحنفى والجوهري ، ولازم السيد البلىدى واستكتب حاشية على البيضاوى ، وسافر
إلى الحرمين وجاور بهما ، وأخذ عن الشيخ محمد حياة والشيخ ابن الطيب ، ثم قدم
مصر وتوجه منها لدار ملك الروم وأدرك بها بعض ما يروم ، وعاشر الأكابر وعرف
اللسان وصار منظورا إليه عند الأعيان ، ثم قدم مصر مع بعض أمراء الدولة فى أثناء
سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف^(٣) ، وانضى إلى الشيخ السيد محمد أبى هادى بن
وفا وكان صغير السن فآلفه وأحبه وأدبه وصار يذاكره بالعلم واتخذ معه حتى صار
مشارا إليه فى الأمور معولاً عليه فى المهمات ، ولما تولى نقابة السادة الأشراف
مضافة إلى خلافة الوفائية كان هو كالكتخدا فى أحواله معتمدا عليه فى أفعاله
وأقواله ، وداوم على ذلك برهة من الزمان ، وهو نافذ الكلمة مسموع المقال حسن
الحركات والأحوال ، إلى أن توفى الشيخ المشار إليه فضاقت مصر عليه ، فتوجه إلى

(١) ٣ جمادى الثانية ١١٩٥ هـ / ٢٧ مايو ١٧٨١ م .

(٢) ٥٩٤ هـ / ١٣ نوفمبر ١١٩٧ - ٢ نوفمبر ١١٩٨ م .

(٣) ١١٧٢ هـ / ٤ سبتمبر ١٧٥٨ - ٢٤ أغسطس ١٧٥٩ م .

دار السلطنة وقطنها واقتنلها دارا وسكنها ، وأقبل على الإفادة ونشر العلوم بالإعادة ، وبلغنى أنه كتب فى تلك الايام شرحا على بعض متون الفقه فى مذهب الإمام ، وصار مرجع الخواص والعوام مقبولا بالشفاعة عند أرباب الدولة حتى وافاه الحمايم فى هذه السنة رحمه الله ، وكان أودع جملة من كتبه بمصر ، فارسل بوقفها برواق المشوام ، فوضعوها فى خزانة لنفع الطلبة .

ومات ، الفقيه العلامة الصالح المعمر الشيخ عبدالله بن خزام أبو الطوع الفيومي المالكي ، أخذ ببلده عن الشيخ سلامة الفيومي ، وغيره ، وقدم الجامع الأزهر فأخذ عن فضلاء عصره ، وهو أحد من يشار إليه فى بلده بالفضل ، وتولى الإفتاء فسار بغاية التحرى ، وبلغنى من تواضعه أنه كان يأتى إليه أحد العوام فية له : « حاجتى فى بلد كذا فقم معى حتى نقضيها » فيطيعه ، ويذهب معه الميئين والثلاثة ويقضيها ، وقد تكرر ذلك منه ، وكان له فى كل يوم صدقات الخبز على الفقراء والمساكين يفرقها عليهم بيده ولا يشمتز ، وكانت له معرفة تامة فى علم المذهب وغيره من الفنون الغربية كالفلك والهيئة والميقات وعنده آلات لذلك ، وكان إنسانا حسنا جامعا لادوات الفضائل ، توفى يوم الجمعة حادى عشر ربيع الثانى من السنة^(١) ولم يخلف بعده مثله .

ومات ، الفاضل الصالح الشيخ علي بن محمد الحياك الشافعى الشاذلى ، تفقه على الشيخ عيسى البراوى وبه تخرج ، وأخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ محمد كشك وإليه انتسب ، ولما توفى جعل شيخا على المريدين وسار فيهم سيرا مليحا ، وكان يصلى إماما بزاوية بقلعة الجبل ، وكان شيخا حسن العشرة لطيف للجاورة طارحا للنكات متواضعا ، وقد صار له مريدون وأتباع خاصة غير أتباع شيخه ، توفى يوم الإثنين ثالث عشرين شعبان من السنة^(٢) .

ومات ، من الامراء الامير إبراهيم بيك أوده باشه خنقه مراد بيك عفا الله عنه والمسلمين .

(١) ١١ ربيع الثانى ١١٩٥ هـ / ٦ ابريل ١٧٨١ م .

(٢) ٢٣ شعبان ١١٩٥ هـ / ١٤ اغسطس ١٧٨١ م .

سنة ست وتسعين ومائة والف^(١)

فيها في صفر^(٢)، نزل مراد بيك وسرح بالاقاليم البحرية، وطاق البلاد بالشرقية، وطلب منهم أموالا، وقرّد عليهم مقادير من المال عظيمة وكثُفًا وحق طرق معينين وغير ذلك مالا يوصف، ثم نزل إلى الغربية وفعل بها كذلك ثم إلى المنوفية.

وفى منتصف شعبان^(٣)، ورد آغا يطلب محمد باشا ملك إلى الباب ليتولى الصدارة، فنزل من القلعة إلى قصر العيني، وأقام بقية شهر شعبان، ونزل في غرة رمضان^(٤)، وسافر إلى سكندرية، فكانت مدة ولايته ثلاثة عشر شهرا ونصفا، وهاداه الأمراء ولم يحاسبوه على شيء، ونزل في غاية الإعزاز والإكرام، وكان من أفاضل العلماء متضلعا من سائر الفنون، ويحب المذاكرة والمباحثة والمسامرة وأخبار التواريخ وحكايات الصالحين وكلام القوم، وكان طاعنا في السن منور الشبهة متواضعا، وحضر الباشا الجديد في أواسط رمضان^(٥)، ونزل إليه الملاقاة وحضر إلى مصر في عاشر شوال^(٦)، وطلعه قصر العيني فبات به، وركب بالموكب في صباحها ومر من جهة الصليبة وطلع إلى القلعة وذلك على خلاف العادة.

وفيه، جاءت الاخبار على أيدي السفار الواصلين من إسلامبول بأنه وقع بها حريق عظيم لم يسمع بمثله، واحترق منها نحو الثلاثة أرباع^(٧)، واحترق خلق كثير في ضمن الحريق، وكان أمرا مهولا، وبعد ذلك حصل بها فتنة أيضا، ونفوا الوزير عزت محمد باشا وبعض رجال الدولة.

وفى ليلة السبت ثامن عشر القعدة^(٨)، هرب سليم بيك وإبراهيم بيك قسطة وتبعهم جماعة كثيرة نحو الثمانين، فخرجوا ليلا على الهجن وجرائد الخيل، وذهبوا إلى الصعيد وأصبح الخبر شائعا بذلك، فارتبك إبراهيم بيك ومراد بيك، ونادى الآغا والوالى بترك الناس المشى من بعد العشا.

(١) ١١٩٦ هـ / ١٧ ديسمبر ١٧٨١ - ٦ ديسمبر ١٧٨٢ م.

(٢) صفر ١١٩٦ هـ / ١٦ يناير - ١٣ فبراير ١٧٨٢ م.

(٣) منتصف شعبان ١١٩٦ هـ / ٢٦ يولييه ١٧٨٢ م.

(٤) غرة رمضان ١١٩٦ هـ / ١٠ أغسطس ١٧٨٢ م.

(٥) أواسط رمضان ١١٩٦ هـ / ٢٤ أغسطس ١٧٨٢ م.

(٦) ١٠ شوال ١١٩٦ هـ / ١٨ سبتمبر ١٧٨٢ م.

(٧) وصحتها «ثلاثة أرباع» أو «الثلاثة أرباع».

(٨) ١٨ ذو القعدة ١١٩٦ هـ / ٢٥ أكتوبر ١٧٨٢ م.

وأما من توفى في هذه السنة من الاعيان

توفى ، الأستاذ الوجيه العظيم السيد محمد أفندى البكرى الصديقى نقيب السادة الاشراف بالديار المصرية ، وكان وجيها مبجلا محتشما ، سار في نقابة الاشراف سيرا حسنا مع الإمارة وسلوك الإنصاف وعدم الاعتساف ، ولما توفى ابن عمه الشيخ أحمد شيخ السجادة البكرية تولاهما بعده بإجماع الخاص والعام مضافة لستابة الإشراف ، فحار المتصيين وكمل له الشرفين ، ولم يقم في ذلك إلا نحو سنة ونصف ، وتوفى يوم السبت عاشر شعبان^(١) فحضر مراد بيك إلى منزله وخلع على ولده السيد محمد أفندى ما كان على والده من مشيخة السجادة البكرية ونقابة الاشراف ، وجهاز وكفن وخرجوا بجنائزته من بيتهم بالأزبكية وصلوا عليه بالجامع الأزهر في مشهد حافل ، ودفن بمشهد أجداده بالقراقة .

ومات ، الشريف العفيف الوفى الصديق محمد بن زين بآ حسن جمال الليل الحسيني با علوى الترميى الأصل نزيل الحرمين سكن بهما مدة ، واتصل بخدمة الشيخ القطب السمد مشيخ با عبود فلوحظ بأنظظه ، وكان يحترمه ويعترف بمقامه ويحكى عن بعض مكاشفاته ووارداته وصحب كلا من القطب السيد عبدالله مدهر ، وعارفة وقتها الشريفة فاطمة العلوية والشيخ محمد بن عبد الكريم السمان والشيخ عبد الله ميرغنى ، وجماعة كثيرين من السادة والواردين على الحرمين من الأفاضل ، وله محاضرة لطيفة ولديه محفوظة ومعرفة بدقائق علم الطب وسليقة فى التصوف ، ورد إلى مصر سنة إحدى وثمانين ومائة وألف^(٢) ، وهو عائد من الروم ، واجتمع بأفاضلها وعاشره شيخنا السيد محمد مرتضى وأفاده وأرشدته إلى أمور مهمة ، وسافر صحبتته لزيارة الشهداء بدمياط ، ولأقائه أهلها بالاحترام ، ثم توجه إلى الحرمين الشريفين ، وأقام هناك واجتمع به الشيخ محمد الجوهري وأخاه فى الضحبة ، وكان مع ما أعطى من الفضائل يتجر بالبضائع الهندية ، ويتعلل بما يتحصل منها . وبأخرة سافر إلى الديار الهندية وبها توفى فى هذه السنة .

ومات ، العمدة الفاضل واللودعى الكامل الرحلة الدراكة بقية السلف الورع الصالح الزاهد الشيخ موسى بن داود الشيوخونى الخفى ، إمام جامع شيخون وخطيه وخازن كتبه ، وكان إنسانا حسنا عظيم النفس منور الشية ضحك البدن فقيها مستحضرا للمناسبات مهذب النفس لين الجانب تقيا معتقدا ، ولما وقف الأمير أحمد

(١) ١٠ شعبان ١١٩٦ هـ / ٢١ يولييه ١٧٨٢ م .

(٢) ١١٨١ هـ / ٣٠ مايو ١٧٦٧ - ١٧ مايو ١٧٦٨ م .

باشجاويش كتبه التى جمعها ووضعها بخزانة كتب الوقف تحت يد المترجم لاعتقاده فيه الديانة والصيانة ، رحمهما الله تعالى .

سنة سبع وتسعين ومائة والـ^(١)

فيها ، تسحب أيضاً جماعة من الكشاف والممالك وذهبوا إلى قبلى فشرعوا فى تجهيز تجريدة ، وعزم مراد بيك على السفر وأخذ فى تجهيز اللوازم ، فطلب الاموال ، فقبضوا على كثير من مساتير الناس والتجار والمتسبين وحسبهم وصادروهم ففى أموالهم وسلبوا ما بأيديهم ، فجمعوا من المال ما جاوز الحد ولا يدخل تحت العد .

وفى منتصف ربيع الآخر^(٢) ، برز مراد بيك للسفر وأخرج خيامه إلى جهة البساتين ، وخرج صحبته الامير لاجين بيك وعثمان بيك الشراقى وعثمان بيك الأشقر وسليمان بك أبو نبوت وكشافهم وماليكهم وطوائفهم وسافروا بعد أيام .

وفى أواخر جمادى الثانية^(٣) ، وردت الأخبار بأن رضوان بيك قرابة على بيك حضر إلى مراد بيك وانضم إليه ، فلما فعل ذلك انكسرت قلوب الآخرين واتخذوا ورجعوا القهقرى ، ورجع مراد بيك أيضاً إلى مصر فى منتصف شهر رجب^(٤) ، وترك هناك مصطفى بيك وعثمان بيك الشراقى وعثمان بيك الأشقر .

وفى يوم الخميس سادس عشرين رجب^(٥) ، اتفق مراد بيك وإبراهيم بيك على نفى جماعة من خشداشينهم ، وهم : إبراهيم بيك الوالى وأيوب بيك الصغير وسليمان بيك الأغا ، ورسوموا لأيوب بيك أن يذهب إلى المنصورة فأبى وامتنع من الخروج ، فذهب إليه حسن كتخدا الجربان كتخدا مراد بيك ، واحتال عليه ، فركب وخرج إلى غيط مهمشة ، ثم سافر إلى المنصورة ، وأما إبراهيم بيك الوالى فركب بطوائفه وماليكه وعدى إلى بر الجيزة ، فركب خلفه علي بيك أباسطه ولاجين بيك وحجزوا هجته وجماله عند المعادى وعدوا خلفه ، فأدركوه عند الأهرام فاحتالوا عليه وردوه إلى قصر العينى ، ثم سفروه إلى ناحية السرو ورأس الخليج ، وأما سليمان

(١) ١١٩٧ هـ / ٧ سبتمبر ١٧٨٢ - ٢٥ نوفمبر ١٧٨٢ م .

(٢) منتصف ربيع الثانى ١١٩٧ هـ / ٢٠ مارس ١٧٨٢ م .

(٣) أواخر جمادى الثانية ١١٩٧ هـ / ١ يونيو ١٧٨٢ م .

(٤) منتصف رجب ١١٩٧ هـ / ١٦ يونيو ١٧٨٢ م .

(٥) ٢٦ رجب ١١٩٧ هـ / ٢٧ يونيو ١٧٨٢ م .

بيك فإنه كان غالباً بإقليم الغربية والمنوفية يجمع من الفلاحين فرداً وأموالاً ومظالم ،
فلما بلغه الخبر رجس إلى منوف ، فحضر إليه المعينون لسنفيه وأمره بالذهاب إلى
المحلة الكبرى ، فركب بجماعته وأتباعه فوصل إلى مسجد الحضر^(١) ، فاجتمع بأخيه
إبراهيم بيك الوالى هناك ، فأنخله صحبته وذهبوا إلى جهة البحيرة .

وفى يوم الأحد غاية شهر رجب^(٢) ، طلع الأمراء إلى الديوان وقلدوا خمسة من
أغوات الكشف صناعق ، وهم : عبد الرحمن خازندار إبراهيم بيك سابقاً ، وقاسم
أغا كاشف المنوفية سابقاً وعرف بالموسقو وهو من عماليك محمد بيك ، وإشراق
إبراهيم بيك ، وحسين كاشف وعرف بالشفت بمعنى اليهودى ، وعثمان كاشف
ومصطفى كاشف السلحدار ، وهؤلاء الثلاثة من طرف مراد بيك .

وفى شهر شعبان^(٣) ، وردت الأخبار من ثغر سكندرية بوصول باشا إلى الثغر
واسمه محمد باشا السلحدار واليا على مصر ، فنزل الباشا القديم من القلعة إلى
القصر بشاطئ النيل .

وفى أواخر شعبان^(٤) ، وصل سلحدار الباشا الجديد بخلمة قائمقامية لإبراهيم
بيك .

وفيه ، وصلت الأخبار بأن سليمان بيك وإبراهيم بيك رجعا من ناحية البحيرة
إلى طنتنا ، وجلسوا هناك وأرسلوا جوابات إلى الأمراء بمصر بذلك ، وأنهم يطلبون
أن يعينو إليهم ما يتعيشون به .

وفيه ، أرسلوا خلعة إلى عثمان بيك الشرقاوى بأن يستقر حاكماً بجرجا ،
وطلبوا مصطفى بيك وسليمان بيك لبا تبوت وعثمان بيك الأشقر للحضور إلى
مصر فحضرُوا واستقر عثمان بيك الشرقاوى بجرجا .

وفى غرة رمضان^(٥) ، هرب سليمان بيك الأغا وإبراهيم بيك الوالى من
طنتنا ، وعدوا إلى شرقية بليس ، ومروا من خلف الجبل وذهبوا إلى جهة
الصعيد ، ورجع على كتنخدا ويحى كتنخدا سليمان بيك إلى مصر بالحملة والجمال
وبعض عماليك وأجناد .

(١) مسجد الحضر : يقع بشارع حدوة الحناء بالقرب من قلعة الكيش ، تجاه مدرسة صرغتمش . مبارك ، علي :

المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٢٢٢ .

(٢) أول رجب ١١٩٧ هـ / ٢ يونيو ١٧٨٣ م .

(٣) شعبان ١١٩٧ هـ / ٢ - ٣٠ يوليو ١٧٨٣ م .

(٤) آخر شعبان ١١٩٧ هـ / ٣٠ يوليو ١٧٨٣ م .

(٥) غرة رمضان ١١٩٧ هـ / ٣١ يوليو ١٧٨٣ م .

وفي أواخر رمضان ^(١) ، هرب أيضاً أيوب بك من المنصورة وذهب إلى الصعيد أيضاً ، وتواترت الأخبار بأنهم اجتمعوا مع بعضهم ، واتفقوا على العصيان فأرسلوا لهم محمد كئخدا أباطة وأحمد أغا جمليان وطلبوهم إلى الصلح ، ويعينون لهم أماكن يقيمون بها ويرسلون لهم احتياجاتهم ، فأبوا ذلك ، فطلبوا عثمان بك الشرقاوى ومصطفى بك للحضور فامتنعا أيضاً وقالوا : « لا نحضر ولا نصطحب إلا إن رجع إخواننا رجعنا معهم ، ويردون لهم إمراتهم وبلادهم ويوتهم ويطلقوا من صنعقوه وأمروه عوضهم » ، فلما حضر الجواب بذلك شرعوا فى تجهيز تجريدة ، وأخذوا يفتشون أماكن الأمراء المذكورين ، فأخذوا ما وجدوه بمنزل مصطفى بك ، واتهموا أناساً بأمانات وودائع لمصطفى بك وعثمان بك الشرقاوى منهم الدالى إبراهيم وغيره ، فجمعوا بهذه التكتة أموالاً كثيرة حقاً وباطلاً .

وفي يوم الخميس عشرين شهر شوال ^(٢) ، كان خروج المحمل والحجاج وأمير الحجاج مصطفى بك الكبير ، ولما انقضى أمر الحج برزوا للتجريدة وأميرها إبراهيم بك الكبير وجمعوا المراكب وحجزوها من أربابها ، وعطلوا أسباب التجار والمسافرين وجمعوا الأموال كما تقدم من المصادرات والملتزمين والفلاحين وغير ذلك ، وكان أمراً مهولاً أيضاً ، وبعد أيام وصل الخبر بأن إبراهيم بك ضمهم للصلح واصطحب معهم وأنه أصل صحبتهم جميعاً .

وفي سادس عشر ذى القعدة ^(٣) ، حضر إبراهيم بك ووصل بعده الجماعة ودخلوا إلى مصر وسكنوا فى بيوت صغار ما عدا عثمان بك ومصطفى بك فإنهم نزلوا فى بيوتهم ، وحضر صحبتهم أيضاً علي بك وحين بك الإسماعيلية فلم يعجب مراد بك ما فعله إبراهيم بك ولكن أمره فى نفسه ولم يظهره ، وركب للسلام على إبراهيم بك فقط فى الخلاء ، ولم يذهب إلى أحد من القادمين ، وسكن الحال على ذلك أياماً ، وشرع إبراهيم بك فى إجراء الصلح وصفاء خاطر بينهم وبين مراد بك وأمرهم بالذهاب إليه فذهبوا إليه وسلموا عليه ، ثم ركب هو الآخر إليهم ما عدا الثلاثة المعزولين وكل ذلك وهو ينقل فى متاع بيته وتزئيل ما فيه ، ثم إنه ركب فى يوم الجمعة وعدى إلى جزيرة الذهب ^(٤) وتبعه كشافه

(١) آخر رمضان ١١٩٧ هـ / ٢٩ أغسطس ١٧٨٣ م .

(٢) ٢٠ شوال ١١٩٧ هـ / ١٨ سبتمبر ١٧٨٣ م .

(٣) ١٦ ذى القعدة ١١٩٧ هـ / ١٣ أكتوبر ١٧٨٣ م .

(٤) جزيرة الذهب : هناك ثلاث قرى تحمل إسم « جزيرة الذهب » أحدهم تابعة للمنيا وهى من القرى للتدريسة ، والثانية تابعة للمحلة الكبرى بمحافظته الغربية ، وهى فى القرى المتدريسة كذلك ، والثالثة تابعة لمركز الجزيرة وهى المنصورة هنا ، محافظة الجزيرة . رمزى : محمد : المرجع السابق ، ق ١ ص ٢٠٧ ، ق ٢ ، ج ٣ ، ص ١١ .

وطوافه ، وأرسل إلى بولاق وأخذ منها الأرز والغلة والشعير والبسماط وغير ذلك ، فأرسل له إبراهيم بيك لاجين بيك وسليمان بيك أبا نبوت ليردوه عن ذلك فنهرهم وطردهم فرجعوا ، ثم إنه عدى إلى ناحية الشرق ، وذهب إلى قبلى وتبعه أغراضه وأتباعه وحملته من البر والبحر .

وفى هذه السنة ، قصر مد النيل وانهبط قبل الصليب بسرعة ، فشرقت الأراضي القبلية ، والبحرية وغزت الغلال بسبب ذلك ، وبسبب نهب الأمراء وانقطاع الولود من الجهة القبلية ، وشطح سعر القمح إلى عشرة ريالات الأردب ، واشتد جوع الفقراء ، ووصل مراد بيك إلى بنى سريف ، وأقام هناك وقطع الطريق على المسافرين ، ونهبوا كل ما مر بهم فى المراكب الصاعدة والهابطة .

وأما من مات فى هذه السنة من الأعيان

توفى ، الفقيه النبيه العمدة الفاضل حاوى أنواع الفضائل الشيخ أحمد ابن الشيخ الصالح شهاب الدين أحمد بن محمد السجاعي الشافعى الأزهري ، ولد بمصر ونشأ بها ، وقرأ على والده وعلى كثير من مشايخ الوقت ، وتصدر للتدريس فى حياة أبيه ، وبعد موته فى مواضعه ، وصار من أعيان العلماء ، وشارك فى كل علم وتميز بالعلوم الغربية ولادم الوالد وأخذ عنه علم الحكمة الهندية وشرحها للقاضى زاده ، قراءة بحث وتحقيق ، والجغمينى ، ولقط الجواهر والمجيب والمقنطر ، وشرح أشكال التأسيس وغير ذلك ، وله فى تلك الفنون تعاليق ورسائل مفيدة وله براعة فى التأليف ومعرفة باللغة وحافظة فى الفقه ومن تأليفه ، شرح على دلائل الخيرات كالحاشية مفيد ، وشرح على أسماء الله الحسنى ، قرط عليه الشيخ عبدالله الإدكاوى رحمه الله تعالى ، فقال : « سبحان من اختص بالأسماء الحسنى ، والصفات الحسنات وجعل سره سبحانه فى أسمائه ، وعلمها لأوليائه فمن تعلق بها أو تخلق فقد تمسك بمن سببها بالخط الأوفر والكبريت الأحمر » ، هذا وكان ممن منحه الله أسرارها وأظهر أنوارها فأوضح من معانيها ما خفى ، ومنح طلابها كترا يتنافس فى مثله أنبل الفضلاء ، وأفضل النبلاء ، أحمد الاسم محمود الصفات على السفل حسن القول والذات ، لجل العالم العلامة العمدة الفهامة كعبة الانفضال وقبلة الإجلال من تقصر عن تعداد محامنه ولو طولت باعى مولانا الشيخ أحمد السجاعي حفظ الله عليه لمجمله الرشيد وأراه منه ما يسر القريب والبعيد ، وحين لمحت عيني ما كتب عما حقه أن يرقم بدل الخبر بالذهب عودته بالله من عين كل حشود ، وعلمت أنه إن شاء الله تعالى سيسود وتطأ أخمصه أعناق الأسود وقلت :

(١) كتب بهاش ، ص ٧٥ ، طبعة بولاق « ذكر من مات فى هذه السنة » .

بِعَقِيدِ دُرِّ رُبِّهِ رَصِقَهُ
دُرٌّ ثَمِينٌ عَزَّ مَا اشْرَقَهُ
أَحْمَدُنَا الْفَاضِلُ مِنْ أَلْفَةِ

شَبَّهَتْ تَبَالِيْفَكَ يَا سَيِّدِي
جَمَعَتْ فِيهِ النَّوْءَ لَكِنَّهُ
أَعِيذُ بِاللَّهِ رَأْسَمَائِهِ

ومن كلام المترجم :

كَمْ أَوْدَعُوا قَلْبًا عَظِيمَ الْبَاسِ
مِنْ شَرِّهِمْ بِاللَّهِ رَبِّ النَّاسِ

إِنَّ الْبَلَاءَ هُوَ اجْتِمَاعُ النَّاسِ
فَاعْزُرْ هُدَيْتَ مِنَ الْوَرَى مُتَحَدِّرًا

ومن قوله :

يُخَيِّى الْخَلَائِقَ وَهُوَ حَقًّا رَبُّنَا
كُلَّ الْهَنَاءِ مَعَ الْغَنَى وَلَهُ الْمُنَى

لِي فِيكُمْ وَدَّ قَدِيمٌ وَالَّذِي
زَالَ الْعَنَاءُ عَنْهُ وَنَالَ بِحُجْمِكُمْ

ومن كلامه :

مَعْنَى السَّلَوِّ عَنِ الْمَحْبُوبِ ذِي الْكَفْلِ
فَقُلْتُ لَا زِلْتُ حَتَّى يَنْقَضِيَ أَجَلِي

رَأَى الْمَعْوَاذِلَ لَا تَأْلُوا بِعَرَامَتِهِمْ
فَقُلْتُ كَلَّا فَقَالُوا هَلْ لَنَا أَمِيدُ

ومن كلامه :

وَصَادَ فَوَادِي بِالْخُلُودِ الْنَوَاضِرِ
وَأَنَسَى لَاخِشَى مِنْ سِهَامِ السَّوَاطِرِ

غَزَا لِي غَزَائِي بِاللِّحَاطِ الْبَوَاتِرِ
وَجَسَمِي أَضْنَاهُ بِحُسْنِ قَوَامِهِ

ومن كلامه فى جواب قصيدة أرسلها له الإمام الأديب محمد بن رضوان الصلاحى رحمه الله تعالى :

بِلِحَاطٍ قَدْ أَوْقَدَتْ نَارَ حَرْبٍ
وَأَطَالَ الْهَجْرَانُ فَازدَادَ كُرْبِي
ذَا وَلَوْعٍ وَطَسَالٍ تَبْلُ قُرْبٍ
ذَابَ وَجْدًا وَهَامَ فِي كُلِّ شُعْبٍ
قَدْ سَبَى بِالسَّبَا لَهُ كَيْلَ صَبٍ
صَبٌّ مِنْ عَيْنِهِ الدُّمَاءُ أَيْ صَبٍ
ذُو غِرَامٍ وَذَلِكَ يَا حَبُّ دَائِي
ثُمَّ تَبْدَى الْجِلْفَا لِنَحْرِ قَلْبِي
طَالِبٌ لِلْخَلَاصِ مِنْ شَرِّ عَطِي

أَيُّهَا الشَّادُّ الَّذِي صَادَ قَلْبِي
وَعَزَانِي بِأَسْهُمِ الْهَطْرِفِ حَقًّا
كَنْ عَطُوفًا عَلَى مُحِبٍّ مَعْنَى
هَلْ وَصَالَ بِهِ دَوَاءُ لُبِّ
مَا سَوَى الْقُرْبِ يُرْتَجَى يَا غَزَالَا
هَلْ يَجُوزُ الْقِتَالُ مِنْكُمْ لِعَبْدٍ
لَيْسَ لِي فِي السَّوَى مُرَادٌ وَإِنِّي
يُتَعَرَفُ الْوَجْدُ يَا مُنَى الْقَلْبِ قَطْعًا
ضِيقْتُ ذُرْعًا مِنَ التَّصَابِي وَإِنِّي

وهى طويلة ومنها :

ليس قصدي لنظمه أن أضاهي
لا تؤاخذ بما به من قصور
ومن قوله :

لسي فيكم ود قديم يعرف
يسهواكم يا آل بيت محمد
ورأيت له جوابا عن اللغز للدمامي في الفاعل وهذا هو اللغز :

أيما علماء الهند أني سائل
أرى فاعلا بالفعل أعرب لفظه
وليس بمحكي ولا محاور
فهل من جواب عندكم استفيده
فأجاب المترجم بقوله :

جوابك يا نحري خذ موضعا
لقد أعربوا بالكسر لفظه صبر
مضلف إلى ذا الفاعل أعلم فإنه
وليس الذي في الحج يدفع سائلا
قلت وأصل هذا الإشكال في قول طرفة بن العبد حيث قال :

بحجفان تعترى نادينا
من سدسيف حين هاج الصنبر

إذ هو مروي بكسر الباء وسكون الراء للوقف ، مع أن الصنبر ضبطه كجذر حل
لاسم يوم من أيام برد العجور ، فاستشكلوا هذا ، وقد أجاب جماعة بأنه لغة
غريبة ، وقيل بل أخطأ فيه ، ووجهه ابن جني بأن هاج فعل قصد به المصدر وأضيف
إلى فاعله وهو الصنبر ، فهو مجرور بكسرة نقلت عند الوقف للباء قبلها فليس بلغة
غريبة ولا خطأ ، وهذا هو الذي ألفز فيه الدماميني ، وكان المناسب للمعجب أن
يصرح في جوابه أنه عما وجهه ابن جني ثلثا يتوهم أنه من مبتكراته ، وقد راعى ذلك
الإمام العلامة سيدنا محمد بن أحمد الجوهري فقال :

أيما ما جذا حاز المفانحر كلها
تري الفاعل المنوي إضافة فعله
كذا قال الخبر ابن جني موجهها
وذاك بنقل الخبر للباء قبله
ولا زال منهلا بجرعائك القسطر
ومذ قصدوا بالفصل مصدره جرؤا
لطرفة هاج الصنبر وهو صنبر
لدى الوقف فاحفظ ما أجاد به الفكر

وسمع المترجم معنا كثيراً على شيخنا السيد محمد مرتضى من الآمالى وعدة مجالس من البخارى وجزء ابن شاهد الجيش والحوالى المروية عن أحمد عن الشافعى عن مالك عن نافع عن ابن عمر المسماة بسلسلة الذهب وغير ذلك ، ومن فوائد المترجم أنه رأى فى المنام قائلاً يقول له : « من قال كل يوم يا الله يا جبار يا قهار يا شديد البطش ثلاثمائة وستين مرة أمن من الطاعون » ، توفى ليلة الإثنين سادس عشر صفر من السنة^(١) بعد أن تعطل بالامستقاء وصلى عليه بالغد بالجامع الأزهر ، ودفن عند أبيه بالبستان ، رحمه الله تعالى .

ومات ، الشيخ الصالح الناسك الصوفى الزاهد سيدى أحمد بن علي بن جميل الجعفرى الجزولى السوسى من ولد جعفر الطيار ، ولد بالسوس ، واشتغل بالعلم قليلاً على علماء بلاده ، ثم ورد إلى مصر فى سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف^(٢) ، فحج ورجع وقرأ معنا على الشيخ الوالد كثيراً من الرياضيات مع مشاركة سيدى محمد وسيدى أبى بكر ولدى الشيخ التاودى ابن سودة حين وردا مع أبيهما فى تلك السنة للحج ، والشيخ سالم القيروانى ؛ ثم غلب عليه الجذب فساح وذهب إلى الروم مجاهداً وأصيب بجراحات فى بطنه وعولج حتى برئ وتعلم اللغة التركية ، وعرضت عليه الدنيا فلم يقبلها والغالب عليه إخفاء الحال ، وورد إلى مصر فى سنة إحدى وتسعين^(٣) ، وتزوج بمصر وأقام بها مع كمال العفة والديانة وسلامة الباطن والانجماع عن الناس مع صفاء الخاطر والذوق المتين والميل إلى كتب الشيخ الأكبر والشعرانى وزيارة القرافتين فى كل جمعة على قدميه ، أخبر سيدى محمد بن عبد السلام بن ناصر أنه لقيه قبل موته بيومين فسأله عن حاله ، فقال : « يا فلان إني أحببت لقاء الله تعالى » ، توفى فى ثالث ربيع الأول من السنة^(٤) ودفن بالقرافة ، رحمه الله تعالى .

ومات ، العمدة العلامة والخبير الفهامة قدوة المتصدين ونسخة المتفهمين النبيه المتفنن الشيخ محمد بن إبراهيم بن يوسف الهيمى السجنى الشافعى الأزهرى الشهير بأبى الإرشاد ، ولد سنة أربع وخمسين ومائة وألف^(٥) ، وحفظ القرآن وتفقّه على الشيخ المداينى والبراوى والشيخ عبدالله السجنى ، وحضر دروس الشيخ الصميدى

(١) ١٦ صفر ١١٩٧ هـ / ٢١ يناير ١٧٨٣ م .

(٢) ١١٨٢ هـ / ١٨ مايو ١٧٦٨ - ٦ مايو ١٧٦٩ م .

(٣) ١١٩١ هـ / ٩ فبراير ١٧٧٧ م - ٢٩ يناير ١٧٧٨ م .

(٤) ٣ ربيع الأول ١١٩٧ هـ / ٦ فبراير ١٧٨٣ م .

(٥) ١١٥٤ هـ / ١٩ مارس ١٧٤١ - ٧ مارس ١٧٤٢ م .

وغيره وأجاره أشياخ مصر ، وأتقن ودرس وتولى مشيخة رواق الشارقة بالأزهر بعد وفاة خاله الشيخ عبد الرؤف ، واشتهر ذكره وانتظم في عداد المشايخ المشار إليهم بالأزهر ، وفي الجمعيات والمجالس عند الأمراء ونظار الأزهر وفي الأخيار ، وله مؤلفات في الفنون ، وكتب حاشية على الخطيب على أبي شجاع إلا أنها لم تكمل ، ورسائل في مستصعبات المسائل بالمنهج ، وصنف رسالة تتعلق ببناء المؤمنين بعضهم بعضا في الجنة ، توفي في أواخر القعدة^(١) وأرخه أديب العصر قاسم بقوله :

محمد السجيني انتسابا	سليلاً الفضل ذو الفخر الصميم
سعى في عفو مولاه مجداً	إلى دار المقامة والنعيم
عليه سحائب الرضوان دامت	مع الغفران والقصور العظيم
وفى دار الكرامة أرضه	أبو الإرشاد في كرم الكريم

ومات ، الإمام الهمام والعلامة المقدام المتقن المتفنن المفيد الشيخ يوسف الشهير بركة الشافعي الأزهرى ، أحد العلماء المحصلين والأجلاء المقيدين تفقه على الشيخ العلامة الشيخ أحمد ردة وإليه انتسب وبه اشتهر ، وحضر على كل من الشيخ الحفناوى والشيخ أحمد البجيرمي والشيخ عيسى البراوى ، ودرس الفقه والمعتول بالأزهر ، وأفاد وأفنى وصار في عدد المتصدرين المشار إليهم مع الانجماع والحشمة والكمال والرياسة وحسن الحال ، ولم يتداخل كغيره في الأمور المخلة ، ولم يزل مقبلاً على شأنه حتى توفي في عاشر جمادى الأولى من السنة^(٢) .

ومات ، الشيخ الصالح الورع علي بن عبد الله مولى الأمير بشير ، جليله مولاه من بلاد الروم وأدبه وحجب إليه السلوك فلازم الشيخ الحفنى ملازمة كلية وأخذ عنه الطريق ، وحضر دروسه ، وسمع الصحيح على السيد مرتضى بتمامه فى منزله بدرب الميضاة بالصليية ، وكذلك مسلم وأبو داود وغير ذلك من الاجزاء الحديثة ومسلمات ابن عقيلة بشرطها وغالبها بقراءة السيد حسين الشيوخنى ، وكان إنسانا حسنا حلوا المعاشرة كثير التودد لطيف الصبغة مكرما محسنا خيرا له بر وصدقات خفية ، توفي في يوم الاحد تاسع عشرين رجب^(٣) ، بعد أن تعلل بالفتق عن كبر ، وصلى عليه بسبيل المؤمنين ، ودفن بالقرب من شيخنا محمود الكردى بالصحراء ،

(١) أواخر ذي القعدة ١١٩٧ هـ / ٢٧ أكتوبر ١٧٨٣ م .

(٢) ١٠ جمادى الأولى ١١٩٧ هـ / ١٣ أبريل ١٧٨٣ م .

(٣) ٢٩ رجب ١١٩٧ هـ / ٣٠ يونيو ١٧٨٣ م .

وكان منسور الوجه والشيبة وعليه جلالة ووقار وهيبة يلوح عليه سيما الصلاح والتقوى ، رحمه الله تعالى .

ومات ، الشيخ الصالح عيسى بن أحمد القهاري الوقاد بالمشهد الحسيني وخادم التعامل بالموضع المذكور ، كان رجلا مستسا سخيا بما يملك مطعما للواردين من الغرباء المتطعمين ، وأدرك جماعة من الصالحين ، وكان يحكى لنا عليهم أمورا غريبة وله مع الله حال ، وفي فهم كلام القوم ذوق حسن وللناس فيه اعتقاد عظيم ، وفي أخرة أعجزه الهرم والقعود فتوجه إلى طنتاه في آخر ربيع الثاني^(١) ومكث هناك بربحاب سيدى أحمد البدوى إلى أن توفي في يوم الاربعاء ثاني عشر جمادى الثانية^(٢) ، ودفن عند مقام الولي الصالح سيدى عز الدين خارج البلد فى موضع كان أعده السيد محمد مجاهد لنفسه فلم يتفق دفنه فيه .

ومات ، العلامة الفاضل المحدث الصوفى الشيخ أحمد بن أحمد بن أحمد بن جمعة البجيرمى الشافعى ، قرأ على أبيه وحضر دروس العشماوى والعزيزى والجوهري والشيخ أحمد سابق والحفنى وآخرين ، ودرس وأكب على إقراء الحديث ، وألف فى الفن ، وانتفع به الناس ، وكان يسكن فى خانقاه سعيد السعداء مع مكنون الاخلاق والالتماع عن الناس وملازمة محله ، ومن شعره ما أرسله إلى شيخنا السيد العيدروس حين قدمه إلى مصر فى سنة ثمان وخمسين ومائة وألف^(٣) .

طَابَتْ بِهَا مَجْنَى وَزَالَ نُحُوسُهَا	لَا حَتَّ بِمَصْرَ طَلِيعَةُ السَّعْدِ الَّتِي
وَصَفَّتْ لَدَى حُسْنِ الْقَاءِ كُوسُهَا	وَسَرَى بِهَا طَيْبُ السَّرِّ فَأَيَسَّتْ
مِنْ سُرُورِهَا وَحَلَّ لَدَاكَ جُلُوسُهَا	وَالْبَّ حِينَ أَقَامَ فِيهَا الْعَيْدُ
ضَحَكَتْ لَهُ طَلْقُ الْوَرَى وَعَبُوسُهَا	أَعْنِيهِ لِلرَّحِمَنِ أَفْضَلُ هَابِدِ
وَبَدَارِهِ السَّامِي أَيْبَحَتْ عَيْبُهَا	أَمَتْ حِمَاءَ أَوْلَى الْفَضَائِلِ وَالْتَقَى

ولازال ينفيد ويسمع حتى والاه الحمام فى يوم الجمعة ثانى رمضان^(٤) وكانت جنازته خفيفة لاشتغال الناس بالصيام ، وكان يخبر عن والده أن جنازته كانت خفيفة ، رحمه الله .

(١) آخر ربيع الثاني ١١٩٧ هـ / ٣ أبريل ١٧٨٣ م .

(٢) جمادى الثانية ١١٩٧ هـ / ١٥ مايو ١٧٨٣ م .

(٣) ١١٥٨ هـ / ٣ فبراير ١٧٤٥ - ١٣ يناير ١٧٤٦ م .

(٤) ٢ رمضان ١١٩٧ هـ / ١ أغسطس ١٧٨٣ م .

ومات ، الفاضل المبجل سيدى عيسى جلسى بن مخمود بن عثمان بن مرتضى القفطائى الحنفى المصرى ، ولد بمصر ونشأ نشوءاً صالحاً فى عفاف وصلاح وديانة وملازمة لحضور دروس الأشياخ ، وتفقه على فضلاء وقته مثل : الشيخ الوالد والشيخ حسن المقدسى ، وأخذ العربية والكلام عن الشيخ محمد الأمير والشيخ أحمد البيلى وغيرهما ، واقتنى كتباً نفيسة ، وكان منزله مورداً للفضلاء ، وكان يعزم عليهم ويعمل لهم الضيافات فى كل عام ببستان خارج مصر يعرف ببستان القفطائى ورثه عن آبائه ، وكان نعم الرجل مودة وصيانة ، رحمه الله تعالى وسامحه .

سنة ثمان وتسعين ومائة والف^(١)

فيها فى المحرم^(٢) ، سافر مراد بيك إلى منية ابن خصيب مقضباً وجلس هناك .

وفيه ، حضر إلى مصر محمد باشا والى مصر ، فأنزلوه بقصر عبد الرحمن كتخداً بشاطئ النيل ، فأقام به يومين ، ثم عملوا له موكباً وطلع إلى القلعة من تحت الربع على الدرب الأحمر^(٣) .

وفى منتصفه^(٤) ، اتفق رأى إبراهيم بيك والأمراء الذين معه على إرسال محمد أفندى البكرى والشيخ أبى الأنوار شيخ السادات والشيخ أحمد العروسى شيخ الأزهر إلى مراد بيك ليأخذوا خاطره ، ويطلبوه للصلح مع خشداشينة ويرجع إليهم ، ويقبلوا شروطه ما عدا إخراج أحد من خشداشيتهم ، فلما سافروا إليه وواجهوه وكلموه فى الصلح فتعلل بأعذار ، وأخبر أنه لم يخرج من مصر إلا هروباً وخوفاً على نفسه ، فإنه تحقق عنده توافقهم على غدره ، فإن ضمتهم وحلفتم لى بالآيمان أنه لا يحصل لى منهم ضرر وافقتكم على الصلح وإلا فدعوتى بعيداً عنهم ، فقالوا له : « لنا نطلع على القلوب حتى نحلف ونضمن ولكن الذى نظنه ونعتقد عدم وقوع ذلك بينكم ، لأنكم أخوة ومقصودنا الراحة فيكم ويراحتكم تراح الناس ، وتأمين السبل » ، ف أظهر الامتثال ووعد بالحضور بعد أيام ، وقال لهم : « إذا وصلتكم إلى بنى سويف ترسلون لى عثمان بيك الشرقاوى وأيوب بيك الدقتردار لاشتراط عليهم شروطى ، فإن قبلوها توجهت معهم وإلا عرفت خلاصى معهم » ، وانفصلوا عنه

(١) ١١٩٨ هـ / ٢٦ نوفمبر ١٧٨٣ - ١٣ نوفمبر ١٧٨٤ م .

(٢) محرم ١١٩٨ هـ / ٢٦ نوفمبر - ٢٥ ديسمبر ١٧٨٣ م

(٣) الدرب الأحمر : يستدئ من بوابة المتولى ، وينتهى عند المفارق التى بأول شارع التبانة . مبارك ، علي :

المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٧١ .

(٤) ١٥ محرم ١١٩٨ هـ / ١٠ ديسمبر ١٧٨٣ م .

على ذلك ، وودعوه وسافروا وحضروا إلى مصر في ليلة الجمعة ثالث عشرين شهر صفر^(١) .

وفي ذلك اليوم ، وصل الحجاج إلى مصر ودخل أمير الحج مصطفى بيك بالمحمل في يوم الأحد .

وفي يوم السبت مستهل ربيع الأول^(٢) ، خرج الأمراء إلى ناحية معادي الخيبرى ، وحضر مراد بيك إلى بر الجيزة وصحبته جمع كبير من الغز والاجناد والبريان والغوغاء من أهل الصعيد والهوارة ، ونصبوا خيامهم ووطاقهم قبالتهم في البر الآخر ، فأرسل إليه إبراهيم بيك عبد الرحمن بيك عثمان وسليمان بيك الشابورى وآخرين في مركب ، فلما عدوا إليه فلم يأذن لهم في مقابله وطردهم ، ونزل أيضاً كتخدا الباشا وصحبته إسماعيل أفندى الخلوتى في مركب أخرى ليتوجهوا إليه أيضاً لجريان الصلح ، فلما توسطوا البحر ووافق رجوع الأولين ضربوا عليهم بالمدافع فكادت تفرق بهم السفن ورجعوا وهم لا يصدقون بالنجاة ، فلما رأى ذلك إبراهيم بيك ونظر امتناعه عن الصلح وضربه بالمدافع ، فأمر هو الآخر بضرب المدافع عليهم نظير فعلهم ، وكثر الرمي بينهم من الجهتين على بعضهم البعض ، وامتنع كل من الفريقين عن التعدي إلى الجهة الأخرى وحجزوا المعادى من الطرفين ، واستمر الحال بينهم على ذلك من أول الشهر إلى عشرين منه^(٣) ، واشتد الكرب والفتنك على الناس وأهل البلاد ، وانقطعت الطرق القبلية والبحرية برا وبحرا وكثر تعدى المفسدين ، وغلت الأسعار وشح وجود الغلال وزادت أسعارها ، وفي تلك المدة كثر عبث المفسدين ، وأفحش جماعة مراد بيك فى النهب والسلب فى بر الجيزة وأكلوا الزروع ولم يتركوا على وجه الأرض عودا أخضر ، وعين لقبض الأموال من الجهات وغرامات الفلاحين ، وظن الناس حصول الظفر لمراد بيك ، واشتد خوف الأمراء بمصر منه ، وتحدث الناس بحزم إبراهيم بيك على الهروب ، فلما كان ليلة الخميس المذكور أرسل إبراهيم بيك المذكور خمسة من الصناع وهم : سليمان بيك الأغا وسليمان بيك أبو نبوت وعثمان بيك الأشقر وإبراهيم بيك الوالى وأيوب بيك فعدوا إلى البر الآخر بالقرب من إنباة ليلا وساروا مشاة ، فصادفوا طابورا ففربوا عليهم بالبنلق فانهزموا منهم وملكوا مكانهم ، وذلك بالقرب من بولاق التكرور ،

(١) ٢٣ صفر ١١٩٨ هـ / ١٧ يناير ١٧٨٤ م .

(٢) غرة ربيع أول ١١٩٨ م / ٢٤ يناير ١٧٨٤ م .

(٣) ١ - ٢٠ ربيع الأول ١١٩٨ هـ / ٢٤ يناير ١٧٨٤ - ١٢ فبراير ١٧٨٤ م .

كل ذلك والرمى بالمدافع متصل من عرضي^(١) إبراهيم بيك ، ثم عدى خلفهم جماعة أخرى ومعهم مدفعان ، وتقدموا قليلا قليلا من عرضي مراد بيك وضربوا على العرضي بالمدافين فلم يجبه أحد ، فباتوا على ذلك وهم على غاية من الخوف ، وتتابع بهم طواقمهم وخيولهم ، فلما ظهر نور النهار نظروا فوجدوا العرضي خاليا وليس به أحد ، وانحلت مراد بيك ليلا وترك بعض أثقاله ومدافعه ، فذهبوا إلى العرضي وأخذوا ما وجدوه وجلسوا مكانه ونهب أوباشه المراكب التي كانت محجوزة للناس ، وعدى إبراهيم بيك وتابعوا في التعدي وركبوا خلفهم إلى الشيمي فلم يجدوا أحدا ، فأقاموا هناك السبت والأحد والإثنين والثلاثاء ، ورجع إبراهيم بيك وبقية الأمراء إلى مصر ، ودخلوا بيوتهم وانقضت هذه الفتنة الكذابة على غير طائل ، ولم يقع بينهم مصاف ولا مقاتلة وهرب مراد بيك وذهب بمن معه يهلكون الزرع حصادا ويسعون في الأرض فسادا .

وفي أواخر شهر جمادى الأولى^(٢) ، اتفق رأى إبراهيم بيك على طلب الصلح مع مراد بيك ، فسافر لذلك لاجين بيك ، وعلى آغا كتحدا چاوجان^(٣) ، وسبب ذلك أن عثمان بيك الشرقاوى وأيوب بيك ومصطفى بيك وسليمان بيك وإبراهيم بيك الوالى تجربوا مع بعضهم ، وأخذوا ينقضون على إبراهيم بيك الكبير واستخفوا بشأنه وقعدوا له كل مرصد وتخيل منهم وتحرز ، وجرت مشاجرة بين أيوب بيك وعلى آغا كتحدا چاوجان بحضرة إبراهيم بيك وسببه وشتمه وأمسك عمامته وحل قمرانه ، وقال له : « ليس هذا المنصب مخلدا عليك » ، فاغتاظ إبراهيم بيك لذلك وكتمه في نفسه ، وعز عليه على آغا لأنه كان بينه وبينه محبة أكيدة ولا يقدر على فراقه ، فشرع في إجراء الصلح بينه وبين مراد بيك ، فاجتمع إليه الأمراء وتكلموا معه وقالوا له : « كيف تصنع » ؟ قال : « نصلح مع أخينا أولى من التشاحن ونزيل الغل من بيتنا لأجل راحتنا وراحة الناس ويكون كواحد منا ، وإن حصل منه خلل أكون أنا وأئتم عليه » ، وتحالفوا على ذلك وسافر لاجين بيك وعلي آغا ، وبعد أيام حضر حسن كتحدا الجربان كتحدا مراد بيك إلى مصر ، واجتمع بإبراهيم بيك ورجع ثانيا ، وأرسل إبراهيم بيك صحبته ولده مرزوق بيك طفلا صغيرا ومعهم الدادة والمرضة ، فلما وصلوا إلى مراد بيك أجاب بالصلح ، وقدم لمرزوق بيك هدية وتقدم ومن جملتها بقرة ولايتها رأسان .

(١) العرضي : كلمة تركية تعني الجيش أو المعسكر . سليمان ، أحمد السيد : المرجع السابق ، ص ١٥٠ .

(٢) آخر جمادى الأولى ١١٩٨ هـ / ٢١ أبريل ١٧٨٤ م .

(٣) چاوجان : أصل چاويشان بالشيخين ، وهم الفرسان إحدى أوجاقات الحامية العثمانية بمصر . عبد الرحيم عبد الرحمن : الراف المصبرى في القرن الثامن عشر ، ص ٥٣ .

وفي عاشر رجب^(١) ، حضر مرزوق بك وصحبته حسن كئخدا الجريان ، فأوصله إلى أبيه ورجع ثانياً إلى مراد بك ، وشاع الخبر بقدم مراد بك ، وعمل مصطفى بك وليمة وعزم من بصحبته وأحضر لهم آلات الطرب واستمروا على ذلك إلى آخر النهار .

وفي ثاني يوم^(٢) ، اجتمعوا عند إبراهيم بك ، وقالوا له : « كيف يكون قدم مراد بك ولعله لا يستقيم حاله معنا » ، فقال لهم : « حتى يأتي فإن استقام معنا فيها وإلا أكون أنا وأنتم عليه » ، فتحالفوا وتعاهدوا وأكدوا المواثيق ، فلما كان يوم الجمعة وصل مراد بك إلى غمارة فركب إبراهيم بك على حين غفلة وقت القائلة في جماعته وطافته وخرج إلى ناحية البساتين ، ورجع من الليل وطلع إلى القلعة وملك الأبواب ومدرسة السلطان حسن والرميلة والصليصة والتبانة ، وأرسل إلى الأمراء الخمسة يأمرهم بالخروج من مصر وعين لهم أماكن يذهبون إليها ، فمنهم من يذهب إلى دمياط ، ومنهم من يذهب إلى المنصورة وفارسكور ، فامتنعوا من الخروج واتفقوا على الكرنكة والخلاف ، ثم لم يجدوا لهم خلاصاً بسبب أن إبراهيم بك ملك القلعة وجهاؤها ومراد بك وأصل يوم تاريخه وصحبته السواد الأعظم من العساكر والعربان ، ثم إنهم ركبوا وخرجوا بجمعتهم إلى ناحية القليوبية ، ووصل مراد بك لزيارة الإمام الشافعي ، فعندما بلغه خبر خروجهم ذهب من قوره من خلف القلعة ونزل على الصحراء وأسرع في السير حتى وصل إلى قناطر أبي المنجا^(٣) ونزل هناك وأرسل خلفهم جماعة فلحقوهم عند شبرا شهاب^(٤) ، وأدركهم مراد بيك والتطموا معهم فتقنطر مراد بك بفريسه ، فلحقوه وأركبوه غيره فعند ذلك ولي راجعا والمخرج بينهم جماعة قلائل ، وأصيب سليمان بك برصاصة نفذت من كسفه ولم يمت ، ورجع مراد بك ومن معه إلى مصر على غير طائل ، وذهب الأمراء الخمسة المذكورون وعدوا على وردان ، وكان بصحبته رجل من كبار العرب يقال له طرهونه يدلهم على الطريق الموصلة إلى جهة قبلى ، فسار بهم في طريق مقفرة ليس بها ماء ولا حشيش يوما وليلة حتى كادوا يهلكون من العطش ، وتأخر عنهم أناس من

(١) ١٠ رجب ١١٩٨ هـ / ٣٠ مايو ١٧٨٤ م .

(٢) ١١ رجب ١١٩٨ هـ / ٣١ مايو ١٧٨٤ م .

(٣) قناطر أبو المنجا : قناطر أنشأها الظاهر بيبرس على بحر أبي النجا سنة ٦٦٥ هـ / ١٢٩٦ - ١٢٩٧ م .

وموقعها غربي قرية ميت فاما - مركز قليوب ، محافظة القليوبية . ابن عبد المنقى ، أحمد شلى : أوضاع

الإشارات فيمن تولى مصر من الوزراء والباشات ، تحقيق : عبد الرحيم عبد الرحمن ، ص ١١٥ .

(٤) شبرا شهاب : إحدى القرى القديمة ، تابعة لمركز الشوب ، محافظة القليوبية . رمضى ، محمد : المرجع

السابق ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ٥٦ .

طوائفهم ، وانقطعوا عنهم شيئاً فشيئاً إلى أن وصلوا إلى ناحية سقارة ، فراوا أنفسهم بالقرب من الأهرام فضاق خناقهم ، وظنوا الوقوع ، فأحضروا الهجن وأرادوا الركوب عليها والهروب وتركوا أبقالهم فقامت عليهم طوائفهم ، وقالوا لهم : « كيف تلهبون وتركونا مشتتين » ، وصار كل من قدر على خطف شيء أخله وهرب فسكنوا عن الركوب ، وانتقلوا من مكانهم إلى مكان آخر ، وفي وقت الكبيكة ركب مملوك من عماليكهم وحضر إلى مراد بيك وكان بالروضة فأعلمه الخبر ، فأرسل جماعة إلى الموضع الذي ذكره له فلم يجدوا أحداً فرجعوا ، واغتم أهل مصر لذهابهم إلى جهة قبلى ، لما يترتب على ذلك من النعب وقطع الجالب مع وجود القحط والغلاء ، وبات الناس فى غم شديد ، فلما طلع نهار يوم الأربعاء حادى عشرين رجب^(١) ، شاع الخبر بالقبض عليهم ، وكان من أمرهم أنهم لما وصلوا إلى ناحية الأهرام وجدوا أنفسهم مقابلين البلد أحضروا الدليل وقالوا له : « أنظر لنا طريقاً نسلك منه » ، فركب لينظر فى الطريق وذهب إلى مراد بيك وأخبره بمكانهم ، فأرسل لهم جماعة فلما نظروهم مقبلين عليهم ركبوا الهجن وتركوا أبقالهم ولولوا هارين ، وكانوا أكرموا لهم كميئاً فخرج عليهم ذلك الكمين ومسكوا بزمهم من غير رفع سلاح ولا قتال وحضروا بهم إلى مراد بيك بجزيرة الذهب ، فباتوا عنده ، ولما أصبح النهار أحضر لهم مراد بيك مراكب وأنزل كل أمير فى مركب وصحبته خمسة عماليك وبعض خدام ، وسافروا إلى جهة بحرى ، فذهبوا بمثمان بيك وأيوب بيك إلى المنصورة ، ومصطفى بيك إلى فارسكور ، وإبراهيم بيك الوالى إلى طنطا ، وأما سليمان بيك فاستمر ببولاق التكرور حتى برأ جرحه .

وفى منتصف شهر رمضان^(٢) ، اتفق الأمراء السفينون على الهروب إلى قبلى ، فأرسلوا إلى إبراهيم بيك الوالى ليأتى إليهم من طنطا وكذلك إلى مصطفى بيك من فارسكور ، وتواعدوا على يوم معلوم بينهم ، فحضر إبراهيم بيك إلى عثمان بيك وأيوب بيك خفية فى المنصورة ، وأما مصطفى بيك فإنه نزل فى المراكب وعدى إلى البر الشرقى بعد الغروب وركب ، وسار فركب خلفه رجل يسمى طه شيخ فارسكور ، وكان بينه وبين مصطفى بيك حزاة ، وأخذ صحبته رجلاً يسمى الأشقر فى نحو ثلثمائة فارس وعدوا خلفه فلحقوه آخر الليل والطريق ضيقة بين البحر والأرز المزروع ، فلم يتمكنهم الهروب ولا القتال ، فأراد الصنجن أن يذهب بمفرده ، فدخل

(١) ٢١ رجب ١١٩٨ هـ / ١٠ يونيو ١٧٨٤ م .

(٢) منتصف رمضان ١١٩٨ هـ / ٢ أغسطس ١٧٨٤ م .

فى الارز يفرسه فانقرض فى الطين فقبضوا عليه هو جماعته فصرهم وأخذوا ما كان معهم ، وساقوهم مشاة إلى البحر وأنزلوهم المراكب وردوهم إلى مكانهم محتفظين عليهم ، وأرسلوا الخبر إلى مصر بذلك ، وأما الجماعة الذين فى المنصورة فإنهم انتظروا مصطفى بيك فى المعاد فلم يأتهم ، ووصلوا الخبر بما وقع له ، فركب عثيمان بيك وإبراهيم بيك وساروا وتخلف أيوب بيك بالمنصورة ، فلما قربوا من مصر سبقتهم الرسل إلى سليمان بيك فركب من الجيزة وذهب إليهما وذهبا إلى قبلى ، وأرسل مراد بيك محمد كاشف الألفى وأيوب كاشف فأخذنا مصطفى بيك من فارسكور وتوجها به إلى ثغر سكندرية وسجنوه بالبرج الكبير ، وعرف من أجل ذلك بالإسكندراني وأحضروا أيوب بيك إلى مصر ، وأسكنوه فى بيت صغير وبعد أيام رده إلى بيته الكبير وردوا له الصسقية أيضاً فى منتصف شوال^(١) .

وفى يوم الإثنين سادس شهر شوال الموافق لتاسع عشر مسرى القبطى^(٢) ، كان وفاء النيل المبارك ونزل الباشا يوم الثلاثاء فى عربة وكسر السد على العادة .

وفى يوم الإثنين حادى عشرين شوال^(٣) ، كان عزوج المحمل صحبة أمير الحاج مصطفى بيك الكبير فى موكب حقير جداً بالتسبة للمواكب المتقدمة ، ثم ذهب إلى البركة فى يوم الخميس^(٤) ، وقد كان تأخر له مبلغ من مال الصرة وخلافها ، فطلب ذلك من إبراهيم بيك فأحالته على مراد بيك من الميرى الذى طرفه وطرف أتباعه ، فقال : « نعم طرفى ذلك لكنه قبض فردة البلاد واختص بها ولم آخذ منها إلا قدرًا يسيرًا » ، وكانوا قبل ذلك قدروا فردة على البلاد وقبضها إبراهيم بيك ولم يأخذ منها مراد بيك إلا أقل من مأموله ، وقصده يقطع عليه من الميرى لذلك لم يلتفت إبراهيم بيك لقوله وأحال عليه أمير الحاج ، وركب من البركة راجعًا إلى مصر وتركه وإياه ، فلم يسع مراد بيك إلا الدفع وتشهيل الحج ، وعاد إلى مصر وخرج إلى قصره بالروضة وأرسل إلى الجماعة الذين بالوجه القبلى ، فلما علم إبراهيم بيك بذلك أرسل إليه يستعطفه وترددت بينهما الرسل من العصر إلى بعد العشاء ، ونظر إبراهيم بيك فلم يجد عنده أحدًا من خشداشيته ، واجتمعوا كلهم على مراد بيك فضايق صدره وركب إلى الرميطة فوقف بها ساعة حتى أرسل الحملة صحبة عثان بيك الأشقر وعلي بيك أباطة ، وصبر حتى ساروا وتقدموا عليه مسافة ، ثم سار نحو الجبل وذهب إلى قبلى وصحبته على أغا كشخدا الجاوشية وعلي أغا مستحفظان

(١) ١٥ شوال ١١٩٨ هـ / ١ سبتمبر ١٧٨٤ م .

(٢) ٦ شوال ١١٩٨ هـ / ٢٣ أغسطس ١٧٨٤ م .

(٣) ٢١ شوال ١١٩٨ هـ / ٧ سبتمبر ١٧٨٤ م .

(٤) ٢٤ شوال ١١٩٨ هـ / ١٠ سبتمبر ١٧٨٤ م .

والمحتسب وصناجقه الأربعة ، فلما بلغ مراد بيك ركوبه وذهابه ركب خلفهم حصاة من الليل ، ثم رجع إلى مصر وأصبح منفردا بها ، وقلد قائد أغا أغات مستحفظا وصالح أغا الوالى القديم وجعله كتخدا الجاوشية ، وحسن أغا كتخدا ومصطفى بيك محتسب ، وأرسل إلى محمد كاشف الألفى ليحضر مصطفى بيك من محبه بئر سكندرية ، ونادى بالأمان فى البلد وزيادة وزن الخبز وأمر بإخراج الغلال للمخزونة لتباع على الناس .

وفى ليلة الثلاثاء خامس القعدة^(١) ، حضر مصطفى بيك ونزل فى بيته أميرا وصنجقا على عادته كما كان .

وفيه ، قلد مراد بيك مملوكه محمد كاشف الألفى صنجقا وكذلك مصطفى كاشف الإخمى صنجقا أيضا .

وفى يوم الاحد سابع عشر القعدة^(٢) ، حضر عثمان بيك الشرقاوى وسليمان بيك الأغا وإبراهيم بيك الوالى وسليمان بيك أبو نيوت ، وكان مراد بيك أرسل يستدعيهم كما تقدم ، فلما حضروا إلى مصر سكتوا بيوتهم كما كانوا على إمارتهم .

وفى أواخره^(٣) ، وصل واحد أغا من الدولة ويده مقرر للباشا عن السنة الجديدة ، فطلب الباشا الامراء لقراءته عليهم فلم يطلع منهم أحد ، وأهمل ذلك مراد بيك ولم يلتفت إليه .

وفى يوم الجمعة رابع عشر الحجة^(٤) ، رسم مراد بيك بنفى رضوان بيك قرابة علي بيك الكبير الذى كان خامر على إسماعيل بيك وحسن بيك الجداوى ، وحضر مصر صحبة مراد بيك كما تقدم وانضم إليه وصار من خاصته ، فلما خرج إبراهيم بيك من مصر أشيع أنه يريد صلحه مع إسماعيل بيك وحسن بيك ، فصار رضوان بيك كالجملعة المعترضة ، فرسم مراد بيك بنفيه ، فسافر من ليلته إلى الإسكندرية .

وفى يوم السبت خامس عشره^(٥) ، أرسل مراد بيك إلى الباشا وأمره بالنزول ، فأنزلوه إلى قصر العيني معزولا ، وتولى مراد بيك قائم مقام وعلق الستور على

(١) ٥ ذى القعدة ١١٩٨ هـ / ٢٠ سبتمبر ١٧٨٤ م .

(٢) ١٧ ذى القعدة ١١٩٨ هـ / ٢ أكتوبر ١٧٨٤ م .

(٣) أواخر ذى القعدة ١١٩٨ هـ / ١٥ أكتوبر ١٧٨٤ م .

(٤) ١٤ ذى الحجة ١١٩٨ هـ / ٢٩ أكتوبر ١٧٨٤ م .

(٥) ١٥ ذى الحجة ١١٩٨ هـ / ٣٠ أكتوبر ١٧٨٤ م .

بابه ، فكانت ولاية هذا الباشا أحد عشر شهرا سوى الخمسة أشهر السى أقامها بشعر
صكندرية ، وكانت أيامه كلها شدائد ومحن وغلاء .

وفى أواخر شهر ذى الحجة^(١) ، شرع مراد بك فى إجراء الصلح بينه وبين
إبراهيم بك ، فأرسل له سليمان بك الأغا والشيخ أحمد الدردير ومرزوق بك ولده
فتهيئوا وسافروا فى يوم السبت ثامن عشر^(٢) ، وانقضت هذه السنة كالتى قبلها فى
الشدّة والغلاء وقصور النبل والفتن المستمرة وتواتر المصادرات والمظالم من الأمراء
وإتشار أتباعهم فى التواشى لجبى الأموال من القرى والبلدان وإحداث أنواع المظالم
ويسمونها مال الجبهات ، ودفع المظالم والفردة حتى أهلكوا الفلاحين وضاق ذرعهم
واشدت كربهم وطفشوا من بلادهم ، فحولوا الطلب على المتزيمين وبعثوا لهم الميعين
فى يوتهم فاحتاج مسائير الناس لبيع أمتعتهم ودورهم ومواشيهم بسبب ذلك مع ما
هم فيه من المصادرات الخارجية عن ذلك ، وتتبع من يشم فيه رائحة الغنى فيؤخذ
ويحبس ويكلف بطلب أضعاف ما يقدر عليه ، وتوالى طلب السلف من تجار البن
والبهار عن المكوسات المستقبلية ، ولما تحقق التجار عدم الرد استعوضوا خساراتهم من
زيادة الأسعار ، ثم ملأوا أيديهم إلى الموارث ، فإذا مات الميت أحاطوا بموجوده سواء
كان له وارث أولا ، وصار بيت المال من جملة المناصب التى يتولاها شرار الناس
بجملة بن المال يقوم بدفعه فى كل شهر ولا يعارض فيما يفعل فى الجزئيات ، وأما
الكلديات فيختص بها الأمير فحل بالناس ما لا يوصف من أنواع البلاء إلا من تداركه
الله برحمته أو اختلس شيئا من حقه ، فإن اشتهروا عليه عوقب على استخراجه
وفسدت لئيات وتغيرت القلوب ونفرت الطباع وكثر الحسد والحقد فى الناس لبعضهم
البعض ، فيستعج الشخص عورات أخيه ويدلى به إلى الظالم حتى خرب الإقليم ،
وانقطعت الطرق وعربنت أولاد الحرام وفقد الأمن ومنعت السبل إلا بالحقارة وركوب
الفرور وجلب الفلاحون من بلادهم من الشراقي والظلم ، وانتشروا فى المدينة بنسائهم
وأولادهم يصيحون من الجوع ويأكلون ما يتساقط فى الطرقات من قشور البطيخ
وغيره ، فلا يجد الزبال شيئا يكتسه ، واشتد بهم الحال ، حتى أكلوا الميتات من الخيل
والحمير وأجمال ، فإذا خرج حمار ميت تزاحموا على قطعه وأخذوه ومنهم من
يأكله نياما من شدة الجوع ، ومات الكثير من الفقراء بالجوع ، هذا والغلاء مستمر
والأسعار فى الشدة وعز الدرهم والدينار من أيدي الناس ، وقل التعامل إلا فيما

(١) أواخر ذى الحجة ١١٩٨ هـ / ١٣ نوفمبر ١٧٨٤ م .

(٢) ٢٨ ذى الحجة ١١٩٩ هـ / ١٢ نوفمبر ١٧٨٤ م .

يؤكل ، وصار سمر الناس وحديثهم فى المجالس ذكر المأكول والقصح والسمن ونحو ذلك لاغير ، ولولا لطف الله تعالى ومجنى الغلال من نواحى الشام والروم لهلكت أهل مصر من الجوع ، وبلغ الأردب من القصح ألفا وثلاثمائة ونصف قضة والقول والشعير قريباً من ذلك وأما بقية الحبوب والأبزار ، فقل أن توجد ، واستمر ساحل الغلة خالياً من الغلال بطول السنة والشون كذلك مقفولة ، وأوراق الناس وعلافهم مقطوعة ، وضاع الناس بين صلحهم وغبنهم وخروج طائفة ورجوع الأخرى ، ومن خرج إلى جهة قبض أموالها وغلالها وإذا مثل المستقر فى شيء تملل بما ذكر ، ومحصل هذه الأفاعيل بحسب الظن الغالب أنها حيل على سلب الأموال والبلاد وفخاخ ينصبونها ليصيدوا بها إسماعيل بيك .

وفى أواخره^(١) ، وصلت مكتابة من الديار الحجازية عن الشريف سرور ووكلاء التجار ، خطاباً للأمرء والعلماء ، بسبب منع غلال الحرمين وغلال التنجر ، وحضور المراكب مصيرة بالأنثوية والشكوى من ريادة المكوسات عن الحد ، فلما حضرت قرئ بعضها وتغوفل عنها وبقي الأمر على ذلك .

رجع لخبر العجلة التى لها رأسان ، وهو أنه لما أرسل إبراهيم بيك ولده مرزوق بيك غلاماً صغيراً لمصاحبة الأمير مراد بيك أعطاه هدية ومن جعلتها بكرة وخلفها عجلة براسين ، وحضر بهما إلى مصر وشاع خبرها ، فذهبت بصحبة أخينا وصديقنا ومولانا السيد إسماعيل الوهمى الشهير بالخشاب ، فوصلنا إلى بيت أم مرزوق بيك الذى بحارة عابدين ، ودخلنا إلى إسطنبول مع بعض السواس فأبنا بكرة مصفرة اللون بيضاى وإبتها خلفها سوداء ولها رأسان كاملتا الأعضاء وهى تأكل بقم إحدى الراسين ، وتشترب بقم الرأس الثانية فتعجبنا من عجب صنع الله وبديع خلقته ، فكانت من العجائب الغربية المورخة .

ذكر من مات فى هذه السنة من أعيان الناس

مات ، الشيخ الفقيه الصالح المشارك الشيخ درويش بن محمد بن محمد بن عبد السلام البوتيجى الحنفى ، نزيل مصر ، حضر دروس كل من الشيخ محمد أبى السعود والشيخ سليمان المنصورى والشيخ محمد الدبلى وغيرهم ، وتميز فى معرفة فروع الفقه وأقضى ودرس ، وكان إنساناً حسناً لا بأس به توفى فى هذه السنة .

(١) أواخر ذى الحجة ١١٩٨ هـ / ١٣ نوفمبر ١٧٨٤ م .

ومات ، العمدة العلامة والرحلة الفهامة المفوّ المتكلم المتفقه النحوي الاصولي الشيخ عبدالله بن أحمد المعروف باللبان الشافعي الأزهري أحد المتصدرين في العلماء الأهرية ، حضر أشياخ الوقت كالمولوي والجمهوري والحفني والصعيدى والعشماوى والدفرى ، وعظم في الفقه والمقول ، وقرأ الدروس وختم الحثوم ، وتزل أياما عند الأمير إبراهيم كسغدا القارذغلى ، واشتهر ذكره في الناس وعند الأمراء بسبب ذلك وتحمل حاله ، وكان فصيحاً ملساناً مفوها يخشى من سلاطة لسانه فى المجالس العلمية والعرفية ، وسافر مرة إلى إسلامبول فى بعض الإرساليات ، وذلك سنة ست وثمانين^(١) ، عندما خرج علي بك من مصر ، ودخل محمد بيك ، وكان بصحية أحمد باشجاويش أرؤود .

ومات ، الإمام العلامة الشيخ عبد الرحمن بن جاد الله البناتى المغربى ، وبناتة قرية من قرى منستير بأفريقية ، ورد إلى مصر وجاور بالجامع الأزهر ، وحضر دروس الشيخ الصعيدى والشيخ يوسف الحفنى والسيد محمد البلبدى وغيرهم من أشياخ العصر ، ومهر فى المقول ، وألف حاشية على جمع الجوامع اختصر فيها سياق ابن قاسم ، وإنفع بها الطلبة ، ودرس يرواق المغاربة ، وأخذ الحديث عن الشيخ أحمد الإسكندرى وغيره ، وتولى مشيخة رواقهم مرارا بعد عزل السيد قاسم التونسى ، وبعد عزل الشيخ أبى الحسن القلمى ، فصار فيها سيرا حسنا ولم يتزوج حتى مات ، ومن آثاره ما كتبه على المقامة الصحيفية للشيخ عبدالله الإدكاوى أنهى أبهى طرف ظروف لذت لدى خير حبر مسند مشيد أبهج أنهج طريق ظريف فنه فيه حلا جلا يراعه براعة أوجد زينة رتبة أدب أدت غلو علو شأنه بيبانه مجير مخبر معانى معاتى آية أنه محرر محرز للغاية للقاءه يرتاح برياح قلبك ، فلتك مصفا مضيئا أبنية أثنية تعلمو يعملو خلالة جلالة لودعى لودعى السيد السند لمجاراته لمحارابه ينادى ببادى معاتيه معاتية لراثم كرائم كلامه كلامه شهم شهم غيبى عيبى يدعى يدعى مجانسة محاسنة إن آب بعبى بعبى حيث جنت نفسه تعسه فذ قد تكامل بكامل نهاء بهاء عبدالله عند الله متينة مينة معالية ، مقالته عالية غالبية يسمو بسمو تام نام حياه حياة مؤيدة مؤيدة بسيد يسند بناتنا إلهة إليه سحت سحت نحيات نحيات عليه ، ولم يزل مواظبا على التدريس ونفع الطلبة حتى تملأ أياما ، وتوفى فى ليلة الثلاثاء ختام شهر صفر^(٢) .

ومات ، الشيخ الفاضل العلامة عبد الرحمن بن حسن بن عمر الأجهورى

(١) ١١٨٦ هـ / ٤ أبريل ١٧٧٢ م - ٢٤ مارس ١٧٧٣ م .

(٢) آخر صفر ١١٩٨ هـ / ٢٣ يناير ١٧٨٤ م .

المالكي المقرئ سبط القلّوب الحضرى ، أخذ علم الاداء عن كل من الشيخ محمد بن علي السراجى إجازة فى سنة ست وخمسين ومائه وألف^(١) ، وعن الشيخ عبد ربه بن محمد السجاعى إجازة فى سنة أربع وخمسين^(٢) وعن شمس الدين السجاعى فى سنة ثلاث وخمسين^(٣) ، وعن عبدالله بن محمد بن يوسف القسطنطينى جود عليه إلى قوله المفلحون بطريقة الشاطبية والتيسير بقلعة الجبل حين ورد مصر حاجا فى سنة ثلاث وخمسين^(٤) ، وعلى الشيخ أحمد بن السامح البقرى والشهاب الإسقاطى وآخرين ، وأخذ العلوم عن الشبراوى والعمامى والسجنى والشهاب النفاوى وعبد الوهاب الطندتاوى والشمس الحفنى وأخيه الشيخ يوسف والشيخ الملوى ، وسمع الحديث من الشيخ محمد الدفرى والشيخ أحمد الإسكندراني ومحمد بن محمد الدقاق ، وأجازه الجوهري فى الأحزاب الشاذلية ، وكذا يوسف بن ناصر ، وأجازه السيد مصطفى البكرى فى الخلوتية والأوراد السرية ، ودخل الشام فسمع الاولى على الشيخ إسماعيل العجلونى وسمع عليه الحديث ، وأخذ فى القراءات على الشيخ مصطفى الخليجى ، ومكث هناك مدة ودخل حلب فسمع من جماعة ، وعاد إلى مصر فحضر على السيد البليدى فى تفسير اليبضاوى بالأزهر وبالأشرفية ، وكان السيد يعتنى به ويعرف مقامه ، وله سليقة تامة فى الشعر ، وله مؤلفات منها الملتاذ فى الأربعة الشواذ ، ورسالة فى وصف أعضاء المحبوب نظما ونثرا ، وشرح على تصنيف السمع ببعض لطائف الوضع للشيخ العيدروس شرحين كاملين قرط عليهما علماء عصره ، ولزال يلى ويفيد ويدرس ويحيد ، ودرس بالأزهر مدة فى أنواع الفنون ، وأتقن العربية والاصول والقراءات وشارك فى غيرها ، وعين للتدريس فى السنانية ببولاق ، فكان يقرأ فيها الجامع الصغير ، ويكتب على أطراف النسخة من تقاريره المبكرة ما لو جمع لكان شرحا حسنا ، ولما شرح شيخنا السيد محمد مرتضى كتاب القاموس كتب عليه تقریظا حسنا نظما ونثرا قوله :

دَعِ الذِّكْرَ صَفْحًا عَنْ صَبَا الْبَيْضِ وَالسَّمْرِ وَمَهْدِ لَسِيَالِ أَوْسَدَتِ قَادَحَ السَّفَرِ
وَعَرَّجَ عَلَى مَعْرَاجِ فَضْلِ أَوَّلَى الثَّهْمَى مَصَابِيحَ آلِ اللَّهِ فَنَى عَالَمَ السَّرِّ
وَلَا سِيَمَا ذَاكَ الْمَجِيدِ مُحَمَّدَ هُوَ الْمُرْتَضَى عَقْدُ السِّيَادَةِ وَالْفَخْرِ

(١) ١١٥٦ هـ / ٢٥ فبراير ١٧٤٣ هـ - ١٤ فبراير ١٧٤٤ م .

(٢) ١١٥٤ هـ / ١٩ مارس ١٧٤١ - ٧ مارس ١٧٤٢ م .

(٣) ١١٥٣ هـ / ٢٩ مارس ١٧٤٠ - ١٨ مارس ١٧٤١ م .

(٤) ١١٥٣ هـ / ٢٩ مارس ١٧٤٠ - ١٨ مارس ١٧٤١ م .

إلى البُضْعَةِ الزهراءِ سَيِّدَةِ الدهرِ
كفانا هُداها عن هُدَى الانحِمِ الزُهرِ
وَكَمْ نَسِبةَ قُرُوبِهِ لِلشَّمْسِ والبدرِ
كما تَقْلَهُ يَرُوى فِسلٌ مِنْ أُولَى التَّكْثُرِ
على عَيْنِ الطَّافِ تَجَلُّ عن السَّحَرِ
فَاتَّجَ مِنْهَا الدَّرُّ فى لُجَّةِ البَحْرِ
بِقَيْدِ اخْتِيَارٍ فى عَنَا الجَبْرِ والأشْرِ
عليه طَرَارُ العِزِّ والفَخْرِ والقَدْرِ
إليها أتى القَصَادُ فى البَحْرِ والبرِّ
ومِفْتَاحُ فَضْلِ لا يُقَاوِسُ بالدرِّ
سَمَاءَ المَعَالَى السَّامِيَّاتِ مَدَى العَصْرِ
عن المِنهَاجِ الإقْوَى القَوِيْمِ إذا تَدَرى
يِاعْلَى لُغَاتِ العُربِ بالشَّرِّ والشَّعْرِ
من الحِزِّ والإقْبَالِ فى جَوْهرِ البِشْرِ
تَرَقُّ لَهَا فى قَهْمِهَا أَنْفُسُ الحِزْرِ
مَنْضِدَةٌ والعَقْدُ مِنْ خَالِصِ التَّيْرِ
فَفَنَى عَلَيْهَا بِلَبْلُ الشُّوقِ والقُمْرِ
فَعَمَّ جَمِيعَ الأَرْضِ فى سَائِرِ القَطْرِ
تَعَالَتْ فَعَالَتْ كَشَفَهَا عن أُولَى الحِجْرِ
أَضَاءَ على الأَفْلاكِ والكَوَكِبِ الدُّرَى
بِه رَاحَ كَالنَّشْوَانِ مِنْ مَوْرِدِ السُّكْرِ
إذا مَا تَحَلَّى فى المَعَاتَى مِنَ الحِذْرِ
بَحِثْ بِهِ تَطَوَّى المَعَانِى على نَشْرِ
لِكونِ مَعَانِيهِ تَجَلُّ عن الحِصْرِ
وَأَدْعَى بَعِيدَ الإِسْمِ بِالمَالِكِى المَقْرِى
لِدَحِ المَزَايَا فى القُلُوبِ وفى الصَّدْرِ
كَرَامِ الهُدَى والحِىِّ مَقْبَةِ البَرِّ
دَعِ الذِّكْرَ صَفْحَا عن صَبَا البِيضِ والسَمْرِ

شَرِيفَ رَكْبِي والحَسَنِى جَدِّه
فَتَى كَمْ لَهُ فى مَطْلَعِ السَّعْدِ غُرَّةُ
فَبِكُمْ آيَةٌ تُثَلِّى بِعِزِّ سَنَائِهِ
وَكَمْ لِفُظَّةِ تَرْوِى صِحَاحَ جَوَاهِرِ
وَكَمْ شَاهَدَتْ رُفِيَّاهُ فى الغَيْبِ مَشْهَدَا
وَكَمْ خَاضَ فى عِلْمِ اللُّغَاتِ مُحِيطَهَا
وَكَمْ رَهْنَتْ فى رُوحِ مَعْنَاهُ أَنْفُسُ
عَزِيزِ كَسَاهُ اللهُ ثُوبَ مَهَابَةِ
مَوَاهِبِ مَوْلَانَا هِبَاتِ مَقَاصِدِ
هُوَ الكَمِيَّةُ الغَرَاءُ فى دُورِ الهُدَى
مَطَالِعُ سِرِّ الرُّمْنِ طَوَالِعُ
هُوَ الكَنْزُ مُغْنَى العَارِفِينَ عَوَالِفَا
فَمِنْ نَظْمِهِ حَسَّانُ أَصْبَحَ نَاطِقَا
مُطَوَّلُ اشْعَارِ بَشْتَقْلِيدِ كَوَكِبِ
فَكَمْ فى العُلُومِ الكُلُّ أَبْدَى عَجَائِبَا
فَلَمَثُورُهُ دُرٌّ ثَمِينُ جَوَاهِرِ
وَأَوَاهَرُهَا قَدْ أَيْسَنَتْ فى رِيَّاضِهِ
هُوَ العِلْمُ الفَرْدُ الذِّى شَاعَ ذِكْرُهُ
لَهُ الِثْمُنُ مِنْ قَدَمِ الزَّمَانِ بِحِكْمَةِ
لَقَدْ وَهَبَ القَامُوسَ حَلِيًّا وَحِلَّةً
وَقَبْدَ كَانَ ظَلَمَاتِنَا فَرَوَاهُ مَشْرِبَا
وَكَمْ قَدْ تَجَلَّى كَالعُرُوسِ بِشَرَحِهِ
وَأَضْحَى عَجَبِيًّا بِالبَدَائِعِ مُعْجَبَا
وَإِنِّ بِمَدْحِي فى الصِّفَاتِ مَقْصُرُ
أَنَا العَبْدُ لِلرَّحْمَانِ مَادِحُ وَصْفِكُمْ
وَقَفْتُ بِيَابِ اللهِ فى دُوحَةِ الوَقَا
وَأَهْدَى صَلَاتِي لِلنَّبِيِّ وآلِهِ
مَدَى مَادِحِ أَبْدَى مَقُولًا بِمَدْحِكُمْ

ثم أتبعه بنثر فقال : « حملك لواهب المواهب السنية لذوى الرثب والمقامات السمية ، مورد المشارب الرحمانية المرضية ، ومعدن أسرار الفتوحات الربانية فى هياكل أنوار الكمالات الصمدانية ، يضمن ثناء يلوح بذلك الجنب الأسمى والمثرب العذبة الفرات الأهنى ختامه المسك والتذ^(١) العقيق مشوبا بكأس التنعيم والريحى مؤيدا بتأييد محمدى بأرواح راحات المكارم مرتدى شعر :

وَأَتَى لَادِرِ أَنْ وَصَفَكَ رَأْسُ دُ عَلَى مَنْطِقِي لَكِنْ عَلَى الْوَاصِفِ الْجَهْدُ

والصلاة والسلام على النبی المرتضى بحر الوفا وعلى آله الاخيار وأصحابه الأبرار ، أما بعد فقد سرحت طرفي فى شرح هذا القاموس العجيب ، فإذا فيه جواهر مكتونه ومعادن مخزونه تقصر عنها أيادى الرجال ويعجز عن مدحها لسان المقال لمولانا وأخيها وحيينا السيد محمد مرتضى الحسينى ، آدام الله بكتابه هذا النفع لعامة المسلمين على مر الأيام وتعاقب السنين إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير قاله بلسانه ورقمه ببيانه أقرر العبيد إلى مولاه الراجى منه بلوغ مناه عبد الرحمن الأجهورى المالكى المقرئ الأهرى الأحمدى الأشعرى الشاذلى حامدا ومصليا ومسلما وراجيا أن لا يتساقط هذا النجيب من صالح دعواته فى خلواته وجلواته ، حرر ذلك فى شعبان تسع بقين منه سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف^(٢) والحمد لله رب العالمين » ، وبما كتبه لشيخنا المذكور ليستخرج له نبة من جهة الأم المنسوبة إلى سيدنا الزبير رضي الله عنه بواسطة القطب الحضرى ما نصه :

وَأَهْلَةٌ لَمَعَتْ بِبَحْرِ نَدَاكَ	يَا شَمْسُ فَضَّلِي فِي سَمَاءِ عِلَاكَ
يَتَلَكَّلُ شَهِيدَاتٍ بِهِ جَوْرَاكَ	أَنْتِ الَّتِي حَزَّتِ الْمَوَاهِبَ كُلَّهَا
أَرْهَارَهَا بِلُغَاتِهَا مِنْ ذَاكَ	وَيَلَابِلُ الْإِسْنَادِ قَدْ صَدَحَتْ عَلَى
مَعْنَى فَخَارِ سَامِهِ مَرْقَاكَ	يَا جَوْهَرِي الْأَصْلَ مَتُوسِا إِلَى
بِحَدِيثِ فَضْلِ لَاحٍ مِنْ مَعْنَاكَ	لَكَ أَيْةٌ تُتْلَى فَتُجَلِّي شَمْسَهَا
وَمِنْهَاجٍ بِجَوَاهِرِ لُفْرَاكَ	لَكَ بِهَجَةٍ تَسْمُو عَلَى أَقْمَارِنَا
وَالسَّحَرُ أَسْحَرَهُ بِبَهَاءِ مَجْلَاكَ	لَكَ رَقَّةٌ رَقَّتْ لَهَا أَحْرَارُهَا
قَطَرَتْ بِهَا مَحَبُّ الْعَلَاءِ نَدَاكَ	لَكَ مَنَحَةٌ مِنْ غَيْثِ رَاحَتِكَ الَّتِي
تَزْدَادُ سِرًّا مِنْ سَنَاءِ سَنَاكَ	لَكَ لَمَحَةٌ لَاحَتْ بِهَا شَمْسُ الضُّحَى

(١) الجهورى (٢)

(٢) ٢١ شعبان ١١٨٢ هـ / ٣١ ديسمبر ١٧٦٨ م .

لَكَ رَاحَةٌ يَكْبُو لَدَيْهَا حَاتِمٌ
تَاللَّهِ لَمْ نَسْمَعْ بِمِثْلِكَ فِي الْوَرَى
يَا سَيِّدَا مَلَا السُّجُودَ مَعَارِفًا
جُدْ لِي بِتَخْرِيجِ انْتِصَابِي سَيِّدَى
فَالنَّاسُ أَمْثَالِي بَعِيدَ وَقَاتِهِم
وَأَقْبِلْ مَدِيحَ النَّعْتِ فِيكَ مُؤَرِّخًا

فاعاد له الجواب لارجحالا ووعد به انجاز باموله اسعافا لما رغب اليه في معرفة

أصوله ما نصه :

شَمْسُ الْهَدَى إِنِّي جَعَلْتُ فِدَاكَ
قَدْ فَتَتْ فِي فَضْلِ وَعِلْمٍ وَالْتَقَى
رَامِلَتِي نَظْمًا عَقُودَ نَظَامِهِ
وَمُنْحَتِي مَنَحًا يَجِلُّ مَقَامُهَا
وَسَالَتْهُمُ التَّخْرِيجُ فِي نَسَبِ فِدَا
فَإِذَا ظَفَرَتْ بِهِ كَتَبْتُ وَإِنْسَى
وَاسْلَمَ وَدَّمَ فِي عِزَّةٍ أَبَدِيَّةٍ

وكتب إلى شيخنا السيد عبد الرحمن العيدروس قصيدة مظلמה :

رَعَى اللَّهُ أَرْضًا عَمَّهَا وَابِلُ الْقَطْرِ
بِهَا سَادَةُ حَارُوا الْمَكَارِمِ وَالْتَقَى

وهي طويلة وأخرها :

اتَّيْتُ إِلَيْكُمْ لَأَتَذَّابَجَاتِكُمْ
بِعَقْدِ قَوَائِي الْمَدْحِ نَظْمٌ بِالذَّرِّ

فاعاد له السيد الجواب ولبداعته أوردته هنا بشماه وهو :

تَجَلَّى لَنَا فِي الْحَضْرَةِ السَّرِّ وَالْجَهْرِ
وَعَتَّى فَاغْنَى عَنِ بَلَابِلِ رَوْضَةٍ
وَرُوحَ أَرْوَاحِي بِسَرَاحَاتِ حُسْنِهِ
أَغْنَى قَرِيدَ وَجْهِهِ جَامِعُ الضِّيَاءِ
أَعَارَ الظُّلُمَاتِ طَرَفًا وَجِيدًا وَلَفْتَةً
وَمَا حَكَمَةُ الْإِنْشِرَاقِ إِلَّا بِخَدِّهِ
وَمَا الذَّرُّ إِلَّا مَا حَوَى بَحْرُ ثَغْرِهِ
وَمَا السَّقَمُ إِلَّا مَا حَوَتْهُ جَفُونُهُ
وَوَجَّهَتْهُ الْجَنَاتُ وَالرَّيَاقُ كَوْنُهُ

وَوَاقَى يَعاطِينَا حُمَيَا الْهَوَى الْعُدْرَى
يَدَارُ بِهَا كَاسُ الْبَلَابِلِ فِي الْفَجْرِ
فَلِلَّهِ حُسْنُ فَائِزِ الشَّمْسِ وَالْبَذْرِ
إِذَا مَا تَنَنَّى يَزْدَرِي عَادِلَ السُّمْرِ
وَأَخْجَلَ بِنْتَ الْكَرَمِ مِنْ رِيْقِهِ الْعُطْرَى
وَمَا الْمَسْكُ إِلَّا خَالَهُ قَائِحُ النَّشْرِ
عَلَى أَنَّهُ أَحْلَى مِنَ السُّكَّرِ الْمَضْرَى
عَلَى أَنَّهَا مِنْ رَقِيَّةِ النَّوْمِ فِي أَسْرِ
وَمَا النَّارُ إِلَّا أَنْ يَقَابِلَ بِالْهَجْرِ

وَلَوْ لَمْ يَخْفَ مِنْ قَدِّهِ سَيْفُ لِحْظِهِ
مُحْيَاةً صَبِيحِي وَاللَّيَالِي شَعُورُهُ
وَأَرَادَ أَنَّهُ مِثْلُ الْعَذُولِ تَقَالَهُ
بَسِيطُ جَمَالٍ وَافِرُ الْحَرَنِ كَامِلُ
إِذَا مَا تَجَلَّى فِي الدُّجَا نُورُ وَجْهِهِ
وظَلَّتْ ظُهُورُ الشَّمْسِ صَادِحَةُ الْحَمَى
وَمَا وَصَلُهُ إِلَّا الْحَسِيَّةُ وَإِنِّي
حَكِي لَفْظُهُ الدَّرَى آيَاتُ مُخْلِصِ
حَرِيرِ الْفَاظِ بَدِيعِ حِكْمَةِ
أَخُو الْمَجْدِ خِدْنُ السَّعْدِ يَحْيَا بِفَضْلِهِ
تَغْنِي بِاللِّبَانِ الْعُلُومُ فَكُلُّهَا
وَمِنْ حُبِّ آلِ الْبَيْتِ قَدْ حَازَ رَفْعَهُ
فِيَا عَابِدَ الرَّحْمَنِ رُوْحَتْ مُهْجَتِي
لِعَمْرِكَ أَنْ الرُّوْحَ رَاحَتْ بِسِحَالِهِ
فَلَا رَلَتْ يَا مَوْلَايَ مَوْلَى لِسَادَةِ
وَاخْذُ بِنْتَ فِكْرٍ كَالْيَتِيْمَةِ رُوْنَقَا
وَعَفْوَا عَنْ ابْنِ الْعَيْدُرُوسِ وَأَنَّهُ
وَكَيْلَ لَا وَرُوْحِي فَارَقَتْ كَنَّهُ صَبُوتِي
وَإِنِّي لَارْجُو الْعَوْدَ فِي خَيْرِ رَاحَةٍ
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامُهُ

لَقَسْنِي عَلَيْهِ صَادِحُ الْوَرَقِ وَالْقَمَرِي
فَهَذَا بِهِ أَغْدُو وَهَذَا بِهِ أُسْرِي
وَعَقْلُ عَذُولِي مِنْهُ أَوْهَى مِنَ الْخَصْرِ
وَمَا شَعْرُهُ إِلَّا الطَّوِيلُ مِنَ الشَّعْرِ
تَبَدَّى اسْوَادُ اللَّيْلِ فِي حَالَةِ الظُّهْرِ
فَقَنَنْتُ عَلَى الْأَغْصَانِ مِنْ حَيْثُ لَا تَبْدُرِي
إِذَا مَا جَفَا يَوْمًا أَقُولُ أَنْقَضَى عُمْرِي
جَمِيلُ اعْتِقَادِ دَامِ فِي غُرَّةِ الْفَجْرِ
خَفَاجِي شِعْرٍ وَاهِرُ النُّظْمِ وَالنَّشْرِ
رَبِيعُ الْعُلَا كَالرُّوْضِ مِنْ صَالِحِ الْقَطْرِ
لَهُ نَسْبَةٌ فِيهَا وَإِنْ خَصَّ بِالْمَقَرِي
إِلَيْهَا اهْتَدَى سَلْمَانُ فِي سَالَفِ الْعَصْرِ
بِبَهْجَةِ رَاحِ الْأَنْسِ لَا رَاحَةَ الْعَصْرِ
مِنَ السُّكْرِ تَزْهُوُ بِالْمَحَامِدِ وَالشُّكْرِ
مَدَائِحُهُمُ بِالنَّصْرِ فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ
يُرْجَى أَبُوهَا وَدُكْمُ دَانِسَمِ الْعَمْرِ
بَطُولُ التَّنَائِي لَمْ يَكُنْ رَاقِقُ الْفِكْرِ
وَمَسْرُوحُ آرَائِي وَمَنْ كُلُّ فِي صَدْرِي
بِحَاجَةِ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرِ الْوَرَى الطَّهْرِ
وَمَآثِرُ أَهْلِ الْبَيْتِ مَعَ صَحْبِهِ الْغُرِّ

وله في رثاء السيد العيديروس رحمه الله تعالى قصيدتان إحداهما مطلعها :
دَعَمَ الْعَصْرَ فَتْنَةً وَبِلَاءُ
حَيْثُ فِي طَيِّبَةِ اللَّحُودِ تَوَارَى
آيَةُ اللَّهِ فِي بَدِيعِ مَعَانٍ
قُطِبْنَا الْعَيْدُرُوسُ كَنْبَةً مَجْدٍ

وهي طويلة وتوفي المترجم رحمه الله تعالى في سابع عشرين
رجب^(١) .

(١) ٢٧ رجب ١١٩٨ هـ / ١٦ يونيو ١٧٨٤ م .

ومات ، الأجل المبجل ، والعمدة المفضل ، الحبيب النسيب ، السيد محمد بن أحمد بن عبد اللطيف بن محمد بن تاج العارفين بن أحمد بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن علي بن حسين بن محمد بن شرشيق بن محمد بن عبد العزيز بن عبد القادر الحسيني الجيلي المصري ، ويصرف بآبنت الجيزي من بيت العز والسيادة والكرامة والمجادة جدهم تاج العارفين ، تولى الكتابة بباب السقاية ولارالت في ولده مضافة لمشيخة السادة القادرية ، ومزلهم بالسبع قاعات^(١) ظاهر الموسكى مشهور بالثروة والعز ، وكان المترجم اشتغل بالعلم حتى أدرك منه حظا وافرا وصار له ملكة يقتدر بها على استحضار النكات والمسائل والفروع ، وكان ذا وجاعة وهبة واحتشام والمجماع عن الناس ، ولهم منزل ببيركة جنناق يذهبون إليه فى أيام النيل وبعض الأحيان للتراحة ، توفى رحمه الله تعالى فى هذه السنة ، وتولى منصبه أخوه السيد عبد الخالق .

ومات ، السيد الفاضل السالك ، علي بن عمر بن محمد بن علي بن أحمد بن عبدالله بن حسن بن أحمد بن يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر بن سليمان بن يعقوب بن محمد ابن القطب سيدى عبد الرحيم القنارى الشريف الحسينى ، ولد بقنا وقدم مصر وتلقن الطريقة عن الأستاذ الحفنى . ثم حجب إليه السياحة فورد الحرمين ، وركب من جلة إلى سورت ومنها إلى البصرة وبغداد وزار من بهما من المشاهد الكرام ، ثم دخل المشهد فزار أمير المؤمنين علي بن أبى طالب عليه السلام ، ثم دخل خراسان ومنها إلى غزني وكابل وقندهار واجتمع بالسلطان أحمد شاه فأكرمه وأجزل له العطاء ، ثم عاد إلى الحرمين وركب من هناك إلى بحر سيلان فوصل إلى بنارس واجتمع بسلطانها وذهب إلى بلاد جاعة ، ثم وجع إلى الحرمين ثم سار إلى اليمن وفنفل-صنعا واجتمع بإمامها ، ودخل رييد واجتمع بمشايخها وأخذ عنهم واستأنسوا به وصار يعقد لهم خلق الذكر على طريقتة وأكرموا ، ثم عاد إلى الحرمين ، ثم إلى مصر وذلك سنة اثنتين وثمانين^(٢) ، وكانت مدة غيبته نحو عشرين سنة ، ثم توجه فى آخر هذه السنة إلى الصعيد ، واجتمع بشيخ العرب همام رحمه الله تعالى وأكرمه إكراما رائدا ، ودخل قنا فزار جده ، ووصل رحمه ومكث هناك شهورا ، ثم رجع إلى مصر وتوجه إلى الحرمين من القلزم ، وسافر إلى اليمن وطلع إلى صنعاء ، ثم

(١) السبع قاعات : كانت تشرف على ميدان الرملة ، عمرها الملك الناصر محمد بن قلاوون وقد يكون موقعها قصر الجوهرة الواقع فى الزاوية الغربية الجنوبية بالقلمة . ركنى ، عبد الرحمن : قلعة مصر من السلطان صلاح الدين إلى الملك فاروق ، ط ١٩٥٠ م ، ص ٣٦ .
(٢) ١١٨٢ هـ / ١٨ مايو ١٧٦٨ - ٦ مايو ١٧٦٩ م .

عاد إلى كوكبان ، وكان إمامها إذ ذاك العلامة السيد إبراهيم بن أحمد الحسيني ، وانتظم حاله وراج أمره وشاع ذكره وتلقن منه الطريقة جماعة من أهل ريسد ، واستمال بحسن مذكرته ومداراته طائفة من الزيدية ببلدة تسمى زمرمر ، وهي بلدة باليمن بالجلال ، وهم لا يعرفون الذكر ولا يقولون بطرق الصوفية ، فلم يزل بهم حتى أجبه وأقام حلقة الذكر عندهم وأكرموه ، ثم رجع من هناك إلى جدة وركب من القلزم إلى السويس ووصل مصر سنة أربع وتسعين^(١) ، فتزل بالجمالية ، فذهبت إليه بصحبة شيخنا السيد مرتضى وسلمنا عليه ، وكنت أسمع به ولم أره قبل ذلك اليوم ، فرأيت منه كمال المودة وحسن المعاشرة وقام المروءة وطيب المفاخرة وسمعت منه أخبار رحلته الأخيرة ، وترددنا عليه وتردد علينا كثيرا ، وكان ينزل في بعض الأحيان إلى بولاق ، ويقيم أياما بزاوية علي بك بصحبة العلامة الشيخ مصطفى الصاوي والشيخ بدوي الهيمتي ، وحضر إلى منزلي ببولاق مرارا باستدعاء وبدون استدعاء ، ثم تزوج بمصر ، وأتى إليه ولده السيد مصطفى من البلاد ذاكرا ، وما زال على حاله في عبادة وحسن توجه إلى الله مع طيب معاشرة وملازمة الأذكار صحبة العلماء الأخيار حتى غمرض ببلدة الاستسقاء مدة حتى توفي ليلة الثلاثاء غرة جمادى الأولى من السنة^(٢) ، وصلى عليه بالأزهر ، ودفن بالقرافة بين يدي شيخه الحفني ، وكان ابنه غائبا فحضر بعد مدة من موته ، فلم يحصل من ميراثه إلا شيئا نزرًا وذهب ما جمعه في سفراته حيث ذهب .

ومات ، الوجيه النبيل والجليل الأصل السيد حسين باشاجاويش الأشراف ابن إبراهيم كخدنا تفكجيان ابن مصطفى أفندي الخطاط ، كان إنسانا حسنا جامعا للفضائل واللطف والمزايا واقتنى كتب كثيرة في الفنون وخصوصا في التاريخ ، وكان مألوف الطباع ودودا شريف النفس مهذب الأخلاق فلم يخلف بعده مثله ، رحمه الله تعالى .

ومات ، الأمير محمد كخدنا أباه ، وأصله من عماليك محمد جرجي الصابونجي ، ولما مات سيده كما تقدم تركه صغيرا ، فخدم بيته ثم عند حسين بك المقتول ، ولسم يزل ينمو ويترقى في الخدم حتى تقلد كخدناية محمد بك أبي الذهب ، فسار فيها بشهامة وصرامة ، ولم يزل مبجلا بعده في أيام عماليك ، معدودا من الأمراء وله عزوة وعماليك وأتباع حتى تعلل ومات في هذه السنة .

(١) ١١٩٤ هـ / ٨ يناير ١٧٨٠ - ٢٧ ديسمبر ١٧٨٠ م .

(٢) غرة جمادى الأولى ١١٩٨ هـ / ٢٣ مارس ١٧٨٤ م .

ومات ، التاجر الحخير الصدوق الصالح الحاج عمر بن عبد الوهاب الطرابلسي الأصل الدمياطي ، سكن دمياط مدة ، وهو يتجر ، واختص بالشيخ الحفني ، فكان يأتى إليه فى كل عام يزوره ويراسله بالهدايا ويكرم من يأتى من طرفه ، وكان منزله مأوى الوافدين من كل جهة ويقوم بواجب إكرامهم ، وكان من عادته أنه لا يأكل مع الضيوف قط إنما يخدمهم ما داموا يأكلون ، ثم يأكل مع الخدم ، وهذا من كمال التواضع والمروءة ، وإذا قرب شهر رمضان وفد عليه كثير من مجاورين رواق الشوام بالأهر وغيره ، فيقيمون عنده حتى ينتضى شهر الصوم فى الإكرام ، ثم يصلهم بعد ذلك بنفقة وكسوى ويعودون من عنده مجبورين ، وفى سنة ثلاث وثمانين^(١) ، حصلت له قضية مع بعض أهل الذمة التجار بالشر ، فتناول عليه الذمى وسببه ، فحضر إلى مصر وأخبر الشيخ الحفني فكتبوا له سؤالاً فى فتوى وكتب عليه الشيخ جواباً ، وأرسله إلى الشيخ الوالد فكتب عليه جواباً وأطنب فيه ونقل من الفتاوى الحيرية جواباً عن سؤال رفع للشيخ خير الدين الرملى فى مثل هذه الحادثة يحرق الذمى ونحو ذلك ، وحضر ذلك التصرانى فى أثر حضور الحاج عمر خوفاً على نفسه ، وكان إذ ذاك شوكة الإسلام قوية فاشتغل مع جماعة الشيخ بمعونة كبار النصارى بمصر بعد أن تحققوا حصول الانتقام وفتوهم بالمال ، فأدخلوا على الشيخ شكوكاً ، وسبكوا الدعوى فى قالب آخر ، وذلك أنه لم يسبه بالالفاظ التى ادعاها الحاج عمر ، وأنه بعد التسايب صالحه وسامحه وغيروا صورة السؤال الأول بذلك ، وأحضره إلى الوالد فامتنع من الكتابة عليه ، فعاد به الشيخ حسن الكفراوى فحلف لا يكتب عليه ثانياً أبداً وتغير خاطر الحاج عمر من طرف الشيخ واختل اعتقاده فيه ، وسافر إلى دمياط ولم يبلغ قصده من التصرانى ، ومات الشيخ بعد هذه الحادثة بقليل ، وانتهت رئاسة مصر إلى علي بيك ، وارتفع شأن النصارى فى أيامه بكتابته المعلم رزق والمعلم إبراهيم الجوهري ، فعملوا على نفى المترجم من دمياط ، فأرسلوا له من قبض عليه فى شهر رمضان^(٢) ، ونهبوا أمواله من حواصله ، ووضعوا فى رقبته ورجليه السقيد ، وأنزلوه مهانا عريانا مع نسائه وأولاده فى مركب وأرسلوه إلى طرابلس الشام ، فاستمر بها إلى أن رالت دولة علي بيك ، واستقل بإمارة مصر محمد بيك ، وأظهر الميل إلى نصرة الإسلام فكلم السيد نجم الدين الغزى محمد بيك فى شأن رجوعه إلى دمياط فكاد أن يجيب لذلك ، وكنت حاضراً فى ذلك

(١) ١١٨٣ هـ / ٧ مايو ١٧٦٩ - ٢٦ أبريل ١٧٧٠ م .

(٢) رمضان ١١٩٨ هـ / ١٩ يولييه - ١٧ أغسطس ١٧٨٤ م .

المجلس ، والمعلم مخايل الجمل والمعلم يوسف يطار وقوف أسفل السلسلة بضمزان الأمير بالإشارة في عدم الإجابة لأنه من المفسدين بالثغر ، ويكون السبب في تعطيل الجمارك ، فسوف السيد نجم الدين بعد أن كان قرب من الإجابة ، فلما تغيرت الدولة وتناولت القضية ، وصار الحاج عمر كأنه لم يكن شيئاً مذكوراً رجع إلى الثغر ، وورد علينا مصر وقد تدهور حاله وذهبت نضارته وصار شيخاً هرمًا ، ثم رجع إلى الثغر ، واستمر به حتى توفي في السنة ، وكان له مع الله حال يدأوم على الأذكار ويكثر من صلاة التطوع ولا يشتغل إلا بما يهمه ، رحمه الله تعالى .

ومات ، الأمير الجليل إبراهيم كخدا البركاوى ، وأصله مملوك يوسف كخدا عزبان البركاوى ، نشأ في سيادة سيده ، وتولى في مناصب وجاقهم ، وقرأ القرآن في صغره وجود الخط وحُب إليه العلم وأهله ، ولما مات سيده كان هو المتعين في رئاسة بيتهم دون خشداشينة لرقاسته وشهامته ففتح بيت سيده ، وانضم إليه خشداشينة وأتباعه ، واشترى الممالك ودرهم في الآداب والقراءة وتجويد الخط وأدرك محاسن الزمن الماضي وكان بيته مأوى الفضلاء وأهل المعارف والمزايا والخطاطين ، واقتنى كتباً كثيرة جدًا في كل فن وعلم حتى إن الكتاب المذموم إذا احتجج إليه لا يوجد إلا عنده ، ويعبر للناس ما يروونه من الكتب للارتفاع في المطالعة والنقل ، وبآخرة اعتكف في بيته ولازم حاله ، وقطع أوقاته في تلاوة القرآن والمطالعة وصلاة النوافل إلى أن توفي في هذه السنة ، وتبددت كتبه وذخائره رحمه الله تعالى .

سنة تسع وتسعين ومائة والف^(١)

استهل العام بيوم الاثنين المبارك وأرخه أديب العصر الشيخ قاسم بقوله :

يَا أَهْلَ مِصْرَ اسْتَبْشِرُوا فَاللَّهُ فَرَجَ كُلِّ هَمٍّ
وَأَتَى السَّرْحَاءُ مَوْرخًا عَامٌ بِفَضْلِ اللَّهِ عَمٍّ

فكان الفال بالمنطق ، وأخذت الأشياء في الانحلال قليلا .

وفي سابعه^(٢) جاءت الأخبار بأن الجماعة التوجهين لإبراهيم بيك في شأن الصلح وهم الشيخ الدردير وسليمان بيك الأغا ومرزوق چلبى ، اجتمعوا بإبراهيم بيك

(١) ١١٩٩ هـ / ١٤ نوفمبر ١٧٨٤ - ٣ نوفمبر ١٧٨٥ م .

(٢) ٧ محرم ١١٩٩ هـ / ٢٠ نوفمبر ١٧٨٤ م .

فتكلموا معه في شأن ذلك ، فاجابه بشروط منها : أن يكون هو على عادته أمير البلد ، وعلي أغا كتخد الجاوشية على منصبه ، فلما وصل الرسول بالمكاتبة جمع مراد بك الأمراء وعرفهم ذلك ، فاجابوا بالسمع والطاعة ، وكتبوا جواب الرمالة وارسلوها صحيحة الذي حضر بها ، وسافر أيضاً أحمد بك الكلارجى وسليم إيفلانجى البحرين في حادى عشره^(١) .

وفى عشرينه^(٢) ، وصلت الاخبار بأن إبراهيم بك نقض الصلح الذى حصل ، وقيل إن صلحه كان مداهنة لأغراض لا تتم له بدون ذلك ، فلما تمت احتج بأشياء آخر ونقض ذلك .

وفى سادس صفر^(٣) ، حضر الشيخ الدردير وأخبر بما ذكر ، وأن سليمان بك وسليم أغا استمروا معه .

وفى منتصفه^(٤) ، وصل الحجاج مع أمير الحاج مصطفى بك ، وحصل للجهيلج في هذه السنة مشقة عظيمة من الجلاء ، وقيام العربان بسبب عوائدهم القديمة والجديدة ، ولم يزوروا المدينة للتورة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام لمنع السبل ، وهلك عالم كثير من الناس والبهائم من الجوع ، وانقطع منهم جانب عظيم ومنهم من نزل في المراكب إلى القلزم ، وحضر من السويس إلى القصير ولم يبق إلا أمير الحج وأتباعه ، ووقفت العربان لحجاج المغلرية في سطح العقبة وحسروهم هناك ونهبوهم وقتلوهم عن آخرهم ولم ينج منهم إلا نحو عشرة أنفار ، وفى أثناء نزول الحج وخروج الأمراء لللاقاة أمير الحج هرب إبراهيم بك الوالى ، وهو أخو سليمان بك الأغا وذهب إلى أخيه بالمنية ، وذهب صحبته من كان بمصر من أتباع أخيه وسكن الحال أياما .

وفى أواخر شهر صفر^(٥) ، سافر أيوب بك الكبير وأيوب بك الصغير بسبب تجديد الصلح ، فلما وصلوا إلى بنى سوف حضر إليهم سليمان بك الأغا وعثمان بك الأشقر باستدعاء منهم ، ثم أجاب إبراهيم بك إلى الصلح ورجعوا جميعا إلى المنية .

(١) ١١ محرم ١١٩٩ هـ / ٢٤ نوفمبر ١٧٨٤ م .

(٢) ٢٠ محرم ١١٩٩ هـ / ٣ ديسمبر ١٧٨٤ م .

(٣) ٦ صفر ١١٩٩ هـ / ١٩ ديسمبر ١٧٨٤ م .

(٤) منتصف صفر ١١٩٩ هـ / ٢٨ ديسمبر ١٨٧٤ م .

(٥) آخر صفر ١١٩٩ هـ / ١١ يناير ١٧٨٥ م .

وفى أوائل ربيع الأول^(١) ، حضر حسن آغا بيت المال بمكاتبات بذلك ، وفى أثر ذلك حضر أيوب بيك الصغير وعثمان بيك الأشقر فقابلا مراد بيك ، وقدم مراد بيك لعثمان بيك تقادم ، ثم رجع أيوب بيك إلى المنية ثانيا .

وفى يوم الإثنين رابع ربيع الثانى^(٢) ، وصل إبراهيم بيك الكبير ومن معه من الأمراء إلى معادى الحبيرى بالبر الغربى ، فعدى إليه مراد بيك وياقى الأمراء والوجاقلية والمشايخ وسلموا عليه ورجعوا إلى مصر ، وعدى فى إثرهم إبراهيم بيك ، ثم حضر إبراهيم بيك فى يوم الثلاثاء إلى مصر ودخل إلى بيته ، وحضر إليه فى عصريتها مراد بيك فى بيته وجلس معه حصة طويلة .

وفى يوم الأحد عاشره^(٣) ، عمل النميوان وحضرت لإبراهيم بيك الخلع من الباشا فلبسها بحضرة مراد بيك والأمراء والمشايخ ، وعند ذلك قام مراد بيك وقبل يده وكذلك بقية الأمراء ، وتقلد علي آغا كتخدا الجاويشية كما كان ، وتقلد علي آغا أغات مستحفظان كما كان . فاغتاز لذلك قائد آغا الذى كان ولاء مراد بيك وحصل له قلق عظيم ، وصار يترامى على الأمراء ويقع عليهم فى رجوع منصبه وصار يقول : « إن لم يردوا إلى منصبى وإلا قتلت على آغا » ، وصمم إبراهيم بيك على عدم عزل علي آغا واستوحش علي آغا وخاف على نفسه من قائد آغا ، ثم إن إبراهيم بيك قال : « إن عزل علي آغا لا يتولاها قائد آغا أبدا » ، ثم إنهم لبسوا سليم آغا أمين البحرين ، وقطع منها أمل قائد آغا وما وسعه إلا السكوت .

وفى أوائل شهر جمادى الآخرة^(٤) ، طلب عثمان بيك الشرقاوى ولاية جرجا فلم يرض إبراهيم بيك ، وقال له نحن نعطيك كذا من المال وأترك ذلك فإن البلاد خراب وأهلها ماتوا من الجوع .

وفى منتصفه^(٥) ، خرج عثمان بيك المذكور بماليكه وأجناده مسافرا إلى الصعيد بنفسه ولم يسمع لقولهم ولم يلبس تقليدا لذلك على العادة ، فأرسلوا له جماعة ليردوه فأبى من الرجوع ، وفيه كثر الموتان بالطاعون وكذلك الحميات ونسب الناس أمر الغلاء .

(١) أول ربيع الأول ١١٩٩ هـ / ١٢ يناير ١٧٨٥ م .

(٢) ربيع الثانى ١١٩٩ هـ / ١٤ فبراير ١٧٨٥ م .

(٣) ١٠ ربيع الثانى ١١٩٩ هـ / ٢٠ فبراير ١٧٨٥ م .

(٤) أول جمادى الآخرة ١١٩٩ هـ / ١١ أبريل ١٧٨٥ م .

(٥) منتصف جمادى الآخرة ١١٩٩ هـ / ٢٥ أبريل ١٧٨٥ م .

وفى يوم الخميس ، مات علي بيك أباطه الإبراهيمى فانزعج عليه إبراهيم بيك ، وكان الأمراء خرجوا بأجمعهم إلى ناحية قصر العبنى ومصر القديمة خوفا من ذلك فلما مات علي بيك وكثير من مماليكهم داخلهم الرعب ورجعوا إلى بيوتهم .

وفى يوم الأحد ، طلعوا إلى القلعة وخلعوا على لاجين بيك وجعلوه حاكم جرجا ورجع إبراهيم بيك إلى بيته أيضا ، وكان إبراهيم بيك إذ ذاك قائما .

وفيه ، مات أيضا سليمان بيك أبو نبوت بالطاعون .

وفى منتصف رجب^(١) خفف أمر الطاعون .

وفى منتصف شعبان^(٢) ورد الخبر بوصول باشا مصر الجديد إلى نهر سكندرية وكذلك باشا جدة ، ووقع قبل ورودهما بأيام ، فتنة بالإسكندرية^(٣) بين أهل البلد وأغات القلعة والسر دار ، بسبب قتل من أهل البلد ، قتله بعض أتباع السردار قتار العامة وقبضوا على السردار وأهانوه وجرسوه على حمار ، وحلقوا نصف لحية وطافوا به البلد وهو مكشوف الرأس وهم يضربونه ويصفعونه بالتمالعات .

وفيه أيضا ، وقعت فتنة بين عربان البحيرة^(٤) وحضر منهم جماعة إلى إبراهيم بيك وطلبوا منه الإعانة على أحصامهم فكلم مراد بيك فى ذلك فركب مراد بيك وأخذهم صحبتته ، ونزل إلى البحيرة فتواطأ معه الأخصام وأرشوه سرا فركب ليلا وهجم على المستعنين به وهم فى غفلة مطمئنين ، فقتل منهم جماعة كثيرة ، ونهب مواشيهم وإبلهم وأغنمهم ثم رجع إلى مصر بالغنائم .

وفى غاية شعبان^(٥) ، حضر باشة جدة إلى ساحل بولاق ، فركب على أها كتبخدا الجاويشية وأرباب المكاكيز وقابلوه وركبوا صحبتته إلى العادلية ليسافر إلى السويس .

وفى غرة رمضان^(٦) ، ثارت فقراء المجاورين والقاطنين بالأزهر ، وقفلوا أبواب

(١) منتصف رجب ١١٩٩ هـ / ٢٤ مايو ١٧٨٥ م .

(٢) منتصف شعبان ١١٩٩ هـ / ٢٣ يونيو ١٧٨٥ م .

(٣) فتنة الإسكندرية : فتنة حدثت فى أول شعبان ، بسبب أن أحد الأماهى ، قتل على يد أتباع رئيس المعسكر فحلقت الأماهى نصف لحية وجرسوه . مختار : محمد : التوفيقات الإلهامية ، ص ١٢٣٦ .

(٤) عربان البحيرة : مجموعة كبيرة من القبائل للقرية أشهرهم ، أولاد علي . السيد ، احمد لطفي : المرجع السابق ، ص ٩٣ .

(٥) غاية شعبان ١١٩٩ هـ / ٧ يولي ١٧٨٥ م .

(٦) غرة رمضان ١١٩٩ هـ / ٨ يولي ١٧٨٥ م .

الجامع ومنعوا منه الصلوات ، وكان ذلك يوم الجمعة فلم يُصلَّ فيه ذلك اليوم ، وكذلك أغلقوا مدرسة محمد بك المجاورة له ، ومسجد المشهد الحسيني ، وخرج العميان والمجاورون يرمحون بالأسواق ويخطفون ما يجدونه من الخبز وغيره ، وتبهم في ذلك الجميدية وأراذل السوق ، وسبب ذلك قطع رواتبهم وأخبارهم المعتادة ، واستمروا على ذلك إلى بعد العشاء ، فحضر سليم أغا أغات مستحفظان إلى مدرسة الأشرفية^(١) ، وأرسل إلى مشايخ الأروقة والمشار إليهم في السفاهة وتكلم معهم ووعدهم والترم لهم بأجراء رواتبهم فقبلوا منه ذلك ، وفتحوا المساجد .

وفي يوم الأحد ثامن شهر شوال^(٢) ، الموافق لتاسع مسرى القبطي ، كان وفاة النيل المبارك ، وكانت زيادته كلها في هذه التسعة أيام فقط ، ولم يزد قبل ذلك شيئاً واستمر بطول شهر أبيب وماؤه أخضر ، فلما كان أول شهر مسرى زاد في ليلة واحدة أكثر من ثلاثة أذرع ، واستمرت دفعات الزيادة حتى أوفى أذرع الوفاء يوم التاسع^(٣) .

وفيه ، وقع جسر بحر أبي المنجا بالقليوبية فحِينُوا له أميراً فأخذ معه جملة أخشاب ونزل وصحبته إين أبي الشوارب شيخ قلوب ، وجمعوا الفلاحين ودقوا له أوتادا عظيمة وغرقوا به نحو خمسة مراكب ، واستمروا في معالجة سده مدة أيام فلم ينجع من ذلك شيء ، كذلك وقع ببحر موسى .

وفي يوم الخميس ، خرج أمين الحاج مصطفى بك بالمحمل والحجاج وذلك ثاني عشر شوال^(٤) .

وفي يوم الإثنين ثامن عشر القعدة^(٥) سافر كتحدا الجاوشية وصحبته أرباب الخدم إلى الإسكندرية لملاقاة الباشا ، والله تعالى أعلم .

وأما من مات في هذه السنة ممن له ذكر

توفي^(٦) ، الشيخ الإمام العارف المتقن المقرئ المجود الضابط الماهر المعمر الشيخ

(١) مدرسة الأشرفية : مدرسة أنشأها الملك الأشرف شعبان بن حسين بن الناصر بن قلاوون وجعلها تفضل مدرسة عمه السلطان حسن ، ثم أمر فرج بن بريقوق بدهلها فهدم أكثرها ، وبني مكانها الملك المنصور شيخ بيمارستانا . مبارك ، علي : المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٤ .

(٢) ٨ شوال ١١٩٩ هـ / ١٤ أغسطس ١٧٨٥ م .

(٣) ٩ شوال ١١٩٩ هـ / ١٥ أغسطس ١٧٨٥ م .

(٤) ١٢ شوال ١١٩٩ هـ / ١٨ أغسطس ١٧٨٥ م .

(٥) ١٨ القعدة ١١٩٩ هـ / ٢٢ سبتمبر ١٧٨٥ م .

(٦) بالاصل « في » ، صوت .

محمد بن حسن بن محمد بن أحمد جمال الدين بن بدر الدين الشافعي الاحمدي تم
الخلوتي السمنودي الأهرى المعروف بالمنير ، ولد بسمند سنة تسع وتسعين وألف^(١)
وحفظ القرآن وبعض المتن وقدم الجامع الأزهر وعمره عشرون سنة ، فجود القرآن
على الإمام المقرئ علي بن محسن الرملی ، وتفقه على جماعة منهم الشيخ شمس
الدين محمد السحيمي والشيخ علي أبي الصفا الشنواني ، وسمع الحديث على أبي
حامد البديري وأبي عبدالله محمد بن محمد الخليلي ، وأجازه في سنة اثنتين وثلاثين
ومائة وألف^(٢) وأجازه كذلك الشيخ محمد عقيلة في آخرين ، وأخذ الطريقة ببلده
على سيدي علي زنفل الاحمدي ، ولما ورد مصر اجتمع بالسيد مصطفى البكري
فلقنه طريقة الخلوتية ، وأنضوى إلى الشيخ شمس الدين محمد الحفني فقصر نظره
عليه واستقام به عهد فآحياء ونور قلبه واستفاض منه ، فلم يكن يتسب في التصوف
إلا إليه ، وحصل جملة من الفنون الغربية كالزارجة والأوراق على عدة من الرجال
وكان ينزل وفق المائة في المائة وهو المعروف بالثيني ، ويتنافس الأمراء والملوك لآخذه
منه وأحدث فيه طرقا غريبة غير ما ذكره أهل الفن ، وقد أقرأ القرآن مدة وانضغ به
الطلبة وأقرأ الحديث وكان سنده عاليا فتنبه بعض الطلبة في الأواخر فآكثروا الأخذ
عنه ، وكان صعبا في الإجازة لا يجيز أحدا إلا إذا قرأ عليه الكتاب الذي يطلب
الإجازة فيه بتمامه ، ولا يرى الإجازة المطلقة ولا المراسلة حتى إن جماعة من أهالي
البلاد البعيدة أرسلوا يطلبون منه الإجازة فلم يرض بذلك وهذه الطريقة في مثل هذه
الآزمان عسرة جدا ، وفي أواخره انتهى إليه الشأن وأشير إليه بالبنان وذهبت شهرته
في الآفاق وأتته الهدايا من الروم والشام والعراق وكف بصره وانقطع إلى الذكر
والتدريس في منزله بالقرب من قنطرة الموسيقى^(٣) داخل المعطفة بسوقة الصاحب ،
ولازم الصوم نحو ستين عاما ووفدت عليه الناس من كل جهة وعمر حتى ألحق
الأحفاد بالأجداد ، وأجاز وخلف وربما كتب الإجازات نظما على هيئة إجازات
الصوفية لتلازمتهم في الطرق ، ولم يزل يبدى ويعيد ويعقد حلق الذكر ويفيد إلى أن
وافاه الأجل المحتوم في هذه السنة ، وجُهِز وكُفّن وصُلّي عليه بالأزهر في مشهد
حافل ، وأعيد إلى الزاوية الملاصقة لمنزله ، وكثر عليه الأسف ولم يخلف في
مجموع الفضائل مثله ، ومن مناقج الشيخ حسن المكي فيه :

(١) ١٠٩٩ هـ / ٧ نوفمبر ١٦٨٧ - ٢٥ أكتوبر ١٦٨٨ م .

(٢) ١١٣٢ هـ / ١٤ نوفمبر ١٧١٩ - ١ نوفمبر ١٧٢٠ م .

(٣) قنطرة الموسيقى : كانت توجد هذه القنطرة عند آخر شارع السكة الجديدة ، وعند بداية الموسيقى ، وهي قرية
من العتبة المحضراء . مبارك ، علي : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٣٠٩ .

لَذَّ بِالْكَرَامِ حُمَاةَ الْحَيِّ وَالنَّزَمِ
وَانْخَلَعَ لِنَعْلَيْكَ إِنْ وَافَيْتَ طُورَهُمْ
وَشَمَّرَنْ ذَيْلَ تَجْرِيدِ حُبِّهِمْ
وَقَمَّ عَلَيَّ قَدَمِ الْإِخْلَاصِ مُرْتَشِفًا
وَاحْفَظْ عَهْدَهُمْ وَالْبَسْ لِحِرَقَتِهِمْ
هَمُّ الْهُدَاةِ وَأَعْلَامُ الْوُجُودِ وَهُمْ
مَنْ أَمَّهُمْ نَالَ مَا يَرْجُو وَيَأْمَلُهُ
ثُمَّ الْآنُفُوسُ أَسْوَدَ الْبَدِينِ أَضْبَعُهُ
قَبْدٌ أَذَنَ اللَّهُ مِنْ عَادَاهُمْ كَرَمًا
فَاخْرُصْ عَلَى حُبِّهِمْ مَعَ حُبِّ خَادِمِهِمْ
وَاخْضَعْ لَدُنِّي سُدَّةَ قَامِ الْكَمَالِ بِهَا
بَحْرُ الْمَعَارِفِ مَنْ فَاضَتْ عَجَائِبُهُ
كَهْفُ الْوَلَايَةِ شَمْسُ الصِّدْقِ دُونَ خَفَا
الْمَاجِدِ الْعَلَمُ الْقَرْدُ الَّذِي ضُرِبَتْ
بُشْرَى سَمْلُودٍ قَدْ فَازَتْ بِمَا افْتَخَرَتْ
يُحْيِي الْيَالِي بِذِكْرِ اللَّهِ مَا سَمِعَتْ
هَذَا الْبَقِيَّ فَأَنْتَ مِثْلُهُ أَحَدٌ
لَهُ عَكُوفٌ عَلَى الْخَيْرَاتِ مِنْ صِغَرٍ
مُشْمَرًا دَائِمًا عَنْ جِدِّ طَاعَتِهِ
قَدْ حَرَّمَ السُّنُومُ أَنْ يُومِيَ لِمَقْلَتِهِ
مَتِيرَ الْوَقْتُ بِلْ مَهْدِيهِ مُصْلِحُهُ
يَا وَاحِدَ الْفَضْلِ يَا فَرْدَ الشُّهُودِ وَيَا
لَمْ لَا وَقَدْ مَنَحْتَكَ السِّرَّ أَجْمَعَهُ
إِذْ لَاحِظْتُكَ عَيُونَ أَسْكُرْتُكَ مِنَ الصُّ
مَنْ صَاحِبِ الْوَقْتُ مَنْ طَابَتْ مَنَاهِلُهُ
دَارَكَ بِوَصْلِكَ مُشْتَاقَ الْجَنَابِ فَقَدْ
عَوَدْنَا عَوْدَةً وَالْعَوْدُ شَأْنُكَ يَا
عَلَيْكَ أَزْكَى سَلَامٍ فَاحْ عِبْرَهُ
ثُمَّ الصَّلَاةُ مَعَ التَّسْلِيمِ يَنْبَغُهَا
وَالْأَلَّ وَالصَّحْبُ مَا غَنَتْ مَطْوَعُهُ
أَوْ مَا شَدَا حَسَنَ الْمَكِّي وَهُوَ شَيْخٌ

فَهُمْ مَصَائِيحُ دَاجِي الْوَقْتُ وَالظُّلَمِ
مُكَلَّمْنَا وَاقْتَسَمِ مِنْ نُورِ حُبِّهِمْ
وَعُصْنُ عَلَى السَّرِّ فِي تَبَارِيزِهِمْ
صَرَفُ السَّلَاقَةِ مِنْ كَسَائِتِ خَيْرِهِمْ
وَأَنْهَجَ عَلَى فَهْجِهِمْ وَآكَمَ لِسَرِهِمْ
أَهْلُ التَّصَوُّفِ وَالتَّصَرُّفِ وَالتَّثَنِّمِ
وَعَادَ فِي رَتْبَةِ الْإِسْعَادِ كَالْعَلَمِ
بِيضُ الْحَيَا بِحَارِ الْعِلْمِ وَالْحِكْمِ
بِالْحَرْبِ طُوبَى لِمَنْ يَسْمُو بِحُبِّهِمْ
وَمَنْ يَلُودُ بِهِمْ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ
وَطُفَّ بِكَعْبَةِ رَبِّ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ
فَيُضِرُّ الْقَعَمَامَةَ مِنْ سَبِيلِ لَهَا عَرَمِ
بَدْرُ الْعَنَافَةِ سَوْرُ الْفَضْلِ وَالْعَظَمِ
بِحَمْدِ سَيْرَتِهِ الْأَمْثَالِ فِي النَّكَلِ
بِوَاوِلِ خَيْرِهِ هَذَا مِنْ التَّقَدُّمِ
بِمَثَلِهِ حَقَبٌ فِي الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ
وَفِي الْحَنِيفِيَةِ السَّمْحَا عَلَى قَدَمِ
وَمَنْ يَكُنْ هَكَذَا لَمْ يَخْشَ مِنْ سَقَمِ
مِنْ شِدَّةِ الْحَزَمِ لَا مِنْ شِدَّةِ الْحَزَمِ
لِطَاعَةِ اللَّهِ مُتَشِينًا مِنَ الْعِلْمِ
دُرْهَمٌ فِي الْوَرَى فَاقَتْ عَلَى الْهَمِّ
نُورُ الْوُجُودِ بِلَا وَبِيبٍ وَلَا وَهَمِ
أَيْدِي السَّعَادَةِ فِي بَدَنِهِ وَمَخْتَمِ
رَفِّ الْقَدِيمِ زُلَالٍ بَارِدٍ شَبِمْ
حَفْنَى وَقْتُ وَسِيعِ الْفَيْضِ وَالنَّعَمِ
أَوْدَى بِهِ الْبُعْدُ فِي جَهْدِهِ وَفِي نَدَمِ
سَامِي الْفَتْوَةِ لِمَحْتَاجِ لِلرَّثَمِ
يَنْهَلُ صَبِيهُ لَأَزَالُ كَالسَّلِيمِ
عَلَى الْمَطَهْرِ خَيْرِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ
أَوْ هَامَ عَانَ بِذَلِكَ الْبَيَانِ وَالْعَلَمِ
لَذَّ بِالْكَرَامِ حُمَاةَ الْحَيِّ وَالنَّزَمِ

ومات ، الشيخ الإمام الفاضل الصالح علي بن علي بن علي بن مطاوع
العزيزي الشافعي الأهرى ، أدرك الطبقة الأولى من المشايخ ، كالشيخ مصطفى
العزيزي والشيخ محمد السحيمي والدفري والملوي وأضرابهم وتفق عليهم ، ودرس
بالجامع الأزهر وانتفع به الطلبة ، وأقرأ دروساً بمشهد شمس الدين الحنفى ، وكان
يسكن فى بولاق^(١) ، ويأتى كل يوم إلى مصر لإلقاء الدروس ، وكان إنساناً حسناً
صبوراً محتسباً فصيحاً مفوهاً له اعتقاد فى أهل الله ، توفى تاسع ربيع الثانى سنة
تسع وتسعين^(٢) هذه .

ومات ، الإمام الصالح الناسك المجود السيد علي بن محمد العوضى البدرى
الرفاعى المعروف بالقراء ، وهو والد صاحبنا العلامة السيد حسن البدرى ، ولد بمصر
وحفظ القرآن وجوده على شيخ القراء شهاب الدين أحمد بن عمر الإسقاطى وبه
تخرج وأقرأ القرآن بالسبعة كثيراً بالجامع الأزهر وببواقي الأروام^(٣) ، وانتفع به الطلبة
طبقة بعد طبقة ، وكان له معرفة ببعض الأسرار والروحانيات وغير ذلك .

ومات ، الاختيار المفضل المجل علي بن عبدالله الرومى الأصل ، مولى درويش
أغا المعروف الآن بمحرم أفندى باش اختيار وبقا الجاوشية كان ، لكونه خدم عنده
وهو صغير ، اشتغل بالخط وجوده على المرحوم حسن الفيائى وعبدالله الأيس ،
وأدرك الطبقة منهم ومهر فيه ، وأنجب ، ولم يكونوا أجازاه فعمل له مجلساً فى منزل
المرحوم علي أغا الوكيل دار السعادة ، واجتمع فيه أرباب الفن من الخطاطين ،
وأجازاه حسن أفندى الرشدى مولى علي أغا المشار إليه ، وكان يوماً مشهوراً ، ولقب
بدرويش ، وكتب بخطه كثيراً ، وحج سنة إحدى وسبعين ومائة وألف^(٤) ، واجتمع
بالبحرين على الأفاضل وتلقى منهم أشياء ، وعاد إلى مصر واجتمع بأديب عصره
محمد بن عمر الخوانكى أحد تلامذة الشهاب الخفاجى ، فتعلق بعنايته بالأدب وصار
فى محفوظته جملة من أشعاره وقصائده وجملة من قصائد الأرجانى ، وجملة من
المقامات الحزبية ، وعنى بحفظ القرآن فحفظه على كبره وتع به ، وحفظ أسماء
أهل بدر وكان دائماً يتلوها ، ولأجله ألف شيخنا السيد محمد مرتضى شرح الصدر

(١) بولاق : نشأت فى عصر الملك الناصر محمد بن قلاوون بالبناء والعملارة على أرض الجزيرة التى ظهرت فى
النيل ، ثم صارت تعرف ببولاق القاهرة ، وظلت حتى نهاية القرن التاسع عشر ميناء القاهرة . ابن تفرى
برى ، جمال الدين : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ٣٠٣ .

(٢) ٩ ربيع الثانى ١١٩٩ هـ / ١٩ فبراير ١٧٨٥ م .

(٣) رواق الأروام : هو الرواق لمخاض يسكن الطلبة العشاق الذين أتوا من بلاد الروم ، مبارك ، علي : المرجع
السابق ، ج ٤ .

(٤) ١١٧١ هـ / ١٥ سبتمبر ١٧٥٧ - ٢ سبتمبر ١٧٥٨ م .

فى شرح أسماء أهل بدر فى عشرين كراما ، والتفتيش فى معنى لفظ درويش كراما ، ولادم المذكور منذ قدم مصر وسمع عليه مجالس من الصحيح والمسلسل بالأسودين وبالعيد والشمالى والامالى وجود عليه شيخنا المذكور فى الخط ، وقد صاهرت المترجم وتزوجت بربيته فى أواخر سنة خمس وتسعين^(١) برغبة منه ، وهى أم الولد خليل فتح الله عليه ، ولما حصلت النسابة والمصاهرة حولته بعياله إلى منزلى لتعب الوقت وتعطيل أسباب المعاش ، ولما عاشته بلوت منه خيرا ودينا وصلاحا ، وكان لاينام من الليل إلا قليلا ويتبتل إلى مولاه تبتيلا فيصلى ما تيسر من التوافل ، ثم يكمل الليل بتلاوة القرآن المرتلة مع التدبر لمعاني الآيات المنزل ، وكان حسن السميت نظيف الثياب عظيم الشية منور الوجه وجيه الطلعة مهيب الشكل سليم الطوية مقبول للروحانية ، ملازما على حضور الجماعة ، حريصا على إدراك الفضائل ، توفي فى جمادى الأولى^(٢) ، عن نيف وتسعين سنة ، ولم تهن قواه ولم يسقط له سن ويكسر اللور بأستانه ، وذفناه بجوار الإمام أبى جعفر الطحاوى لأنه كان ناظرا عليه ، رحمه الله .

ومات ، الأستاذ الفاضل والمستند للكمال ذو النفحات والإشارات السيد علي بن عبدالله بن أحمد العلوى الخنفي سبط آل عمر صاحبنا ومرشدنا ، ووالده أصله من توقاد ، وولد هو فى مصر سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف^(٣) وعانى القنوت ومهر ، والمحجب فى كل شىء عاناه فى أقل زمن بحيث أنه إذا توجهت همته لعلم من العلوم الصعبة وطالع فيه أدركه وأظهر مخبأته وثمراته وألف فيه وأظهر عجائب أسراره ومعانيه فى زمن قليل ، وكان حاد الذهن جدا درأكا قوى الحافظة يحفظ كل شىء سمعه أو مر عليه ببصره ، ولازم فى مبتدأ أمره شيخنا السيد محمد مرتضى كثيرا ، وقرأ عليه : الفصيح للعلب ، وفقه اللغة للثعالى ، وأدب الكاتب لابن قتيبة فى مجالس دراية وسمع منه كثيرا من شرحه على القاموس ، وكتب عنه بيده أجزاء كثيرة ، وقرأ عليه : الصحيح فى اثنى عشر مجلسا فى رمضان سنة ثمان وثمانين^(٤) ، وسمع عليه أيضا الصحيح مرة ثانية مشاركا مع الجماعة مناوبا فى القراءة فى أربع مجالس ، ومدة القراءة من طلوع الشمس إلى بعد كل عصر ، وصحيح مسلم فى ستة مجالس مناوية بمنزل الشيخ بخان الصاغة ، وكتب الامالى والطباق ، وضبط

(١) آخر ١١٩٥ هـ / ١٦ ديسمبر ١٧٨١ م .

(٢) جمادى الأولى ١١٩٩ هـ / ١٢ مارس - ١٠ أبريل ١٧٨٥ م .

(٣) ١١٧٣ هـ / ٢٥ أغسطس ١٧٥٩ - ١٢ أغسطس ١٧٦٠ م .

(٤) ١١٨٨ هـ / ١٤ مارس ١٧٧٤ - ٣ مارس ١٧٧٥ م .

الاسماء ، وقلد خط الصلاح الصفدى فى وضعه ، فأدركه وقرأ عليه أيضا المقامات
الحريرية ورسائل فى التصريف وغير ذلك ، مما لا يدخل تحت الضبط لكثرة ، وسمع
المسلسل بالعيد وبالأوسدين التمر والماء ، ويقول : «كل راو كتبه وما هو فى جيبى ،
وبالمحبة » ، وألبسه خزقة الصوفية وسمع عليه أوائل الكتب الستة والمعاجم والمسانيد
فى سنة تسعين^(١) بمنهل شيخه مع الجماعة وجزء نبيط بن شريط الأشجعى ،
وبلداتيات السلفى ، وبلداتيات ابن عساكر ، وأحاديث عاشوراء تخريج المنلى ،
وأحاديث يوم عرفة ، تخريج ابن فهد ، وعوالى ابن مالك ، وثلاثيات البيخارى
والدارمى ، وجزء فى أخبار الصبيان والخلعيات بتمامها وهى عشرون جزءا ، وعرف
المترجم العالى من النازل ، واجتمع بشيخنا السيد العبدروس وقره وأذناه ولازمه ،
وقرأ عليه أشياء من كتب الصوفية ، ومال إليه وصار ينطق بالشعر ، وأقبل على
الأدب والتصوف ولأوال كذلك حتى صار يتكلم بكلام عال ، وألف كتابا فى علم
الأوقاف فى كرارس لطيفة على نسق عجيب مفيد ، وامتزج بالروحانية حتى أتى رايته
يتزل الوق فى الكاغد ويقضه على راحة كفه فيرتعش ويلتف ببعضه ، ثم ينسبط كما
كان ، وإذا أحله غيره ووضعه على مثل وضعه لا يتحرك أبدا ، ومارس فى علم
الرملى أياما فأدرك منتهاه واستخرج منه ما لا يستخرج الممارس فيه سنين من الضمير
والملدة وغير ذلك فى أسرع وقت ، وألف فيه كتابا لخص فيه قواعده من غير مشقة ،
ومارس فى الفلكيات مع سليمان أفندى كنياذ ، وصنف فيه وفى غيره ، وله شرح
على قصيدة ابن زريق الكاتب البغدادى التى أولها :

لَا تَعْذِلِيهِ فَإِنَّ الْعَذْلَ يُؤْلِمُهُ قَدْ قُلْتُ قَوْلًا وَلَكِنْ لَيْسَ يَنْفَعُهُ

وهو شرح بديع سماه ، إشارات التحقيق الفيضية إلى خبايا القصيدة الزرقية ،
وكان عندى بخطه ، وبأخرة أعرض عن جميع ذلك ، وجمع تأليفه وتصانيفه ونظمه
وأحرقه جميعه ، وطلب منى ذلك الشرح فأعطيته له ، ولم أعلم مراده ما عدا
الكراس الأول فأتانى لم أجده فى ذلك الوقت وهو باق عندى بخطه ، وانجم عن
خلطة الناس وأقبل على ربه ، وكان قد تزوج بامرأة وكانت تؤذيه وتشتمه وربما تضربه
وهو صابر عليها مقبل على شأنه ، وألف أورادا وأحزابا وأسماء على طريقة الاسماء
السهروردية عجيبة المشرب بنفس عال غريب ، وصار يتكلم بكلام لا يطرُق الاسماع
نظيره ، وأتكر عليه بعض أهل العصر بعض أقواله :

وَلَوْ يَذَّوْقُ عَذَابِ السَّيِّئِينَ صَبَّ لَهَا لَكِنَّهُ مَا ذَاقَهَا

ولم يزل على ذلك حتى تعلل ولحق بربه ، وتوفي في سادس ربيع الأول من السنة^(١) ، وأعقب ولدا من تلك المرأة التي كان تزوج بها ، وبالحملة والإنصاف إنه كان من آيات الله الباهرة ، ودفن بالقرافة بشربة علي أغا صالح رضى الله عنا وعنه ورحمنا أجمعين .

ومات ، الشيخ الفقيه الدراكة العلامة السيد سليمان بن طه بن أبي العباس الحرثي الشافعي المقرئ الشهير بالاكراشي ، وهي قرية شرقي مصر ، وحفظ القرآن ، وقدم الجامع الأزهر وطلب العلم ، وحضر الأشياخ وجود القرآن على الشيخ مصطفى العزيزي خادم النعال بمشهد السيدة سكينة ، وأعاده بالمعشر على الشيخ عبد الرحمن الأجهوري المقرئ ، وأجازه في محفل عظيم في جامع للناس ، وسمع وحضر دروس فضلاء وقته ومهر في فقه المذهب ، ودرس في جامع للناس وغيره ، وسمع من شيخنا السيد مرتضى المسيليل بالأولية بشرطه والمسلسل بالعيد وبالمحبة وبالقسم وبقراءة الفتاحة في نفس واحد وبالإلياس والتحكيم ، وسمع الصحيحين بطرفيهما في جماعة بجامع شيخون بالصليبة ، وسمع أجزاء البلدانيات للحافظ أبي طاهر السلفي وجزء للنيل ، وجزء يوم عرفة ويوم عاشوراء وغير ذلك ، وله تأليف وجميعيات ورسائل في علوم شتى ، ولما اجتمع بشيخنا للذكور ورأى ملازمة السيد على المترجم أنقابه في أكثر أوقاته ونظر نجابته وما فيه من قوة الفهم والاستعداد لامة على ملازمته للسيد وانقطاعه عن بقية العلوم ، وقال له : « هذا شيء سهل يمكن تحصيله في زمن قليل ، وقد قرأت وحصلت ما فيه الكفاية والأولى أن تشغل بعض الزمن بتحصيل المعقولات وغيرها ، فإن مثلك لا يقتصر على فن من الفنون والاختصار ضياع » ، فقبل منه ، واشتغل عليه وعلى غيره ، وانقطع بسبب الاشتغال عن كثرة التردد على الشيخ كماداته ، وعلم ذلك فانهرف على كل منهما ، وبالحصوص على السيد علي ، وصعب عليه جدا وأدى ذلك إلى الانقطاع الكلي ، ولما مات الشيخ العزيزي تنزل المترجم في مشيخة القراء بمقام السيدة نفيسة عليها السلام ، وكان إنسانا حسنا جامعا للفضائل ، وحضر معنا الهداية في فقه الحنفية على شيخنا المرحوم العلامة الشيخ مصطفى الطائي الحنفي ، وكان يناقش في بعض المسائل المخالفة لمذهبه إلى أن وافاه الحمام في هذه السنة ، رحمه الله .

(١) ربيع أول ١١٩٩ هـ / ١٧ يناير ١٧٨٥ م .

ومات ، أوحده الفضلاء وأعظم النبلاء العلامة المحقق والفهامة المدقق الفقيه النبيه
الأصولى المعقولى المنطقى الشيخ أبو الحسن بن عمر القلى بن علي المغربي المالكي ،
قدم إلى مصر فى سنة أربع وخمسين وألف^(١) وكان لديه استعداد وقابلية ، وحضر
أشياخ الوقت مثل البليدى والمولى والجوهري والحفنى والشيخ الصميدى ، واتخذ
بالشيخ الوالد وزوجه زوجة مملوكه مصطفى بعد وفاته ، وهى خديجة معتوقة المرحوم
الحواجا المعروف بمدينة ، وأقامت معه نحو الأربعين سنة حتى كبر سننها وهربت
وتسرى عليها مرتين ، ولما حضر المرحوم محمد باشا الراغب واليا على مصر ،
اجتمع به ومارسه وأحبه وشرح رسالته التى ألفها فى علم العروض والقوافى ، ولما
عزل الراغب وذهب إلى دار السلطنة وتولى الصدارة ، سافر إليه المترجم فأجله
وأكرمه ورتب له جامكية بالضريحانة بمصر ، ورجع إلى مصر وتولى مشيخة رواق
المغاربة^(٢) مرتين أو ثلاثة بشهامة وصرامة زائدة ، وسبب عزله فى المرة الوسطى ، أن
بعض المغاربة تشاجر مع الشيخ علي الشنوبى ، وانتصر هو للمغاربة لحمية الجنسية
ونهر الشيخ علي ، فذهب الشيخ علي واشتكاه إلى علي بيك فى أيام إمارته ،
فأحضره علي بيك فظلاله على الشيخ علي بحضرة الأمير وادعى الشيخ على أنه
لطمه على وجهه فى الجامع ، فكذب المترجم ، فحلف الشيخ علي بالله على ذلك ،
فقال له المترجم : « احلف بالطلاق » ، فاغتاض منه الأمير علي بيك وصرفهما ،
وأرسل فى الحال وأحضر الشيخ عبد الرحمن البنتى وولاه مشيخة الرواق ، وعزل
الشيخ أبا الحسن وانكشف باله لذلك ، ثم أعيد بعد مدة إلى المشيخة ، وكان والمر
الحرمة نافذ الكلمة معدودا من المشايخ الكبار مهابة الشكل منور الشبهة مترفها فى
ملبسه ومأكله وملوه حشمة وجلالة ووقار ، إذا مر راكبا أو ماشيا قام الناس إليه
ويادروا إلى تبجيل يده حتى صار ذلك لهم عادة وطبيعة لازمة يرون وجوبها عليهم
وللمترجم تأليفات وتقييدات وحواش نافعة ، منها : حاشية الاخطرى على السلم ،
وحاشية على رسالة العلامة محمد أئندى الكرمانى فى علم الكلام فى غاية الدقة ،
تدل على رسوخه فى علم المنطق والجدل والمعانى والبيان والمعقولات ، وشرح على
ديباجة شرح العقيدة المسماة بأم البراهين للإمام السنوسى ، وله كتاب ذيل الفوائد
وفرائد الزوائد على كتاب الفوائد والصلوات والموالد ونحوها الآيات والمجربات التى
تلقاها من أفواه الأشياخ ، وكتاب فى خواص سورة يس وغير ذلك ، وأخذ من

(١) ١١٥٤ هـ / ١٩ مارس ١٧٤١ - ٧ مارس ١٧٤٢ م .

(٢) رواق المغاربة : أحد الأروقة التى كانت قائمة بالجامع الأزهر ومخصص لسنن الطلبة المغاربة .

المرحوم الوالد كثيراً من الحكيميات والمواقف والهداية للأبهرى والهيئة والهندسة ، ولم يزل مواظباً على تردده عليه وزيارته ففى الجمعة مرتين أو ثلاثة ، ويراعى له حق المشيخة والصحة فى حياته وبعددها ، وكان سليم الباطن مع ما فيه من الحدة إلى أن توفى فى ربيع الاول من هذه السنة ^(١) ، رحمه الله .

ومات ، الشيخ المعتقد عبدالله بن إبراهيم ابن أخى الشيخ الكبير المعروف بالموافى الشافعى السنوسى الرفاعى نزيل المنصورة ، ولد ببلدة منية سندوب ^(٢) سنة أربعين ومائة وألف ^(٣) ، وحفظ القرآن وبعض التون وقدم المنصورة فمكث تحت حيازة عمه فى عفة وصلاح ، وحضر دروس الشيخ أحمد الجالى ، وأخيه محمد الجالى وانتفع بهما فى فقه المذهب ، فلما توفى عمه فى سنة إحدى وستين ^(٤) ، اجلس مكانه فى رايته التى أنشأها عمه فى مؤخر الجامع الكبير بالمنصورة ، وسلك على نهجه فى إحياء الليالى بالذكر وتلاوة القرآن ، وكان يختم فى كل يوم وليلة مرة ، ورعى التلاميذ ، وصارت له شهرة رائدة مع الانحجام عن الناس لا يقوم لأحد ولا يدخل دار أحد ، وفيه الاستئناس وعنده فوائد يذاكر بها ويشغل دائما بالمطالعة والمذاكرة ، واعتقده الخاص والعام ، ولما سافروا إلى دمياط سنة تسع وثمانين ^(٥) وجزنا بالمنصورة وطلعناتها ذهبنا إلى جامعها الكبير ودخلنا إليه فى حجرته فوجدته جالسا على فراش عال بمفرده بجانب ضريح عمه ، وهو رجل نير بشوش فرحب بنا وفرح بقدمونا ، وأحضر لنا طبقا فيه قراقيش وكحك وشريك وخبز يابس ولبن وبوسطة دقة وجبن فأكلنا ما تيسر ، وسقانا قهوة فى فنجان كبير ، وتحدث معنا ساعة ودعا لنا بخير وودعنا ، وسافروا فى الوقت ، ولم أره غير هذه المرة ، وهو إنسان حسن جامع للفضائل ، توفى فى السنة ، ولم يخلف بعده مثله .

ومات ، السيد الإمام العلامة الفقيه النبيه السيد مصطفى بن أحمد بن محمد البتوفرى الحنفى ، أخذ الفقه عن والده وعن السيد محمد أبى السعود والشيخ محمد الدبلى والشيخ الزبادى وغيرهم ، وحضر المقول على علماء العصر كالشيخ عيسى البراوى وغيره ، ودرس فى محل والده بالقرب من رواق الشوام ، إلا أنه لم يكن له حظ فى الطلبة ، فكان يأتى كل يوم الجامع ويجلس وحده ساعة ثم يقوم ويذهب إلى

(١) ربيع الاول ١١٩٩ هـ / ١٢ يناير - ١٠ فبراير ١٧٨٥ م .

(٢) منية سندوب : إحدى قرى ، قسم المنصورة ، محافظة الدقهلية .

(٣) ١١٤٠ هـ / ١٩ أغسطس ١٧٢٧ - ٦ أغسطس ١٧٢٨ م .

(٤) ١١٦١ هـ / ٢ يناير ١٧٤٨ - ٢١ ديسمبر ١٧٤٨ م .

(٥) ١١٨٩ هـ / ٤ مارس ١٧٧٥ - ٢٠ فبراير ١٧٧٦ م .

بيته بسوقة السعزى ، وكان لا يعرف التصنع وفيه جذب ويعود المرضى كثيرا الاغنياء والفقراء ، توفى في السنة ، رحمه الله .

ومات ، العلامة المتقن والفهامة المتقن أحد الاعلام الرواسخ وشيخ المشايخ الفقيه النحوى الاصولى المعقولى المنطقى ذو المعانى والبيان ، وحلال المشكلات بإتقان الصالح القانع الورع الزاهد الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن مصطفى بن خاطر الفرمائى الأزهرى الشافعى البهوتى نسبة إلى قبيلة البهتة جهة الشرق ، ولد بمصر رباه والده وحفظ القرآن والمتون ، وحضر على أشياخ العصر المملوى والجوهرى والطحلاوى والبراوى والبليدى والصعيدى والشيخ علي قايتباى والمدابغى والأجهورى ، وأحب فى الفقه والمعقول ودرس وأفاد الطلبة ، واشتهر بالفتوح على كل من أخذ عنه حتى صار له المشيخة على غالب أهل العلم من الطبقة الثانية ، وكان مهذب النفس جدا لين الجانب متواضعا منكر النفس لا يرى لنفسه مقاما يجلس حيث ينتهى به المجلس ، ولا يتدخل فيما لا يعنيه مقيلا على شأنه ملازما على الاشتغال والإفادة والمطالعة ، وما إتفق له أنه قرأ البخارى والمنهج ضبيحة النهار ، والقطب على الشمسية فى الضحوة ، والأشعرونى وقت الظهر ، وابن عقيل بعد العصر ، والشنهورى بعد المغرب ، كل ذلك فى آن واحد ، ويحضره فى ذلك جل الأفاضل وهذا لم يتفق لغيره من أقرانه ، ولم يزل على حالته حتى توفى فى آخر يوم من رجب من السنة^(١) ، وخلف ولده العمدة الفاضل الصالح الشيخ مصطفى على قدم والده وأسلافه من الإفادة وملازمة الإقراء أعانه الله على وقته ونفع به .

ومات ، الشيخ الإمام العلامة والتحرير الفهامة محمد بن عبد ربه بن علي العزيزى الشهير بابن الست ، ولد سنة خمس عشرة^(٢) وقيل ثمان عشرة ومائة واللف^(٣) بمصر ، وسبب تسميته بابن الست أن والدته كانت سرية رومية إشتراها أبوه وأولدها إياه ، وكان قد تزوج بحرائر كثيرة ، فلم يلدن إلا الأناث حتى قيل إنه ولد له نحو ثمانين بنتا . فاشتري أم ولده هذا قبلدته ذكرا ، ولم تلد غيره ففرح به كثيرا ورباه فى عز ورعاية ، وقرأ القرآن مع الشيخ علي المدوى فى مكتب واحد فلذلك اعتمر بالملكية وصار مالكى المذهب ، ولما ترعرع أراد الانتقال ، إلى مذهب الإمام الشافعى رحمه الله ، فرأى الشافعى فى المنام وأشار عليه بعدم الانتقال فاستمر مالكى

(١) آخر رجب ١١٩٩ هـ / ٨ يونية ١٧٨٥ م .

(٢) ١١١٥ هـ / ١٧ مايو ١٧٠٣ - ٥ مايو ١٧٠٤ م .

(٣) ١١١٨ هـ / ١٥ أبريل ١٧٠٦ - ٣ أبريل ١٧٠٧ م .

المنعبد ، وتفقه على الشيخ سالم النفاوى واللقائى والشيراملى ، وسمع على الشيخ عيد بن على النمرسى ، المسلسل بالاولية ، وأوائل الكتب الستة ، وسمع النسائى الصغرى المسماة بالمجتبى ، والمسلسل بالمصافحة والمشابكة والسبحة وغير ذلك ، وأخذ عليه أيضاً ملا عصام على السمرقندية ، وشرح رسالة الوضع ، وشرح الجزرية لشيخ الإسلام ، وأوائل تفسير الفاضل البيضاوى مع البحث والتدقيق ، وأجازة بما يجوز له وعنه روايته بشرطه ، وأخذ المعقول عن الشيخ أحمد الملوى والشيخ عبده الديوى والشيخ الاطفيحى والخليفى ، وأخذ طريق الشاذلية عن الشيخ أحمد الجوهري والشيخ الملوى وهما أخذاها عن سيدى عبدالله بن محمد المغربى القصرى الكنكى ، وكان المترجم على قدم السلف لايتداخل فى أمور الدنيا ، ولايتساخر فى ملابس ولايركب دابة ، ولايدخل بيت أمير ولايستغل بغير العلم ومدارسته ، ويشهد له معاصروه بالفضل وإتقان للعلوم والديانة ، وسمعت منه المسلسل بالاولية ، وأجازنى بمسمرعته ومروياته ، وتلفتت عنه دائرة الشاذلى وأجازنى بوضعها ورسمها ونقطة مركزها كل ذلك فى مجلس واحد بمتزلى بيولاى بشاطئ التيل ، سنة تسعين ومائة وألف^(١) وكان يجتنى ويسودنى ويقول لى : أنت ابن خالسى ، لكون والدتى ووالدته من السراى ، وصفت حاشية على لفرقانى على العزبة وهى مستعملة بأيدى الطلبة ، ودياجة وخاتمة على أبى الحسن على الرسالة ، وخاتمة على شرح الخرشى ، ودياجة على إيساغوجى فى المنطق ، وحاشية على الحفيد على العصام وتكملة على العشماوية ، وشرحا على آية الكرسى ، وشرحا على الحوضية فى التوحيد ، ولم يزل مقبلاً على شأنه وحاله حتى توفى فى هذه السنة عن أربع وثمانين سنة ، رحمه الله تعالى .

ومات ، السيد الأجل المبجل السيد أحمد بن عبد الفتاح بن طه بن عبد الرزاق الحسينى الحموى القادري ، ولد أبوه السيد عبد الفتاح بحماة ، وارتحل بكرمته رقية وفاطمة ابنة السيد طه ، فزوج الأولى بأحد أعيان مصر محمد بن حسين الشمسى وهى أم أولاده حسن وحسين وعثمان ومحمود ورضوان ، وتزوجت السيدة فاطمة بعلي أفندى البكرى أخى سيدى بكرى الصديقى ، فأولدها محمد أفندى نقيب السادة الاشراف ، وهو والد محمد أفندى الأخير ، وأقام والده السيد عبد الفتاح بمصر مدة وتزل فى بعض المناصب ، ثم توجه إلى ملك الروم فأكرمه ووجه له بعناية بعض الاعيان نقابة الاشراف بمصر ، وحضر إلى مصر وقرئ المرسوم الوارد بذلك وكاد أن

(١) ١١٩٠ هـ / ٢١ فبراير ١٧٧٦ - ٨ فبراير ١٧٧٧ م .

يتم له الأمر ، فلم يمكن من ذلك بتقوية بعض الأمراء ، وحثقوا عليه حيث توجه من مصر إلى الروم خفية ، ولم يأخذ منهم عرضاً وجعل له شيء معلوم من بيت النقابة وبقي ممنوعاً عنها ، وكان سيداً محتشماً فصيح اللسان بهي الشكل ، وتزوج بنت سيدى مكى الوارثى ، وولد له منها السيد أحمد المترجم ، وترى في العز والرفاهية ببيتهم المعروف بهم بالأريكية بخط الساكت^(١) ، وكان إنساناً حسناً مترفها في مأكله وملبسه منجمعا عن الناس إلا لقتضيات لابد له منها ، توفي رحمه الله في هذه السنة ولم يعقب .

ومات ، الشيخ الصالح الماهر الموفق علي بن خليل شيخ القبان بمصر ، وكان ماهراً في علم الحساب ومعرفة الموازين والقرسطون المعروف بالقبان ودقائقه وصناعته ، ولما عنى المرحوم الوالد أمر الموازين وتصحيحها وتحريرها في سنة اثنتين وسبعين^(٢) ، وصنف في ذلك العقد الثمين فيما يتعلق بالموازين فطالعه عليه وتلقاه عنه مع مشاركة الشيخ حسن بن ربيع البولاقي ، وأتقنا ذلك وتميزا به دون أهل فنهما ، وكان المترجم إنساناً بشوشاً منور الشية ولديه آداب ونوادير ومناسبات ، وحج مرارا وأثرى وعمول ثم تقهقر حاله ولزم بيته إلى أن توفي في هذا العام ، ولم يخلف بعده مثله .

ومات ، الشريف الحبيب النسيب السيد مصطفى ابن السيد عبد الرحمن العيدروس وهو مقببل الشية وصلى عليه بالأزهر ، ودفن عند والده بمقام العتريس تجاه مشهد السيدة زينب ، وكانت وفاته رابع عشرين ربيع الأول من السنة^(٣) ، رحمه الله .

واستهلّت سنة مائتين والفا^(٤)

كان أول المحرم يوم الجمعة ، في ذلك اليوم وصل الباشا الجديد إلى بر إنابة واسمه محمد باشا يكن بكاف أعجمية فبات ليلة الجمعة هناك ، وفي الصباح ذهب إليه الأمراء وسلموا عليه على العادة وعدوا به إلى قصر العيني فجلس هناك إلى يوم الإثنين رابعة^(٥) ، وركب بالموكب وشق من الصلية وطلع إلى القلعة ، واستبشر الناس بقدومه .

(١) خط الساكت : بكوم الشيخ سلامة ، وبه ضريح الشيخ محمد الساكت . مبارك ، علي : المرجع السابق ،

ج ٦ ، ص ٣٠ .

(٢) ١١٧٢ هـ / ٤ سبتمبر ١٧٥٨ - ٢٤ أغسطس ١٧٥٩ م .

(٣) ٢٤ ربيع الأول ١١٩٩ هـ / ٤ فبراير ١٧٨٥ م .

(٤) ١٢٠٠ هـ / ٤ نوفمبر ١٧٨٥ - ٢٣ أكتوبر ١٧٨٦ م .

(٥) ٥ محرم ١٢٠٠ هـ / ٨ نوفمبر ١٧٨٥ م .

وفى يوم الخميس ثانى عشر صفر^(١) حضر مبشر الحاج بمكاتيب العقبة ، وأخبر أن الحاجاج لم يزوروا المدينة أيضاً فى هذه السنة مثل العام الماضى ، بسبب طمع أمير الحاج فى عدم دفع العوائد للعربان وصره المدينة ، وأن أحمد باشا أمير الحاج الشامى أكد عليه فى الذهاب وأنعم عليه بجملة من المال والعليق والذخيرة ، فاعتل بأن الأمراء بمصر لم يوفوا له العوائد ولا الصرة فى العام الماضى وهذا العام ، واستمر على امتناعه ، وحضر الشريف سرور شريف مكة وكلمه بحضرة أحمد باشا وقال : « إذا كان كذلك فنكتب عرض محضر ونخبر السلطان بتقصير الأمراء ، وتضع عليه خطك وختمك ، وللسلطان النظر بعد ذلك » ، فأجاب إلى ذلك ووضع خطه وختمه وسار متوجها إلى الديار المصرية ووقع الضجيج والعيول فى الحاجاج لعدم زيارتهم المدينة ، فلما وصل الجاويش بهذه الأخبار ، اغتم الناس وأظهر إبراهيم بيك الغيظ على أمير الحاج ، وحلف لا يخرج إلى ملاقاته ، وأرسل إلى مراد بيك ، وكان بالقصر جهة العادلية فأحضره وقال له كذلك ، ثم اختلوا مع بعضهم فى العشيّة وتحدثوا بالنجوى بينهم ، وحضر إليهم الجاويش فى صبحها فخلعوا عليه كالعادة ورجع بالملافة ، وخرج الأمراء فى ثانى يوم إلى خارج بأجمعهم ونصبوا خيلهم .

وفى يوم الإثنين^(٢) ، وصل الحاجاج ودخلوا إلى مصر ونزل أمير الحج بالجنيلاطية^(٣) بباب النصر ، ولم يتزل بالحصوة أولا على العادة ، وركب فى يوم الثلاثاء^(٤) ، ودخل بالحمل بموكب دون المعتاد وسلم للحمل إلى الباشا .

وفى يوم الأربعاء^(٥) ، اجتمع الأمراء ببيت إبراهيم بيك وأحضروا مصطفى بيك أمير الحج وتشاجر معه إبراهيم بيك ومراد بيك بسبب هذه الفعلة وكتابة العرضحال ، وادعوا عليه أنه تسلم جميع الملالل وطلبوا منه حساب ذلك ، وقالوا له : « فضحتنا فى مصر وفى الحجاز وفى الشام وفى الروم وجميع الدنيا » ، واستمروا على ذلك إلى قرب المساء ، ثم إن مراد بيك أخذ أمير الحاج إلى بيته فبات عنده ، وفى صبحها حضر إبراهيم بيك عند مراد بيك وأخذ أمير الحاج إلى بيته ، ووضع فى مكان محجورا عليه ، وأمر الكتّاب بحسابه فحاسبوه فاستقر فى طرفه مائة ألف ريال وثلاثة آلاف وذلك خلاف ما على طرفه من الميرى .

(١) ١٢ صفر ١٢٠٠ هـ / ١٥ ديسمبر ١٧٨٥ م .

(٢) ١٦ صفر ١٢٠٠ هـ / ١٩ ديسمبر ١٧٨٥ م .

(٣) المدرسة الجنيلاطية : تقع بالقرب من باب النصر ، بأول شارع وكالة الصابون ، أنشأها الملك الأشرف أبو النصر جنبلط الجركسى فى القرن العاشر الهجرى ، السادس عشر الميلادى . مبارك ، على : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٩٥ .

(٤) ١٧ صفر ١٢٠٠ هـ / ٢٠ ديسمبر ١٧٨٥ م .

(٥) ١٨ صفر ١٢٠٠ هـ / ٢١ ديسمبر ١٧٨٥ م .

وفى يوم الجمعة^(١) ، طلع إبراهيم بك إلى القلعة وأخبر الباشا بما حصل ، وأنه حبه حتى يوقى ما استقر بذمته فاستمر أياما وصالح وذهب إلى بيته مكرما .

وفى ذلك اليوم ، بعد صلاة الجمعة ضج مجاورو الأهر بسبب أخبارهم وقفلوا أبواب الجامع ، فحضر إليهم سليم أغا والترم لهم بإجراء رواتبهم بكسرة تاريخه ، فسكنوا وفتحوا الجامع ، وانتظروا ثانى يوم فلم يأتهم فأغلقوه ثانيا وصعدوا على المنارات يصيحون ، فحضر سليم أغا بعد العصر ونجز لهم بعض المطلوبات وأجرى لهم الجراية أياما ، ثم انقطع ذلك وتكرر الغلق والفتح مرارا .

وفى ليلة خروج الأمراء إلى ملاقاته الحجاج ، ركب مصطفى بيك الإسكندري وأحمد بيك الكلارجى وذهبا إلى جهة الصعيد ، والتفوا على عثمان بيك الشراوى ولاجئ بيك ، وتقاسموا الجهات والبلاد ، وأفحشوا فى ظلم العباد .

وفى منتصف ربيع الأول^(٢) ، شرع مراد بيك فى السفر إلى جهة بحرى بقصد القبض على رسلان والنجار قطاع الطريق فسافر وسمع بحضوره المذكوران فهربا ، فأحضر ابن حبيب وابن حمد وأبسن فودة وألزمهم بإحضارهما فاعتنروا إليه فحبسهم ، ثم أطلقهم على مال وذلك بيت القصيد ، وأخذ منهم رهائن ، ثم صار إلى طملوها^(٣) ، وطلب أهلها يرسلان وقال لهم : « إنه يأوى عندكم » ، ثم نهب القرية وسلب أموال أهلها وسبى نساءهم وأولادهم ، ثم أمر يهدمها وحرقها عن آخرها ، ولم يزل ناصبا وطاقه عليها حتى أتى عن آخرها هدمًا وحرقًا وجرفها بالجراريف حتى محوا أثرها وسووها بالأرض ، وفرق كشافه فى مدة إقامته عليها فى البلاد والجهات لجبى الأموال ، وقرر على القرى ما سولته له نفسه ومنع من الشفاعة ورث المعينين لطلب الكلف الخارجة عن المعقول ، فإذا استوفوها طلبوا حق طرقهم ، فإذا استوفوها طلبوا المقرر وكل ذلك طلبا حثيثا وإلا أحرقوا البلدة ونهبوها عن آخرها ، ولم يزل فى سيرة على هذا النسق حتى وصل إلى رشيد ، فقرر على أهلها جملة كبيرة من المال ، وعلى التجار وبياعين الأرض ، فهرب غالب أهلها وعين على إسكندرية صالح أغا كشيخا الجاويشية سابقًا وقرر له حق طريقه خمسة آلاف ريال ، وطلب من أهل البلد مائة ألف ريال ، وأمر يهدم الكنائس ، فلما وصل إلى

(١) ٢٠ صفر ١٢٠٠ هـ / ٢٣ ديسمبر ١٧٨٥ م .

(٢) منتصف ربيع الأول ١٢٠٠ هـ / ١٦ يناير ١٧٨٦ م .

(٣) طملوها : إحدى قرى مركز منوف ، محافظة المنوفية ، رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ،

ج ٢ ، ص ٢٢٠ .

إسكندرية هربت تجارها إلى المراكب وكذلك غالب النصارى ، فلم يجد إلا قنصل الموسقو ، فقال : « أنا أدفع لكم لطلوب بشرط أن يكون بموجب فرمان من الباشا أحاسب به سلطانكم » ، فاتفك عن ذلك وصالحوه على كراء طريقه ، ورجع وارثحل مراد بيك من رشيد ، ولما وصل إلى جيجون^(١) فهدمها عن آخرها ، وهدم أيضاً كفر دسوق^(٢) ، واستمر هو ومن معه يعيشون بالأقاليم والبلاد حتى أخرجوها وأثلسفوا الزروعوات إلى غرة جمادى الأولى^(٣) ، فوصلت الأخبار بقدمه إلى دنكلون^(٤) ، ثم ثنى عتاته وعرج على جهة الشرق يفعل بها فعله بالمتوفية والغربية ، وأما صنائجه الذين تركهم بمصر فإنهم تسلطوا على مصادرات الناس فى أموالهم وخصوصا حين بيك المعروف بشفت بمعنى يهودى ، فإنه تسلط على هجم البيوت ونهبها بأدنى شبهة .

وفى عصرية يوم الخميس المذكور ، ركب حين بيك المذكور بجنتوده وذهب إلى الحسينية^(٥) ، وهجم على دار شخص يسقى أحمد سالم الجزار متولى رياسة دراويش الشيخ البيومى ونهبه حتى مصاغ النساء والقراش ورجع والناس تنظر إليه .

وفى عصريتها ، أرسل جماعة من سراجينه يطلب الخوaja محمود بن حسن محرم فلاتفهم وأرضاهم بداراهم ، وركب إلى إبراهيم بيك ، فأرسل له كتبخدها وكتبخدا الجاويشية فتلطفوا به واخذوا خاطره وصرفه عنه ، وعسى له الخوaja هدية بعد ذلك وقدمها إليه .

وفى صباحها يوم الجمعة ، ثارت جماعة من أهل الحسينية بسبب ما حصل فى أمسه من حين بيك ، وحضروا إلى الجامع الأزهر ومعهم طبول والتف عليهم جماعة كثيرة من أوباش العامة والجمعية وأيديهم ثبايت ومساوق ، وذهبوا إلى الشيخ الدردير فونسهم وساعدهم بالكلام ، وقال لهم : « أنا معكم » ، فخرجوا من

(١) جيجون : إحدى قرى مركز شين الكوم ، محافظة المنوفية ، رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ١ ، ص ٢٢١ .

(٢) دسوق : من البلاد القديمة ، وهى قاعدة مركز دسوق . محافظة كفر الشيخ ، رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٤٧ .

(٣) غرة جمادى الأولى ١٢٠٠ هـ / ٢ مارس ١٧٨٦ م .

(٤) دنكلون : إحدى قرى مركز الزقازيق ، محافظة الشرقية . رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٣ ، ص ١٥ .

(٥) الحسينية : نشأ هذا الحى خارج سور القاهرة ، تجاه باب الفتوح ، وسمى بالحسينية ، نسبة لجماعة الأشراف الحسينية الذين أتوا من الحجاز ، واستوطنوا هذا الحط . ركنى ، عبد الرحمن : القاهرة تاريخها وأثارها ، القاهرة ١٩٦٦ م ، ص ١٦٠ .

نواحى الجامع وقفوا أبوابه وصعد منهم طائفة على أعلى المنارات يصيحون ويضربون بالطبول وانتشروا بالأسواق فى حالة منكرة ، وأغلقت الخوانيت ، وقال لهم الشيخ الدردير : « فى غد نجمع أهالى الأطراف والحارات ويولاق ومصر القديمة ، وأركب معكم ونهتج بيوتهم كما يهتجون بيوتنا ونموت شهداء أو ينصرنا الله عليهم » ، فلما كان بعد المغرب حضر سليم آغا مستحفظان ومحمد كسخلدا أرئود الجلفى كسخلدا إبراهيم بيك ، وجلسوا فى القوية ، ثم ذهبوا إلى الشيخ الدردير ، وتكلموا معه وخافوا من تضاعف الحال ، وقالوا للشيخ : « اكتب لنا قائمة بالمنهويات ونأتى بها من محل ما تكون » ، واتفقوا على ذلك ، وقرأوا القائمة ، وانصرفوا ، وركب الشيخ فى صباحها إلى إبراهيم بيك وأرسل إلى حسين بيك فأحضره بالمجلس وكلمه فى ذلك فقال فى الجواب : « كلنا نهابون أنت تهتج ومراد بيك ينهب وأنا أنهتج كذلك » ، وانفض المجلس وبردت القضية .

وفى عقبها بإيام قليلة ، حضر من ناحية قبلى سفينة وبها ثمر وسمن وخلافه فأرسل سليمان بيك الأغا وأخذ ما فيها جميعه ، وادعى أن له عند أولاد واثى مالا منكسرا ، ولم يكن ذلك لأولاد واثى ، وإنما هو لجماعة تسيون فيه من مجاورى الصعايدة وغيرهم ، فتعصب مجاورو الصعايدة وأبطلوا دروس المدرسين ، وركب الشيخ الدردير والشيخ العروسى والشيخ محمد المصيلحى وآخرون وذهبوا إلى بيت إبراهيم بيك وتكلموا معه بحضرة سليمان بيك كلاما كثيرا مفحما ، فاحتج سليمان بيك بأن ذلك متاع أولاد واثى وأنا أخذه بقمته من أصل مالى عندهم ، فقالوا : « هذا لم يكن لهم وإنما هو لأربابه ناس لقراء فإن كان لك عند أولاد واثى شيء فخذ منه » ، فرد بعضه وذهب بعضه .

وفى يوم الجمعة عاشر جمادى الأولى ^(١) ، قدم مراد بيك من ناحية الشرق ، ودخل فى ليلتها من المنهويات من الجمال والأغنام والأبقار والجواميس وغير ذلك شيء كثير يحمل عن الحضر .

وفيه ، سافر أيوب بيك إلى ناحية قبلى لمصالحة الأمراء الغضاب وهم : مصطفى بيك وأحمد بيك الكلارجى وعثمان بيك الشرقاوى ولاجين بيك لأنهم بلغوا قصدهم من البلاد وظلم العباد .

وفى منتصف جمادى الثانية ^(٢) حضر عثمان بيك الشرقاوى من ناحية قبلى .

(١) ١٠ جمادى الأولى ١٢٠٠ هـ / ١١ مارس ١٧٨٦ م .

(٢) منتصف جمادى الثانية ١٢٠٠ هـ / ١٥ أبريل ١٧٨٦ م .

وفيه ، أنعم مراد بيك على بعض كشافه بفرقة دراهم على بلاد المتوفية كل بلد مائة وخمسون ريالاً .

وفيه ، اجتمع الناس بطندتاه لعمل مولد سيدى أحمد البدوى المعتاد المعروف بمولد الشرنبايلية ، وحضر كاشف الغريبة والمتوفية على جارى العادة ، وكاشف الغريبة من طرف إبراهيم بيك الوالى المولى أمير الحاج فحصل منه صنف ، وجعل على كل جمل يباع فى سوق المولد نصف ريال فراتسه ، فأغار أعوان الكاشف على بعض الأشراف وأخذوا جمالهم ، وكان ذلك فى آخر أيام المولد ، فذهبوا إلى الشيخ الددير وكان هناك بقصد الزيارة وشكوا إليه ما حل بهم ، فأمر الشيخ بعض أتباعه بالذهاب إليه فامتنع الجماعة من مخاطبة ذلك الكاشف ، فركب الشيخ بنفسه وتبعه جماعة كثيرة من العامة ، فلما وصل إلى خيمة كتبخدا الكاشف دعاه فحضر إليه والشيخ راكب على بغلته فكلمه ووبخه وقال له : « أنتم ما تخافوا من الله » ، ففى أثناء كلام الشيخ لكتبخدا الكاشف هجم على الكتبخدا رجل من عامة الناس وضربه بنبوت ، فلما عين خدامه ضرب سيدهم هجموا على العامة بنبايتهم وعصبيهم ، وقبضوا على السيد أحمد الصافى تابع الشيخ وضريه عدة نبايت ، وهاجت الناس على بعضهم ووقع النهب فى الخيم وفى البلد ، ونهبت عدة دكاكين ، وأسرع الشيخ فى الرجوع إلى محله وراق الحال بعد ذلك ، وركب كاشف المتوفية وهو من جماعة إبراهيم بيك الكبير وحضر إلى كاشف الغريبة وأخذوه وحضر به إلى الشيخ وأخذوا بغاطره وصالحوه ، ونادوا بالآمان وانفض المولد ، ورجع الناس إلى أوطانهم ، وكذلك الشيخ الددير ، فلما استقر بمنزله حضر إليه إبراهيم بيك الوالى وأخذ بغاطره أيضاً ، وكذلك إبراهيم بيك الكبير وكتبخدا الجاوشية .

وفى سابع عشره^(١) ، ركب حسين بيك الشفت^(٢) وقت القائلة وحضر إلى بيت صغير بسوق الماطيين^(٣) وصحبته امرأة فصعد إليه وتقب فى حائط وأخرج منه برمة ملومة ذهباً فأخذها وذهب ، وخبر ذلك أن هذا البيت كان لرجل زيات فى الستين الحالية ، فاجتمع لديه هذه الدنانير فوضعها فى برمة من الفخار وأفرج لها نقياً فى كف الحائط ووضعها فيه وبنى عليها وسواها بالجبس ، وكانت هذه المرأة ابنة صغيرة

(١) ١٧ جمادى الثانية ١٢٠٠ هـ / ١٧ أبريل ١٧٨٦ م .

(٢) الشفت : كلمة تركية تعنى جفوت أوجفيت ، وهى تعنى كلمة « يهود » العربية أى تعنى « يهودى » .

سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٣٦ .

(٣) سوق الماطيين : أحد أسواق القاهرة الشهيرة فى العصر العثمانى .

تنظر إليه ، ومات ذلك الرجل ، وبيعت الدار بعد مدة ووقفها الذى اشتراها وتداولت الأعرام وآل البيت إلى وقف المشهد الحسينى ، وسكنه الناس بالأجرة ، ومضى على ذلك نحو الأربعين عاما وتلك المرأة تتخيل ذلك فى ذهنها وتكتمه ولا يمكنها الوصول إلى ذلك المكان بنفسها ، ولَّت ذات يدها واحتاجت فلعبت إلى حريم حسين بيك المذكور وعرفت من القضية ، وأخبر الأمير بذلك فقال : « لعل بعض الساكنين أخذوا » ، فقالت : « لا يعرفها أحد غيرى » ، فأرسل إلى ساكن الدار وأحضره وقال له : « أدخل دارك فى غدا وانتظرنى ولا تفزع من شيء » ، ففعل الرجل وحضر الصنجر وصحبته المرأة فارتد الموضع فقبوه وأخرجوا منه تلك البرمة ، وأعطى صاحب المكان إحسانا وركب ، وصاحب المكان يتعجب وركب أيضاً قبل ذلك ، وذهب إلى بيت رجل يقال له الشيخ عبد الباقي أبو قليطة ليلا ، وأخذ منه صندوقا مودعا عنده أمانة لنصر بن شديد البدوي شيخ عرب الحويطات ، يقال : « إن فيه شيئا كثيرا من الذهب العيين وغيره » ، وهجم أيضا على بيت بالقرب من المشهد الحسينى فى وقت القائلة ، وكان ذلك البيت مقفولا وصاحبه غائب فخلع الباب وطلع إليه وأخذ منه عشرة أكياس مملوءة ذهباً وخرج وأغلق الباب كما كان ، وركب هو ومالكه والأكياس فى أحضانهم على قرابينس سروج الخيل وهو بجملتهم يحمل كيسا أمامه والناس تنظرونهم .

وفى هذا الشهر ^(١) ، نقب الشطار حاصلا فى وكالة المسيرة التى بباب الشرعية ، وكان بظاهر الحاصل المذكور قهوة متخربة فتسلق إليها بعض الخرامية ونقبوا الحاصل وأخذوا منه صندوقا فى داخله اثنا عشر ألف بندقي ثمنها ثلاثون ألف ريال فى ذلك الوقت ، وفيه من غير جنس البندقى أيضا ، ودراهم وثياب حرير وطرح النساء المحلاوى التى يقال لها الخبر ، ويعد أيام قبضوا على رجلين أحدهما فطاطرى والآخر مخيلاتى بتمريف الحفراء بعد حبسهم ومعاقبتهم فأخذوا منهما شيئا واستمرا محبوسين .

وفى عشرينه ^(٢) ، حضر أيوب بيك ولاجى بيك وأحمد بيك من ناحية قبلى ودخلوا بيوتهم بالتهويات والمواشى وتأخر مصطفى بيك .

وفى يوم الثلاثاء سابع عشرينه ^(٣) ، هبت رياح عاصفة جنوبية فسفت رمالا وأتربة مع غيم مطبق وأظلم منها الجو واستمرت من الظهر إلى الغروب .

(١) جمادى الثانية ١٢٠٠ هـ / ١ - ٢٩ أبريل ١٧٨٦ م .

(٢) ٢٠ جمادى الثانية ١٢٠٠ هـ / ٢٠ أبريل ١٧٨٦ م .

(٣) ٢٧ جمادى الثانية ١٢٠٠ هـ / ٢٧ أبريل ١٧٨٦ م .

وفى يوم الخميس تاسع عشره^(١) ، حضر مصطفى بك أيضاً .

وفى غرة شهر رجب^(٢) ، عزم مراد بيك على التوجه إلى سد خليج منوف المعروف بالفرعونية ، وكان منذ سنين لم يحبس ، واندفع إليه الشرقى حتى تهور وشرق بسببه بحر دمياط وتمطلت مزارع الأرض .

وفيه^(٣) وصلت الاخبار من شجر الإسكندرية بأنه ورد إليها مركب اليليك^(٤) ، وذلك على خلاف العادة ، وذلك أن مراكب اليليكات لا تخرج إلا بعد روز خضر ، ثم حضر عقيه أيضاً قليون آخر وفيه أحمد باشا والى جدة ، ثم تعقبهما آخر وفيه غلال كثيرة نقلوها إلى الثغر وشرعوا فى عملها بقسماطا ، فكثر اللفظ بمصر بسبب ذلك .

وفى عاشره^(٥) ، ورد ططرى من البر وقابجى من البحر ومعهما مكاتبات فرقت بالديوان يوم الخميس ثانى عشره^(٦) ، مضمونها : طلب الخزان المنكسرة^(٧) ، وتشهيل مرتبات الحرمين من الغلال والصرر فى السنين الماضية واللوم على عدم زيارة المدينة ، وفيه الحث والوعيد والأمر بصرف العلوقات وغلال الانبار ، وفيه المهلة ثلاثون يوما ، فكثر لفظ الناس والقوال والقليل وأشيع ورود مراكب آخر إلى ثغر سكندرية ، وأن حسن باشا القبطان واصل أيضاً فى أثر ذلك وصحبته عساكر محاربون .

وفيه ، حضر معلم ديوان الإسكندرية قيل إنه هرب ليلا ، ثم إن إبراهيم بيك أرسل يستحث مراد بيك فى الحضور من سد الفرعونية ، ثم بعث إليه على أغا كتبخدا جاووجان والمعلم إبراهيم الجوهري وسليمان أغا الحنفى وحسن كتبخدا الجربان وحسن أفندى شقيون كاتب الحوالة سابقاً وأفندى الديوان حالا ، فأحضروه إلى مضر فى يوم الثلاثاء ، ولم يتم سد التركة بعد أن غرق فيها عدة مراكب ومراسى حديد وأخشاب أخذوها من أربابها من غير ثمن ، وفرد على البلاد الأموال وقبض أكثرها

(١) ٢٩ جمادى الثانية ١٢٠٠ هـ / ٢٩ أبريل ١٧٨٦ م .

(٢) غرة رجب ١٢٠٠ هـ / ٣٠ أبريل ١٧٨٦ م .

(٣) رجب ١٢٠٠ هـ / ٣٠ أبريل - ٢٩ مايو ١٧٨٦ م .

(٤) اليليك : نوع من السفن المصرية التى كانت تستعمل حتى عصر محمد علي . التخليى ، درويش : السفن

الإسلامية على حروف المعجم ، ص ١٨ .

(٥) ١٠ رجب ١٢٠٠ هـ / ٩ مايو ١٧٨٦ م .

(٦) ١٢ رجب ١٢٠٠ هـ / ١١ مايو ١٧٨٦ م .

(٧) أى المتأخرة .

وذهب ذلك جميعه من غير فائدة ، ثم إن الأمراء عملوا جمعيات وديوانا بسيت إبراهيم بيك وتشاوروا فى تنجيز الأوامر ، وفى أثناء ذلك تشحطت الغلال وارتفع القمح من السواحل والعرصات وغلا سعره وقل وجوده حتى امتنع بيع الخبز من الأسواق ، وأغلقت الطواوين فترل سليم أغا ومجم المخازن وأخرج الغلال وضرب القماحين والتسبيين ومنعهم من زيادة الأسعار ، فظهر القمح والخبز بالأسواق وراق الحال وسكنت الأقاويل .

وفى هذا الشهر^(١) ، أعنى شهر رجب حصلت عدة حريقات منها حريقتان فى ليلة واحدة ، إحداهما بالأريكية وأخرى بخطتنا بالصناديقية^(٢) ، وظهرت النار من دكان رجل صناديقى وهى مشحونة بالأخشاب والصناديق المدهونة عند خان الجلابة ، فرعت النار فى الأخشاب ووجت فى ساعة واحدة وتعلقت بشبايك الدور وذلك بعد حصة من الليل ، وهاج الناس والسكان وأسرعوا بالهدم وصب المياه ، وأحضر الوالى القصارين حتى طفت .

وفيه أيضاً من الحوادث المستهجة ، أن امرأة تعلقت برجل من المجاذيب يقال له الشيخ علي البكرى مشهور ومعتقد عند العوام ، وهو رجل طويل حليق اللحية يمشى عريانا وأحيانا يلبس قميصا وطاقيه ويمشى حافيا ، فصارت هذه المرأة تمشى خلفه أينما توجه وهى يازارها وتخلط فى ألفاظها وتدخل معه إلى البيوت وتطلع الحريمات ، واعتقدها النساء وهادوها بالدراهم والملابس ، وأشاعوا أن الشيخ لحظها وجذبها وصارت من الأولياء ، ثم إرتقت فى درجات الجذب ونقلت عليها الشربة فكشفت وجهها ولبست ملابس كالرجال ، ولازمته أينما توجه وبتبعهما الأطفال والصغار وهوام العوام ومنهم من اقتدى بهما أيضا ، ونزع ثيابه وتحنجل فى مشيه ، وقالوا إنه اعترض على الشيخ والمرأة فجذبه الشيخ أيضا أو أن الشيخ لسه فظار من الأولياء وزاد الحال وكثر خلفهم أوياش الناس والصغار ، وصاروا يخطفون أشياء من الأسواق ويصير لهم فى مرورهم ضجة عظيمة ، وإذا جلس الشيخ فى مكان وقف الجميع وازدحم الناس للفرجة عليه ، وتصعد المرأة على دكان أو علوة وتتكلم بفاحش ماقول ساعة بالعربى ومرة بالتركى والناس تنصت لها ويقبلون يدها ويتبركون بها وبعضهم يضحك ، ومنهم من يقول : « الله الله » ، وبعضهم يقول : « دستور يا

(١) رجب ١٢٠٠ هـ / ٣٠ أبريل - ٢٩ مايو ١٧٨٦ م .

(٢) الصناديقية : يقع هذا الخط فى شمال غرب الجامع الأزهر . عبد الرحمن الجبرتى : دراسات وبحوث بإشراف د. عبد الكريم ، أحمد عزت : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٦ م ، ص ٤٨٤ .

أسيادى ، وبعضهم يقول : « لاتعترض بشيء » ، فمر الشيخ فى بعض الاوقات على مثل هذه الصورة والفضجة ودخلوا من باب بيت القاضى الذى من ناحية بين القصرين ، ويتلك العطفة يمكن بعض الاجناد يقال له جعفر كاشف ، فقبض على الشيخ وأدخله إلى داره ومعه المرأة وباقى المجاذيب فأجلسه ، وأحضر له شيئاً يأكله ، وطرد الناس عنه وأدخل المرأة والمجاذيب إلى الحبس ، وأطلق الشيخ لحال سبيله ، وأخرج المرأة والمجاذيب فصرهم وعزّهم ، ثم أرمِل المرأة إلى المارستان وربطها عند المجانين ، وأطلق باقى المجاذيب بعد أن استغاثوا وتابوا ولبسوا ثيابهم ، وطارَت الشربة من رموسهم ، وأصبح الناس يتحدثون بقصتهم ، واستمرت المرأة محبوسة بالمارستان حتى حدثت الحوادث فخرجت وصارت شيخة على انفرادها ، ويعتقدها الناس والنساء ، وجمعت عليها الجمعيات وموالد وأشياء ذلك .

وفيه ، ورد الخبر عن الديار الشامية بحصول طاعون عظيم فى بلادهم ، وحصل عندهم قحط وغلاء فى الاسعار .

وفى يوم الثلاثاء ثمانى شهر شعبان^(١) ، ركب سليم أغا فى عصرته إلى جامع السلطان حسن بن قلاوون الذى بسوق السلاح ، وأحضر معه فعلة ، وفتح باب المسجد المسدود وهو الباب الكبير الذى من ناحية سوق السلاح ، فهدموا الدكاكين التى حدثت أسفله والبناء الذى بصدور الباب ، وكان مدة سده فى هذه المرة إحدى وعشرين سنة ، وكان سببها القتل الذى فيها الأحد عشر أميراً ببيت محمد بك الدفتر دار فى سنة تسع وأربعين^(٢) ، وتقدم ذكرها فى أول التاريخ ، وسبب فتحه أن بعض أهل الخلطة تذاكر مع الأغا فى شأنه ، وأعلمه بحصول المشقة على الناس المصلين فى الدخول إليه من باب الرميطة وربما فاتهم حضور الجماعة فى مسافة الذهاب ، وأن الأسباب التى سد الباب من أجلها قد زالت وانقضت ونسيت ، فاستأذن سليم أغا إبراهيم بك ومراد بك فى فتحه فأذن له لفتحه وصنع له باباً جديداً عظيماً وبنى له سلالمة ومصاطب ، وأحضر نظاره وأمرهم بالصرف عليه ، وبأنى هو فى كل يوم يباشر العمل بنفسه وعصروا ما تشعت ونظفوا محيطاته ورخامه وظهر بعد الحفاه ، ولزدهم الناس للصلاة فيه ، وأتوا إليه من الأماكن البعيدة .

(١) ٢ شعبان ١٢٠٠ هـ / ٣١ مايو ١٧٨٦ م .

(٢) ١١٤٩ هـ / ١٢ مايو ١٧٣٦ - ٣٠ أبريل ١٧٣٧ م .

وفى يوم الجمعة خامسة^(١) ، توفى مصطفى بيك الماردى المجنون .
وفى عشرين شعبان^(٢) ، كثر الإرجاف بمجئى مراكب إلى الإسكندرية وعساكر
وغير ذلك .

وفى يوم السبت خامس رمضان^(٣) ، حضر واحد أغا من الديار الرومية وعلى
يده مكاتبة بالحث على المطلوبات المتقدم ذكرها ، فطلع الامراء إلى القلعة ليلا
 واجتمعوا بالباشا وتكلموا مع بعضهم كلاما كثيرا وقال مراد بيك للباشا : « ليس لكم
عندنا إلا حساب أهملونا إلى بعد رمضان وحاسبتنا على جميع ما هو فى طرفنا نوره ،
 وأرسل إلى من وصل إلى الإسكندرية ، يرجعون إلى حيث كانوا وإلا فلا نشهل
 حجبا ولاصرة ولا ندفع شيئا وهذا آخر الكلام » ، كل ذلك وإبراهيم بيك يلاطف
 كلا منهما ، ثم اتفقوا على كتابة عرضحال من الوجاقلية والمشايخ ويذكر فيه أنهم
 أقبلوا وتابوا ورجعوا عن المخالفة والظلم والطريق وارتكبوها ، وعليهم القيام بالوإزام
 وقرروا على أنفسهم مصلحة يقومون بدفعها لقبطان باشا والوزير وباشه جدة ،
 وقدرها ثلثمائة وخمسون كيا ، وقاموا على ذلك ، ونزلوا إلى بيوتهم .

وفى ليلة الإثنين ، جمع إبراهيم بيك المشايخ وأخبرهم بذلك الإتفاق وشرعوا فى
 كتابة العرضحالات أحدها للدولة ، وآخر لقبطان باشا بالمهلة حتى يأتى الجواب ،
 وآخر لباشة جدة الذى فى الإسكندرية .

وفى صبحها ، وردت مكاتبة من أحمد باشا الجزار يخبر فيها بالحركة والتحذير ،
 وأخبار بورود مراكب أخرى بإسكندرية ، ومراكب وصلت إلى دمياط ، فزاد اللفظ
 والقال والقليل .

وفى ، ركب سليم أغا مستحفظان ونادى فى الأسواق على الأروام والقليلوحيية
 والأتراك بأنهم يسافرون إلى بلادهم ومن وجد منهم بعد ثلاثة أيام قتل .

وفى ، اتفق رأى إبراهيم بيك ومراد بيك أنهم يرسلون لاجين بيك ومصطفى
 بيك السلحدار إلى رشيد لأجل المحافظة والاتفاق مع عرب الهنادى^(٤) ، ويطلبون
 أحمد باشا والى جدة لياتى إلى مصر ويذهب إلى منصبه ، فسافروا فى ليلة الخميس
 عاشر رمضان^(٥) ، وفى تلك الليلة ركب إبراهيم بيك بعد الإفطار وذهب إلى مراد

(١) ٥ شعبان ١٢٠٠ هـ / ٣ يونيو ١٧٨٦ م .

(٢) ٢٠ شعبان ١٢٠٠ هـ / ١٨ يونيو ١٧٨٦ م .

(٣) ٥ رمضان ١٢٠٠ هـ / ٢ يوليو ١٧٨٦ م .

(٤) حرب الهنادى : قتال حرية تنتشر فى مسافة الشقية ، وبعض محافظات الوجه البحرى . السيد ، أحمد
 لطفى : قتال العرب فى مصر ، ج ١ ، ط ١ ، القاهرة ١٩٣٥ م ، ص ٢٤ .

(٥) ١٠ رمضان ١٢٠٠ هـ / ٧ يوليو ١٧٨٦ م .

بيك وجلس معه ساعة ، ثم ركباً جميعاً وطلعا إلى القلعة ، وطلع أيضاً المشايخ باستدعاء من الأمراء وهم : الشيخ البكرى والشيخ السادات والشيخ العروسى والشيخ الدردير والشيخ الحريرى ، وقابلوا الباشا وعرضوا عليه العرضحالات ، وكان الكنتشى لبعضها الشيخ مصطفى الصاوى وغيره ، فأعجبهم ، إنشاء الشيخ مصطفى ، وأمروا بتغيير ما كان من إنشاء غيره ، وانخضع مراد بيك فى تلك الليلة للباشا جدك وقبل أنكه وركبته ويقول له : « يا سلطانم نحن فى عرضك فى تسكين هذا الأمر ودفعه عنا ، ونقوم بما علينا ونرتب الأمور وننظم الأحوال على القوانين القديمة » ، فقال الباشا : « ومن يضمنكم ويتكفل بكم » ، قال : « أنا الضامن لذلك ثم ضمانى على المشايخ والاختيارية » .

وفى ليلة الأحد ثالث عشره^(١) ، وصلت الأخبار بوصول حسن باشا القبطان إلى ثغر الإسكندرية ، وكان وصوله يوم الخميس عاشره قبل العصر وصحبته عدة مراكب ، فزاد الاضطراب وكثر اللفظ فتمسوا أمر العرضحالات وأرسلوها صحبة سلحدار الباشا والطبرى وواحد أغا ، ودفعوا لكل فرد منهم ألف ريال وسافروا من يومهم .

وفيه ، وردت الأخبار بأن مشايخ عرب الهنادى والبحيرة ذهبوا إلى الإسكندرية ، وقابلوا أحمد باشا الجداوى فآلبسهم خلعا وأعطاهم دراهم وكذلك أهل دمتهور .

وفيه ، حضرت صدقات من مولاي محمد صاحب المغرب ففرقت على فقراء الأزهر وخدمة الأضرحة والمشايخ المقتنين والشيخ البكرى والشيخ السادات والعمرين على يد الباشا بموجب قائمة ومكاتبة .

وفى يوم الثلاثاء^(٢) ، حضر مصطفى جرجى باش سراجين مراد بيك سابقاً ، وسر دار ثغر رشيد حالا ، وكان السبب فى حضوره أنه حضر إلى رشيد أحد القباطين وصحبته عدة وافرة من العسكر فطلع إلى بيت السر دار المذكور وأعطاه مكاتبة من حسن باشا خطاباً للأمراء بمصر وأمره بالتوجه بها ، فحضر بتلك المكاتبة مضمونها التطمين ببعض ألفاظ .

(١) ١٣ رمضان ١٢٠٠ هـ / ١٠ يولية ١٧٨٦ م .

(٢) ١٥ رمضان ١٢٠٠ هـ / ١٢ يولية ١٧٨٦ م .

وفيه ، اتفق رأى الامراء على إرسال جماعة من العلماء والوجاقلية إلى حسن باشا فتعين لذلك : الشيخ أحمد العروسي والشيخ محمد الأمير والشيخ محمد الحريري ، ومن الوجاقلية إسماعيل أفندي الخلوئي وإبراهيم أغا الورداني ، وذهب أصحابهم أيضاً سليمان بيك الشابوري ، وأرسلوا أصحابهم مائة فرق بن ومائة قطار سكر وعشر بقج ثياب هندية وتفاصيل وعودا وعنبراً وغير ذلك ، فسافروا في يوم الجمعة ثامن عشر رمضان^(١) ، على أنهم يجتمعون به ويكلمونه ويسألونه عن مراده ومقصده ويذكرون له امثالهم وطاعتهم وعلم مخالفتهم ورجوعهم عما سلف من افعالهم ، ويذكرونه حال الرعية وما توجبه الفتن من الضرر والتلف .

وفي يوم السبت^(٢) ، حضر تفكجي باشا من طرف حسن باشا وذهب إلى إبراهيم بيك وأفطر معه وخلع عليه خلعة سمور وأعطاه مكاتبات ، وكان صحبتة محمد أفندي حافظ من طرف إبراهيم بيك ، أرسله الامراء قبل أيام عندما بلغهم خبر القادمين ليستوعب الأحوال ، ثم إن ذلك التفكجي جلس مع إبراهيم بيك حصّة من الليل وذهب إلى محله ، وحضر على أغلركتخدا الجاويشية فركب مع إبراهيم بيك وطلعا إلى الباشا في سادس ساعة من الليل ، ثم نزلا ، وسافرا التفكجي في صباحها وصحبته المحافظ وكان فيما جاء به ذلك التفكجي طلب إبراهيم بيك أمير الحاج فلم يرض بالذهاب ، وقال أيضاً لإبراهيم بيك : « إن حضرة الباشا يلقه أنكم تستعدون للحرب ونصبت مدافع وغير ذلك ، وأنا لم أر شيئاً من ذلك » ، فقال له إبراهيم بيك : « معاذ الله أننا نحارب رجال دولة سلطاننا أو نعصى عليه ولا يليق ذلك » ، فقال : « إنكم أرسلتم تقولون له أنكم تبسم ورجعتم عن الأفعال المتقدمة . ثم إنكم أرسلتم أمراء منكم ينهبون البلاد ويطلبون الكلف الزائدة ومن جعلتها أدين^(٣) بن ، والبن لا يطلع إلا في بلاد اليمن » ، فقال له : « هذا كلام المنافقين » ، وكان لاجئين بيك ومصطفى بيك لما سافرا للمحافظة بعد التوبة بيومين فعلوا أفاعيلهم بالبلاد ، وطلبوا هذه الكلف وحرقوا وردان^(٤) ، فضجت أهالي البلاد وذهبوا إلى عرضي حسن باشا وشكوا ما نزل بهم ، فأخذ بخواطرهم وكتب لهم قرمانا يرفع الخراج عنهم ستين ، وأرسل مع ذلك التفكجي العتاب واللوم في شأن ذلك ، ويقول لهم : « أرسلوا لهم وارفعوهم عن خلق الله تعالى » ، فلم يفعلوا .

(١) ١٨ رمضان ١٢٠٠ هـ / ١٥ يولي ١٧٨٦ م .

(٢) ١٩ رمضان ١٢٠٠ هـ / ١٦ يولي ١٧٨٦ م .

(٣) وصوابها « أدينا بن » .

(٤) وردان : قرية من قرى ، مركز إسبابة ، محافظة الحيرة .

وفى تلك الليلة ، ذهب سليم أغا إلى ناحية باب الشعبة وقبض على المحافظ إسحق ، وأخذته على صورة أرباب الجرائم من أسافل الناس وذهب به إلى بولاق فلققه مصطفى بيك الإسكندراني ورده .

وفى يوم الإثنين^(١) ، وصلت الأخبار بمرور حسن باشا إلى ثغر رشيد يوم الأربعاء سادس عشره^(٢) ، وأنه كتب عدة فرمانات بالعربى وأرسلها إلى مشايخ البلاد وأكابر العربان والمقادم ، وحق طريق المعينين بالفرمانات ثلاثون نصفاً فضا لاغير ، وذلك من نوع الخداع والتجيل وجذب القلوب ، ومثل قولهم أنهم يقرروا مال القدان سبعة أنصاف ونصف نصف ، حتى كادت الناس تطير من الفرح وخصوصاً الفلاحين لما سمعوا ذلك ، وأنه يرفع الظلم ويمشى على قانون دفتر السلطان سليمان وغير ذلك ، وكان الناس يجهلون أحكامهم فمالت جميع القلوب إليهم ، وانحرفت عن الأمراء المصرية وتمنوا سرعة زوالهم .

وصورة ذلك الفرمان وهو الذى أرسل إلى أولاد حبيب من جملة ما أرسل : « صدر هذا الفرمان الشريف الواجب القبول والتشريف من ديوان حضرة الوزير المعظم والدستور المكرم على أنهم وناصر المظلوم على من ظلم ، مولانا العزيز غازى حسن باشا سارى عسكر السفر البحرى المنصور حالا ودونائه^(٣) همايون ، أيدت سيادته السنية ، وزادت رتبته العلية إلى مشايخ العرب أولاد حبيب بناحية دجوة^(٤) ، وفقهم الله تعالى ، نعرفكم أنه بلغ حضرة مولانا السلطان نصره الله ما هو واقع بالقطر المصرى من الجور والظلم للفقراء وكافة الناس ، وأن سبب هذا خائنون^(٥) الدين إبراهيم بيك ومراد بيك وأتباعهما فتعينا بخط شريف من حضرة مولانا السلطان أيده الله بعساكر منصوره بحرا ، لدفع الظلم ، ولإيقع الانتقام من المذكورين ، وتعين عليهم عساكر منصوره برا بسارى عسكر عليهم من حضرة مولانا السلطان نصره الله ، وقد وصلنا إلى ثغر إسكندرية ثم إلى رشيد فى سادس عشر رمضان^(٦) فحرقنا لكم هذا الفرمان لتحضروا تقابلونا وترجعوا إلى أوطانكم مجبورين

(١) ٢١ رمضان ١٢٠٠ هـ / ١٨ يولييه ١٧٨٦ م .

(٢) ١٦ رمضان ١٢٠٠ هـ / ١٣ يولييه ١٧٨٦ م .

(٣) دونائه همايون : تعنى الأسطول العثمانى . البقل : محمد قتيل : المختار من تاريخ الجيسرى ، مطابع الشعب القاهرة ١٩٥٨ .

(٤) دجوة : إحدى قرى مركز طوخ ، محافظة القليوبية . رمزى : محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ٤٥ .

(٥) وصوابها « خائنو الدين » .

(٦) ١٦ رمضان ١٢٠٠ هـ / ١٣ يولييه ١٧٨٦ م .

مسرورين إن شاء الله تعالى ، فحين وصوله إليكم تعملوا به وتعتمدوه ، والحذر ثم الحذر من المخالفة وقد عرفناكم ، ثم إن الأمراء زاد قلقهم واجتمعوا فسي ليلتها ببيت إبراهيم بيك وعملوا بينهم مشورة في هذا الأمر الذي دههم ، وتحققوا اتساع الحرق ، والتيل أخذ في الزيادة ، فعند ذلك تجاهروا بالمخالفة وعزموا على المحاربة ، واتفق الرأي على تشييل تجريدة وأميرها مراد بيك فيذهبون إلى جهة فسوة ويمعنون الطريق ، ويرسلون إلى حسن باشا مكاتبات بتحريض الحساب والقيام بغلق المطلوب ويرجع من حيث أتى ، فإن امتثل وإلا حاربتاه وهذا آخر الكلام ، ثم جمعوا المراكب وعبوا الذخيرة والبقسمات وذلك فسي يوم الثلاثاء والأربعاء ، ونقلوا عزالهم وشتاعهم من البيوت الكبار إلى أماكن لهم صغار جهة المشهد الحسيني والشنواني والأزهر ، وعطلوا القناديل والتعاليق المعلقة لمهرجان رمضان ، وزاد الإرجاف وكثر اللغظ ولاحت عليهم لوائح الخذلان ، ورخص أسعار الغلال بسبب بيعهم الغلال المخزونة عندهم كما قيل : « مصائب قوم عند قوم فوائد » .

وفى يوم الخميس رابع عشر^(١) ، خرج مراد بيك والأمراء المسافرون معه إلى ناحية بولاق ، وبرزوا خيامهم ، وعُدُّوا في ليلتها إلى بر إنباه ونصبوا وطاقهم هناك ، وتعين للسفر صحبة مراد بيك مصطفى الداودية الذى عرف بالإسكندراني ومحمد بيك الألفى وحسين بيك الشفت وسحى بيك وسليمان بيك الأغا وعثمان بيك الشراقوى وعثمان بيك الأشقر ، وركب إبراهيم بيك بعد المغرب وذهب إليهم وأخذ بخاطرهم ورجع ، فاقاموا في بر إنباه يوم الجمعة حتى تكامل خروج العسكر وأخذ مراد بيك ما احتاجه من ملائيل الحج جمالا وبقسماتا وغيره حتى الذى قبض من مال الصرة ، وأرسلوا في ليلتها علي أغا كتخدا الجاويشية ، وسليمان أغا الحنفى إلى الباشا ، وطلبوا منه الدراهم التى كانوا استخلصوها من مصطفى بيك أمير الحاج ، وأودعوها عند الباشا فدفعها لهم بتمامها .

وفى يوم السبت سادس عشر^(٢) ، سافر مراد بيك من بر إنباه وأصبح معه سلام أغاسى الباشا ليكون سفيراً بينه وبين قبطان باشا .

وفى ليلة الإثنين ثامن عشر^(٣) ، سافر مصطفى بيك الكبير أيضاً ولحق بمراد بيك .

(١) ١٤ رمضان ١٢٠٠ هـ / ١١ يولي ١٧٨٦ م .

(٢) ٢٦ رمضان ١٢٠٠ هـ / ٢٣ يولي ١٧٨٦ م .

(٣) ٢٨ رمضان ١٢٠٠ هـ / ٢٥ يولي ١٧٨٦ م .

وفي ليلة الثلاثاء^(١) ، حضر المشايخ ومن معهم من ثغر رشيد فوصلوا إلى بولاق بعد العشاء وياتوا هناك وذهبوا إلى بيوتهم في الصباح ، فأخبروا أنهم اجتمعوا على حسن باشا ثلاث مرات ، الأولى : للسلام فقابلهم بالإجلال والتعظيم ، وأمر لهم بمكان نزلوا فيه ورتب لهم ما يكفيهم من الطعام المهيأ في الإفطار والسحور ، ودعاهم في ثاني يوم وكلهم كلمات قليلة وقال له الشيخ العروسي : « يا مولانا رعية مصر قوم ضعاف وبيوت الأمراء مختلطة ببيوت الناس » ، فقال : « لاتخشوا من شيء فإن أول ما أوصاني مولانا السلطان أوصاني بالرعية » ، وقال : « إن الرعية وداعة الله عندي وأنا استودعك ما أودعني الله تعالى » ، فدعوا له بخير ، ثم قال : « كيف ترضون أن يملككم مملوكان كافران وترضونهم حكاما عليكم يسومونكم بالعذاب والظلم ، لماذا لم تجتمعوا عليهم وتخرجوهم من بينكم » ، فأجابه إسماعيل أقتندي الخلوتي بقوله : « يا سلطانم هؤلاء عصابة شديلو البأس ويدا واحدة » ، فغضب من قوله ونهره ، وقال : « تخوفني ببأسهم » ، فاحتدرك وقال : « إنما أعنى بذلك أنفسنا لأنهم يظلمهم أضغفوا الناس » ، ثم أمرهم بالانصراف ، واجتمعوا عليه مرة ثالثة بعد صلاة الجمعة فاستأذنوه في السفر ، فقال لهم : « في غد أكتب لكم مكتابة للرعية تقرعونها على الملأ في الجامع الأزهر » ، فقال له الشيخ العروسي : « هذا أمر لا يمكننا فعله في هذا الوقت فقبل عرضه » ، وقال : « يكفي الاستفاضة » ، ثم تركهم يسومين وكتب لهم مكاتبات وسلمها ليد سليمان بيك الشابوري ، وأمرهم بالانصراف فودعوه وساروا وأخفيت تلك المكاتبات .

وفي غاية رمضان^(٢) ، أرسل الباشا عدة أوراق إلى أفراد المشايخ ، وذكر أنها وردت من صدر الدولة ، وأما العرضاحالات التي أرسلوها صنجة السلحدار والططري فإنهما لما وصلا إلى إسكندرية واطلع عليها حسن باشا حجزها ، ومنع المراسلة إلى إسلامبول ، وقال : « أنا دستور مكرم والأمر مفوض إلى في أمر مصر » ، وصال السلحدار عن الأوراق التي من صدر الدولة هل أرسلها الباشا إلى أربابها ، فأخبره أنه خاف من إظهارها فاشتد غضبه على الباشا وسبه بقوله : « خائن منافق » ، فلما رجع السلحدار في تاريخه وأخبر الباشا فعند ذلك أرسلها كما تقدم .

وفي ثاني شوال^(٣) ، أشيع أن مراد بيك ملك مدينة فوة وهرب من بها من

(١) ٢٩ رمضان ١٢٠٠ هـ / ٢٦ يولي ١٧٨٦ م .

(٢) غاية رمضان ١٢٠٠ هـ / ٢٧ يولي ١٧٨٦ م .

(٣) ٢ شوال ١٢٠٠ هـ / ٢٩ يولي ١٧٨٦ م .

العسكر وقع بينهم مقتلة عظيمة ، وأنه أخذ المراكب التي وجدها على ساحلها ثم ظهر عدم صحة ذلك .

وفي يوم السبت^(١) ، نزلت الكسوة من القلعة على العادة إلى المشهد الحسيني وركب إبراهيم بيك الكبير وإبراهيم بيك أمير الحاج إلى قراميدان ، ونزل الباشا كذلك ، وأكد على أمير الحاج في التشهيل فاعتذر إليه بتعطيل الأسباب فوعده بالمساعدة .

وفي يوم الأحد^(٢) ، أشاعوا إشاعة مثل الأولى مصطنعة وأظهروا البشر والسرور ، وركب إبراهيم بيك في ذلك اليوم وذهب إلى الشيخ البكري وعيّد عليه ، ثم إلى الشيخ العروسي والشيخ النردير وصار يحكى لهم وتصاغر في نفسه جداً ، وأوصاهم على المحافظة وكف السرعة عن أمر يحدثه^(٣) أو قومة أو حركة في مثل هذا الوقت ، فإنه كان يخاف ذلك جداً ، وخصوصاً لما أشيع أمر الفرمانات التي أرسلها الباشا للمشايخ وتسامع بها الناس .

وفي وقت ركوب إبراهيم بيك من بيت الشيخ البكري ، حصلت دعة عظيمة ببركة الأريكية ، وسببها أن مملوكاً أسود ضرب رجلاً من ذراع المقائي فجرحه فوق الصياح من رقبته ، واجتمع عليهم خلق كثير من الأوباش ، وزاد الحال حتى امتلأت البركة من المخلوقات وكل منهم يسأل عن الخبر من الآخر ، ويختلفون أنواعاً من الأكاذيب ، فلما رجع إبراهيم بيك إلى داره أرسل من طرد الناس ، وفحصوا عن أصل القضية وفتشوا على الضارب فلم يجدوه ، فأخذوا المضروب فطيسوا خاطره وأعطوه دراهم .

وفيه ، أرسل مراد بيك بطلب ذخيرة ويقسمات وركب أيوب بيك الصغير وذهب إلى مصر العتيقة ، وعثمان بيك الطنبرجي إلى بولاق ، وتركوا جملة مدافع ومنها : الغضباني وأبو مائلة ، وكان أيوب بيك هذا مستمرضاً مدة شهور ومنقطعاً في الحريم ففرق وشفى في ساعة واحدة .

وفي يوم الإثنين^(٤) ، كان مولد السيد أحمد البدوي ببولاق ، وكراه مشايخ

(١) ٣ شوال ١٢٠٠ هـ / ٣٠ يولي ١٧٨٦ م .

(٢) ٤ شوال ١٢٠٠ هـ / ٣١ يولي ١٧٨٦ م .

(٣) صولها ١ يحدوثه .

(٤) ٥ شوال ١٢٠٠ هـ / ١ أغسطس ١٧٨٦ م .

الأشايير المراكب ليسافر وانها ، فأخذوها بأجمعها لاجل الذخيرة والمدافع ووسقوها وأرسلوا منها جملة .

وفى ليلة الثلاثاء^(١) ، حضرت مراكب من مراكب الغائبين وفيها عماليك ومجاريح وأجناد وأخبروا بكسرة مراد بيك ومن معه ، وأصبح الخبر شائعا في المدينة ، وثبت ذلك ورجعت المراكب بما فيها ، وأخبروا عما وقع ، وهو أنه لما وصل مراد بيك إلى الرحمانية ، فعدى سليمان بيك الأغا وعثمان بيك الشرقاوى والآفى إلى البر الشرقى ، فحصل بينهم اختلاف وغضب بعضهم ورجع القهقرى ، فكان ذلك أول الفشل ، ثم تقدموا إلى محلة العلويين ، فأدخلوا منها الأروام فدخلوا إليها وملكوها وأرسلوا إلى مراد بيك يطلبون منه الإمداد ، فأمر بعض الأمراء بالتمعية إليهم فامتنعوا وقالوا : « نحن لانفارقك ونموت تحت أقدامك » ، فحقق منهم وأرسل عوضهم جماعة من العرب ، ثم ركبوا وقصدوا أن يتقدموا إلى فوة ، فوجدوا أمامهم طائفة من العسكر ناصين ستاريس فلم يمكنهم التقدم لوعر الطريق وضيق الجسر وكثرة القنى ومزارع الأرز ، فتراموا بالبنادق ، فرمى سليمان بيك قنطرة بقتلة ، وسقط فحصلت ضجة وظنوها كسرة فرجعوا القهقرى ، ودخل الرعب في قلوبهم ، ورجعت عليهم العرب يتهبونهم فعادوا إلى البر الآخر ، وكان مراد بيك مستترا في مكان توصل إليه من طريق ضيقة لاتسع إلا الفارس بمفرده ، فأشاروا عليه بالانتقال من ذلك المكان ، وداخلهم الخوف وتخيلوا تخيلات ، وما زالوا فى نقض وإبرام إلى الليل ، ثم أمر بالارتجال ، فحملوا حملاتهم ورجعوا القهقرى وما زالوا فى سيرهم وأشيع فيهم الانهزام وتطاييرت الأخبار بالكسرة ، وتيقن الناس أن هذا أمر إلهى ليس بفعل فاعل .

وفى ذلك اليوم ، حصلت كرشة من ناحية الصاغة ، ونسبها عبد مملوك أراد الركوب على حمار بعض المكارية فازدحموا عليه الحمارة ورمحو خلفه فصارت كرشة ، ورمحت الصغار ، فأغلقت الدكاكين بالأشرية والغورية والعقادين وغير ذلك ، ثم تبين أن لأشياء ، ففتح الناس الدكاكين .

وفى ذلك اليوم ، حضر أناس من العماليك مجاريح وزاد الإرجاف ، فنزل الباشا وقت الغروب إلى باب العزب ، وأراد إبراهيم بيك أن يملك أبواب القلعة ، فلم يتمكن من ذلك ، وأرسل الباشا فطلب القاضى والمشايخ فطلع البعض وتأخر البعض

(١) ٦ شوال ١٢٠٠ هـ / ٢ أغسطس ١٧٨٦ م .

إلى الصباح ، ومات السيد البكرى عند الباشا بباب العزب ، وكان له بها مندوحة ذكرها بعد ذلك الباشا لحسن باشا وشكره عليها وأحبه وذهب للسلام عليه عند قومه دون غيره من بقية المشايخ ، فلما أصبح نهار الأربعاء^(١) ، طلعوا بأجمعهم وكذلك الرجاقلية ونصب الباشا البيرق على باب العزب ، ونزل جاويش مستحفظان ورجاويش العزب وأمامهم القابجية والمناداة على الألفاشات وغيرهم ، وكل من كان طائفاً لله وللسلطان يأتى تحت البيرق ، فطلع عليه جميع الألفاشات والتجار وأهل خان الخليلي وعامة الناس ، وظهرت الناس المحفون والمستضعفون والذين أنحلهم الدهر ، والذي لم يجد ثياب زيه استعار ثيابا وسلاحا حتى امتلات الرميطة وقراميدان من الخلائق ، وأرسله محمد باشا يستحث حسن باشا فى سرعة القدوم ويخبره بما حصل ، وكان قصد حسن باشا التأخر حتى يسافر الحج وتأتى العساكر البرية ، فاتفق الحال ولزم الأمر فى عدم التأخر ، وأما إبراهيم بيك فإنه اشتغل فى نقل عزله ومتاعه بطول الليل فى بيوته الصغار فلم يترك إلا فرش مجلسه الذى هو جالس فيه ، ثم إنه جلس ساعة وركب إلى قصر للمعنى وجلس به ، وأما إبراهيم بيك أمير الحاج فإنه طلع إلى باب العزب وطلب الأمان ، فأرسل له الباشا فرمانا بالأمان وأذن له فى الدخول ، وكذلك حضر أيوب بيك الكبير وأيوب بيك الصغير وكتخدا الجاويشية وسليمان بيك الشابورى وعبد الرحمن بيك عثمان وأحمد جاويش المجنون ، ومحمد كتخدا أنور ، ومحمد كتخدا أباطة ، وجماعة كثيرة من الفز والاجناد ، وكذلك رضوان بيك بلفيا ، فكان كل من حضر لطلب الأمان ، فإن كان من الأمراء للكبار فإنه يقف عند الباب ويطره ويطلب الأمان ويستمر واقفا حتى يأتية فرمان الأمان ويؤذن له فى الدخول من غير سلاح ، وإن كان من الأصاغر فإنه يستمر بالرميطة أو قوامهين أو يجلس على المساطب ، فلما تكامل حضور الجميع أبرز الباشا خطا شريفا وقرأه عليهم وفيه المأمورات المتقدم ذكرها ، وطلب إبراهيم بيك ومراد بيك فقط ، وتأمين كل من يطلب الأمان ، واستمر أمير الحج على منصبه ، ثم إنه خلع على حسن كاشف تابع حسن بيك قسبة رضوان وقلده أغات مستحفظان ، وخلع على محمد كتخدا أنور وقلده الزعامة ، وقلد محمد كتخدا أباطة أمين احتساب ، ونزلوا إلى المدينة ونادوا بالأمان والبيع والشراء وكذلك الأمراء إلى دورهم ما عدا إبراهيم بيك أمير الحاج ، فإن الباشا عوّقه عنه ذلك اليوم ، وكذلك أذنوا للناس بالتوجه إلى أماكنهم بشرط الاستعداد والإجابة وقت الطلب ، ولم يتأخر إلا

(١) ٧ شوال ١٢٠٠ هـ / ٣ أغسطس ١٧٨٦ م .

للمحافظون على الأبواب ، وأما مراد بيك فإنه حضر إلى براتبه واستمر هناك ذلك اليوم ، ثم ذهب إلى جزيرة الذهب ، وركب إبراهيم بيك ليلاً وذهب إلى الآثار .

وفي عصر ذلك اليوم ، نزل الأغا ونبه على الناس بالطلوع إلى الأبواب .

وفيه ، حضر سليمان بيك الأغا وطلب الأمان ، فأعطوه فرمان الأمان وذهب إلى بيته وأصبح يوم الخميس^(١) ، فتزلت القابجية ونهت على الناس بالطلوع فطمعوا واجتمعت الخلائق زيادة على اليوم الأول ، وحضر أهالي بولاق ونزل الأغا فنادى بالأمان والأمان .

وفي ذلك اليوم قبل العصر ، ركب عثمان خازندار مراد بيك سابقاً ، وذهب إلى سيده وكان من جملة من أخذ فرماناً بالأمان ، فلما نزل إلى داره أخذ ما يحتاجه وذهب ، فلما بلغ الباشا هروبه اغتاز من فعله ، ثم إن الباشا تخيل من إبراهيم بيك أمير الحاج فأمره بالنزول إلى بيته فتزل إلى جامع السلطان حسن وجلس به ، فأرسل له الباشا بالذهاب إلى منزله فذهب .

وفي صبح ثاني يوم ، ركب سليمان بيك وأيوب بيك الكبير والصغير وخرجوا إلى مضرب الشباب^(٢) ، وركب إبراهيم بيك أمير الحاج وذهب إلى بولاق وأحب أن يأخذ الجمال من المناخ^(٣) ، فتمتعه عسكر المغاربة ، ثم ذهب عند رفقاته بمضرب الشباب ، فلما بلغ الباشا ذلك أرسل لهم فرماناً بالعود فطردوا الرسول ومزقوا فرمان ، وأقاموا بالمصاطب حتى اجتمعت عليهم طوائفهم وركبوا ولحقوا بإخوانهم ، فلما حصل ذلك اضطربت البلد ، وتوهموا صمودهم على الجبل بالدفاع ويضربوا على القلعة وغير ذلك من التوهمات ، وركب قائد آغا بعد صلاة الجمعة ، وعلي آغا خازندار مراد بيك سابقاً وصحبته جملة من المماليك والعسكر وهم بالطرايش ويدهم مكاحل البندق والقرايينات وفتائلها موقودة ، فوصلوا إلى الرميطة فضربوا عليهم مدفعين فرجعوا إلى ناحية الصليبة ، ونزلوا إلى باب زويلة ، ومروا على الغورية والأشرقية وبين القصرين ، وطمعوا من باب النصر وأمامهم المنادة أمان

(١) ٨ شوال ١٢٠٠ هـ / ٤ أغسطس ١٧٨٦ م .

(٢) مضرب الشباب : مكان الرماية ، وهي منطقة جاردن سنى الحالية ، ولا يزال بها شارع يحمل اسم « شارع مضرب الرماية » . البقلي : محمد قنديل : المختار من تاريخ الجبرني ، مطابع الشعب ١٩٥٨ م

(٣) المناخ : هو اصطبل الجمال الخاصة بالبريد ، عرف منذ عصر السلطان فرج بن برقوق ، وكان عند جمال البريد في زمن برقوق خمسة عشر ألف جمل . ماجد ، عبد المنعم : نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر ، ج ١ ، مكتبة الأنجلو ١٩٦٤ ، ص ٦١ - ٦٤ .

واطمئنان حكم مارسم إبراهيم بيك ومراد بيك ، وحكم الباشا بطل ، فلما سمع الناس ذلك ورواه على تلك الصورة ، انزعجوا وأغلقتوا الدكاكين المفتوحة ، وهاجت الناس وحاصوا حيصة عظيمة وكثر فيهم اللغظ ، ولما بلغ الباشا هروب المذكورين حصن القلعة والمحمودية والسلطان حسن ، وأرسل الأغا فنادي على الالضاشات بالطلوع إلى القلعة .

وفى تلك الليلة ، ضرب المنسر كسر الطماعين ^(١) ونهبوا منه عدة أماكن وقتل بينهم أشخاص ، وانقطعت الطرق حتى إلى بولاق ومصر القديمة ، وصارت التحذية من عند رصيف الخشاب .

وفى يوم السبت ، ركب إبراهيم بيك وحسين بيك وأتوا إلى المناخ أيضا ، وأرادوا أخذ الجمال فضعهم المغاربة ، وقيل أخذوا منهم جملة وعربدوا فى ذلك اليوم عريضة عظيمة من كل ناحية ، وأرسل الباشا قبل المغرب ، فطلب تجار المغاربة فاجتمعوا وطلعوا بعد العشاء وياتوا بالسبيل الذى فى رأس الرميطة وشد الباشا فى اجتماع الالضاشات ومن يتسبب للوجاقات فقيل له : « إن منهم من لا يملك قوت يومه ، وسبب تفرقهم الجوع وعدم النفقة » ، فطلب أغات مستحفظان وأعطاه أربعة آلاف ريال لينفقها فيهم .

وفى ، عدى مراد بيك من جزيرة الذهب إلى الآثار ، وكان إبراهيم بيك ركب إلى حلوان وضربها وأحرقها ، بسبب أن أهل حلوان نهبوا مركبا من مراكبه ، ولما عدى مراد بيك إلى البر الشرقى أرسل إلى إبراهيم بيك فحضر إليه واصطلح معه ، لأن إبراهيم بيك كان مقتاظا منه بسبب سفرته وكسرتة ، فإن ذلك كان على غير مراد إبراهيم بيك ، وكان قصده أنهم يستمرون مجتمعين ومنضمين ، وإذا وصل القبطان أخذوا من وجهه إن لم يقدروا على دفعه أو مصالحته ، وتركوا له البلد ومصريه الرجوع إلى بلاده فيعودون بعد ذلك بأى طريق كان ، وكان ذلك هو الرأى فلم يمثل مراد بيك ، وقال : « هذا عين الجبن » ، وأخذ فى أسباب الخروج والمحاربة ، ولم يحصل من ذلك إلا ضياع المال والفشل والانهازم الذى لاحقيقة له ، وكان الكائن ، ولما اصطلحا تفرقت طوائفهما يعبثون فى الجهات ويخطفون ما يجدونه فى طريقهم

(١) كفر الطماعين : كانت فى القرن الحادى عشر تعرف بالكفر الجليلد ، وهى إحدى حارات شارع الدراسة ، ويذاعلها رواية الغربلين : مبارك ، علي : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٨٢ .

من جمال السفائين وحمير الفلاحين ، وبعضهم جلس في مرمى الشباب ، وبعضهم جهة بولاق ، ونهبوا نحو عشرين مركبا كانت راسية عند الشيخ عثمان ، وأخذوا ما كان فيها من الغلال والسمن والأغنام والتمر والعسل والزيت .

وفي يوم الأحد حادى عشره ^(١) ، زاد تنطيطهم وهجومهم على البلد من كل ناحية ، ويدخلون أحزابا ومتفرقين ودخل قائد أغا ، وأتى إلى بيته الذى كان سكن فيه وسكنه بعده حسن أغا التولى ، وهو بيت قصبة رضوان فوجد بابه مغلوقا ، فأراد كسره بالبلط فأعياه ، وخاف من طارق ، فذهب إلى باب آخر من ناحية القرية ، فضرب عليه الحراس بنادق فرجع بقهره يخطف كل ما صادفه ، ولم يزالوا على هذه الفعال إلى بعد الظهر من ذلك اليوم ، واشتد الكرب وضاق خناق الناس وتمطلت أسبابهم ، ووقع الصياح فى أطراف الحارات من الحرامية والسراق والمناسر نهارا والأغا والوالى والمحاسب مقيمون بالقلعة لا يجسرون على النزول منه إلى المدينة ، وتوقع كل الناس نهب البلد من أوياشها ، وكل ذلك والمأكّل موجودة والغلال معرمة كثيرة بالرفع ، ورخصت أسعارها ، والأخبار كثيرة وكذلك أنواع الكعك والفطير ، وأشيع وصول مراكب القبطان إلى شلقان ^(٢) ، ففرح الناس وطمعوا المنارات والأسطحة العالية ينظرون إلى البحر ، فلم يروا شيئا فاشتد الانتظار وراغت الأبصار ، فلما كان بعد العصر سمع صوت مدافع على بعد ، ومدافع ضربت من القلعة ففرحوا واستبشروا وحصل بعض الاطمئنان وصعدوا أيضًا على المنارات ، فرأوا عدة مراكب وتقارير ^(٣) ، وصلت إلى قرب ساحل بولاق ففرح الناس وحصل فيهم ضجيج ، وكان مراد بيك وجماعة من صناعه وأمرائه قد ذهبوا إلى بولاق وشرعوا فى عمل متاريس جهة السبتية ، وأحضروا جملة مدافع على عجل ، وجمعوا الأخشاب وحطب النرة وأفرادا وغيرها فودت مراكب الأروام قبل إتمامهم ذلك ، فتركوا العمل وركبوا فى الوقت ، ورجعوا وضجت الناس ، وصرخت الصيان ورغرت ^(٤) ، النساء وكسروا عجل المدافع .

(١) ١١ شوال ١٢٠٠ هـ / ٧ أغسطس ١٧٨٦ م .

(٢) شلقان : من القرى القديمة - مركز قليب ، محافظة القليوبية . رمزي : محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ،

ج ١ ، ص ٥٦ .

(٣) مراكب وتقارير : التقارير نوع من المراكب التى كانت تسير فى النيل .

(٤) صوابها « رغررت » .

وفي هذا اليوم ، أرسل الأمراء مكاتبة إلى المشايخ والوجقات يتوسلون بهم في الصلح وأنهم يتوبون ويعودون إلى الطاعة ، فقرئت تلك المكاتبات بحضرة الباشا ، فقال الباشا : « ياسبحان الله كم يتوبون ويعودون ولكن أكتبوا لهم جوابا معلقا على حضور قبطان باشا » ، فكتبوه وأرسلوه .

وفي وقت العشاء من ليلة الإثنين ، وصل حسن باشا القبطان إلى ساحل بولاق وضربوا مدافع لقدمه ، واستبشر الناس وفرحوا وظنوا أنه مهدى الزمان ، فبات في مراكبه إلى الصباح يوم الإثنين ثاني عشر شوال^(١) ، وطلع بعض أتباعه إلى القلعة وقابلوا الباشا ، ثم إن حسن باشا ركب من بولاق وحضر إلى مصر من ناحية باب الحرق ، ودخل إلى بيت إبراهيم بيك وجلس فيه وصحبت أتباعه وعسكره ، وخلفه الشيخ الأثرم المغربي ومعه طائفة من المغاربة ، فدخل بهم إلى بيت يحيى بيك وراق الحال ، وفتحت أبواب القلعة وأطمأن الناس ، ونزل من بالقلعة إلى دورهم ، وشاع الخبر بذهاب الأمراء المصرية إلى جهة قبلى من خلف الجبل فسافر خلقهم عدة مراكب وفيها طائفة من العسكر ، واستولوا على مراكب من مراكبهم ، وأرسلوها إلى ساحل بولاق ، وأنفذ حسن باشا رسلا إلى إسماعيل بيك وحسن بيك الجندوى يطلبهما للحضور إلى مصر .

وفيه ، خرجت جماعة من العسكر ففتحو عدة بيوت من بيوت الأمراء ونهبوها وتبعهم في ذلك الجعيدية وغيرهم ، فلما بلغ القبطان ذلك أرسل إلى الوالى والأغا وأمرهم بمنع ذلك وقتل من يفعله ولو من أتباعه ، ثم ركب بنفسه وطاف البلد وقتل نحو ستة أشخاص من العسكر وغيرهم وجد معهم منهوبات فانكفوا عن النهب ، ثم نزل على باب زويلة وشق من الفورية ودخل من عطفة الخراطين^(٢) على باب الأزهر وذهب إلى المشهد الحسيني ونظر إلى الكسوة ، ثم ركب وذهب إلى بيت الشيخ البكرى بالأزكية فجلس عنده ساعة وأمر بتسمير بيت إبراهيم بيك الذى بالأزكية وبيت أيوب بيك الكبير وبيت مراد بيك ، ثم ذهب إلى بولاق ورجع بعد الغروب إلى المنزل ، وحضر عنده محمد باشا مخففا واختلى معه ساعة .

وفي يوم الثلاثاء^(٣) ، ذهب إليه مشايخ الأزهر وسلموا عليه وكذلك التجار

(١) ١٢ شوال ١٢٠٠ هـ / ٨ أغسطس ١٧٨٦ م .

(٢) عطفة الخراطين : تقع بشارع الصناديق ، وكانت تعرف بسوق القشاشين ، ثم عرفت بعطفة الخراطين ، ثم خرب سوقها في وقت الحن . مبارك ، على : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٨٤ .

(٣) ١٣ شوال ١٢٠٠ هـ / ٩ أغسطس ١٧٨٦ م .

وشكوا إليه ظلم الامراء ، فوعدهم بخير واعتذر إليهم باشتغاله بمهمات الحج وضيق الوقت وتعطل أسبابه .

وفيه ، عمل الباشا الديوان وقلد حسن آغا مستحفظان صنجقية وخلع على علي بيك چركس الإسماعيلي صنجقية كما كان في أيام زبيده إسماعيل بيك ، وخلع على غيطاس كاشف تابع صالح بيك صنجقية ، وخلع على قاسم كاشف تابع أبي سيف صنجقية أيضاً ، وخلع على مراد كاشف تابع حسن بيك الأركاوى صنجقية ، وخلع على محمد كاشف تابع حسين بيك كشكش صنجقية ، وقلد محمد آغا أرئود الوالى أغات الجمليان وقلد موسى آغا الوالى تابع علي بيك أغات تفكجية ، وخلع على باكير آغا تابع محمود بيك وجعله أغات مستحفظان ، وخلع على عثمان آغا الجلفى وقلده الزعامة عوضاً عن محمد آغا ، ولما تكامل لبسهم التفت إليهم الباشا ونصحهم وحذرهم ، وقال للوجاقلية : « الزمو طرائفكم وقوانينكم القديمة ولا تدخلوا بيوت الامراء الصنائق إلا لقتضى واكتبوا قوائمكم بتعلقاتكم وعوائدكم أمضيها لكم » ، ثم قاموا وانصرفوا إلى بيوتهم ونزل الأغا وأمامه المنادة بالتركي والعربى بالأمان على اتباع الامراء المتوارس والمخفين ، وكل ذلك تدبير وترتيب الاختيارية وقلدوا من كل بيت اميراً ثلثا يتعصبوا لأنفسهم ولا تتحد أغراضهم .

وفيه ، أرسل حسن باشا إلى نواب القضاء وأمرهم أن يذهبوا إلى بيوت الامراء ويكتبوا ما يجلونه من متروكاتهم ويودعوه في مكان من البيت ويختمون عليه ففعلوا ذلك .

وفي تلك الليلة ، وردت خمس مراكب رومية وضربوا مدافع وأجبيوا بمثلها من القلعة .

وفي يوم الأربعاء^(١) ، ركب حسن باشا وذهب إلى بولاق وهو بىزى الدلاء^(٢) وعلى رأسه هيئة قلبق من جلد السمور ولابس عباءة بطراز ذهب ، وكان قبل ذلك يركب بهيئة المعتادة ، وهى هيئة القباطين وهى فوقانية جوخ صاية بدلاية حرير على صدره وعلى رأسه طربوش كبير يعمم يشال أحمر ، وفى وسطه سكينه كبيرة ، ويده مضمرة لطيفة هيئة حرية بطرفها مشعب حديد على رسم الجلالة .

(١) ١٤ شوال ١٢٠٠ هـ / ١٠ أغسطس ١٧٨٦ م .

(٢) الدلاء : طائفة من الحالة الخفيفة تحمل فى مقبلة الجيوش العثمانية ، وكان أفرادها يشمرون بالجمسية ولاسهم السيوف ، وكان خلاء رموسهم مصنوع من جلد الضباع الرقش أو من جلد النمر ويعرف بـ « قلبق » أو « قلايق » سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

وفيه ، نادى الأغا على كل من كان سراجا بطلا أو فلاحا أو قواسا بطلا يسافر إلى بلده ، ومن وجد بعد ثلاثة أيام يستحق العقوبة .

وفيه ، أيضا نودى على طائفة النصارى بأن لا يركبوا الدواب ولا يستخدموا المسلمين ولا يشتروا الجوارى والعبيد ، ومن كان عنده شيء من ذلك باعه أو اعنته وأن يلزموا زعيم الأضلى من شد الزنار والزنوط^(١) .

وفيه ، أرسل حسن باشا إلى القاضي وأمره بالكشف عن جميع ما أوقفه المعلم إبراهيم الجوهري على الديور والكنائس من أطيان ورزق وأملاك ، والمقصود من ذلك كله استجلاب الدراهم والمصالح .

وفى يوم الخميس^(٢) ، نودى على طائفة النصارى بالأمان وعدم التعرض لهم بالإيذاء وسببه تسلط العامة والصغار عليهم .

وفيه ، كثر تعدى العساكر على أهل الحرف كالقهوجية والحمامية والمزينين والخياطين وغيرهم ، فباتى أحدهم إلى الحمامى أو القهوجى أو الخياط ويقلع سلاحه ويعلقه ، ويرسم ركنه فى ورقة أو على باب دكان ، وكأنه صيره شريكه وفى حمايته ويذهب حيث شاء أو يجلس متى شاء ، ثم يحاسبه ويقاسمه فى المكتسب ، وهذه عادتهم إذا ملكوا بلدة ذهب كل ذى حرفة إلى حرفته التى كان يحترفها فى بلده ويشارك البلدى فيها ، فتقل على أهل البلد هذه الفعلة لتكلفهم مالا ألفوه ولا عرفوه .

وفيه ، اجلسوا على أبواب المدينة رجلا أوده باشا ومعه طائفة من العسكر نحو الثلاثين أو العشرين .

وفيه ، أعنى يوم الخميس الموافق لسادس مسرى القبطى ، نودى بوفاء النيل فأرسل حسن باشا فى صباح يوم الجمعة كتخداه والوالى فكرر السد على حين غفلة وجرى الماء فى الخليج ، ولم يعمل له موسم ولا مهرجان مثل العادة ، بسبب القلقة وعدم انتظام الأحوال والخوف من هجوم الأمراء المصرية ، فإنهم لم يزالوا مقيمين جهة حلوان

(١) الزنوط : مفردا زنط ، وهو نوع من القلائس لا ينطى إلا أم الراس ، ومن النص يفهم أنه كساء كالبيت .

سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٢٢ .

(٢) ١٥ شوال ١٢٠٠ هـ / ١١ أغسطس ١٧٨٦ م .

وفيه ، نودى بتوقيف الأشراف واحترامهم ورفع شكواهم إلى نقيب الأشراف ، وكذلك المنسوبون إلى الأبواب ترفع إلى وجاهه وإن كان من أولاد البلد فإلى الشرع الشريف .

وفيه ، مرت جماعة من المعسكر على سوق الغورية فخطفوا من الدكاكين أمتعة وأقمشة فهاجت أهل الدكاكين والناس المارون وأطلقوا الحوانيت ، وثارت كرشة إلى باب رويلة ، وصادف مرور الوالى قبض على ثلاثة أنفار منهم واستخلص ما بأيديهم وهرب الباقون ، وكان الوالى والأخا كل منهما صحبته ضابطان من جنس المعسكر .

وفيه ، نودى بمنع القرواة وأسافل الناس من لبس الشيلان الكشميرى والتختم أيضا .

وفيه ، وصلت مراكب القباطين الواردين من جهة دمياط إلى ساحل بولاق وفيهم إسماعيل كخدنا حسن باشا فضريت لهم مدافع من القلعة .

وفيه ، قبضوا على ثلاثة من المعسكر أفسدوا بالنساء بناحية الرميطة ، فرفعوا أمرهم وأمر الحطافين إلى القبطان ، فأمر بقتلهم فضربوا أعناق ثلاثة منهم بالرميطة ، وثلاثة فى جهات متفرقة .

وفيه ، نودى بإبطال شركة المعسكر لأهل الحرف ومن أثناء عسكري يشاركه أو أخذ شيئا بغير حق فليمسك ويضرب وتوثق أكثافه ويؤتى به إلى الحاكم ، وحضر الوالى وصحبته الجاويش وقبض على من وجده منهم بالحمامات والقهاوى وطردهم ، وزجرهم ، وذلك بسبب تشكى الناس فلما حصل ذلك اطمانوا وارتاحوا منهم .

وفيه ، عدى الأمراء إلى البر الغربى .

وفى يوم السبت^(١) ، خلعوا على محمد بيك تابع الجرف وجعلوه كاشفا على البحيرة .

وفيه ، جاء الخبر على الأمراء أن جماعة من العرب نحو الآلف اتفقوا أنهم يكيون عليهم ليلا ويقتلونهم وينهبونهم ، فلذهب رجل من العرب وأخبرهم بذلك الاتفاق فأخلوا من خيامهم وركبوا خيولهم وكنموا برأى من وطائهم ، فلما جاءت العربان وجلدوا الخيام خالية فاشتغلوا بالنهب فكبس عليهم الأمراء من كمينهم ، فلم ينج من العرب إلا من طال عمره .

(١) ١٧ شوال ١٢٠٠ هـ / ١٣ أغسطس ١٧٨٦ م .

وفيه ، نودى على طائفة النساء أن لا يجلسن على حوائط الصباغ ولا فى الأسواق إلا بقدر الحاجة .

وفى يوم الأحد^(١) ، عملوا الديوان وقلدوا مراد بك أمير الحاج وسماء حسن باتا محمدا كراهة فى اسم مراد بك ، فصار يكتب فى الإمضاء محمد بك حسن ، وكان هذا اليوم هو ثانى يوم ميعة خروج المحمل من مصر فلما معتاده فى هذه العصور سابع عشر شوال .

وفى يوم الثلاثاء^(٢) ، كتبت فرمانات لشيخ العرب أحمد بن حبيب يغفر البرين والموارد من بولاق إلى حشد دمياط ورشيد على عادة أسلافه ، وكان ذلك مرفوعا عنهم من أيام علي بك ونودى له بذلك على ساحل بولاق .

وفيه ، أخرجت خبايا ودائع للأمراء من بيوتهم الصغار ولهم ولأتباعهم وختم أيضا على أماكن وتركزت على ما فيها ، ووقع التفتيش والفحص على غيرها ، وطلبوا الغفران فجمعوهم وحسبهم ليدلوا على الأماكن التى فى العطف والحارات ، وطلبت زوجة إبراهيم بك وحبت فى بيت كتخدا الجاويشية هى وضرتها أم مروق بك حتى صالحوا بهجمة من المال والمصاغ خلاف ما أخذ من المستودعات عند الناس ، وطلبت زليخا زوجة إبراهيم بك بالتاج الجواهر وغيره ، وطلبت زوجة مراد بك فاخضت ، وطلب من السيد البكرى ودائع مراد بك فسلمها .

وفى يوم الخميس^(٣) ، عمل الباشا ديوانا وخلع على علي أغا كتخدا الجاويشية وقلده صنجقا ودفتر دار وشيخ البلد ومشير الدولة^(٤) ، فصار صاحب الحبل والعقد وإليه المرجع فى جميع الأمور الكلية والجزئية ، وقلد محمد أغا الترجمان ، وجعله كتخدا الجاويشية عوضا عن المذكور ، وخلع على سليمان بك الشابورى وقلده صنجقا كما كان أيضا فى الدهور السالفة ، وخلع على محمد كتخدا ابن أباطة المحتسب وجعله ترجمانا عوضا عن محمد أغا الترجمان ، وخلع على أحمد أغا ابن ميلاد وجعله محتسبا عوضا عن ابن أباطة .

(١) ١٨ شوال ١٢٠٠ هـ / ١٤ أغسطس ١٧٨٦ م .

(٢) ٢٠ شوال ١٢٠٠ هـ / ١٦ أغسطس ١٧٨٦ م .

(٣) ٢٢ شوال ١٢٠٠ هـ / ١٨ أغسطس ١٧٨٦ م .

(٤) مشير الدولة : هو الناصح الذى يؤخذ برأيه ، وكان من ألقاب الوزراء ، وأكابر الأفراد من مرتبة مقدمى الألاف ، ثم غلب استعماله للمعينين . الباشا ، حسن : الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ٧٤٦ .

وفى يوم الجمعة^(١) ، ركب المشايخ إلى حسن باشا وتشفعوا عنده فى زوجة إبراهيم بيك ، وذلك بإشارة علي بيك الدفتردار ، فأجابهم بقوله : « تدفع ما على زوجها للسلطان وتخلص » ، فقالوا له : « النساء ضعاف وينفى الرفق بهن » ، فقال : « إن أزواجهن لهم مدة سنتين ينهيون البلاد ويأكلون أموال السلطان والرعية ، وقد خرجوا من مصر على خيولهم وتركوا الأموال عند النساء ، فإن دفعن ما على أزواجهن تركت سبيلهن وإلا أذقناهن العذاب » ، وانفض المجلس ، وقاموا وذهبوا .

وفيه ، ورد الخبر عن الأمراء أنهم ذهبوا إلى أسبوط وأقاموا بها .

وفى يوم السبت^(٢) ، حصل التشديد والتفتيش والفحص عن الودائع ونودى فى الأسواق بأن كل من كان عنده وديعة أو شئ من متاع الأمراء الخارجين ولا يظهره ولا يقر عليه فى مدة ثلاثة أيام قتل من غير معاودة إن ظهر بعد ذلك .

وفيه ، طلب حسن باشا من التجار المسلمين والإفرنج والاقباط دراهم سلفة لتشهيل لوازم الحج ، وكتب لهم وثائق وأجلهم ثلاثين يوما ، ففردوها على أفرادهم بحسب حال كل تاجر وجمعوها .

وفيه ، حصلت كاتبة على ابن عياد المغربى ببولاق وقتله إسماعيل كتنخدا حسن باشا .

وفيه ، نادوا على النساء بالمتنع من التزول فى مراكب الخليج والأزبكية وبركة الرطلى .

وفيه ، كتبوا مكاتبات من حسن باشا ومحمد باشا والى المشايخ والوجاقات خطابا لإسماعيل بيك وحسن بيك ، يحذرونهم باستعجالهم للحضور إلى مصر .

وفى يوم الأحد خامس عشر^(٣) ، نودى على النساء أن لا يخرجن إلى الأسواق ومن خرجت بعد اليوم شنت فلن ينتهين .

وفيه ، أحضر حسن باشا المطر بازية والسيرجية ، وأخرج جوارى إبراهيم بيك وياقنى الأمراء بيضا وسودا وجبوشا ، ونودى عليهن بالبيع والمزاد فى حوش البيت ، فبيعوا بأبخس الأثمان على العثمانية وعسكرهم ، وفى ذلك عبرة لمن يعتبر .

(١) ٢٣ شوال ١٢٠٠ هـ / ١٩ أغسطس ١٧٨٠ م .

(٢) ٢٤ شوال ١٢٠٠ هـ / ٢٠ أغسطس ١٧٨٠ م .

(٣) ٢٥ شوال ١٢٠٠ هـ / ٢١ أغسطس ١٧٨٦ م .

وفى يوم الإثنين^(١) ، أحضروا أيضاً عدة جوار من بيوت الامراء ومن مستودعات كانوا مودعين فيها ، وأخذوا جوارى عثمان بيك الشراقوى من بيته ومحظيته التى فى بيته الذى عند حيضان المصلى فاخرجوها بيد القليونجية وكذلك جوارى أيوب بيك الصغير ، وما فى بيوت سليمان أغا الحنفى من جوار وأمتة ، وكذلك بيوت غيره من الامراء وأحاطوا بعدة بيوت بدرب الميضاة بالصليية وطليلون ودرب الحمام^(٢) وحارة المغاربة^(٣) ، وغيرهم ، فى عدة أخطاط فيها ودائع وأغلال فأخذوا بعضها وختموا على باقيها ، وأحضروا الجوارى بين يدى حسن باشا فأمر ببيعهم ، وكذلك أمر ببيع أولاد إبراهيم بيك مرزوق وعديله والتشديد على زوجاته ، ثم إن شيخ السادات ركب إلى الشيخ أحمد الدريد وأرسلوا إلى الشيخ أحمد العروسى والشيخ محمد الحريسى ، فحضرُوا وتشاوروا فى هذا الأمر ، ثم ركبوا وطلعوا إلى القلعة وكلموا محمد باشا وطلبا منه أن يتكلم مع قبطان باشا ، فقال لهم : « ليس لى قدرة على منعه ولكن اذهبوا إليه واشفعوا عنده » ، فالتصوا منه المساعدة فأجابهم وقال : « اسبقونى وأنا أكون فى أثركم » ، فلما دخلوا على القبطان وحضر أيضاً محمد باشا وخاطبوه فى شأن ذلك ، وكان للمخاطب له شيخ السادات فقال له : « أنا سررتنا بقدمك إلى مصر لما ظنتاه فيك من الإنصاف والعدل وإن مولانا السلطان أرسلك إلى مصر لإقامة الشريعة ومنع الظلم ، وهذا الفعل لايجوز ولايحل بيع الاحرار وأمهات الاولاد ونحو ذلك من الكلام » ، فاغتاظ وأحضر أفندى ديوانه وقال : « أكتب أسماء هؤلاء حتى أرسل إلى السلطان وأخبره بمعارضتهم لأوامره » ، ثم التفت إليهم ، وقال : « أنا أسألكم من عندكم والسلطان يرسل لكم خلافى فتتظروا فعله أما كفاكم أنى فى كل يوم أقتل من عساكرى طائفة على-أيسر شىء مراعاة وشفقة ، ولو كان غيرى لتظرتم فعل العسكر فى البيوت والاسواق والناس » ، فقالوا له : « إنما نحن شافعون والواجب علينا قول الحق » ، وقاموا من عنده وخرجوا وتغير خاطره من ذلك الوقت على شيخ السادات .

(١) ٢٦ شوال ١٢٠٠ هـ / ٢٢ أغسطس ١٧٨٦ م .

(٢) درب الحمام : يبدأ من آخر شارع درب الحجير ، وينتهى عند شارع المنبح وشارع حارة السقاين ، ويوجد به من جهة اليمين العطفة السد ، ثم درب الحمام ، ومن جهة اليسار عطفة الطابونة ، ودرب حيدر ، ودرب السرجة ، ودرب العجالة . مبارك ، على : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٨٩ .

(٣) حارة المغاربة : هو درب المغاربة على يمين شارع باب الفتوح ، وبه مسجستان حقة البقرة ، وعطفة الوسعالية ، ويوسطها زاوية تعرف بزاوية النقاش ، مبارك ، على : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٠ .

وفيه ، قبض إسماعيل كئخدا حسن باشا على الحاج سليمان بن ساسى التاجر وجماعة من طيلون ، والزمه بخمسمائة كيس ، فولول واعتذر بمعجزه عن ذلك ، فلم يقبل ولطمه على وجهه وشدد عليه فراجعه وتشفقوا فيه إلى أن قرررها مائة كيس ، فحلف أنه لا يملك إلا ثلثمائة فرق بن وليس له غيرها ، فأرسل وختم عليها فى حواصلها ، واستمر فى الاعتقال حتى غلق المائة كيس على نفسه ، منها خمسون ومثلها على الطولونية ، وسبب ذلك حادثة ابن عياد لأنهم أولاد يبلاده ، ولما قتله بيولاى ورجع وهو فى حدته ، فدخل إلى خان الشرايى^(١) ، فوجد الحاج سليمان المذكور جالس بالخان مع التجار ، فقال له : « بلغ منكم ياجرية حتى تقتلون عسكر السلطان إن ابن عياد قتل من طائفتى شخصين وديتهما تلزمكم وهى خمسمائة كيس تخضرونها فى غد وإلا تقتلكم عن آخركم » ، فلما أصبح فعل معهم ما ذكر وهذا محض ظلم وبغى .

وفى يوم الثلاثاء سابع عشرينه^(٢) ، كان خروج المحمل صحبة أمير الحاج محمد بيك المبدول بالموكب على العادة ما عدا طائفة البنكجارية والعزب خوفا من اختلاط العثمانية بهم ، وحضر حسن باشا القبطان إلى مدرسة القنورية^(٣) لأجل الفرجة والمشاهدة ، ولم يزل جالسا حتى مر الموكب والمحمل ، ولما مرت عليه طوائف الاشاير فكانت تقف الطائفة منهم تحت الشباك ويقرون الفاتحة ، فيرسل لهم ألف نصف فضة فى قرطاس ، ولما انقضى أمر ذلك ركب بجماعة قليلة وازدحمت الناس للفرجة عليه ، وكان لايسا على هيئة ملوك العجم ، وعلى رأسه تاج من ذهب مزود مخروط الشكل وعليه عصابة لطيفة من حرير مرصعة بالجواهر ولها ذوائب على آذانه وحواجه وعليه عباءة لطح قصب أصفر .

وفى يوم الاربعاء^(٤) ، نودى على النصارى واليهود بأن يغيروا أسماءهم التى على أسماء الانبياء كإبراهيم وموسى وعيسى ويوسف وإسحق ، وأن يحضروا جميع ما

(١) خان الشرايى : يقع هذا الخان وسط شارع البكرية على يسرة السالك إلى الجامع الأحمر (جامع الشرايى) ، أنشاء الحاج محمد الدادة الشرايى سنة ١١٤٥ هـ / ٢٤ يونيه ١٧٣٢ - ١٤ يونيه ١٧٣٣ ، ويعرف أيضا بجامع البكرى ، لدفن السيد البكرى به . مبارك ، علي : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٣ .

(٢) ٢٧ شوال ١٢٠٠ هـ / ٢٣ أغسطس ١٧٨٦ م .

(٣) مدرسة القنورية : تقع بشارع القنورى الذى يبدأ من قراقول الأشرفية ، وينتهى إلى شارع الكعكيين ، ويوجد جامع القنورى المشهور ، الذى أنشاء السلطان القنورى ، ويشتمل على إيوانين كبيرين ، وآخرين صغيرين ، ومنبر من الخشب يديع الصنع وله منارة وخانقاه ومكتبا وسيلا . وكانت عليه فوقاف كثيرة . مبارك ، علي : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٤ .

(٤) ٢٨ شوال ١٢٠٠ هـ / ٢٤ أغسطس ١٧٨٦ م .

عندهم من الجوارى والعبيد ، وإن لم يفعلوا وقع التفتيش على ذلك فى دورهم وأماكنهم ، فصالحوا على ذلك بمال ، فحصل العفو وأذنوا لهم فى أن يبيعوا ما عندهم من الجوارى والعبيد ويقبضوا أثمانها لأنفسهم ولا يستخدموا المسلمين ، فأخرجوا ما عندهم وباعوا بعضه وأودعوه عند معارفهم من المسلمين .

وفيه ، حضر مبشر بتقرير الباشا على السنة الجديدة .

وفيه ، حضر القاضى الجديد إلى بولاق .

وفى يوم الخميس^(١) ، أرسل حسن باشا القبطان جملة من العسكر البحرية وصحبهم إسماعيل كتحدا إلى عرب البحيرة لكونهم خامروا مع المصرية ووقع الخلف بينهم وبين قبيلتهم ، ثم حضروا مع أخصامهم بين يدى القبطان واصطلحوا ، ثم نكثوا وتحاربوا مع بعضهم ، فحضر الفرقة الأولى واستجدوا بحسن باشا فأرسل لهم إسماعيل كتحدا بطائفة من العسكر فى المراكب فهربوا ، ورجع إسماعيل كتحدا ومن معه على الفور .

وفى يوم الجمعة غاية شوال^(٢) ، وصلت العساكر البرية صحبة عابدى باشا ودرويش باشا إلى بركة الحج ، وكان أمير الحاج مقيما بالحجاج بالعادية ، ولم ينهبوا إلى البركة على العادة بسبب قدوم هؤلاء .

وفى يوم السبت غرة القعدة^(٣) ، ارتحل الحجاج من العادية وحضر عابدى باشا ودرويش باشا إلى العادية ، وخرج حسن باشا إلى ملاقاتهم ، ودخلت طوائف عساكرهما إلى المدينة وهم بهيئات مختلفة وأشكال منكرة وراكبون خيولا وأكاديش كأمثال دواب الطواحين ، وعلى ظهورها لبايد شبه البراذع متصلة بكفل الأكديش ، وبعضهم بطراير سود طوال شبه الدلاة ، والبعض معمم ببوشة ملونة مفشولة على طربوش واسع كبير مخطط عليه قطعة قماش لابسها فى دماغه ، والطربوش مقلوب على قفاه مثل حزمة البراطيش وهم لابسون زنوط وبشوت محزمين عليها ، وصورهم بشعة وعقائدهم مختلفة وأشكالهم شتى وأجناسهم متفرقة ما بين أكراد ولأوند ودروز وشوام ، ولكن لم يحصل منهم إيذاء لأحد ، وإذا اشتروا شيئا أخذوه بالمصلحة فباتوا بالحيام عند سبيل قىماز تلك الليلة .

(١) ٢٩ شوال ١٢٠٠ هـ / ٢٥ أغسطس ١٧٨٦ م .

(٢) غاية شوال ١٢٠٠ هـ / ٢٥ أغسطس ١٧٨٦ م .

(٣) ١ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ٢٦ أغسطس ١٧٨٦ م .

وفى يوم الأحد^(١) ، ركب عابدى باشا ودرويش باشا وذهبا إلى البساتين من خارج البلد فمروا بالصحراء وباب الوزير ، وأجروا عليهم الرواتب من الخبز واللحم والأرز والسمن وغيره .

وفيه ، نودى على النصارى بإحضار ما عندهم من الجوارى والعبيد ساعة تاريخه ، ثم نزلت العساكر وهجمت على بيوت النصارى واستخرجوا ما فيها ، فكان شيئا كثيرا ، وأحضروهم إلى القبطان فأخرجوهم إلى المزاد وباعوهم واشترى غالبيهم العسكر ، وصاروا يبيعونهم على الناس بالمرايحة ، فإذا أراد إنسان أن يشتري جارية ذهب إلى بيت الباشا ، وطلب مطلوبه فيعرض عليه الجوارى من مكان عند باب الحريم ، فإذا أعجبه جارية أو أكثر حضر صاحبها الذى اشتراها فيخيره برأس ماله ويقول له : « وأنا آخذ مكسبى كذا ، فلا يزيد ولا ينقص » ، فإن أعجبه الشمن دفعه وإلا تركها وذهب ، ثم وقع التشديد على ذلك ، وأحضروا الدلائل والتخاسين القدم والجلد واستدلوا منهم على المبيوعات .

وفيه ، جمع القبطان المهندسين ليستخير منهم عن الخبايا والسدقات التى صنعوها فى البيوت وغيرها .

وفى يوم الاثنين^(٢) ، أمر القبطان الأمراء والصنائق والوجاقلية أن يذهبوا للسلام على عابدى باشا ودرويش باشا ، فذهب الصنائق أولا بسائر أتباعهم وطوائفهم وتلاهم الوجاقلية فسلموا ورجعوا من البساتين وكلاهما فى جمع كثير .

وفى يوم الثلاثاء رابعه^(٣) ، حضر عابدى باشا عند القبطان وسلم عليه ، ثم طلع إلى القلعة وسلم على محمد باشا المتولى ، ثم نزل وخرج إلى مخيمه بالبساتين .

وفيه ، قرر على بيوت النصارى الذين خرجوا بصحبة الأمراء المصرية مبلغ دراهم مجموع متفرقها خمسة وسبعون ألف ريال .

وفيه ، أمر أيضاً بإحصاء بيوت جميع النصارى ودورهم وما هو فى ملكهم ، وأن يكتب جميع ذلك فى قوائم ويقرر عليها أجرة مثلها فى العام ، وأن يكشف فى السجل على ما هو جار فى أملاكهم ، ثم قرر عليهم أيضاً خمسمائة كيس فوزعوها على أفرادهم ، فحصل لفقرائهم الضرر الزائد ، وقيل إنهم حبسوا لهم الجوارى

(١) ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ٢٧ أغسطس ١٧٨٦ م .

(٢) ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ٢٨ أغسطس ١٧٨٦ م .

(٣) ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ٢٩ أغسطس ١٧٨٦ م .

الماخوذة منهم من أصل ذلك على كل رأس أربعون ريالاً ، وقرر أيضاً على كل شخص ديناراً جزية العال^(١) كالدون ، وذلك خارج عن الجزية الديوانية المقررة .

وفى يوم الخميس^(٢) ، عمل محمد باشا ديواناً وخلع على مصطفى أغا تابع حسن أغا تابع عثمان أغا وكيل دار السعادة سابقاً ، وقلده وكيل دار السعادة كاستاذ أستاذة ، وكانت شاغرة من أيام علي بيك .

وفيه ، أيضاً سمحوا فى جمرك البهار والسلخانة لباب الينكجيرية كما كان قديماً ، وكان ذلك مرفوعاً عنهم من أيام ظهور علي بيك .

وفيه ، انتقل عابدى باشا ودرويش باشا من ناحية البساتين إلى قصر المعينى بشاطئ النيل وجلسوا هناك .

وفيه ، دفع قبطان باشا بعض دراهم السلفة التى كان اقترضها من التجار ، فدفع ما للإفرنج وجانب لتجار المغاربة ووعدهم بطلاق الباقي .

وفيه ، قبض القبطان على راهب من رهبان النصارى واستخلص منه صندوقاً من ودائع النصارى .

وفيه ، أيضاً قبض على شخص من الأجناد من بيته بخشقدم وأخرجوا من داره زلعتين مسدودتين كل واحدة منهما يرفعهما ثمانية من الرجال العتالين بالآلة لايعلم ما فيها .

وفى يوم الجمعة^(٣) ، عمل شيخ السادات عزومة لحسن باشا عند تربية أجداده بالقرافة .

وفيه ، حضر قاصد من طرف إسماعيل بيك وعلى يده مكاتبات من المذكور يخبر فيها بأنه وصل إلى دجرجا^(٤) وقصده الإقامة هناك لأجل المحافظة فى تلك الجهة حتى تسافر العسكر ، فإذا التقوا مع الأمراء وكسروهم وهزموهم يكون هو ومن معه فى أقيمتهم وقت الحرب ومانعاً عند الهزيمة .

(١) جزية العال : فرضت على أهل الامة ، جزية من النوع العال ، وقدرها « دينار » على كل شخص ، لان الجزية كانت ثلاثة أصناف : عال ، ودون ، ووسط ، وهذه الجزية إضافية خارجة على الجزية الديوانية أو الاميرية المقررة والثانية هي الأقل .

(٢) ٦ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ٣١ أغسطس ١٧٨٦ م .

(٣) ٧ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ١ سبتمبر ١٧٨٦ م .

(٤) دجرجا : هي مدينة جرجا وهي من المدن القديمة ، كانت عاصمة لمحافظة سوهاج ، ثم استبدلت بها مدينة سوهاج ، وأصبحت مركزاً تابعاً لمحافظة سوهاج ، رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ٢ ق ، ج ٤ ، ص ١١٣ .

وفى يوم السبت^(١) ، قبض القبطان على المعلم واصف وحبه وضربه وطالبه بالأموال ، وواصف هذا أحد الكتاب المباشرين المشهورين ، ويعرف الإيراد والمصاريف ، وعنده نسخ من دفاتر الرونانه ، ويحفظ الكليات والجزيئات ولا يخفى عن ذهنه شيء من ذلك ويعرف التركى .

وفى يوم الأحد تاسع^(٢) ، قبض على بعض نساء المعلم إبراهيم الجوهري من بيت حسن أغا كخدنا علي بك أمين احتساب سابقاً ، فاقرت على خبايا أخرجوا منها أمتعة وأواني ذهب وفضة وسروجاً وغير ذلك .

وفى يوم الإثنين^(٣) ، حصلت جمعية بالمحكمة بسبب جمر ك البهار ، وذلك أن إبراهيم بك شيخ البلد أخذ من التجار فى العام الماضى مبلغاً كبيراً من حساب الباشا وذلك قبل حضوره من شغل إسكندرية ، فلما حضر دفعوا له البواتى وحاسبتهم وطالبهم بذلك المبلغ فماتوا ووعدوه إلى حضور المراكب ، فلما حضرت المراكب فى أوائل شهر رمضان من هذه السنة^(٤) ، أحضرهم وطالبهم ، فلم يزالوا يسوفونه ويتعذرون له ، وذلك خوفاً من إبراهيم بك ، ويعيدون القول على إبراهيم بك ، فيقول لهم : « لا تفضحونى » ، ويلاطفهم ويداهنهم كما هى عادته ، والباشا يطالبهم فلما ضاق خناقهم أخبروه أن إبراهيم بك يطلب ذلك ، ويقول : « أنا محتاج لذلك فى هذا الوقت ووالدى الباشا يجهل وأنا أحاسبه به بعد ذلك » ، ولم يخبروه أنه أخذه ، فلم يرض ولم يقبل ، وصار يرسل إلى إبراهيم بك يشكو له من التجار ومطلبهم ، فيرسل إبراهيم بك مع رسوله معينين من سراجينه يقولون للتجار : « ادفعوا مطلوبات الباشا » ، فإذا حضر إليه التجار تملق لهم ، ويقول : « اشتروا لحيتى واشترونى » ، فلم يزل التجار فى حيرة بينهما ، وقصد إبراهيم بك أن التجار يدفعون ذلك القدر ثانياً إلى الباشا وهم يثاقلونه خوفاً من أن يقهرهم فى الدفع ، ثم حصلت الحركات المذكورة وحضور القبطان وخروج إبراهيم بك وإخوانه فبقى الأمر على السكوت ، فلما راق الحال واطمأن الباشا ، أرسل يطالب التجار بالمبلغ وهو أربعة وأربعون ألف ريال فرانسه^(٥) ، فعند ذلك أقصحو له عن حقيقة

(١) ٨ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ٢ سبتمبر ١٧٨٦ م .

(٢) ٩ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ٣ سبتمبر ١٧٨٦ م .

(٣) ١٠ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ٤ سبتمبر ١٧٨٦ م .

(٤) ١ رمضان ١٢٠٠ هـ / ٢٨ يونيو ١٧٨٦ م .

(٥) ريال فرانسة : ريال ذهب كان سعره طوال العصر العثمانى متذبذباً بين ارتفاع وانخفاض ، والجبرى يذكر أنه (١٢٠٣ هـ / ١٧٨٩ م) ، كان يصرف بمائة نصف لفة ، وفى ١٢٣١ هـ / ١٨١٦ م ، كان يصرف بثلاثمائة وستين نصف لفة ، فهى : عبد الرحمن : النقود المتداولة أيام الجبرى ، فى كتاب ، عيد الرحمن الجبرى « دراسات وبحوث » ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص ٥٧٨ .

الأمر ، وأنهم دفعوا ذلك لإبراهيم بيك قبل حضوره إلى مصر فاشتد غيظه ، وقال : « ومن أمركم بذلك ولا يلزمني ولا بد من أخذ عوائد على الكامل » ، ثم إنهم ذهبوا إلى حسن باشا واستجاروا به ، فأمرهم أن يترافعوا إلى الشرع فاجتمعوا يوم الأحد في المحكمة ، وأقام الباشا من جهته وكيلًا وأرسله صحيفة أنفار من الوجاهة ، واجتمعت التجار حتى ملئوا المحكمة ، وطلبوا حضور العلماء فلم يحضروا وانفض المجلس بغير تمام ، ثم حضر التجار في ثاني يوم وحضر العلماء ، ولم يحضر وكيل الباشا ، ثم أبرز التجار رجعة بختم إبراهيم بيك وتسلمه المبلغ مؤرخة في ثاني عشر شعبان^(١) ، أيام قائمقاميته ووكالته عن الباشا ، وأبرروا فتاوى أيضًا ، وسئل العلماء فأجابوهم بقولهم : « حيث أن الباشا أرسل فرمانا لإبراهيم بيك أن يكون قائمًا مقامه ووكيلًا عنه إلى حين حضوره فيكون فعل الوكيل كالأصيل وتخلص ذمة التجار وليس للباشا مطالبتهم ومطالبته علي إبراهيم بيك ، على أن ذلك ليس حقًا شرعيًا » ، وكتب القاضي إعلانًا بذلك ، وأرسله إلى الباشا ، وانفض المجلس على دماغ الباشا . وفي يوم الخميس^(٢) ، تعين للسفر عدة من العساكر البحرية في المراكب ولحقت بالمراكب السابقة .

وفي يوم الجمعة^(٣) ، حضر أحمد باشا والى جدة الذى كان مقيمًا بشعر الإسكندرية إلى ثغر بولاق ، فذهب للملاقاتة على بيك الدفتردار وكتبخدا الجاوشية وأرباب الخدم ، فركب صحبتهم وتوجه إلى ناحية العادلية وجلس هناك بالقصر .

وفي يوم السبت^(٤) حضر حسن باشا وعابدى باشا ودرويش باشا إلى بيت الشيخ البكرى بالأزبكية باستدعاء وجلسوا هناك إلى العصر ، وقدم لهم تقادم وهدايا وحضروا إليه في مراكب من الخليج .

وفي يوم الأحد^(٥) ، أحضروا عند حسن باشا رجلًا من الأجناد يسمى رشوان كاشف من محالليك محمد بيك أبى الذهب فأمر برمي عنقه ، ففعلوا به ذلك وعلقوا رأسه قبالة باب البيت قيل إن سبب ذلك ، أنه كان بجرجا أيام الحركة ، فلما خرج رفاقه حضر إلى مصر وطلب الأمان فأمناه ، ولم يزل بمصر إلى هذا الوقت فحدثته

(١) ١٢ شعبان ١٢٠٠ هـ / ١٠ يونيو ١٧٨٦ م .

(٢) ١٣ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ٧ سبتمبر ١٧٨٦ م .

(٣) ١٤ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ٨ سبتمبر ١٧٨٦ م .

(٤) ١٥ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ٩ سبتمبر ١٧٨٦ م .

(٥) ١٦ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ١٠ سبتمبر ١٧٨٦ م .

نفسه بالهروب إلى قبلى فركب جواده وخرج ، فقبض عليه المحافظون وأحضره إلى حسن باشا فأمر برمي عنقه ، وقيل إن السبب غير ذلك .

وفيه . وصلت مراسلة من كبير العساكر البحرية وأخبروا أنهم وقع بينهم وبين الأمراء القبالي لطمة ورموا على بعضهم مدافع وقناير من المراكب ، فانتقل المصريون من مكانهم وترفعوا جهة الجبانة ، وصار البلد حائلا بين الفريقين وساحل أسبوط طرد لا يحمل المراكب ، ومن الناحية الأخرى جزيرة تعوقهم عن التقرب إليهم ، وصوروا صورة ذلك وهيئته فى كاغد لأجل المشاهدة وأرسلوها مع الرسول .

وفيه ، عمل الديوان بالقلعة ، وتقلد قاسم بيك أبو سيف ولاية جرجا وسارى عسكر التجريدة المعينة صحبة عابدى باشا ودرويش باشا ومعهم من الصناجق أيضاً علي بيك جركس الإسماعيلى وغيطاس بيك المصالحى ومحمد بيك كشكش ومن الوجاقلية خمسمائة نفر ، وأخذوا فى التجهيز والسفر .

وفى يوم الإثنين سابع عشره^(١) ، حضر إلى ساحل بولاق أغا من الديار الرومية وهو أمير خور وعلى يده مثالات^(٢) وخلع ، وهو جواب عن الرسالة بالأخبار الحاصلة وخروج الأمراء ، فركب أغات مستحفظان ومن له عادة بالركوب لملاقاته وطلع حسن باشا وعابدى باشا وأحمد باشا الجداوى ودرويش باشا والأمراء والصناجق والوجاقات والقاضى والمشايخ واجتمعوا بالقلعة ، وحضر الأغا من بولاق بالموكب والنوبة خلفه وبقية الأغوات وهم يحملون بقجا على أيديهم ، والمكاتبات فى أكياس حرير على صدورهم ، ولما دخلوا باب الديوان قام الباشوات والأمراء على أقدامهم وتلفوهم ، ثم بدءوا بقراءة المرسوم المخاطب به حسن باشا ، فقرءوه ومضمونه التبريل والتعظيم لحسن باشا وحسن الثناء عليه بما فعله من حسن السياسة والوصية على الرعية وصرف العلائف والغلال .

وفيه ، ذكر إسماعيل بيك وحسن بيك والتحريض والتأكيد على القتل والانتقام من العصاة ، ولما فرغوا من قراءة ذلك أخرجوا الخلعة المخصوصة به قلبها ، وهى فروة سمور وقفطان أصفر مقصب مفرق الأكمام قلبه من فوق وسيف مجوهر تقلد به ، ثم قرءوا المرسوم الثانى ، وهو خطاب لمحمد باشا يكن المتولى ومعه الخطاب للقاضى والعلماء والأمراء والوجاقلية والثناء على الجميع والنسق المتقدم فى المرسوم

(١) ١٧ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ١١ سبتمبر ١٧٨٦ م .

(٢) أى رسائل أو أوامر .

السابق ، ثم لبس الخلعة المخصصة به ، وهى فروة وقفطان ، ثم قرعوا المرسوم الثالث ، وهو خطاب لأحمد باشا وإلى جده بمثل ذلك ولبس خلعته أيضاً ، وهى فروة وقفطان ، ثم قرئ المرسوم الرابع ، وفيه الخطاب لعابدى باشا ومضمونه ما تقدم ولبس أيضاً خلعته وفروته ، ثم قرئ المرسوم الخامس ومضمونه ، الخطاب لدرويش باشا وذكر ما تقدم وليس خلعته وهى فروة على بنش^(١) لانه بطوخين ، ثم مرسوم بالخطاب لعلي بيك الدفتردار ومضمونه الشناء عليه من عدم التأخر عن الإجابة والنسق ، ثم فرمان ثان ، وهو خطاب لأمير الحساج والوصية بتعلقات الحج ، فما فرغوا من ذلك إلا بعد الظهر ، ثم ضربوا مدافع كثيرة ودخلوا إلى داخل وجلسوا مع بعضهم ساعة ، ثم ركبوا ونزلوا إلى أماكنهم ، وكان ديوانا عظيما وجمعية كبيرة لم تعهد قبل ذلك ، ولم يتفق أنه اجتمع في ديوان خمسة باشوات في آن واحد .

وفى يوم الأربعاء تاسع عشره^(٢) ، عمل الباشا ديوانا وخلع على باكير آغا مستحفظان وقلده صنجقا وخلع على عثمان آغا الوالى وقلده آغات مستحفظان عوضا عن باكير آغا .

وفى يوم الخميس^(٣) ، خلع الباشا على إسماعيل كاشف من أتباع كشكش وقلده واليا عوضا عن عثمان آغا المذكور ، وأقر أحمد أفندى الصفائى فى وظيفته ورونا منجى أفندى على عادته ، وكانوا عزموا على عزله ، وأرادوا نصب غيره فلم يتهيا ذلك .

وفيه ، وصل إبراهيم كاشف من طرف إسماعيل بيك وحسن بيك وأخبر بقدمومهما وأنهما وصلا إلى شرق أولا يحيى وأرسلا يستأذنان في المقام هناك بالجمعية حتى تصل العساكر المعينة فيكونوا معهم ، فلم يجبه حسن باشا إلى ذلك وحثه على الحضور فيقاله ، ثم يتوجه من مصر ثانيا ، ثم أجيى إلى المقام حتى تأتيمهم العساكر وأخبر أيضا أن الأمراء القبليين لم يزالوا مقيمين بساحل أسبوط على رأس المجرور وينوا هناك متاريس ونصبوا مدافع وأن المراكب راسية تجاههم ولاستطيع السير فى ذلك المجرور إلا باللبيان لقوة التيار ومواجهة الريح للمراكب .

وفيه ، استعفى على بيك جركس الإسماعيلي من السفر فأعفى وعين عوضه حسن بيك رضوان وأنفق حسن باشا على العسكر ، فأعطى لكل أمير خمسة عشر

(١) بنش : كلمة تركية تعنى هيئة الركوب وطروه والذى الحاصل براكب الفرس ، جبه واسعة كان العلماء يلبسونها فى بعض المراسم . سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ٤٥ .

(٢) ١٩ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ١٣ سبتمبر ١٧٨٦ م .

(٣) ٢٠ ذى القعدة ١٢٠٠ هـ / ١٤ سبتمبر ١٧٨٦ م .

ألف ريال وللو جاقلية سبعة عشر ألف ريال^(١) ، وأنفق عابدى باشا فى عسكره الثقة أيضاً ، فأعطى لكل عسكرى خمسة عشرة قرشا ، فغضبت طائفة الدلاة ، واجتمعوا بأسرهم وخرجوا إلى العادلية يريدون الرجوع إلى بلادهم ، وحصل فى وقت خروجهم رجة فى الناس وأغلقت الحوانيت ، ولم يعرفوا ما الخير ، ولما بلغ حسن باشا خبرهم ركب بعسكره وخرج يريد قتلهم وخرج معه المصريون ، وركب عابدى باشا أيضاً ولحق به عند قصر قايمار ، وكان هناك أحمد باشا الجداوى فتزل إليه أيضاً واجتمعوا إليه واستعطفوا خاطره وسكنوا غضبه ، وأرسلوا إلى جماعة الدلاة فاسترضوهم وزادوا لهم فى نفقتهم ، وجعلوا لكل نفر أربعين قرشا وردوهم إلى الطاعة ، ورجع حسن باشا وعابدى باشا إلى أماكنهم قبيل الغروب .

وفى صبح ذلك اليوم ، سافر إسماعيل كتحدا بطائفة من العسكر فى البحر إلى جهة قبلى .

وفيه ، أعنى يوم الخميس أخرجوا جملة غلال من حواصل بيوت الأمراء الخارجين ، فأخرجوا من بيت أيوب بك الكبير وبيت أحمد آغا الجميلية وسليمان بك الأغا وغيرهم .

وفيه ، أيضاً أخذت عدة ودائع من عدة أماكن وتشاجر رجل جندى مع خادمه وضربه وطرده ولم يدفع له أجرته ، فذهب ذلك الخادم إلى حسن باشا ورفع إليه قصته ، وذكر له أن عنده صندوقاً مملوئاً من الذهب من ودايح الغائبين ، فأرسل صحبته طائفة من العسكر فدلهم على مكانه فأخرجوه وحملوه إلى حسن باشا وأمثال ذلك .

وفى يوم الجمعة^(٢) ، فتحوا بيت المعلم إبراهيم الجوهري وباعوا ما فيه وكان شيئاً كثيراً من فرش ومصاغ وأوان وغير ذلك .

وفى يوم السبت^(٣) ، برز عابدى باشا ودرويش باشا وأخرجوا خيامهما إلى البساتين قاصدين السفر .

وفيه ، ركب علي بك الدفتردار وذهب إلى بولاق وفتح الحواصل وأخرج منها الغلال لأجل البسماط والعليق .

(١) كتب بهامش ، من ١٢٣ ، ج ٢ ، طبعة بولاق « فى بعض النسخ سبعة آلاف »

(٢) ٢١ فى القعدة ١٢٠٠ هـ / ١٥ سبتمبر ١٧٨٦ م .

(٣) ٢٢ فى القعدة ١٢٠٠ هـ / ١٦ سبتمبر ١٧٨٦ م .

للسلطان ولتائبه ، فإنه أمرنا بالخروج حتى تسكن الفتى وحققنا للدماء ، ووعدنا أنه يسمي لنا فى الصلح ، فخرجنا لاجل ذلك ، ولم نرض بإشهار السلاح فى وجوهكم وتركنا بيوتنا وحريصنا فى عرض السلطان ففعلتم بهم ما فعلتم ونهبتم أموالنا وبيوتنا وهتكتم أعراضنا ويعتم أولادنا وأحرارنا وأمهات أولادنا وهذا الفعل ما سمعنا به ولا فى بلاد الكفر ، وما كفلكم ذلك ، حتى أرسلتم خلفنا العساكر يخرجونا عن بلاد الله وتهددونا بكثرتكم وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، وإن عساكر مصر أمرها فى الحرب والشجاعة مشهور فى سائر الاقاليم والأيام بيتنا ، وكان الأولى لكم الاجتهاد والهمة فى خلاص البلاد التى غصبها منكم الكفار واستولوا عليها مثل : بلاد القرم والودن ، وإسماعيل وغير ذلك ، وأمثال هذا القول وتخشين الكلام تارة وتليينه أخرى ، وفى ضمن ذلك آيات وأحاديث وضرب أمثال وغير ذلك ، فأجابهم عابدى باشا ونقض عليهم ، ونسب كتابهم إلى الجهل بصناعة الإنشاء وغير ذلك مما يطول شرحه ، واتقضت هذه السنة وما وقع بها من الحوادث الغريبة .

وأما من مات فى هذه السنة

توفى ، الشيخ العلامة للمحقق والفهامة المدقق شيخنا الشيخ محمد بن موسى الجناجى المعروف بالشافعى ، وهو مالكى المذهب ، أحد العلماء المعنودين والجهالة المشهورين ، تلقى عن مشايخ عصره ولازم الشيخ الصميدى ملازمة كلية وصار مقره ومعيذا للعروسه ، وأخذ عن الشيخ خليل المغربى والسيد البليدى وحضر على الشيخ يوسف الحفنى والملى ، وقهر فى المعقول والمنقول ، ودرس الكتب المشهورة الدقيقة مثل المغنى لابن هشام والأشمونى والفاكهى والسعد وغير ذلك ، وأخذ علم الصرف عن بعض علماء الأروام وعلم الحساب والجبر والمقابلة ، وشباك ابن الهائم عن الشيخ حسين المحلاوى ، واشتهر فضله فى ذلك ، وألف فيها رسائل ، وله فنى تحويل النقود بعضها إلى بعض رسالة نفيسة تدل على براعته وغوصه فى علم الحساب ، وكان له دقات وجوده استحضار فى استخراج المجهولات وأعمال الكسورات والقسم والجملورات وغير ذلك من قسمه الموارث والناسخات والأعداد الصم والحل والموازن ما انفرد به عن نظائره ، وكتب على نسخة الخرشى التى فى حوزة حواشى وهوامش مما تلقاه ولخصه من التقارير التى سمعها من أفواه أشيائحه ، ما لو جرد لكان حاشية ضخمة فى غاية الدقة ، وكذلك باقى كتبه ، وله عدة رسائل فى فنون شتى ، وكتب حاشية على شرح العقائد ، ومات قبل إتمامها ، كتب منها نيفا وثمانين كراما ، وتلقى عنه كثير من أعيان علماء العصر ، ولازموا المطالعة عليه مثل : العلامة الشيخ

محمد الأمير والعلامة الشيخ محمد عرفة الدسوقي والرحوم الشيخ محمد البناني ، واجتمع بالرحوم الوالد سنة ست وسبعين^(١) ، واستمر مواظبا لنا في كل يوم ، وواظب الفقير في إقرائي القرآن وحفظه فاحفظني من الشورى إلى مريم ، وبنسخ للوالد ما يريد من الكتب الصغيرة الحجم ، ولم يزل على حاله معنا في الحب والمودة وحسن العشرة إلى آخر يوم من عمره ، وحضرت عليه في مبادئ الحضور الملوي على السلم ، وشرح السمرقندية في الاستعارات ، والفاكهى على القطر في دروس حافلة بالأزهر ، والسخاوية والتزعة في الحساب خاصة بالمنزل ، وكان مهذب الاخلاق جدا متواضعا لا يعرف الكبر ولا التصنع أصلا ، ويلبس أى شيء كان من الثياب الناعمة والخشنة ، ويذهب بحماره إلى جهة بولاق ، ويشتري البرسيم ويحمله عليه ويركب فوقه ، ويحمل طبق العجين إلى القرن على رأسه ، ويذهب في حوائج إخوانه ، ولما بنى محمد بيك أبو الذهب مسجده تجاه الأزهر تقرر في وظيفة خزن الكتب نيابة عن محمد أفندي حافظ مضافة إلى وظيفة تدريس مع المشايخ المقررين ، فلازم التصيد بها وينوب عنه أخوه الشيخ حسن في غيابه ، وكان أخوه هذا ينسخ أجزاء القرآن بخط حسن في غاية السرعة ، ويتحدث مع الناس وهو يكتب من حفظه ولا يغلط ، ولم يزل المترجم يملئ ويفيد ويبدى ويعيد مقبلا على شأنه ملحوظا بين أقرانه حتى وافاه الحمام في سابع عشرين جمادى الثانية من السنة^(٢) ، مطعونا وصلى عليه بالأزهر في مشهد حافل ، ودفن بتربة المجاورين .

ومات ، الإمام الفاضل المحدث الفقيه البارع السيد محمد بن أحمد بن محمد أفضل صفى الدين أبو الفضل الحسيني ، الشهير بالنجاري ، ولد تقريباً سنة ستين ومائة وألف^(٣) ، وقرأ على فضلاء عصره ، وتكمل في المعقول والمنقول ، وورد إلى اليمن حاجا في سنة ثلاث وسبعين^(٤) ، فسمع بالنجاشي السيد عبد الرحمن بن أحمد باعبيد وذآكر معه في الفقه والحديث ، ثم ورد زيد ، فأدرك الشيخ المستند محمد بن علاء الدين المزجاجي فسمع منه أشياء ، وكذلك من السيد سليمان بن يحيى وغيرهما ، ثم حج وزار واجتمع بالشيخ محمد بن عبد الكريم السمان ، فأحب طريقته ولازمه ملازمة كلية وأجازه فيها ، وورد البنيع فجلس فيه مدة وأحب أهله ، وورد مصر سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف^(٥) ، واجتمع بعلمائها وذآكر بإنصاف وتؤدة

(١) ١١٧٦ هـ / ٢٣ يولي ١٧٦٢ - ١١ يولي ١٧٦٣ م .

(٢) ٢٧ جمادى الثانية ١٢٠٠ هـ / ٢٧ أبريل ١٧٨٦ م .

(٣) ١١٦٠ هـ / ١٣ يناير ١٧٤٧ - ١ يناير ١٧٤٨ م .

(٤) ١١٧٣ هـ / ٢٥ أغسطس ١٧٥٩ - ١٢ أغسطس ١٧٦٠ م .

(٥) ١١٨٢ هـ / ١٨ مايو ١٧٦٨ - ٦ مايو ١٧٦٩ م .

وكمال معرفة ولم يصف له الوقت ، فتوجه إلى الصعيد فمكث فى نواحي جرجا مدة ، وقرأ عليه هناك بعض الافراد فى اشياء ، ثم رجع إلى مصر سنة سبع وثمانين^(١) ، وسافر منها إلى بيت المقدس فأكرم بها ، وزار الخليل وأحبه أهل بلده فزوجوه ، ثم أتى إلى مصر سنة ثمان وثمانين^(٢) ، واجتمعت حواسه فى الجملة ، ثم ذهب إلى نابلس واجتمع بالشيخ السفارنى فسمع عليه اشياء وأجازه وأحبه ، وكان المترجم قد اتقن معتقد الحنبلة فكان يلقيه لهم بأحسن تقرير مع التأييد ودفع ما يرد على أقوالهم من الإشكالات بحسن بيان والبلد أكثر أهله حنبلة ، فرفعوا شأنه وعظم عندهم مقداره ، ثم ورد مصر سنة تسعين^(٣) ، واجتمع بشيخنا السيد مرتضى لعرفة سابقة بينهما ، وكان ذلك فى مبادئ طنطنة شيخنا المذكور فنوّ بشأنه ، وكان يأتي إلى درسه بشيخون فيجلسه بجانبه ، ويأمر الحاضرين بالأخذ عنه ويجلّه ويعظمه فراج أمره بذلك ، فأقام بمصر سنة فى وكالة بالجمالية^(٤) ، واشتهر ذكره عند كثير من الأعيان بسبب مدح شيخنا المذكور فيه وحشهم على إكرامه فهادوه بالملابس وغيرها ، ثم عزم على السفر إلى نابلس فهرعوا إليه وزودوه بالدراهم واللوازم وأدوات السفر وشيعوه بالإكرام ، وسافر إلى نابلس ثم إلى دمشق وأخذ عنه علماءها واحترموه واعترفوا بفضله ، وكان إنسانا حسنا مجموع الفضائل رأسا فى فن الحديث يعرف فيه معرفة جيدة لانهلم من يدانيه فى هذا العصر بعد شيخنا المذكور ، واسع الاطلاع على متعلقاته مع ما عنده من جودة الحفظ والفهم السريع ، وإدراك المعانى الغربية وحسن الإيراد للمسائل الفقهية والحديثية ، ثم عاد إلى نابلس وسافر بأهله إلى الخليل ، فأراد أن يسكن بها ، فلم يصف له الوقت ، ولم ينتظم له حال لضيق معاش أهل البلد ، فعاد إلى نابلس فى شعبان^(٥) ، وبها توفى سحر ليلة الأحد سابع عشرين رمضان من السنة^(٦) ، مطعونا بعد أن تغلل يوما وليلة ودفن بالزراكية قرب الشيخ السفارنى ، وتأسف عليه الناس وحزنوا عليه جدا وانقطع الفن من تلك البلاد بموته رحمه الله ، وعوض فى شبابه الحنة ، ولم يخلف إلا إينة صغيرة ، وله مؤلفات فى فن الحديث .

ومات ، العمدة المجلد الفقيه الوجيه والخير اللودعى النبيه السيد نجم الدين بن

(١) ١١٨٧ هـ / ٢٥ مارس ١٧٧٣ - ١٣ مارس ١٧٧٤ م .

(٢) ١١٨٨ هـ / ١٤ مارس ١٧٧٤ - ٣ مارس ١٧٧٥ م .

(٣) ١١٩٠ هـ / ٢١ فبراير ١٧٧٦ - ٨ فبراير ١٧٧٧ م .

(٤) شارع الجمالية : شارع كان يعرف بشارع باب النصر ، ينتهى إلى الكفة الجديدة ، تجاه المشهد الحسينى .

مبارك ، علي : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٦٤ .

(٥) شعبان ١٢٠٠ هـ / ٣٠ مايو - ٢٧ يونيو ١٧٨٦ م .

(٦) ٢٧ رمضان ١٢٠٠ هـ / ٢٤ يوليو ١٧٨٦ م .

صالح بن أحمد بن محمد بن صالح بن محمد بن عبدالله التمرتاشي الغزي الحنفي ، قدم إلى مصر في حدود الستين ، وحضر على مشايخ الوقت وتفقّه وقرأ في المقولات والمقولات وتضلع ببعض العلوم ، ثم شغف بأسباب الدنيا وتعاطى بعض التجارات ، وسافر إلى إسماعيل وتداخل في سلك القضاء ، ورجع إلى مصر ومعه نيابة قضاء إيبار بالمنوفية ، ومرسومات بنظارات أوقاف ، فأقام بأبيار قاضياً نيفاً وعشر سنين ، وهو يشتري نيابتها كل دور ، وابتدع فيها الكشف على الأوقاف القديمة والمساجد الخربة التي بالولاية وحساب الواضعين أيديهم على أرواقها وأطيانها حتى جمع من ذلك أموالاً ، ثم رجع إلى مصر واشترى داراً عظيمة بدرب قرمز بين القصرين^(١) ، واشترى الممالك والعبيد والجواري وتروث حاله وأشهر أمره وركب الخيول السومة وصار في عداد الوجهاء ، وكان يحمل معه دائماً متن تنوير الأبصار يراجع فيه المسائل ، ويكتب على هامشه الوقائع والنوادر الفقهية ، ثم تولى نيابة القضاء بمصر في سنة ست وثمانين^(٢) ، فازدادت وجاهته وانتشر صيته وابتكر في نيابته أموراً منها : تحليف الشهود وغير ذلك ، ثم سافر إلى إسماعيل في سنة اثنتين وتسعين^(٣) وعاد ، ثم سافر في سنة تسع وتسعين^(٤) ، واجتمع هناك بحسن باشا ووشى إليه أمر مصر وسهل له أمرها وأمرها حتى جسره على القدوم إليها ، وحضر صحبته إلى ثغر إسكندرية ، وكان بينه وبين نعمان أفندي قاضي الثغر كراهة باطنية ، فوشى به عند حسن باشا حتى عزله من القضاء ، وقلدها للمترجم ، وكاد أن يبطش بنعمان أفندي فهرب منه إلى رشيد ، ولم يلبث المترجم أن أصابه الفالج ، ومات سابع عشرين رمضان^(٥) ، عن ثيف وتسعين سنة ، وتقم عليه بعد ذلك حسن باشا أموراً وعلم براءة نعمان أفندي عما نسب إليه ، وأحضر نعمان أفندي وأكرمه ورد له منصبه وأجله وأكرمه وصاحبه مدة إقامته بمصر ، ورجع معه إلى إسماعيل وجعله منجم باشا ، وكانت له يد طولى في علم النجامة ، ثم نفاه بعد ذلك إلى أماسيه ، بسبب توسطه مع صالح آغا للأمراء المصريين كما ذكر في موضعه ، وخلف المترجم ابنه صالح جليبي الموجود الآن ، ومملوكه على أفندي الذي كان يتولى نيابات القضاء في المحلة ومنوف وغيرها .

(١) درب قرمز : يقع بشارع النحاسين الذي يعرف بخط بين القصرين ، على الجهة اليسرى لجامع المدارس

الصالحية ، وهو درب كبير . مبارك ، علي : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٢ .

(٢) ١١٨٦ هـ / ٤ أبريل ١٧٧٢ - ٢٤ مارس ١٧٧٣ م .

(٣) ١١٩٢ هـ / ٣٠ يناير ١٧٧٨ - ١٨ يناير ١٧٧٩ م .

(٤) ١١٩٩ هـ / ١٤ نوفمبر ١٧٨٤ - ٣ نوفمبر ١٧٨٥ م .

(٥) ٢٧ رمضان ١٢٠٠ هـ / ٢٤ يولي ١٧٨٦ م .

ومات ، الشيخ الصالح أحمد بن عيسى بن عبد الصمد بن أحمد بن فتح بن حجازي بن القطب السيد على تقي الدين ، دفن رأس الخليج ابن فتح بن عبد العزيز بن عيسى بن نجم خفير بحر البرلس^(١) ، الحسيني الخليجي الاحمدي البرهاني الشريف الشهير بأبي حامد ، ولد برأس الخليج وحفظ القرآن وبعض المتن ، ثم حبيب إليه السلوك في طريق الله تعالى فترك العالقي والمجمع عن الناس واختار السياحة مع ملازمته لزيارة المشاهد والأولياء والحضور في موالدهم المعتادة ، وكان الأغلب في سياحته سواحل بحر البرلس ما بين رشيد ودمياط على قدم التجريد ، ووقعت له في أثناء ذلك إشارات واجتمع فيها بأكابر أهل الله تعالى وكان يحكي عنهم أموراً غريبة من خوارق العادات ، وأقام مدة يطوى الصيام ويلازم القيام ، واجتمع في سياحته ببلاد الشرق على صلحاء ذلك العصر ، ووافق السيد محمد بن مجاهد في غالب حالاته فكانا كالروح في جسد وله مكارم أخلاق ، يتفق في موالده كل من القطيين السيد البدوي والسيد الدسوقي أمولا هائلة ، ويفرق في تلك الأيام على الواردين ما يحتاجون إليه من المأكّل والمشارب ، وكان كلما ورد إلى مصر يزور السادة العلماء ويتلقى عنهم وهم يحبونه ويعقدون فيه منهم : الشيخ اندمياطي وشمس الدين الحفنى وغيرهما ، وكان له بشيخنا السيد مرتضى مزيد اختصاص ، وألف باسمه رسالة المناشي والصفين ، وشرح له خطبة الشيخ محمد البحري البرهاني على تفسير سورة يونس ، وباسمه أيضاً كتب له تفسيراً مستقلاً على سورة يونس على لسان القوم وصل فيه إلى قوله تعالى : ﴿ واجعلوا بيوتكم قبلة ﴾ ، وذلك في أيام سياحته معه وكمله بعد ذلك ، وفي سنة تسع وتسعين ومائة وألف^(٢) ورد إلى مصر لأمر اقتضى ، فنزل في المشهد الحسيني وفرش له على الدكة ، وجلس معه مدة وتمرض أشهراً بورم في رجله حتى كان أول المحرم من هذه السنة^(٣) ، زاد به الحال فعزم على الذهاب إلى قوة^(٤) ، فلما نزل إلى بولاق وركب السفينة وافاه الحمام وأجاب مولاه بسلام ، وذلك في يوم عاشوراء ، وذهب به أتباعه إلى قوة بوصية منه وغسل هناك ، ودفن بزاوية قرب بيته ، وعمل عليه مقام يزار .

(١) البرلس : تقع على البحر المتوسط بين دمياط ورشيد ، وإليها تنسب بحيرة البرلس ، وأُنشأ بها الأيوبيون قلعة على شاطئ البحر ، اشتهرت بين الأهالي بالبرج . مبارك ، علي : المرجع السابق ، جـ ١٢ ، ص ١١٠

(٢) ١١٩٩ هـ / ١٤ نوفمبر ١٧٨٤ - ٣ نوفمبر ١٧٨٥ م .

(٣) ١ محرم ١٢٠٠ هـ / ٤ نوفمبر ١٧٨٥ م .

(٤) قوة : انظر : الجزء الأول ، ص ٤١٣ ، حاشية رقم (١٢) .

ومات ، الشيخ الفاضل النبيه اللوذى الذكى المقوه الناظم الناشر الشاعر اللبيب
 الشيخ محمد المعروف بشبانه ، كان من نواذر الوقت اشتغل بالمعقول ، وحضر على
 أشياخ العصر ، فأنجب وعانى علم العروض ونظم الشعر وأجاد القوافى ، وداعب
 أهل عصره من الشعراء وغيرهم ، واشتهر بينهم وأذعنوا لفضله إلا أن سليقته فى
 الهجو أجود من المدح ، فمن ذلك قوله يداعب الشيخ قاسم الأديب على وزن قول
 الشاعر :

سُبْحَانَ مَنْ قَسَمَ الحَظُّو ظَ فَلَا عِتَابَ وَلَا مَلَامَهِ

قوله

سُبْحَانَ مَنْ قَسَمَ السُّحُور
 وَكَسَاهُ ثُوبَ جِنَايَةٍ
 هُوَ رِدْءُ مَنْ هَجَمَ السُّيُور
 وَنَحِيسُ مَنْ طَبَعَ النُّحَا
 يَحْتَالُ فِى تَنَالِ الحَرِيرِ
 وَيَسْأَلُ كَحُلِّ السَّعِينِ مِنْ
 لَوْحَلٍ فِى حَرَمِ الوَرِيرِ
 لِمَضَى بِهِ لِأَخِي السُّهَى
 بِالسَّيَالِ عَمَّ رَأَى
 خَوْفَ الجَسْوَالِ إِنْ تَرَا

وهى طويلة وأجابه الأديب قاسم :

جَلَّ السُّدَى قَسَمَ السُّقَا
 بِعِمَامَةٍ لَوْ خَالَهَا الدُّ
 مَرُوثُهُ عَنِ جَدِّهِ
 إِنْ كَانَ ذَا وَجْهٍ المَطِي
 لَوْ كَانَ يَصْلُحُ لِلصَّلَا
 وَعَمَلِيَّةُ مَسْخَةُ ذِي الجَلَا

لِسِبْشَبَانَةٍ وَلَهُ أَدَامَةٌ
 قَلَّا تَسُوهُمَا بِرَأَمَةٍ
 مِنْ قَبْلِ أَنْ تُبْنَى السُّقَامَةُ
 سَمْعَ فَايِنَ أَصْحَابِ السُّدَامَةِ
 لِحَقِّ لِنَقَرْدِ الإِمَامَةِ
 لِكُلِّ مَنْ يَهْوَى كَلَامَهُ

وله دو بيت فى قاسم أيضاً :

هـ قاسم قم بلا بطم فسى الحمال وعود
وانهب لشميرا وجئنا بسعود
يا أنت السى وكالة النور تقود
واتنى بخلام ذا سهل عليك
مع أم خزام تنقاد إليك
تلمخ وتنام يا بيت كريك

وله هجو فى السيد طه البطلى :

يا سيد الآراء حاشا لمجد
إن طه فسى ثوب لوم ومنه
قلهذا يقول من قد رآه
يا اديبا كالسعر يحمل كبا
قد أبدت الوقوف شطبا ومخوا
والذى قد سطا بنظم الأهاجى
لكن المعفو عن ذنوبك أولى
أنت فيه من أهمل الناس سلم
بكتار الخمران قبحا تمم
رنا اصرف عنا عذاب جهنم
من سبيل وقف ودثت مخرم
قلهذا يا شاطب الوقف ترجم
عرضه بالسقيح والذم يشتم
ولعين الف تقال وتكرم

ومات ، الأجل المكرم أحمد بن عياد المغربى الجربى ، كان من أعيان أهل تونس
وتولي بها الدواوين وأثرى ، فوقع بينه وبين إسماعيل كخدنا حموده باشة تونس أمور
أوجبت جلالة عنها ، فزل فى مركب بأهله وأولاده وماله وحضر إلى إسكندرية ،
فلما علم به القبطان أراد القبض عليه وأخذ أمواله فشفع فيه نعمان أفندى قاضى
الثغر ، وكان له محبة مع القبطان فأفرج عنه ، فأهدى ابن عياد لنعمان أفندى ألف
دينارا فى نظير شفاعته كما أخبرنى بذلك نعمان أفندى المذكور ، ثم حضر إلى مصر
وسكن بولاى بشاطى النيل بجوار دارنا التى كانت لنا هناك ، وذلك فى سنة اثنتين
وتسعين^(١) ، ومعه ابنه صغيرا ونحو اثنتى عشرة سرية من السراى الحسان طوال
الاجسام وهن لابسات ملابس الجزائر بهيئة بديعة تفتن الناسك ، وكذلك عدة من
الغلمان المماليك ، كأنما أفرغ الجميع فى قالب الجمال وهم الجميع بذلك الزى ،
وصحبته أيضا صناديق كثيرة وتحائف وامتعة ، فأقام بذلك المكان منجمعا عن الناس
لايخرج من البيت قط ولا يخاط أحدنا من أهل البلدة ، ولايعاشر إلا بعض أفراد من
أبناء جنسه ، يأتونه فى النادر ، فأقام نحو ثمان سنوات ، ومات أكثر جواريه ومالكيه
وعبيده ، وخرج بعده من تونس إسماعيل كخدنا أيضا ، فارا من حموده باشا ابن

(١) ١١٩٢ هـ / ٣٠ يناير ١٧٧٨ - ١٨ يناير ١٧٧٩ م .

علي باشا ، وحضر إلى مصر وحج ورجع إلى إسلامبول واتصل بحسن باشا ولازمه فاستورره وجعله كتخداه ، فلما حضر حسن باشا إلى مصر أرسل إليه ابن عياد مقدمة وهدية فقبلها ، وحضر أيضاً في إثره إسماعيل كتخداه المذكور فأغضاه به ، لما في نفسه منه من سابق العداوة ، والظلم كمين في النفس القوة تظهره والضعف يخفيه ، فأرسل حسن باشا يطلب ابن عياد للحضور إليه بأمان فاعتذر وامتنع فسكت عنه أياماً ، ثم أرسل يستقرض منه مالا فأبى أن يدفع شيئاً ورد الرسل أتبع رد ، فرجعوا وأخبروا إسماعيل كتخداه ، وكان بخان الشرايبي بسبب المظلوم من التجار ، فحقق لذلك وتحرك بكامن ما في قلبه من العداوة السابقة ، وركب في الحال وذهب إلى بولاق ، ودخل إلى بيته وناداه فأجابه بأحسن الجواب ، وأبى أن يتزل إليه وامتنع في حريمه. وقال له : « أما فكأنك أنى تركت لك تونس حتى أتيتني إلى هنا » ، وضرب عليه بنادق الرصاص فقتل أتباعه شخصين ، فهجم عليه إسماعيل كتخداه وطمعوا إليه وتكاثروا عليه وقتلوه وقطع رأسه ، وأراد قتل ولده أيضاً فوَقعت عليه أمه فتركوه ، وأخرجوا جسده خارج الزقاق فألقوها في طريق المارة ، وأخرجوا نساءه وخدمه واحتاطوا بالبيت وختموا عليه ، ورجع إسماعيل كتخداه إلى خان الشرايبي ، وهو ملطخ بالدم وبه الحاج سليمان الساسي فلطمه على وجهه ، وقال : « بلغ منكم يا جرييون تفعلون هذه الفعال وتحاربون رجال الدولة » ، وقبض عليه وصادره كما تقدم.

وما الدهرُ في حالِ السُّكُونِ ساكنٍ ولكنَّه مُستَجْمِعٌ لَوْثُوبٍ

سنة إحدى ومائتين والـ^(١)ف

في يوم الاثنين سابع المحرم^(٢) ، حضر إسماعيل بيك في تطريدة إلى مصر ، فركب بمفرده وهو ملثم بمنديل ، وحضر عند حسن باشا وقابله وهو أول اجتماعه به ، وجلس معه مقدار درجتين لاغير ، واستأذنه في القيام فخلع عليه فروة سمور ، وقام وذهب إلى بيت مملوكه علي بيك چركس وهو بيت أيوب بيك الصغير الذي في الحبانية ، وكان السبب في حضوره على هذه الصورة أنه في يوم الخميس ثالث المحرم^(٣) التقوا مع الأمراء القبلين واتفقوا معهم عند المشية ، فكان بينهم وقعة عظيمة ، وقتل من الفريقين جملة كبيرة ، وأبلى فيها المصريون البحرية والقبلية مع

(١) ١٢٠١ هـ / ٢٤ أكتوبر ١٧٨٦ - ١٢ أكتوبر ١٧٨٧ م .

(٢) ٧ محرم ١٢٠١ هـ / ٣٠ أكتوبر ١٧٨٦ م .

(٣) ٣ محرم ١٢٠١ هـ / ٢٦ أكتوبر ١٧٨٦ م .

بعضهم ، وتنحت عنهم العساكر العثمانية ناحية ، وهجمت القبالي وألقوا بأنفسهم فى نار الحرب وطلب كل غريم غريمه ، ثم اندفعت العثمانية مع البحرية ، وظهر من شجاعة عابدى باشا ما تحدث به الفريقان فى شجاعته ، وأصيب إسماعيل بيك برشة رصاص دخلت فى فمه ، وطلعت من خده . فولى مستهزما وألقى نفسه فى البحر ، وركب فى قنجة وحضر إلى مصر على الغور ، ولم يدر ماذا جرى بعده ، فلما حضر على هذه الصورة ، وأشيع وقوع الكسرة والهزيمة على التجريدة ، اضطربت الأقاويل واختلفت الروايات وكثرت الأكاذيب وأربح العثمانيون ، وأرسل حسن باشا الرسل لإحضار العساكر التى بالإسكندرية وكذلك أرسل إلى بلاد الروم .

وفى يوم السبت ثانى عشره^(١) ، حضر حسن بيك الجداوى وجماعة من الوجاقات والعساكر ، فذهب حسن بيك إلى حسن باشا ، وقابله وقد أصيب بسيف على يده ، فخلع عليه فروة ، ثم ذهب إلى بيته القديم ، وهو بيت السداودية ، وكذلك حضر بقية الأمراء الصنائق ، وأصيب قاسم بيك بضربة جرحت أنفه ، وكذلك حضر عابدى باشا وطلع الى قصر العيني وأقام به .

وفيه ، حضر ططرى وعلى يده مرسوم بعزل محمد باشا عن ولاية مصر ، وولاية عابدى باشا مكانه ، وأن محمد باشا يتوجه الى ولاية ديار بكر عوضا عن عابدى باشا ، فشرع عابدى باشا ، فى نقل عزاله إلى بولاق ، فتحدث الناس أن ذلك من فعل حسن باشا ، لأن بينهما أمورا باطنية .

وفى يوم الاثنين^(٢) ، عمل حسن باشا ديواناً فى بيته ، اجتمع فيه جميع الأمراء والصنائق والمشايخ والبس إسماعيل بيك خلعة وجعله شيخ البلد وكبيرها ، والبس حسن بيك خلعة وقلده أمير الحاج ، ثم قال يخاطب الجمع : « هذا إسماعيل بيك حضر إليكم وصار كبيركم ، فشدوا عزمكم وتاهبوا لقتال أنخصامكم ، وكل إنسان يقاتل عن نفسه » ، فسكتوا جميعا ولم يجيبوه ، فقال أحمد جرجى أرئود : « كيف يخرجون من غير مصروف ، وكل إنسان يلزمه أتباع وخدم ودواب » ، فقال : « الذى يأكله الإنسان فى يوم يقسمه على يومين » ، فخرجوا من مجلسه وهم كاظمون النعظ ، هذا وإسماعيل بيك متملعل من جرحه ، والسيد عثمان الحمamy يعالجه ، وأخرج من عنقه ست عشرة زرذة من زرد الزورخ^(٣) ، فإن الرصاص لما

(١) ١٢ محرم ١٢٠١ هـ / ٤ نوفمبر ١٧٨٦ م .

(٢) ١٤ محرم ١٢٠١ هـ / ٦ نوفمبر ١٧٨٦ م .

(٣) الزرد : هى قطعة صغيرة لوشظية .

أصابه منه الزرخ من الفوص في الجسد فغاص نفس الزرد ، فأخرجه السيد عثمان بالآلة واحدة بعد واحدة بغاية المشقة والالم ، ثم عاجله بالادهان والمراهم حتى برئ في أيام قليلة .

وفيه ، حضر الى إسماعيل بيك رجل يدعى ، وأخبر أن الجماعة القبليين رحلوا إلى بحرى ووصلت أوائهم إلى بنى سويف ، وأخبر أنه مات منهم مصطفى بيك الداودية ، ومصطفى بيك السلحدار ، وعلى أغا خازندار مراد بيك سابقاً ، ونحو خمسة عشر اميراً من الكشاف ، وأن نفوسهم قويت على الحرب .

وفى يوم الثلاثاء^(١) ، حضر إسماعيل أغا كمشيش ، وكان عن تخلف في الأسر عند القبليين ، فأخرجوا عنه وأرسلوا معه مكاتبة يذكرون فيها طلب الصلح ونوبتهم السابقة واستعدادهم للحرب إن لم يجابوا في ذلك .

وفى يوم الأربعاء^(٢) ، نزل محمد باشا من القلعة وذهب إلى يولاخ .

وفى يوم الخميس^(٣) ، نودى على النفر والألصاشات والأجناد والممالك بأن يتبع كل شخص متبوعه وبابه ، ومن وجد بعد ثلاثة أيام بطلا ولم يكن معه ورقة يستحق العقوبة ، وكذلك حضور الغائبين بالآرياف .

وفيه ، أخذ أحمد القبطان المعروف بجمامجى أوغلى المراكب الرومية التي بقيت في النيل ، وجملة نقاير وصعد بهم إلى ناحية دير الطين قريباً من التين^(٤) ، وشرعوا في عمل متاريس وحفر خنادق هناك ، ونقلوا جملة مدافع أيضاً ، وكان أشيع طلوع عابدى باشا إلى القلعة في ذلك اليوم ، فلم يطلع ، وحضر عند حسن باشا وتكلم معه كلاماً كثيراً ، وقال : « كيف أطلع وأتسلطن في هذا الوقت والإعداء زاحفون على البلاد وأولاد أخى قتلوا في حربهم ولا أطلع حتى آخذ بثأرهم أو أموت » ، ثم قام من عنده ورجع إلى قصر العيني .

وفيه ، سافر عمر كاشف الشعراوى للملاقة الحجاج إلى القلزم ، وحضرت مكاتيب الجبل على العادة القديمة وأخبر بالأمن والراحة .

وفى يوم الجمعة^(٥) ، خرج رضوان بيك بلفيا وسليمان بيك الشابورى وعبد الرحمن بيك عثمان وبرزوا خيامهم ناحية البساتين .

(١) ١٥ محرم ١٢٠١ هـ / ٧ نوفمبر ١٧٨٦ م .

(٢) ١٦ محرم ١٢٠١ هـ / ٨ نوفمبر ١٧٨٦ م .

(٣) ١٧ محرم ١٢٠١ هـ / ٩ نوفمبر ١٧٨٦ م .

(٤) التين : إحدى قرى ، قسم حلوان ، محافظة القاهرة .

(٥) ١٨ محرم ١٢٠١ هـ / ١٠ نوفمبر ١٧٨٦ م .

فيه ، عمل حسن باشا ديوانا ، وخلع على ثلاثة أشخاص من أمراء حسن بيك الجنداري. وقلدهم صنائق وهم : شاهين وعلى وعثمان .

وفيه ، حضر إلى مصر ذو الفقار اعطاش كاشف القويوم المعروف بأبي سعده .

وفي يوم السبت^(١) ، خرج غالب الأمراء إلى ناحية البساتين وورد الخبر عن القبلين أنهم لم يزلوا مقيمين فى ناحية بنى سوف .

وفيه ، أنفق حسن باشا ثلث النفقة على العسكر فأعطى إسماعيل بيك عشرين ألف دينار وحسن بيك خمسة عشر ألفا ، ولكل صندق عشرة آلاف ، ولكل طائفة وجاق أربعة آلاف ، فاستقل السنكرية حصتهم وكتبوا لهم عرضحال يطلبون الزيادة فى نفقتهم .

وفيه ، طلب حسن باشا دراهم سلفة من التجار فورعوها على أقصاهاهم ، فحصل لفقرائهم الضرر ، وهرب أكثرهم ، وأغلقوا عوانيتهم وعواصلهم فصاروا يسرونها ، وكذلك البيوت ، وطلبوا أيضا الخيول والبغال والحمر ، وكسوا البيوت والأماكن لاستخراجها ، وعزت الخيول جداً وغلت أثمانها .

وفي يوم الإثنين^(٢) ، قبض حسن باشا على إسماعيل أغا كمشيش المتقدم ذكره وأمر بقتله وأخرجوه من بين يديه وعلى رأسه دفيه ، فتشفع فيه الوجدانية فعفا عنه من القتل وسجنوه ، وسبب ذلك أنه أحضر صحبته عدة مكاتيب سرّاً خطاباً لبعض أنصار فظهروا على ذلك فوق له ما وقع .

وفيه ، عمل حسن باشا ديواناً عظيماً ، جمع فيه الأمراء والأعيان وقرءوا مكاتيب أرسلها القبلين يطلبون الصلح والأمان ، ويذكرون لعابدى باشا هاتبه فى المعركة ، وأن يرسل قائمة بذلك ويردون له ماضع بتمامه ، فقال عابدى باشا لحسن بيك الجندارى : « ماتقول فى هذا الكلام » ، قال : « أقول لا نأخذ إلا بالسيف ، كما أخذوه منا بالسيف » ، فقال : « وهذا جوابى » ، ثم إن حسن بيك قال لحسن باشا : « يامولانا الرأى أن لا يصحبنا أحد من المحمدية مطلقاً ، فإنهم أعداؤنا فيلحقنا منهم الضرر » ، فأجابه إلى ذلك ، وأمر بجمع خيولهم ، ثم إن حسن باشا قال يخاطب الأمراء خطاباً عاماً : « اسمعوا ربما تحذركم نفوسكم وتقولون هؤلاء عثمانية لا نملكهم بلادنا ، أو أنهم مقصرون معنا فى النفقة ،

(١) ١٩ محرم ١٢٠١ هـ / ١١ نوفمبر ١٧٨١ م .

(٢) ٢١ محرم ١٢٠١ هـ / ١٣ نوفمبر ١٧٨١ م .

والمصرية غرضهم مع بعضهم ، فذهبوا معنا ، ثم يقع منكم الخيانة والمخامرة ، ثم حلف أنه إن وقع منهم شيء من ذلك ليكون سبباً في خراب مصر سبع سنوات ولا يبقى بها أحد ، وانقضى الديوان ، ووقع بالاتفاق على أن يكتبوا لهم جواباً عن رسالتهم بملخصها : إن كان قصدهم الإصلاح والأمان وقبول التوبة فإنهم يجابون إلى ذلك ، ويحضروا إبراهيم بك ومراد بك ويأخذ لهم حضرة القبطان أماناً شافياً من مولانا السلطان ، ويوجه لهم مناصب أينما يريدون في غير الإقليم المصري ، يتعيشون فيها بعيالهم وأولادهم وما شاءوا من ممالكهم وأتباعهم ، وأما بقية الأمراء فإن شاءوا حضروا إلى مصر وأقاموا بها وكانوا من جملة عسكر السلطان ، وإن شاءوا عينوا لهم أماكن من الجهات القبلية يقيمون بها ، وإن أبوا ذلك فليستعدوا للحرب والقتال .

وفي يوم الثلاثاء^(١) ، قبض حسن باشا على عمر كاشف الذي سكنه بالشيخ الظلام ، وعلى محمد آغا البارودي وأمر بجسهما عند إسماعيل بك ، وسبب ذلك المكتبات التي تقدم ذكرها مع إسماعيل آغا كمشيش .

وفي يوم الأربعاء^(٢) ، سافر محمد أفندي مكتوبجي حسن باشا بالمكاتبة إلى القبلين .

وفيه ، قتل رجل من عسكر القليوبجية رجلاً بربرياً ، فاجتمعت طائفة البرابرة وأخذوا قتلهم وذهبوا به إلى حسن باشا فأحضر القليوبجي القاتل وقتله .

وفي يوم الخميس^(٣) ، نزل الأغا والجاوشية ونادوا على جميع الأكفشات بالذهاب إلى بولاق ليسافروا في المراكب صحبة الوجاقلية ، وكل من بات في بيته استحق العقوبة ، وطاف الأغبا عليهم يخرجهم من أماكنهم ويقف على الخانات ويسأل على من بها عنهم ويأمرهم بالخروج ، فأغلق الناس حوانيتهم وبطل سوق خان الخليلي في ذلك اليوم ، وخرج منهم جماعة ذهبوا إلى بولاق ، ومنهم من طلع إلى الأبواب حسب الأمر ، وحصل لفقرائهم كرب شديد ، لكونهم لم يأخذوا نفقة بل رسموا لهم أنهم يأكلون على سباط بلكهم ، ويحلقون على دوابهم وطعامهم البقسماط والأرز والعدس لاغير ، وذلك لعزة اللحم وعدم وجوده ، فإن اللحم الضاني بالمدينة بثلاثة عشر نصف فضة إن وجد ، والجاموسي بشمانية أنصاف ، وزاد سعر الغلة بعد الانحطاط وكذلك السمن والزيت .

(١) ٢٢ محرم ١٢٠١ هـ / ١٤ نوفمبر ١٧٨٦ م

(٢) ٢٣ محرم ١٢٠١ هـ / ١٥ نوفمبر ١٧٨٦ م

(٣) ٢٤ محرم ١٢٠١ هـ / ١٦ نوفمبر ١٧٨٦ م

وفيه ، نقل محمد آغا البارودي وعمر كاشف من بيت إسماعيل بيك وحبا
بباب مستحفظان بالقلعة .

وفيه ، أرسل القبالي أحد أولاد أخى عابدى باشا وكان مأسوراً عندهم ،
وأرسلوا صبحته منهويات عابدى باشا ، وجملة من المأسكر المجرولين ، وأنعموا
على كل عسكري بدينار .

وفى يوم الأحد سابع عشره^(١) ، حضر محمد أفندى المكتوبجى من عند الجماعه
وصحبته على آغا مستحفظان بجواب الرسالة السابق ذكرها ، فأخبر أنهم ممثلون
لجميع مائزومرون به ماعدا السفر إلى غير مصر ، فإن فراق الوطن صعب ، ويذكر
عنهم أنه لم يشق عليهم شيء أعظم من تمكن أخصامهم من البلاد ، أعنى إسماعيل
بيك وحسن بيك ، وذلك هو السبب الحامل لهم على القدوم والحاربة ، فإن لم
يقبل منهم ذلك فالقصد أن يبرز لحرهم أخصامهم دون العساكر العثمانية فتكون الغلبة
لنا أو علينا ، فإن كانت علينا وظفروا بنا استحقوا الإمارة دوننا ، وإن كانت لنا
وظفروا بهم ، فالأمر لكم بعد ذلك إن شئتم قبلتم توبتنا ورددتم لنا مناصبتنا ،
وشرطتم علينا شروطكم فقمنا بها قياماً لا تتحول عنه أبداً ما بقينا ، وإن شئتم
وجهتمونا إلى أى جهة امتثلنا ذلك ، فلما ذكر ذلك لحسن باشا قال لعلى آغا : « أنا
ماجئت إلى مصر لأعمل لهم على قدر عقولهم ، وإنما السلطان أمرنى بما أمرت به ،
فإن كانوا مطيعين فليمثلوا الأمر ، وإلا فيلقون وبال عصيانهم » ، وكتب لعلى آغا
جواباً بذلك ، وخلع عليه فروة منقورة ومناقر من وقته ، ورجع إلى أصحابه وصحبته
شخص من طرف الباشا ، ولما ذهب إليهم محمد أفندى المكتوبجى أنعموا عليه
وأكرموا وأعطاه مراد بيك خاصة ألف ريال ، فجعل يشئى عليهم ويدع مكارم
أخلاقهم .

واستهل شهر صفر الخير (وله يوم الخميس)^(٢)

فيه ، حضرت خزينة حسن باشا من ثغر إسكندرية فدفع باقى النفقة للعسكر
والأمراء .

وفيه ، وصل الخبر أن الأمراء القبالي رحفوا إلى بحرى ووصلت أوائلهم إلى بر

(١) ٢٧ محرم ١٢٠١ هـ / ١٩ نوفمبر ١٧٨٦ م .

(٢) صفر ١٢٠١ هـ / ٢٣ نوفمبر - ٢١ ديسمبر ١٧٨٦ م .

الجيزة وآخرهم بالرق^(١) ، وفردوا الكلف على بلاد الجيزة

وفيه ، خرجت خيام إسماعيل بيك وحسن بيك إلى ناحية طرا ، وحبسوا المعادى ، والمراكب ، واتحازت كلها إلى البر الشرقى .

وفيه ، طلب إسماعيل بيك دراهم سلفة من التجار فاعتذروا بقلة الموجود بأيديهم ، وأغياهم جلوا إلى الحجاز ولم يدفعوا له شيئاً ، وادعن على تجار البين بمبلغ دراهم باقى حساب من مدته السابقة فصالحوه عنها بأربعة آلاف دينار .

وفى يوم الجمعة^(٢) ، نودى على للمحمدية المقيمين بمصر أنهم يذهبون إلى إسماعيل بيك ويقابلونه بسواء كان جندياً أو أميراً أو مملوكاً ومن تأخر استحق العقوبة ، وقبض على أنفار منهم وسجنوا بالقلمة ، وختم على دورهم من جملتهم جعفر كاشف الساكن عند بيت القاضى من ناحية بين القصرين .

وفيه ، حضر الأغا الذى كان بصحبة على آغا المتوجه بالرسالة ، وحضر بجوابات من القبلى ملبسها . اتنا طلبنا العفو مراراً فلم تعفوا ولم تقبلوا توبتنا ، وحيث كان كذلك فالله أولى به الإعانة .

وفى يوم السبت^(٣) خرج حسن باشا وإسماعيل بيك وحسن بيك وبقية الأمراء وبرزوا إلى نواحي البساتين .

وفى تلك الليلة ، أعتى ليلة الأحد وقعت حادثة لشخص من الأجناد يقال له إسماعيل كاشف أبو الشراميط بيته فى عطفة بخط الخيمة قتله بمالكيه ، وسبب ذلك على ماسمعتا تقصيره فى حقهم ، وفى تصرفه علة حصص جارية فى التزامه فكتب تقاسيها بتمامها باسم زوجته ، ولم يكتب لهم شيئاً من ذلك ، وكان جباراً ظالماً معدوداً فى جملة كشاف مراد بيك ، فلما حصلت المناذاة على للمحمدية ذهب إلى إسماعيل بيك وقابله فطرده وأمره بلزوم بيته ، وأن لا يخرج منه ، فذهب إلى بيته وأرسل إلى إسماعيل بيك حصانين بعهدهما أحدهما مركوبه والثانى لأحد مالكيه ، وأرسل معهما درعين على سبيل التقدمة والهدية ليستميل خاطره ، وكان مملوكه صاحب الحصان غائباً فى شغل ، فلما حضر فلم يجد الجواد فسأل عنه فأخبره

(١) الرق . - زسى قرب محافظة الجيزة .

(٢) ٢ صفر ١٢٠١ هـ / ٢٤ نوفمبر ١٧٨٦ م .

(٣) ٣ صفر ١٢٠١ هـ / ٢٥ نوفمبر ١٧٨٦ م .

خشدائش به بصورة الحال ، فدخل إلى سيده وسأله فنهزه وشيمته ، فخرج متقهورا وجلس يتحدث مع رفيقه ، فقالوا لبعضهم : « هذا الرجل سيدنا لا نرى منه إلا الأذى ولا نرى منه إحساناً ولا جلاوة لسان ، وكذلك الحصص كتبها لتزوجته. ولم يفعل معنا خيراً عاجلاً ولا آجلاً » ، وحملهم الغيظ على أنيهم دخلوا عليه بعد العشاء وقتلوه ، فصرخت زوجته من أعلى ونزلت إليهم فقتلوها أيضاً هي وجارتها ، فسمعت الجيران وكثر العائط ، وحضر الوالى فوق المملوكان وضربا عليه بتأديق الرصاص ، ونقبوا بيوت الجيران ونظوا منها ، فلم يزل حتى قبض عليهما وقتلها على رأس العطفة ، وأصبح الخبر شائعاً بين الناس بذلك .

وفى يوم الأحد المذكور^(١) حضر نجاب الحج وأخبر أن العرب وقفت للحجاج في طريق المدينة وحاربوهم سبعة أيام وانحرج أمير الحاج وقتل غالب أتباعه وخازنهم ومن الحجاج نحو الثلث ، ونهبوا غالب جمولهم بسبب عوائلهم القديمة .

وفى يوم الإثنين^(٢) ، شق الأغا وأمامه المظفى يقول : « إن إبراهيم بيك ومزاد بيك مطرودا السلطان ، ومن كان مختفياً أو غائباً وأراد الظهور في الحضور فليظهر أو يحضر وعليه الأمان ولا بأس عليه ، ومن خالف فلا يلومن إلا نفسه » .

وفيه ، انتقل عساكر القليونية^(٣) وعدوا إلى البر الغربى نصبوا هناك متاريس ، وأما الأمراء القبلون فإنهم أخرجوا أثقالهم من المراكب وطلعوها بأجمعها إلى البر ، وتركوا المراكب ذهبت إلى حال سبيلها ، وانحاروا جميعاً عند الأهرام .

وفى يوم الثلاثاء^(٤) نودى على جميع الأكضاشات بالخروج إلى الوطاق وكذلك المقيمون بالقلعة ، فتكدر الناس لذلك واختفوا في الدور وليس كثير منهم ملابس الفقهاء والمجاورين ، ومسب ذلك عدم قدرتهم على الخروج من غير مصرف ، فإذا خرج فقير الحال لا يجد ما يأكله ولا ما يتفقه عياله في غيته ولا يفقيه إلا مقاساة الجوع والبرد والغربة والمشقة .

(١) ٤ صفر ١٢٠١ هـ / ٢٦ نوفمبر ١٧٨٦ م .

(٢) ٥ صفر ١٢٠١ هـ / ٢٧ نوفمبر ١٧٨٦ م .

(٣) القليونية : البحارة الذين يعملون في القلون (القليون) سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٧١ .

(٤) ٦ صفر ١٢٠١ هـ / ٢٨ نوفمبر ١٧٨٦ م .

وفى يوم الأحد حادى عشره^(١) ، نزل الحجاج ودخلوا مصر على حين غفلة وهم فى أسوأ حال من العسرى والجوع ، ونهبت جميع أحمال أمير الحاج وأحمال التجار وجماهيرهم وأثقالهم وأمتعتهم ، وأسر العرب جميع النساء بالأحمال وكان أمراً شنيعاً جداً ، ثم إن الحجاج استغاثوا بأحمد باشا الجزائر أمير الحاج الشامي ، فتكلم مع العرب فى أمر النساء ، فأحضروهن عرايا ليس عليهم إلا القمصان وأجلسوهن جميعاً فى مكان ، وخرجت الناس أفواجا كل من وجد إمرأته أو أخته أو أمه أو بنته وعرفها اشتراها عن هى فى أسره ، وصارت المراه من نساء العرب تسوق الأربعة من الجمال والخمسة بأحمالها فلا تجد مانعاً ، وسبب ذلك كله رعونة أمير الحاج ، فإنه لما أراد أن يتوجه للحاج إلى المدينة أرسل إلى العرب فحضر إليه جماعة من أكابرهم فدفع لهم عوائد ستين ، وقسط البواقي على الستين المستقبلية بموجب فرمان ، وحجز عنده أربعة أشخاص رهائن فبدا له أن كواهم بالنار فى وجوههم ، فبلغ ذلك أصحابهم فقتلوا للحجاج فى الطريق ، فبلغ أمير الحاج ذلك فذهب من طريق أخرى فوجدهم رابطين فيها أيضاً فقاتلوه قتالاً هيناً ففر هارباً ، وترك الحجاج والعرب فنهبوا حملته وقتلوا مالهيكه ولم يبق معه إلا القليل فهرب بمن بقى معه ، واختفى عن الحجاج ثلاثة أيام ، ولم يره أحد ، وفعلت العرب فى الحجاج ما فعلوه وأخذوا ما أخذوه ، فلم ينج منهم إلا من طال عمره وسلم نفسه أو اقتداها إلى غير ذلك ، وأخذوا المحمل أيضاً ولم يردوه .

وفى يوم الإثنين ثانى عشره^(٢) دخل أمير الحاج المذكور وخلفه محمل زوروه من المحامل القديمة ، وأشاعوا رجوعه بالكذب .

وفيه ، هجمت القبليون على المتاريس وأرادوا أن يملكوها فى غفلة آخر الليل ، لعلمهم أن الأمراء والباشا ذهبوا إلى مصر واشتغلوا بالحجاج ، وكان حسن باشا أسس ذلك اليوم لما بلغه حضور الحجاج وركب من فوره وذهب إلى العادلية فقابل أمير الحاج ورجع من ليلته إلى الوطاق ، فلما هجموا على المتاريس كان المتاريسون مستيقظين فضربوا عليهم المدافع من البر والبحر من الفجر إلى شروق الشمس ، فرجعوا إلى مكانهم من غير طائل ، ثم هجموا أيضاً يوم الثلاثاء بعد الظهر فضربوا عليهم ورجعوا .

(١) ١١ صفر ١٢٠١ هـ / ٣ ديسمبر ١٧٨٦ م .

(٢) ١٢ صفر ١٢٠١ هـ / ٤ ديسمبر ١٧٨٦ م .

وفي يوم الأربعاء^(١) ، ركب الأمراء القبطيون وحملوا أحمالهم وصعدوا إلى
ممشور وجلسوا هناك ، وحضر منهم جماعة من الأجناد بأمان ، وانضموا إلى
البحريين .

وفي عشرين^(٢) حضر أحمد كخدا على ومعه بعض كشاف وماليك .

وفيهِ ، حصل العفو على الألفاشات وغيرهم من المتعشين ، وسبب ذلك أنه
لما زاد الإلحاح في طلبهم وصار الأغا يكثر من تكرار النداء والتفتيش عليهم في
الحانات والمساكن ، وكل من صادفه بالغ في أذاه ، فضاق ذرعهم من ذلك وشكا
بعضهم للاختيارية فتكلموا مع حسن باشا وكان المخاطب له أحمد جبرجي أرئود
اختيار تمكيجان ، فقال له : « يا سلطان الجماعة الألفاشات مكرويون من هذا الحال
وغالبيهم فقراء ومنهم من لا يملك قوته وما أصطبتموهم نفقة » ، فقال : « ليست هذه
الحادثة أحدثها بل ذلك أمر قديم لأنهم يتسبون إلى الوجاقات » ، فقال له : « نعم
ولكن العادة القديمة كان كل وجاق له دفتر وفيه عدة معدودة منهم ولهم جدكات
وعوائد وكاوى وهذا الأمر بطل من مدة سنين » ، فلما فهم حقيقة الحال أعفاهم ،
وأمر الأغا فنأدى عليهم بالعفو ، وكل من كان له عادة قديمة يتبعها ويكتب اسمه في
الدفتر ، ويأخذ جلدك فاطمأناوا لذلك ، ثم ترك هذا الأمر وقعدوا في حوائيتهم
وسكنت نفوسهم .

وفي أواخره^(٣) أمر حسن باشا بمحاسبة محمد باشا المزعول ، فذهب إليه أرباب
الخدم والعكاكيز واختيارية الوجاقات والأفندية وذهبوا إليه ببوراق ومحاسبوا معه ودققوا
عليه في الحساب ، فطلع عليه ألف ومائتين وخمسة وعشرون كيساً ، فطلب أن
يخصم منها باقى عوائده التي بذم الأمراء وغيرهم ، فعرفوا حسن باشا عن ذلك ،
فلم يقبل ، وقال : « إن كان له شيء عند أحد يأخذه منه ولا بد من إحضار الدراهم
التي طلعت عليه ، فإني محتاج إلى ذلك في المصاريف اللازمة للعسكر » ، فشدوا
عليه في الطلب ، فضاق خناقاه واعتذر ويكى ، وكتب على نفسه تمسكاً بذلك
واسترحشا من بعضهما ، فمضى فيض الله أفندى الرئيس بينهما في إزالة ذلك ، ثم

(١) ١٤ صفر ١٢٠١ هـ / ٦ ديسمبر ١٧٨٦ م .

(٢) ٢٠ صفر ١٢٠١ هـ / ١٢ ديسمبر ١٧٨٦ م .

(٣) آخر صفر ١٢٠١ هـ / ٢١ ديسمبر ١٧٨٦ م .

ذهب محمد باشا إلى حسن باشا واجتمع معه في قصر الآثار^(١)

وفيه ، حضرت مكاتبة من القبالي يطلبون الأمان ، وأن يعينوا لهم أماكن في الجهة القبيلة يقيمون بها ويعيشون هناك فأجيبوا إلى ذلك ، ويختاروا مكاناً يريدونه بشرط أن يكونوا جماعة قليلة ، ويحضر باقي الأمراء والعسكر إلى مصر بالأمان ، فلم يرضوا بالافتراق ولم يجابوا إلا بمثل الجواب الأول ، واستبقروا ناحية بني سويف ، ورجعت عنهم عرب الهنادى وفارقوهم .

واستعمل ربيع الأول يوم الجمعة^(٢)

فيه ، حضر ططرى من الدولة وعلى يده مثال حسن باشا بأن يقيم بمصر ، ولا يخرج مع العساكر ، بل يستمر محافظاً في المدينة فتحقق الناس إقامته وعدم سفره . وفيه ، شرع الأمراء في التعدية إلى الجهة الغربية فأول من عدى على بيك الدفتر دار فعدى إلى الشيمي بأثقاله ، وكذلك بقية الأمراء صاروا في كل يوم يعدى منهم جماعة .

وفيه ، شرع حسن باشا في عمل شر كفلك^(٣) ، فشرعوا في عمله على ساحل بولاق تجاه الديوان ، وهو عبارة عن ستريز مصنوع من أخشاب تمتد على مقصات من خشب ، وهي قطع مقصلات يجمعها أغربة من حديد ، وعلى تلك المقصات عدة حراب حديد مسمرة عليها محدة الأطراف ، وبين كل مقصين سفلى الأخشاب الممتدة مدفع موضوع على شبه بسطة من الخشب ، ومساحة ذلك نحو أربعمائة وخمسون ذراعاً ، وهو يوضع على هيئات مختلفة مربعة ومدوراً والعسكر من داخله متحصنين به ، وإذا هجمت عليه الخيول رشقت بها تلك الحراب .

(١) قصر الآثار . قصر خارج مصر القديمة ، بالقرب من بركة الحبش ، مطل على النيل ، عمره الصحاح تاج الدين محمد بن الصحاح بهاء الدين ، ويقال إن صاحبه اشتري بعضاً من مخلفات النبي صلى الله عليه وسلم ووضعها في خزانة به ، ولا يزال هذا الرباط ، يعرف باسم جامع أثر النبي ، بقسرة أثر النبي الواقعة على النيل جنوبى مصر القديمة ومن ضواحي القاهرة .

المقريزى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٤٢٩

(٢) ربيع الأول ١٢٠١ هـ / ٢٢ ديسمبر ١٧٨٦ - ٢٠ يناير ١٧٨٧ م .

(٣) شر كفلك : تركية وتكتب « جرجوء لك » مشربتين ، وتعنى الإطار المحيط ، وفي الإصطلاح العسكري تمنى « التراس » الذى يصنع من جذوع الشجر أو من الخشب كما في النص ، وصحة نطقها العربى « نشر تشفلك » بغير كاف في الوسط . سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٣٤ - ١٣٥ .

وفى يوم الإثنين رابعة^(١) ، ركبت طوائف العسكر والوجاقات ومروا بنظامهم من تحت قصر الآثار ، وحسن باشا ينظرهم فأعجبه نظامهم وترتيبهم وحسن لهم ثم تنابحوا فى التعدية .

وفى يوم الإثنين حادى عشره^(٢) ، سافر عابدى باشا بمن بقي من العسكر .

وفى ليلة الخميس رابع عشره^(٣) كسف جرم القمر جميعه وكان ابتداءه من رابع ساعه الى ثامن ساعة من الليل .

وفى منتصفه^(٤) ، حضرت عساكر من الأضات^(٥) مثل : قبرس وقمران وغير ذلك ، وجاء الخبر عن الأمراء القبالي أنهم وصلوا إلى أسبوط ، وتخلف عنهم جملة من الممالك والأتباع فى نواحي المنية وغيرها ، فمنهم من حضر إلى مصر ، ومنهم من اختفى فى البلاد .

وفيه ، اشتكت الناس من غلاء الأسعار ، تكلم الشيخ العروسى مع حسن باشا بسبب ذلك ، وقال له : « فى زمن العصاة كان الأمراء ينهبون ويأخذون الأشياء من غير ثمن والحمد لله هذا الأمر ارتفع من مصر بوجودكم وما عرفنا موجب الغلاء أى شئ » ، فقال : « أنا لا أعرف اصطلاح بلادكم » ، وتشاور مع الإختيارية فى شأن ذلك فوق الاتفاق على عمل جمعية فى باب النكجيرية ، وإحضار الأغا والمحاسب والمعلمين ويعملون تسعيرة وينادون بها ، ومن خالف أو احتكر شيئاً قتل ، فلما كان يوم السبت سادس عشره^(٦) اجتمعوا فى باب مستحفظان ، وحضر الشيخ العروسى أيضاً ، واتفقوا على تسعيرة فى الخبز واللحم والسمن وغير ذلك ، وركب الأغا بجنبه المحاسب ونادوا فى الأسواق فجعلوا : اللحم الضانى بثمانية أنصاف وكان بعشرة ، والجاموس بستة بعد سبعة ، والسمن السلى بثمانية عشر ، والزبد بأربعة عشر ، والخبز عشرة أواق بنصف فضة ، وهكذا ، فعزت الأشياء وقل وجود اللحم ، وإذا وجد كان فى غاية الرداءة مع ما فيه من العظم والكبد والفشة والكثرة .

(١) ٤ ربيع الأول ١٢٠١ هـ / ٢٥ ديسمبر ١٧٨٦ م .

(٢) ١١ ربيع الأول ١٢٠١ هـ / ١ يناير ١٧٨٧ م .

(٣) ١٤ ربيع الأول ١٢٠١ هـ / ٤ يناير ١٧٨٧ م .

(٤) ١٥ ربيع الأول ١٢٠١ هـ / ٥ يناير ١٧٨٧ م .

(٥) الأضات : أى من الجهات التابعة للدولة . - تناسية مثل : قبرس وقمران .

(٦) ١٦ ربيع الأول ١٢٠١ هـ / ٦ يناير ١٧٨٧ م .

وفى يوم السبت ثالث عشرته^(١) ، سافر محمد باشا المنفصل من بولاق إلى رشيد .

فى أواخره^(٢) ، يوصل الخبر بأن رضوان بيك قرابة على بيك الكبير المتأخر وعلى بيك الملط وعثمان بيك وجماعة علوية ، حضروا إلى عرضى التجريدة ، وأخذوا الأمان من إسماعيل بيك وعابدى باشا ، وأنهم قادمون إلى مصر وأن القبلى استقروا بوادى طحطا^(٣) ، مكانهم الأول الذى قاتلوا فيه .

شهر ربيع الثانى^(٤)

فى يوم الخميس خامسه^(٥) ، وصل المذكورون إلى مصر وقابلوا حسن باشا وتوجهوا إلى بيوتهم .

وفيه ، ألبسوا أوده باشه بوابة ، وكان شأغرا من أيام على بيك الكبير نحواً من ثمان عشرة سنة .

وفى يوم الأحد ثامنه^(٦) ، ضربوا مدافع كثيرة وقت الضحى ، وكان أشيع فى أمسه أن التجريدة نصرت وقتل من القبلى أناس كثيرة ، فلما سمعت الناس تلك المدافع ظنوا تحقيق ذلك وكثرت الأكاذيب والأقاويل ، ثم تبين أن لاشئ ، وأنها بسبب رجوع بعض مراكب رومية من ناحية الفشن بسبب قلة ماء النيل ، ومن عاداتهم أنهم إذا وصلوا للمرساة ضربوا مدافع فيجأوا بمنثلها .

وفى منتصفه^(٧) ، حضر محمد كتحدا الأشقر بسبب تجهيز ذخيرة ولوازم ومصاريف فهبث وأرسلت ، وكذلك قبل ذلك مرارا كثيرة ، وأخبر أن التجريدة وصلت إلى دجرجا^(٨) ، وأن القبلى ارتحلوا منها وصلوا إلى فوق وتواعدوا عن البلد نحو ست ساعات ثم انقطعت الأخبار .

(١) ٢٣ ربيع الأول ١٢٠١ هـ / ١٣ يناير ١٧٨٧ م .

(٢) آخر ربيع الأول ١٢٠١ هـ / ٢٠ يناير ١٧٨٧ م .

(٣) طحطا : نظر الجزء الأول ، ص ٣٠٥ ، حاشية رقم (١) .

(٤) ربيع الثانى ١٢٠١ هـ / ٢١ يناير - ١٨ فبراير ١٧٨٧ م .

(٥) ٥ ربيع الثانى ١٢٠١ هـ / ٢٥ يناير ١٧٨٧ م .

(٦) ٨ ربيع الثانى ١٢٠١ هـ / ٢٨ يناير ١٧٨٧ م .

(٧) ١٥ ربيع الثانى ١٢٠١ هـ / ٤ فبراير ١٧٨٧ م .

(٨) دجرجا : نظر الجزء الأول ، ص ٤٣ ، حاشية رقم (٨) .

واستهل شهر جمادى الأولى^(١)

فيه ، زاد قلق حسن باشا بسبب تأخر الجوابات وطول المدة .

وفيه ، عين حسن باشا على محمد باشا يرشيد نوشده عليه فى طلب الدراهم وضايقوه حتى ابتاع أمتعه وخواتجه وقلق ماعليه ، وتوقت زوجته فحزن عليها حزناً شديداً مع ما هو فيه من الكرب ، ولم يفده من فعائله وهمة التى فعلها بمصر عند قدوم حسن باشا شئ ، وجازاه بعد ذلك بأقبح المجازاة ، فإنه لولا أفاعيله وعمويهاته وأكاذيبه ما تمكن حسن باشا من دخول مصر ، فإنه كان يعظم الأمر على الأمراء المصريين ويهول تهويلات كثيرة عليهم وعلى المشايخ واختيارية الوراقات ويقول : « إياكم والعناد وإياكم أن توقموا حرباً فإنكم تخربون بلادكم ، وتكونون سبياً فى هلاك أهلها ، فإنه بلغنى أنه تعين مع حسن باشا كذا كذا ألف من الجنس الفلانى ، وكذا كذا ألف من جنس العسكر الفلانى ، وأنهم متأخرون فى الحضور عنه تحت الاحتياج ، وكذلك فى عساكر البر الواصلة من الجهة الشامية ، ومعهم ثمانون ألف ثور ومائة ألف جاموس يرسم جر المدافع ، وفى المدافع ما يسجبه خمسون ثوراً ونحو ذلك » ، حتى أدخل عليهم الوهم ، وظنوا صدقه ، وانحلت عرا الناس عنهم وخصوصاً بما مناهم به من إقامة العدل ومنع الظلم والجور وغير ذلك ، حتى جذب قلوب البعالم ، وتحولوا عن الأمراء وتمنوا زوالهم فى أسرع وقت ، وهيج الناس وآثارهم قبل وصول حسن باشا وملك القلعة ، ومهد له الأمور فجزاه بعد تمكنه بالخذلان والعزل والحساب والتدقيق وغير ذلك .

وفى يوم الأربعاء ثالث^(٢) ، ورد نجاب وصحبته مكتوب من عابدى باشا إلى حسن باشا ، وأخبر بوقوع الحرب بين الفريقين فى يوم الجمعة ثامن عشرين ربيع الآخر^(٣) ، عند الأمير ضرار ، وكانت الهزيمة على القبلى ولكن بعد أن كسروا الجردة مرتين ، وهجموا على شر كفلك قضربوا عليهم من داخله بالمدافع والبندق ، وقتل لاجين بيك عند شر كفلك ، وقتل الكثير من عرب الهندى وقبض على كبيرهم أسيراً ، ومات من المصاحين للعسكر ذو الفقار الخشاب وجماعة من الوراقلية منهم على جريحى الشهيدى ، وكانت الحرب بينهم نحو ست ساعات ، وكانت وقعة عظيمة وقتل من الفريقين ما لا يحصى ، وكان حضور هذا النجاب على الفور

(١) جمادى الأولى ١٢٠١ هـ / ١٩ فبراير - ٢٠ مارس ١٧٨٧ م.

(٢) ٣ جمادى الأولى ١٢٠١ هـ / ٢١ فبراير ١٧٨٧ م .

(٣) ٢٨ ربيع الثانى ١٢٠١ هـ / ١٧ فبراير ١٧٨٧ م .

من غير تحقيق ، فلما ورد ذلك سر الباشا سروراً كثيراً ، وأمر بعمل شئك فاضربوا مدافع كثيرة من قصر العيني والقلعة ، وضربوا النوبة السلطانية في برج القلعة ، وكذلك نوبة حسن باشا تحت القصر ، وأرسل المبشرين إلى الأعيان كالشيخ البكري والشيخ السادات وأكابر الوجاقات وحضروا جميعاً للتهنئة .

وفي عصرئها ، أحضر آلات اللهو والطرب فاضربوا نوبة بين يديه ، وعجل في ليلتها شئكاً وحراقه سواربخ ونقوطاً وابتهج ابتهاجاً عظيماً ، وسكن ماكان به من الوجل .

وفي سادسه ^(١) ، حضرت عدة مكاتبات من أمراء التجريدة فأخبروا فيها بتلك الواقعة ، وأن القبالي صعدوا بعد الهزيمة إلى عقبة اللهو على جرائد الخيل ، فلم يصعدوا خلفهم لصعوبة المسلك على الاحمال والاثقال وأنهم منتظرون حضور مراكبهم وما فيها من الذخيرة ، فيحملوا الاحمال ويسيرون بأجمعهم خلفهم من الطريق المستقيم التي توصل إلى خلف العقبة ، وأخبروا أيضاً أنهم استولوا على حملاتهم ومناعهم حتى بيع الجمل وعليه التقاير بخمسة ريال ونحو ذلك .

ومن الحوادث في هذه الأيام ، وقوع الموت الذريع في الأبقار حتى صارت تنساقط في الطرقات ، ومات لابين بسيوني غلوى بناحية سنديون خاصة مائة وستون ثوراً وقس على ذلك .

وفي عاشره ^(٢) ، طلب الباشا حوضاً ليعمله حنفيه فأخبره الحاضرون وعرفوه بالحوض الذي تحت الكيش المعروف بالحوض المرصود ، فأمر بإحضاره فأرسلوا إليه الرجال والجمالين وأرادوا رفعه من مكانه ، فأردحت عليه الناس من الرجال والنساء ، لما تسامعوا بذلك لينظروا ما شاع وثبت في أذهانهم من أن تحته كتر ، وهو مرصود على شئ من العجائب أو نحو ذلك ، وأن الباشا يريد الكشف عن أمره ، فلما حصل ذلك الازدحام ووجده الجمالون ثقبلاً جداً ، وهم لا يعرفون صناعة جر الاثقال وحركوه عن مكانه يسيراً ، وبلغ الباشا ما حصل من ازدحام العامة ، أمر بتركه فتركوه ومضوا ، فذهب العامة في أكاذيبهم كل مذهب ، فمنهم من يقول : « إنهم لما حركوه وأرادوا جره رجع بنفسه ثانياً » ، ومنهم من يقول : « غير ذلك من السخافات » .

(١) ٦ جمادى الأولى ١٢٠١ هـ / ٢٤ فبراير ١٧٨٧ م .

(٢) ١٠ جمادى الأولى ١٢٠١ هـ / ٢٨ فبراير ١٧٨٧ م .

وفى يوم الثلاثاء سادس عشره^(١) ، وصل نيف وثلاثون رأساً من قتلى القبلين ، فالتقوهم عند باب القلعة بالرميلة على سرير من جريد النخل ، وأبقوهم ثلاثة أيام ، ثم دقوهم ووجد فيهم رأس عزور كئخدا هزيان .

وفى ذلك اليوم ، أمر الباشا بشنق رجلين من الغيطانية تشاجرا مع طائفة من المسكر وضرباهم وأخلوا سلاحهم ورفعت الشكوى إلى الباشا ، فأمر بشنق الغيطانية ظلما على الشجرة التى عند القنطرة ، فيما بين طريق مصر القديمة وطريق الناصرية .

وفى يوم السبت عشرته^(٢) ، تقلد حسن أخا كئخدا على بيك الدفردار والمعروف بحسن چلبى الحسبة ، وعزل ابن ميلاد .

وفى يوم الإثنين ثانى عشرته^(٣) ، نظر أصحاب الدرك عدة هجانة مرت من ناحية الجبل معهم أمتعة وثياب مرسلة إلى القبلى من نسائهم ، فركبوا خلفهم فلم يدركوهم ، وأشاعوا أنهم قبضوا عليهم من غير أصل ، ووصل خبرهم حسن باشا فاغتاز على الأغا والوالى وأمرهما بالذهاب إلى بيوتهم ويسرونها عليهن ففعلوا ذلك ، وقبضوا على الأعوات الطواشية والسقائين ، وحصلت ضجة فى البلد بين الظهر والعصر بسبب ذلك ، وفرت زوجة إبراهيم بيك إلى بيت شيخ السادات ، ثم إن رضوان بيك قرابة على بيك تشفع فى تسمير البيوت فقبلت شفاعته ، وأرسل لمعادى الخيرى والجيزة من التعلية وحجزهم إلى البر الشرقى .

وفى يوم الثلاثاء^(٤) ، وردت لمجاية وعلى أيديهم مكاتبت من عابدى باشا ، يخبر فيها بأن يحصى بيك وحسن كئخدا الجريان حضرا إليه بأمان ، وخلع عليهم فراوى وصحبتهم عدة من الكشاف والماليك ، وذلك بعد أن وصلوا إلى إسنا^(٥) ، وأن القبلى ذهبوا إلى ناحية أبريم^(٦) فتخلف عنهم المذكورون .

وفى يوم الخميس سادس عشرته^(٧) ، حضر إسماعيل القبطان وكان بصحبة

(١) ١٦ جمادى الأولى ١٢٠١ هـ / ٦ مارس ١٧٨٧ م .

(٢) ٢٠ جمادى الأولى ١٢٠١ هـ / ١٠ مارس ١٧٨٧ م .

(٣) ٢٢ جمادى الأولى ١٢٠١ هـ / ١٢ مارس ١٧٨٧ م .

(٤) ٢٣ جمادى الأولى ١٢٠١ هـ / ١٣ مارس ١٧٨٧ م .

(٥) إسنا : انظر الجزء الأول ، ص ٩١ ، حاشية رقم (٣) .

(٦) أبريم : قرية قديمة ، اسمها المصرى (Piromi) ، والقبطى (Brimias) ، وهى إحدى قرى مركز عتية ،

محافظة أسوان .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٤ ، ص ٢٣ .

(٧) ٢٦ جمادى الأولى ١٢٠١ هـ / ١٦ مارس ١٧٨٧ م .

حمامجي أوغلي ، وأخبر أن العسكر العثمانية ملكوا أسوان ، وأن الأمراء القبالي ذهبوا إلى أبريم وأنهم في أسوأ حال من العرى والجوع ، وغالب عامليهم لا يسون الزراعيط مثل الفلاحين ، وتختلف عنهم كثير من أتباعهم ، فمتم من حضر إلى عابدي باشا بأمان ، ومنهم من تشتت في البلاد ، ومنهم من قتل الفلاحون وغير ذلك من المبالغات .

وفي يوم الإثنين^(١) ، خلع حسن باشا على رضوان بيك العلوى وقلده كشوفية الغربية ، وقلد على بيك الملط كشوفية المتوفية ، وقرر لهما على كل بلد أربعة آلاف نصف فضة ، ونزلا إلى طندتا^(٢) لاجل خفارة مولد السيد أحمد البدوي .

وفي هذا الشهر^(٣) ، عمت البلوى بموت الأبقار والثيران في سائر الإقليم البحرى ، ووصل إلى مصر حتى أنها صارت تتساقط في الطرقات وغيطان المرى ، وجافت الأرض منها ، فمنها ما يدركونه بالذبح ومنها من يموت ، ورخص سعر اللحم البقرى جداً لكثرة حتى صار يباع بمصر آخر النهار كل رطلين بنصف فضة ، مع كونه سمناً غير هزيل ، وعاقبه الناس وبعضهم كان يخاف من أكله ، وأما الأرياف فكان يباع فيها بالأحمال ويبتع البقرة بما خلفها بدنيار ، وكثر عويل الفلاحين وكأؤهم على البهائم وعرفوا بموتها قدر نعمتها ، وغلا سعر السمن واللبن والأجبان بسبب ذلك لقلتها .

شهر جمادى الآخرة^(٤)

استهل يوم الأربعاء ، وكان ذلك يوم النوروز السلطاني وانتقال الشمس لبرج الحمل .

وفي يوم الأحد خامسة^(٥) ، حضر حمامجي أوغلي وأخبر أن القبالي ذهبوا إلى أبريم ، وأن الباشا والوجاقلية والعسكر رجعوا إلى إسمنا ، وأرسلوا يستشيرون الباشا في الذهاب خلفهم أو الرجوع أو الإقامة .

وفي يوم الإثنين^(٦) ، سافر حمامجي أوغلي بالجنايات إلى الجهة القبليّة ، وفيها

(١) ٢٩ جمادى الأولى ١٢٠١ هـ / ١٩ مارس ١٧٨٧ م .

(٢) طندتا : قطر الجزء الأول ، ص ٩ ، حاشية رقم (٣) .

(٣) جمادى الأولى ١٢٠١ هـ / ١٩ فبراير - ٢٠ مارس ١٧٨٧ م .

(٤) جمادى الآخرة ١٢٠١ / ٢١ مارس - ١٨ أبريل ١٧٨٧ م .

(٥) ٥ جمادى الآخرة ١٢٠١ هـ / ٢٥ مارس ١٧٨٧ م .

(٦) ٦ جمادى الآخرة ١٢٠١ هـ / ٢٦ مارس ١٧٨٧ م .

الامر بحضور عابدى باشا وإسماعيل بيك وباقي الامراء إلى مصر ، وأن حسن بيك
ومحمد بيك المبدول ويحيى بيك يقيمون بإسنا محافظين .

وفى يوم الخميس سادس عشره^(١) ، نودى على النساء أن لا يخرجن إلى موسم
الحماشيين المعروف عند القبطه بالنسيم وذلك يوم الإثنين صبيحة عيدهم .

وفى عشريته^(٢) ، نودى بإبطال المعاملة بالذهب الفندقلى الجديد ، واستمرت
المناداة على النساء فى عدم خروجهن إلى الاسواق وسبب ذلك وقائعهن مع العسكر ،
منها أنهم وجدوا بيت يوسف بيك سكن حمامجى أوغلى نحو سبعين امرأة مقتولة
ومدفونة بالأسطبلات ، ومن النساء من لعبت على العسكر وأخذت ثيابه وأمثال
ذلك ، فنودى عليهن بسبب ذلك ، فتضرر المحترفات منهن مثل البلاتات والدايات
وبياعات الغزل والقطن والكثان ، ثم حصل الطلاق وسومحوا فى الخروج .

وفى خامس عشريته^(٣) ، حضرت لحاية من قبلى ، وخضر أيضاً حمامجى أوغلى
وأخبروا أن الباشا والأمراء وصلوا إلى دجرجا .

وفى أواخره^(٤) ، وصل جماعة من الوجاقلية وحضر عمر كاشف الشعراوى
وليس قفطاناً على كشوفية الشرقية لأنه كان أولم باشا .

شهر رجب الفرد استهل بيوم الخميس^(٥)

فيه ، قبض حسن باشا على أحمد قبودان المعروف بحمامجى أوغلى وحجسه
وحبس أيضاً تابعه عثمان التوقلى كان يسمى معه فى الخبائث ، وكذلك رجل يقال له
مصطفى خوجه .

وفى يوم الخميس سابعه^(٦) ، نودى على النساء أنهن إذا خرجن لحاجة يخرجن
فى كمالهن ، ولا يلبسن الحبرات الصندل ولا الإفرنجى ولا يربطن على رؤسهن
العمائم المعروفة بالقارذغلية ، وذلك من مبتدعات نساء القارذغلية ، وذلك أنهن
يربطن الشاشات الملونة المعروفة بالمندورات ويجعلنها شبه الكمك ويجلبنها على جباههن

(١) ١٦ جمادى الآخرة ١٢٠١ هـ / ٥ أبريل ١٧٨٧ م .

(٢) ٢٠ جمادى الآخرة ١٢٠١ هـ / ٩ أبريل ١٧٨٧ م .

(٣) ٢٥ جمادى الآخرة ١٢٠١ هـ / ١٤ أبريل ١٧٨٧ م .

(٤) آخر جمادى الآخرة ١٢٠١ هـ / ١٨ أبريل ١٧٨٧ م .

(٥) رجب ١٢٠١ هـ / ١٩ أبريل ١٧٨٧ - ١٨ مايو ١٧٨٧ م .

(٦) ٧ رجب ١٢٠١ هـ / ٢٥ أبريل ١٧٨٧ م .

معقوصات بطريقة معلومة لهن ، وصار لهن نساء يتولين صناعة ذلك بأجرة على قدر مقام صاحبتهما ، ومنهن من تعطي الصانعة لذلك ديناراً أو أكثر أو أقل ، وفعل ذلك جميع النساء حتى الجوارى السود .

وفى يوم الأحد حادى عشره^(١) ، حضر عابدى باشا وإسماعيل بيك وعلى بيك الدفتردار ورضوان بيك بلغيا وحسن بيك رضوان ومحمد بيك كشكش وعبد الرحمن بيك عثمان وسليمان بيك الشابورى وباقى الوجاقلية إلى مصر ، وذهبوا إلى بيوتهم ، وبات الباشا فى مصر القديمة .

وفى صبحها يوم الإثنين^(٢) ، ركب عابدى باشا وطلع إلى القلعة من غير موكب وطلع من جهة الصليبية وذلك قبل أذان الظهر بنحو خمس درجات ، فلما استقر بها ضربوا له مدافع من الأبراج وبعد انقضاء المدافع أرعدت السماء رعودا متتابعة إلى العصر وأمطرت مطراً غزيراً ، وذلك رابع عشرين برمودة القبطى وتاسع عشر نيسان الرومى^(٣) ، وأما حسن بيك الجداوى فإنه تخلف بقنا هو وأتباعه ، وكذلك عثمان بيك وسليم بيك الإسماعيلى بإسنا ، وعلى بيك چركس بأرمنت ، وعثمان بيك وشاهين بيك الحسينى ويحى بيك وباكير بيك ومحمد بيك المبدول كذلك تخلفوا متفرقين فى البنادر لأجل المحافظة ، وقاسم بيك أبو سيف فى منصبه بدرجرجا ، وأراد الباشا وإسماعيل بيك أن يبقوا طائفة من الوجاقلية ومعهم طائفة من المسكر فأبوا ، وقالوا : « حتى نذهب إلى مصر ونعدل حالنا وبعد ذلك نأتى » .

وفى ذلك اليوم ، وصل الخبر بأن القبالى رجعوا إلى أسوان وشرعوا فى التعدية إلى إسنا ، فأرسل إسماعيل بيك إلى الاختيارية فحضرُوا عنده بعد العصر وتكلموا فى شأن ذلك بحضرة على بيك أيضاً ، وكذلك اجتمعوا فى صبحها يوم الثلاثاء ، وانفصل المجلس كالاول .

وفى أواخره^(٤) ، وصل الخبر أنهم رحفوا إلى بحرى وأن حسن بيك تأخر عنهم .

(١) ١١ رجب ١٢٠١ هـ / ٢٩ أبريل ١٧٨٧ م .

(٢) ١٢ رجب ١٢٠١ هـ / ٣٠ أبريل ١٧٨٧ م .

(٣) ٢٤ برمودة ١٥٠٣ ق / ١٩ أبريل ١٧٨٧ م .

(٤) آخر رجب ١٢٠١ هـ / ١٨ مايو ١٧٨٧ م .

شهر شعبان المكرم^(١)

فى أوائله ، جاء الخبر انهم وصلوا إلى دجرجا ، وأن حسن بك والأمراء وصلوا فى التأخر إلى المنية ، وعملت جمعيات ودواوين بسبب ذلك ، وشرعوا فى طلوع تجليدة ، ثم وقع الاختلاف بين الباشا والأمراء واستقر الأمر بينهم فى الرأى أن يرأسلومهم فى الصلخ ، وأنهم يقيمون فى البلاد التى كانت بيد إسماعيل بك وحسن بك ، ويرسلوا أيوب بك الكبير والصغير وعثمان بك الأشقر وعثمان بك المرادى يكونوا بمصر رهائن ، وكتبوا مكاتبات وأرسلوها صحبة محمد أفندى المكتوبجى وسليمان كاشف قنبر والشيخ سليمان الفيومى .

وفيه ، تقلد غيطاس بك إمارة الحج .

وفيه ، قررت المظالم على البلاد وهى المعروفة برفع المظالم ، وكان حسن باشا عند ما قدم إلى مصر أبطلها وكتب برفعها فرمانات إلى البلاد ، فلما حضر إسماعيل بك حسن له إعادتها فأعيدت وسموها التحرير ، وكتب بها فرمانات وعينت بها المعينون وتفرقوا فى الجهات والأقاليم بطلبها مع مايتبعها من الكلف وحق الطرق ، وغيرها ، فدفى الفلاحون وأهل القرى بهذه الداهية ثانياً على ما هم فيه من موت البهائم وهياف الزرع وسلطة الفيران الكثيرة على غيطان الغلة والمقائى وغيرها ، وما هم فيه من تكلف المشاق الطارئ عليهم أيضاً بسبب موت البهائم فى الدراس وإدارة السواقى بأيديهم وعوافيهم أو بالحمير أو الخيل أو الجمال لمن عنده مقدرة على شرائها ، وغلت أثمانها بسبب ذلك إلى الغاية ، فتغيرت قلوب الخلق جميعاً على حسن باشا ، وخاب ظنهم فيه ، وتمنوا زواله وفشا شر جماعته وعساكره القليوبجية فى الناس ، وزاد فسقهم وشرهم وطمعهم وانتهكوا حرمة المصر وأهله إلى الغاية .

وفى خامسه يوم الأربعاء^(٢) ، توفى أحمد كتخدا المجنون وقتلوا مكانه فى كتخدائته مستحفظان رضوان جاويز تابعه عوضاً عنه .

وفيه ، قتل عثمان التوقلى بالرميلة رفيق حمامجى أوغلى بعد أن عوقب بأنواع العذاب مدة حبسه ، واستصفيت منه جميع الاموال التى كان يملكها واختلسها ودل على غيرها حمامجى أوغلى ، واستمر حمامجى أوغلى فى الترسيم .

(١) شعبان ١٢٠١ هـ / ١٩ أبريل - ١٦ يونيو ١٧٨٧ م .

(٢) شعبان ١٢٠١ هـ / ٢٣ مايو ١٧٨٧ م .

وفيه ، قبض على سراج متوجه إلى قبلى ومعه دراهم وأمتعة وغير ذلك ،
فاخذت منه ، ورمى عتقه ظلماً بالرميلة .

واستهل شهر رمضان المعظم بيوم الأحد^(١)

فيه ، اختصرت الأمراء من وقلة القناديل فى البيوت عن العادة .

وفيه ، عسى إسماعيل بيك هدية جليلة وأرسلها إلى حسن باشا ، وهى سبع
فروق بن وخمسون تفصيلة هندي عال مختلفة الأجناس ، وأربعة آلاف نصفية دناتير
نقد مطروقة ، وجملة من بخور السعود والعنبر وغير ذلك ، فأعطى للشىاليين على
سبيل الإنعام أربعة عشر قرشاً رومية عنها خمسمائة وستون نصف فضة .

وفى ثامته^(٢) ، حضر حسن بيك الجداوى إلى مصر .

وفى يوم الثلاثاء عاشره^(٣) ، حضر المحمل صحبة رجل من الأشراف ، وذلك أنه
لما وقع للحجاج من العريان ما وقع فى العام الماضى ، ونهبوا الحجاج وأخذوا المحمل
بقي عندهم إلى أن جيش حليتهم الشريف سرور وحاربهم وقتلهم قتلاً شديداً ،
وأبقى منهم خلائق لانهصى ، واستخلص منهم المحمل وأرسله إلى مصر صحبة ذلك
الشريف ، وقيل : « إن الشريف الذى حضر به هو الذى اقتاده من العرب بأربعمائة
ريال فرانسة » ، فلما حضر خرج إلى ملاقاته الأشاير والمحملداوية وأرباب
الوظائف ، ودخلوا من باب النصر ، وأمامه الأشاير والطبول والزمور وذلك الشريف
راكب أمامه أيضاً .

وفى ذلك اليوم بعد آذان العصر بساعتين ، وقعت حادثة مهولة مزعجة بخط
البندقتيين ، وذلك أن رجلاً عطشاً يسمى أحمد ميلاد حاتوته تجاه خان البهار ،
اشترى جانب بارود إنكليزى من الفرنج فى برميلين وبطة ، ووضعها فى داخل
الحاتوت ، فحضر إليه جماعة من أهل الينج وساموه على جانب بارود ولبوا منه
شيئاً ليروه ويجربوه ، فأحضر البطة وصب منها شيئاً فى القند الذى يُعدُّ الدراهم
ووضعه على قطعة كاغد ، وأحضروا قطعة يدك وطيروا ذلك البارود عن الكاغد
فأعجبهم ، ومن خصوصية البارود الإنكليزى إذا وضع منه شئ على كاغد وطير

(١) رمضان ١٢٠١ هـ / ١٧ يونيو - ١٦ يولي ١٧٨٧ م .

(٢) ٨ رمضان ١٢٠١ هـ / ٢٤ يونيو ١٧٨٧ م .

(٣) ١٠ رمضان ١٢٠١ هـ / ٢٦ يونيو ١٧٨٧ م .

فالنار لا تؤثر في الكاغد ، ثم رموا بالقطعة اليدك على مصطبة الحانوت ، وشرع يزن لهم وهم يضعونه في ظرفهم ويتساقط فيما بين ذلك من حباته ، وانتشر بعضها إلى ناحية اليدك وهم لا يشعرون ، فاشتعلت تلك الحبات واتصلت بما في أيديهم وباليطة ففرقت مثل المدفع العظيم ، واتصلت النار بذئيك البرميلين كذلك ، فارتفع عقد الحانوت ومسا جاوره بما على تلك العقود من الابنية والبيوت والريج والطباق في الهواء ، والتهبت بأجمعها ناراً وسقطت بمن فيها من السكان على من كان أسفلها من الناس للواقفين والمارين ، وصارت كوما يظن من لم يكن رآه قبل ذلك أنه له مائة عام وذلك كله في طرفة عين ، بحيث أن الواقف في ذلك السوق أو المار لم يمكنه الفرار ، والبعيد أصيب في بعض أعضائه ، إما من النار أو الردم ، وكان السوق في ذلك الوقت مزدجماً بالناس خصوصاً وعصرية رمضان ، وذلك السوق مشتمل على غالب حوائج الناس ، وبه حوانيت العطارين والزيتيين والقبانية والصيارف وبياعى الكنافة والقطائف والبطيخ والعبدلاوى ودكاكين المزينين والقهاوى ، وغالب جيران تلك الجهة ومكان السبع قاعات وشمس الدولة يأتون في تلك الحصة ويجلسون على الحوانيت ، لأجل التسلى ، ولحاصل أن كل من كان حاصلأ بتلك البقعة في ذلك الوقت ، سواء كان عالياً أو متسفلاً أو ماراً أو واقفاً لحاجة أو جالساً أصيب البتة ، وكان ذلك العطار يبيع غالب الاصناف من رصاص وقصدير ونحاس وكحل وكبريت وعنده موازين شبه الجلل ، فلما اشتعل ذلك البارود صارت تلك الجلل ، وقطع الرصاص والكحل والمفناطيس تتطاير مثل جلل المدافع حتى احترقت واجهة الريح المقابل لها ، وكان خان البهار مقفولاً متخرباً وبابه كبير مسمارى ، فصدمه بعض الجلل وكسره واشتعل بالنار واتصل بالطباق التى تعلو ذلك الخان ، ووقعت ضجة عظيمة ، وكل من كان قريباً وسلم أسرع بطلب الفرار والنجاة ومايدرى أى شئ القضية ، فلما وقعت تلك الضجة وصرخت النساء من كل جهة وانزعجت الناس انزعاجاً شديداً ، وارتجت الأرض واتصلت الرجة إلى نواحى الأهر والمشهد الحسنى وظنوها زلزلة ، شرع تجار خان الحمزاوى فى نقل بضائعهم من الخواصل ، فإن النار تطايرت إليه من ظاهره ، وحضر الاغا والوالى فتسلم الاغا جهة الحمزاوى ، وتسلم الوالى جهة شمس الدولة ، وتبعوا النار حتى أخمدها ، وغتموا على دكاكين الناس التى بذلك الخط ، وأرسلوا ختموا بيت أحمد ميلاد الذى خرجت النار من حانوته بعد أن أخرجوا منه النساء ، ثم أفرجوا عنهم بأمر إسماعيل بيك ، وأحضروا فى صبحها نحو الماتتين فاعل ، وشرعوا فى نبش الأتربة وإخراج القتلى ، وأخذ مايجلدونه من الاسباب والامتعة ومافى داخل الحوانيت من البضائع والنقود ، وما

سقط من الدور من فرش وأوان ومصاغ النساء وغير ذلك شيئاً كثيراً ، حتى الحوانيت التى لم يصيبها الهدم فتحوها وأخذوا مافيها وأصحابها ينظرون ، ومن طلب شيئاً من متاعه ، يقال له : « هو عندنا حتى تثبته هذا إذا كان صاحبه ممن يخطاطب ويصفى إليه » ، وقيامه قائمة ، ومن يقرأ ومن يسمع ، ووقفت أتباعهم بالثبايت من كل جهة يطردون الناس ولا يمكنون أحداً من أخذ شئ جملة كافية ، وأما القتل فإذ كان فى السوق أو قريبا من تلك الحانوت والنار فإنه إحترق ومن كان فى العلو من الطباق انهرس ، ومنهم من احترق بعضه ، وانهرس باقيه ، وإذا ظهر وكان عليه شئ أو معه شئ أخذوه وإن كانت امرأة جردوها ، وأخذوا حليها ومصاغها ، ثم لا يمكنون أقاربهم من أخذهم إلا بدراهم يأخذونها ، وكأنما فتح لهم باب الغنيمة على حد قول الشاعر ، مصائب قوم عند قوم فوائد .

ولما كشفوا عن أحمد ميلاد وحانوته وجدوه غرق واحترق وصار قطعاً مثل الفحم فجمعوا منه ست قطع وأخذوا شيئاً كثيراً من حانوته ، ودراهم وودائع كانت أسفل الحانوت لم تصيبها النار ، وكتم عليها الدم والتراب ، وكذلك حانوت رجل ريات انهدم على صاحبه فكشفوا عنه وأخرجوه ميتاً ، وأخذوا من حانوته مبلغ دراهم ، وكذلك من بيت صباغ الحرير بجوار الحمزاوى انهدمت داره أيضاً ، وأخذوا مافيها ومن جملتها صندوق ضمنه دراهم لها صورة ونحو ذلك ، استمر الحال على ذلك أربعة أيام وهم فى حفر ونش وإخراج قتلى وجنائز ، وبلغت القتل التى أخرجت نيفاً عن مائة نفس ، وذلك خلاف من بقى تحت الدم منهم إمام الزاوية المجاورة لذلك ، فإنها انخسفت أيضاً على الإمام وبقى تحت الدم ، ولم يجدوا بقية أعضاء أحمد ميلاد وقعدوا دماغه فجمعوا أعضائه ووضعوها فى كيس قماش ، ودفنوه وسدوا على تلك الحطة من الجهتين وتركوها كما هى مدة أيام ، ونظفت وعمرت بعد ذلك ، فكانت هذه الحادثة من أعظم الحوادث المزعجة المؤرخة وما رآه كمن سمعا .

وفى يوم الخميس^(١) ، حضر الرسل من عند القبلين ، وحضر أيوب بيك الكبير رهينة عن المماليك المحمدية ، وعثمان بيك الطبرجى عن مراد بيك ، وعبد الرحمن بيك عن إبراهيم بيك ، فذهبوا إلى حسن باشا وقابا - . وكذلك قابلوا عابدى باشا ، ثم اجتمع الأمراء عند حسن باشا ، وتكلموا فى شأن هؤلاء الجماعة ، وقالوا : « هؤلاء ليسوا المظلومين ، ولم يأت إلا أيوب بيك الكبير من المظلومين »

(١) ١٢ رمضان ١٢٠١ هـ / ٢٨ يونيه ١٧٨٧ م .

ولم يأت عثمان بك الأشقر وأيوب بك الصغير ، ، فاتفق الرأي على إعادة الجواب ، فكتبوا جوابات أخرى وأرسلوها صحيحة سلحدار حسن باشا .
وفي هذا الشهر^(١) ، أخذت القرصان ثلاثة غلايين وفيها أناس من أتباع الدولة وأعوانها .

وفيه ، وصل الخبر بوقوع حريق عظيم بيندر جدة وتوفي أحمد باشا واليها .
وفيه ، عيى على بك الدفتردار كساوى الأمراء فأرسل إلى إسماعيل بك وحسن بك الجداوى ورضوان بك وياقى الصناجق والأمراء حتى لحزمهم وأتباعهم ، وأرسل أيضاً لطائفة الفقهاء .
وفيه ، فتح السفر لجهة الموسقو وتقلد باكير قبطان باشا قائمقام عن حسن باشا .

وفي منتصفه^(٢) ، وقعت حادثة بشفر بولاق بين طائفة القليوونجية والفلاحين باعة البطيخ ، وذلك أن شخصاً قليوونجياً سارم على بطيخة وأعطاه دون ثمنها فامتنع وتشاجر معه ، فوكزه العسكري بسكين ، فزقق الفلاح على شيعة وزقق الآخر على رفقائه فاجتمع الفريقان ، ووقع بينهم مقتلة كبيرة قتل فيها من الفلاحين نحو ثلاثين إنساناً ومن القليوونجية نحو أربعة .

وفي يوم الأحد ثانى عشره^(٣) ، قررت تفريدة على بلاد الأرياف ، أعلى ، وأوسط ، وأدنى ، الأعلى خمسة وعشرون ألف نصف فضة ، والأوسط سبعة عشر ألف ، والأدنى تسعة آلاف ، وذلك خلاف مايتبعها من الكلف وحق الطرق .

وفيه ، رفعوا خفارة البحرين عن ابن حبيب وكذلك الموارد ، والتزم بها رضوان بك على خمسين كيساً يقوم بها فى كل سنة لطرف الميرى ، وسبب ذلك منافسة وقعت بينه وبين ابن حبيب ، فإنه لما تولى المنوية ومر على دجوة ، أرسل له ابن حبيب مقدمة فاستقبلها ، ثم أرسل إليه بعد ارتحالها من الناحية ، يطلب منه جمالا وأشياء فامتنع ابن حبيب ، فأرسل يطلبه ليقابله فلم يذهب إليه واعتذر ، ولما رجع نزل إليه ابنه علي بالضيافة فعاتبه على امتناع أبيه من مقابله وأضممر له فى نفسه ،

(١) رمضان ١٢٠١ هـ / ١٧ يونيو - ١٦ يولي ١٧٨٧ م .

(٢) رمضان ١٢٠١ هـ / ١ يولي ١٧٨٧ م .

(٣) رمضان ١٢٠١ هـ / ٨ يولي ١٧٨٧ م .

وتكلم معه حسن باشا في رفع ذلك عنهم والترم بالقدر المذكور ، وطريقة العثمانية
الجيل إلى الدنيا بأى وجه كان فانخرج فرمنا بذلك .

شهر شوال^(١)

فى ثانيه^(٢) ، برزت الامراء المعينون لجمع الفردة وهم : سليم بيك الاسماعيلى
للقرية ، وشاهين بيك الحسينى لإقليم النصورة ، وعلي بيك الحسينى لإقليم
النوفية ، ومحمد بيك كشكش للشرقية ، وعثمان بيك الحسينى للبحيرة ، وعثمان
كاشف الاسماعيلى للقيوم ، ويوسف كاشف الاسماعيلى للبهنا ، واحمد كاشف
للجيزة .

وفى ثامنه^(٣) ، حضر ساحتار الباشا وسليمان كاشف قنبر المسافرين بالجوابات
إلى الامراء القبلين ، وذلك أنهم أرسلوا بطلب بلاد أخرى زيادة على ما عينوا لهم ،
وقالوا : « إن هذه البلاد لا تكفينا » ، فأمر لهم حسن باشا بخمسة بلاد أخرى ، فقال
إسماعيل بيك : « اطلبوا منهم حلولتها » ، فقال إسماعيل كاشف قنبر : « اجعلوا
ما أخذ من بيوتهم فى نظير الحلول » ، فقال كذلك .

وفى عاشره^(٤) ، حضر قاصد من الحجاز بمراسلة من الشريف سرور يخبر فيها
بعضيان عرب حرب وغيرهم وقعودهم على الطريق ومنعهم السيل ، ويحتاج أن أمير
الحاج يكون فى قوة واستعداد ، وأن الحرب قائمة بينهم وبين الشريف ، ويخرج إليهم
فى نحو خمسة عشر ألفا .

وفى منتصفه^(٥) ، كمل عمارة التكية المجاورة لقصر العينى المعروفة بتكية
البكتاشية ، وخبرها أن هذه التكية موقوفة على طائفة من الاعجام المعروفين
بالبكتاشية ، وكانت قد تلاشى أمرها وآلت إلى الخراب ، وصارت فى غاية من
القدارة ومات شيخها ، وتنازع مشيختها رجل أصله من سراجين مراد بيك ، وغلाम
يدعى أنه من ذرية مشايخها المقبورين فقلب على الغلام ذلك الرجل لانتسابه إلى
الامراء ، وسافر إلى إسكندرية فصادف مجيئ حسن باشا واجتمع به وهو بهيئة
الدراويش ، وهم يميلون لذلك النوع ، وصار من أخصاله لكونه من أهل عقيدته

(١) شوال ١٢٠١ هـ / ١٧ يوليو - ١٤ أغسطس ١٧٨٧ م .

(٢) ٢ شوال ١٢٠١ هـ / ١٨ يوليو ١٧٨٧ م .

(٣) ٨ شوال ١٢٠١ هـ / ٢٤ يوليو ١٧٨٧ م .

(٤) ١٠ شوال ١٢٠١ هـ / ٢٦ يوليو ١٧٨٧ م .

(٥) ١٥ شوال ١٢٠١ هـ / ٣١ يوليو ١٧٨٧ م .

ونقص صحنه إلى مصر وصار له ذكر وشهرة ، ويقال له الدرويش صالح ، فشرع في تعمير التكية المذكورة من رشوات مناصب المكوس التي توسط لاريائها مع حسن باشا ، فحمرها وبني أسوارها وأسوار الفيلان الموقوفة عليها المحيطة بها ، وأنشأ بها صهريجاً في فسحة القبة ورتب لها تراتيب ومطبخاً ، وأنشأ خارجها مصلى بإسم حسن باشا ، فلما تم ذلك عمل وليمة ودعا جميع الأمراء فحصل عندهم موسمة ، واعتلوا وركبوا بعد العصر بجميع عماليكهم وأتباعهم وهم بالأسلحة متحذرين فمد لهم سماًطاً وجلسوا عليه وأوهمو الأكل لظنهم الطعام مسموماً ، وقاموا وتفرقوا في خارج القصر والمراكب وعمل شتك وحرقة نفوط وبارود ظنوا غرابته ، ثم ركبوا في حصة من الليل وذهبوا إلى بيوتهم .

وفي يوم السبت تاسع عشره^(١) ، وصل باشة جدة إلى بولاق وركب حسن باشا والأمراء وذهبوا للسلام عليه .

وفيه ، حضرت إشارة من شريف مكة بنصرته على العرب وهزيمتهم ، وأنه قتل منهم نحو الثلاثة آلاف فاطمان الناس .

وفيه ، مرض عابدى باشا .

وفي يوم الخميس رابع عشره^(٢) ، خرج المحمل وأمير الحاج غيطاس بيك في موكب محتقر بدون الينكجيرية والعزب مثل العام الماضي ، فخرجوا إلى الحصوة ، وأقاموا هناك ، ولم يذهبوا إلى البركة .

وفي يوم الثلاثاء غايته^(٣) ، ارتحل الحاج من الحصوة إلى البركة بعد العصر ، وارتحلوا في ضحوة يوم الأربعاء غرة شهر القعدة .

شهر القعدة الحرام^(٤)

في ثلثة يوم الجمعة الموافق لثالث عشر مسرى القبطي^(٥) ، أوفى النيل المبارك أنذره وتودى بذلك ، وعمل الشتك ، وركب حسن باشا في صبحها وكسرو السد بحضرته ، وجرى الماء في الخليج ، ولم يحضر عابدى باشا لمرضه .

(١) ١٩ شوال ١٢٠١ / ٤ أغسطس ١٧٨٧ م .

(٢) ٢٤ شوال ١٢٠١ / ٩ أغسطس ١٧٨٧ م .

(٣) غرة ذي القعدة ١٢٠١ / ١٥ أغسطس ١٧٨٧ م .

(٤) ذي القعدة ١٢٠١ هـ / ١٥ أغسطس - ١٣ ديسمبر ١٧٨٧ م .

(٥) ١٣ مسرى ١٥٠٢ قبطي / ٣ القعدة ١٢٠١ هـ / ١٧ أغسطس ١٧٨٧ م .

وفى سادسه^(١) ، نودى على الممالك أن لا يخرجوا من بيوت أسيادهم ولا يركبوا على انفرادهم ويمشوا بالمدينة ، وكان من السنن السابقة فى آداب الممالك أن لا يركبوا من بيوت أسيادهم منفردين أبداً ، فترك ذلك فى جملة المتروكات ، وتزوج الممالك وصالوهم بيوت وخدم ، ويركبون ويمشون ويروحون ويشربون الدخان وهم راكبون فى الشارع الأعظم ، وفى أيديهم شبكات الدخان من غير إلكار وهم فى الرق ، ولا يخطر ببالهم خروجهم عن الأدب لعدم إنكار أسيادهم وترخيصهم لهم فى الامور ، فإذا مات بعض الاعيان بادر أحد الممالك إلى سيده الامير صاحب الشوكة وقبل يده ، وطلب منه أن ينعم عليه بزوجة الميت فيجيبه إلى ذلك ، فيركب فى الوقت والساعة ويذهب إلى بيت المتوفى ولو قبل خروج جنازته ، ونزل فى البيت وجلس فيه وتصرف فى تعلقاته وحازره وملكه بما فيه ، وأقام بمجلس الرجال ينتظر انقضاء العدة ويأمر وينهى ، ويطلب الغداء والعشاء والفقور والقهوة والشربات من الحریم ، ويتصرف تصرف الملاك ، وربما وافق ذلك غرض المرأة ، فإذا رآته شبابا مليحاً قوياً وكان زوجها المقبور بخلاف ذلك أظهرت له المخابآت والمدخرات ، فيصبح أميراً من غير تأمر ، وتعدد عنده الخيول والخدام والفراشون والأصحاب ويركب ويذهب ويحجى إلى بيت سيده وفى حاجاته وغير ذلك ، فجرى يوماً بمجلس حسن باشا ذكر ركوب الممالك على انفرادهم فى الأسواق بحضرة بعض الإختيارية ، فقالوا : «إنه قلة أدب وخلاف العادة القديمة التى رأيناها وترينا عليها» ، فقال الباشا : «اكتبوا فرماناً بمنع ذلك » ، ففعلوا ذلك ، ونادوا به من قبيل الشغل الفارغ .

وفى سابعه^(٢) ، ثقل عابدى باشا فى المرض وأشيع موته .

وفى حادى عشره^(٣) حضر حسين بك المعروف بشفت من قبل فى جملة الرهائن وقابل الباشا وأقام بمصر .

وفى منتصفه^(٤) ، عوفى عابدى باشا من مرضه ، وشرعوا فى طلب المال الشتوى فضعج المتتزمون وتكلم الوجاقلية فى الديوان ، وقالوا : « من أين لنا ما ندفعه وما صدقنا ببخلائص المظالم والصيفى والفردة » ، ولم يبق عندنا ولا عند الفلاحين شئ .

(١) فى القمعة ١٢٠١ هـ / ٢٠ أغسطس ١٧٨٧ م .

(٢) فى القمعة ١٢٠١ هـ / ٢١ أغسطس ١٧٨٧ م .

(٣) ١١ فى القمعة ١٢٠١ هـ / ٢٥ أغسطس ١٧٨٧ م .

(٤) ١٥ فى القمعة ١٢٠١ هـ / ٢٩ أغسطس ١٧٨٧ م .

أعطونا الجامكية ثم ندفعها لكم في المال الشئى ، فأنحط الراى على كتابة رجوع الجامكية وفرح الناس بذلك ، ثم تبين أن لا أحد يأخذ رجعة إلا يقدر ماعليه من الميزى ، وإن زاد له شئ يبقى وديعة بالدفتر ، وإن لم يكن له جامكية يدفع ماعليه نقداً ، فصار بعض المنتسزمين يأتى بأسماء براتية وينسبها لنفسه لأجل غلاق المطلوب منه ، فأنفضح ذلك أيضاً بالنسبة له ومراجعة الدفتر ، ثم منحوا كتابة الرجوع وصار الأتقنية يكشفون على الدفاتر ويملون ويسدون بأنفسهم ، فمن زاد له شئ تبقى بالدفتر ، ومن زاد عليه شئ طلب منه .

وفى عشرينه^(١) ، ذهب الأمراء الى حسن باشا وهم : إسماعيل بيك وحسن بيك ، فتكلم معهم بسبب الأموال التى جعلها عليهم والميزى المطلوب منهم ومن أتباعهم ، وقال لهم : « أنا مسافر بعد الأضحى ، ولابد من تشهيل المطلوبات ، فاعتنوا وطلبوا المهلة فشنع عليهم ووبخهم بالكلام التركى ومن جملة ما قال لهم : « أنتم وجوهكم مثل الحسيط » ، وأمثال ذلك ، فخرجوا من عنده فى غاية من القهر ، وكان ذلك بإغراء إسماعيل بيك ، ولما ذهب إسماعيل بيك إلى بيته طلب أمراءه وشنع عليهم كما شنع عليه الباشا ، وحلف أن كل من تبقى عليه شئ ولو ألف درهم سلمه للباشا يقطع رأسه .

وفى يوم الخميس غايته^(٢) ، طلعموا عند عابدى باشا فطالبهم بالميزى أيضاً وشنع عليهم وخصوصاً قاسم بيك أبو سيف ، وحلف أنه يحبسهم حتى يدفعوا ماعليهم .

واستهل شهر ذى الحجة الحرام بيوم الجمعة^(٣)

وفيه ، حضر الأغا وعلى يده مقرر لعابدى باشا على السنة الجديدة

وفيه ، أيضاً قوى عزم حسن باشا على السفر إلى بلاد الروم ، وأعطى لإسماعيل بيك جملة مدافع وقناير وآلات حرب وصنع له قليوناً صغيراً وقرر ألف وخمسمائة عسكرى يقيمون بمصر .

(١) ٢٠ ذى القعدة ١٢٠١ هـ / ٣ سبتمبر ١٧٨٧ م .

(٢) غايته ذى القعدة ١٢٠١ هـ / ١٣ سبتمبر ١٧٨٧ م .

(٣) ذى الحجة ١٢٠١ / ١٤ سبتمبر - ١٢ أكتوبر ١٧٨٧ م .

وفى يوم الخميس رابع عشرة^(١) ، عمل حسن باشا ديواناً بالقصر وحضر عنده عابدى باشا والمشايخ وسائر الأمراء بسبب قراءة مراسيم حضرت من الدولة ، فقرعوا منها ثلاثة ، وفيها طلب حسن باشا إلى الديار الرومية بسبب حركة السفر إلى الجهاد ، وأن الموسقو رحفوا على البلاد واستولوا على ما بقى من بلاد القرم وغيرها ، والثانى فيه : ذكر العفو عن إبراهيم بيك ومراد بيك من القتل ، وأن يقيم إبراهيم بيك بقنا ، ومراد بيك بأسنا ، ولا إذن لهم فى دخول مصر جملة كافية .

وفيه ، نودى على صرف الريال الفرنسية بمائة نصف قضة ، وكان وصل إلى مائة وعشرة ، فتضرر الناس من ذلك .

وفى يوم الجمعة ثانى عشر^(٢) ، ركب الأمراء بأسرهم لوداع حسن باشا ، وكان فى عزمه التزول فى المراكب بعد صلاة الجمعة ، فلما تكاملوا عنده قبض على الرهائن وهم : عثمان بيك المرادى المعروف بالطنجرجى ، وحسين بيك شفت ، وعبد الرحمن بيك الإبراهيمى ، ثم أمر بالقبض على حسن كتحدا الجريان ، وسليمان كاشف قنبر ، فهرب حسن كتحدا وساق جواده فتبعه جماعة من العسكر ، فلم يزل رامحاً وهم خلفه حتى دخل بيت حسن بيك الجداوى ودخل إلى باب الحريم ، وكان حسن بيك بالقصر ، فرجع العسكر وأخبروا الباشا بحضرة إسماعيل بيك فطلب حسن بيك وسأله إسماعيل بيك ، فقال : « إن كان فى بيتى خنوه » ، فأرسلوا وأحضره ووضعوه صحبة المقيدين .

وفيه ، عزلوا عثمان آغا مستحفظان ، وقلدوا محمد كاشف المعروف بالتيم كتحدا إسماعيل بيك آغات مستحفظان عوضه .

وفى يوم السبت ثالث عشر^(٣) ، سافر حسن باشا من مصر وأخذ معه الرهائن ، وسافر صحبة إبراهيم بيك قشقة لبشيعه إلى رشيد ، وزار فى طريقه سيدى أحمد البدوى بطندتا ، ولم يحصل من مجيئه إلى مصر وذهابه منها إلا الضرر ، ولم يطل بدعة ، ولم يرفع مظلمة ، بل تقررت به المظالم والحوادث ، فإنهم كانوا يفعلونها قبل ذلك مثل السرقة ، ويخافون من إشاعتها وبلوغ خبرها إلى الدولة فينكرون عليهم ذلك ، وخابت فيه الأموال والظنون ، وهلك بقدومه الهائم التى عليها مدار نظام العالم ، وزاد فى المظالم التحرير ، لأنه كان عندما قدم أبطل رفع المظالم ، ثم أعاده

(١) ٢٢ الحجة ١٢٠١ هـ / ٥ أكتوبر ١٧٨٧ م .

(٢) ٢٣ الحجة ١٢٠١ هـ / ٦ أكتوبر ١٧٨٧ م .

بإشارة إسماعيل بيك ، وسماء التحرير ، فجعله مظلمة رائدة ، ويقى يقال رفع المظالم والتحرير ، فصار يقبض من البلاد خلاف أموال الخراج عدة لثلام منها : المضاف ، والبراني ، وعوائد الكشوفية ، والفرد المتعددة ، ورفع المظالم ، والتحرير ، ومآل الجهات وغير ذلك ، ولو مات حسن باشا بالإسكندرية أو رشيد لهلك عليه أهل الإقليم أسفاً ، وبنوا على قبره مزاراً وقبة وضريحاً ، يقصد للزيارة .

ذكر من مات في هذه السنة من الاعيان

توفى ، الإمام العالم العلامة أوجد وقته في الفنون العقلية والنقلية شيخ أهل الإسلام وبركة الأنام ، الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي حامد العدوي المالكي الأزهرى الخلوتمى الشهير بالرددير ، ولد بينى عدى^(١) كما أخير عن نفسه سنة سبع وعشرين ومائة وألف^(٢) ، وحفظ القرآن وجوده وحبب إليه طلب العلم ، فورد الجامع الأزهر ، وحضر دروس العلماء ، وسمع الأولية عن الشيخ محمد الدفرى بشرطه ، والحديث عن كل من : الشيخ أحمد الصباغ ، وشمس الدين الحفنى ، وبه تخرج في طريق القوم ، وتفق على الشيخ على الصعدي ولازمه في جل درسه حتى الحب ، وتلقن الذكر وطريق الخلوتمى من الشيخ الحفنى ، وصار من أكبر خلفائه كما تقدم ، وأقضى في حياة شيوخه مع كمال الصيانة والزهد والعفة والديانة ، وحضر بعض دروس الشيخين الملوى والجوهري وغيرهما ، ولكن جبل اعتماده وانتسابه على الشيخين الحفنى والصعدي ، وكان سليم الباطن مهذب النفس كريم الأخلاق ، وذكر لنا عن لقبه أن قبيلة من العرب نزلت ببلده كبيرهم يدعى بهذا اللقب ، فولد جده عند ذلك فلقب بلقبه تفاؤلا لشهرته وله مؤلفات ، منها : شرح مختصر خليل ، أورد فيه خلاصة ما ذكره الأجهورى والزررقانى واقتصر فيه على الراجح من الأقوال ، وعتن في فقه المذهب سماء أقرب المسالك لمذهب مالك ، ورسالة في متشابهات القرآن ، ونظم الخريده السنية في التوحيد وشرحها ، وتحفة الإخوان في آداب أهل الفرقان في التصوف ، وله شرح على ورد الشيخ كريم الدين الخلوتمى ، وشرح مقدمة نظم التوحيد للسيد محمد كمال الدين البكرى ، ورسالة في المعاني والبيان ، ورسالة أفرد فيها طريقة حفص ، ورسالة في المولد الشريف ، ورسالة في شرح قول الوفاية : « يامولاي ياواحد يامولاي يادائم ياعلى ياحكيم » ، وشرح على مسائل كل صلاة

(١) بنى عدى : انظر : الجزء الأول ، ص ٦٤٧ ، حاشية رقم (٢) .

(٢) ١١٢٧ هـ / ٧ يناير ١٧١٥ - ٢٦ ديسمبر ١٧١٥ م .

بطلت على الإمام ، والاصل للشيخ اليبلى ، وشرح على رسالة فى التوحيد من كلام دمرdash ، ورسالة فى الاستعارات الثلاث ، وشرح على آداب البحث ، ورسالة فى شرح صلاة السيد أحمد الهدوى ، وشرح الشماثل لم يكمل ، ورسالة فى صلوات شريفة اسمها المورد البارق فى الصلاة على أفضل الخلائق ، والتوجيه الأسنى بنظم الاسماء الحسنى ، ومجموع ذكر فيه أسانيد الشيوخ ، ورسالة جعلها شرحاً على رسالة قاضى مصر عبد الله أفندى المعروف بططر زاده فى قوله تعالى : ﴿ يوم يأتى بعض آيات ربك ﴾^(١) الآية ، وله غير ذلك وما سمعت فى إنشاده .

مَنْ عَاشَرَ الْأَيَّامَ فَلْيَلْتَزِمْ سَمَاحَةَ النَّفْسِ وَذَكَرَ السَّجَاجِ
وَلْيَحْفَظِ الْمَسْجُوعَ مِنْ خُلُقِهِمْ أَى طَرِيقٍ لَيْسَ فِيهَا اعْوَجَاجُ

ولما توفى ، الشيخ على الصعيدى ، تعين المترجم شيخاً على المالكية ومفتياً وناظراً على وقف الصعايدة وشيخاً على طائفة الرواق ، بل شيخاً على أهل مصر بأسرها فى وقته حساً ومعنى ، فإنه كان رحمه الله يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويصدع بالحق ولا يأخذ فى الله لومة لائم ، وله فى السعى على الخير يد بيضاء ، تعلل أياماً ولزم الفراش مدة حتى توفى فى سادس شهر ربيع الأول من هذه السنة^(٢) ، وصلى عليه بالأزهر بمشهد عظيم حافل ، ودفن بزاويته التى أنشأها بخط الكعكيين بجوار ضريح سيدى يحيى بن عقب ، وعندما أسسها أرسل إلى^٣ وطلب منى أن أحرر له حائط المحراب على القبلة فكان ذلك ، وسبب إنشائه للزاوية أن مولاي محمد سلطان المغرب كان له صلوات يرسلها لعلماء الأزهر ، وخدمة الأضرحة وأهل الحرمين فى بعض السنين ، وتكرر منه ذلك فأرسل على عادته فى سنة ثمان وتسعين^(٣) مبلغاً وللشيخ المترجم قدراً معيناً له صورة ، وكان لمولاي محمد ولد تخلف بعد الحج ، وأقام بمصر مدة حتى نفذ ماعنده من النفقة ، فلما وصلت تلك الصلة ، أراد أخذها ممن فى يده فامتنع عليه ، وشاع خبر ذلك فى الناس وأرباب الصلوات ، وذهبوا إلى الشيخ بحصته فسأل عن قضية ابن السلطان فأخبروه عنها وعن قصده وأنه لم يتمكن من ذلك ، فقال : « والله هذا لا يجوز وكيف أننا نتفكه فى مال الرجل ونحن أجنب وولده يتلظى من العدم هو أولى منى وأحق ، اعطوه قسمي ، فاعطاء ذلك ، ولما

(١) سورة الأنعام ، آية رقم (١٥٨) .

(٢) ربيع أول ١٢٠١ هـ / ٢٧ ديسمبر ١٧٨٦ م .

(٣) ١١٩٨ هـ / ٢٦ نوفمبر ١٧٨٣ - ١٣ نوفمبر ١٧٨٤ م .

رجع رسول أبيه فأخبر السلطان والده بما فعل الشيخ الدردير فشكره على فعله ، وأثنى عليه واعتقد صلاحه ، وأرسل له في ثاني عام عشرة أمثال الصلة المتقدمة مجازاة للحسنة قبلها الأستاذ وحج منها ، ولما رجع من الحج بنى هذه الزاوية مما بقى ودفن بها ، رحمه الله ، فإنه لم يخلف بعده مثله .

ومات ، الشيخ الإمام العلامة المستغن المتقن المعمر الضربير الشيخ محمد المصليحي الشافعي ، أحد العلماء ، أدرك الطبقة الأولى وأخذ عن شيوخ الوقت ، وأدرك الشيخ محمد شفي المالكى وأخذ عنه ، وأجازه الشيخ مصطفى العزيزى والشيخ عبد ربه الديوبى والشيخ أحمد الملوى والحفى والدفرى والشيخ على قايتباى والشيخ حسن المدابنى ، وناضل ودرس وأفاد وأقرأ وانضع عليه الطلبة ، ولما مات الشيخ أحمد الدمهورى وانقرض أشياخ الطبقة الأولى ، نوه بذكره واشتهر صيته وحف به تلاميذه وغيرهم ، ونصبوه شبكة لصيدهم ، وآلة لاقتناصهم ، وأخذوه إلى بيوت الأمراء فى حاجاتهم وعارضوا به المتصدرين من الأشياخ فى الرئاسة ، ويرى أحقيته لها لسته وأقدميته ، ولما مات الشيخ أحمد الدمهورى وتقدم الشيخ أحمد العروسى فى مشيخة الأزهر كان المترجم غائباً فى الحج ، فلما رجع وكان الأمر قد تم للعروسى أخذته حمية المعاصرة وأكثرها من إغراء من حوله فيحركونه للمناقضة والمناكدة ، حتى أنه تعدى على تدريس الصلاحية بجوار مقام الإمام الشافعى المشروطة لشيخ الأزهر بعد صلاة الجمعة ، فلم ينازعه الشيخ أحمد العروسى وتركها له حسماً للشر وخوفاً من ثوران الفتن ، والتزم له على الإغضاء والمسامحة فى غالب الأطوار ، ولم يظهر الالتفات لما يعانوه أصلاً حتى غلب عليهم بحلمه وحسن مساييرته حتى أنه لما توفى المترجم ورجع إليه تدريس الصلاحية لم يباشر التصدر فى الوظيفة ، بل قرر فيها تلميذه العلامة الشيخ مصطفى الصاوى وأجلسه وحضر افتتاحه فيها ، وذلك من حسن رأى وجودة السياسة ، توفى المترجم ثانى عشر شوال من هذه السنة^(١) وصلى عليه بالأزهر فى مشهد حافل ، ودفن بالمجاورين .

ومات ، الإمام العلامة واللوذعى الفهامة لسان المتكلمين وأستاذ المحققين الفقيه النبيه المستحضر الأصولى المنطقى الغرضى الحسوب ، الشيخ عبد الباسط السنديونى الشافعى ، تفقه على أشياخ العصر المتقدمين ، وأجازه أكابر المحدثين ، ولازم الشيخ محمد الدفرى وبه تخرج فى الفقه وغيره ، وأحجب ودرس وأفاد وأثنى فى حياة

(١) ١٢ شوال ١٢٠١ هـ / ٢٨ يولي ١٧٨٧ م .

شيوخه ، وكان حسن الإلقاء جيد الحافظة ، يملئ دروسه عن ظهر قلبه ، وحافظته ، عجيب الاستحضار للقروع الفقهية والعقلية والتقليدية ، وما شاهدته من استحضر أنه وردت فتوى في مسألة مشككة في النسخة ، فتصدى لتحريرها وقسمتها جماعة من الأفاضل ومنهم : الشيخ محمد الشافعي الجناحي ، وناهيك به في هذا الفن وتبعوا فيها يوماً وليلة حتى حرروها على الوجه المرضي ، ثم قالوا : « دعنا نكتبها في سؤال على يباض وترسلها للمتصدرين للإفتاء وننظر ماذا يقولون في الجواب ولو بالمهلة » ، ففعلوا ذلك وأرسلوها للشيخ الترجم مع بعض الناس ، وهو لا يعلم شيئاً مما عاتوه فغاب الرسول مدة لطيفة وحضر بالجواب على الوجه الذي تبى فيه الجماعة يوماً وليلة ، فقصوا عجباً من جودة استحضاره وحدة ذهنه وقوة فهمه ، إلا أنه كان قليل الورع عن بعض سفاسف الأمور ، اتفق أنه تنازع مع عجور في فدان ونصف طين مئة سنين ، وأمين بسببها مرارا في أيام مشيخة الشيخ عبد الله الشبراوي والشيخ الحفني ، ورأيت مرة يتداهى معها عند شيخنا الشيخ أحمد العروسي فنهاه الشيخ العروسي عنها ولامه ، فلم يته ، فاحتد الشيخ ، وقال : « والله لو كان هذا الفدان ونصف لي في الجنة وتنازعني هذه العجور عليه لتسركه لها » ، ولم يزل ينازعها وتنازع إلى أن مات ، وغير ذلك أمور يستحي من ذكرها في حق مثله ، وبذلك قلت وجهاته بين نظرائه توفي في أول جمادى الآخرة من السنة^(١) وصلى عليه بالأهر ، ودفن بترية المجاورين ، رحمه الله وغفر لنا وله .

ومات ، الشيخ الفاضل الصالح المجذوب صاحب الأحوال محمد بن أبي بكر بن محمد المغربي الطرابلسي الشهير بالأثرم ، ولد بقرية أنكوان من أعمال طرابلس في حدود سنة خمس وأربعين^(٢) ، وبها نشأ ، وتتب جلوده إلى خدمة الولي الصالح الشهير سيدي أحمد زروق قدس سره ، وغلب عليه الجذب في مبادئ أمره ، وحفظ جملة من كلام الشيخ المشار إليه ومن كلام غيره ، وكان مبدأ أمره فيما أخبرنا أنه توجه إلى تونس برسم التجارة ، فاجتمع على رجل من الصالحين هناك ولارمه ، فلما قربت ، وفاته أوصى إليه بملبوس بلنه ، فلما توفي جمع الحاضرين وأراد بيعه . فأشار إليه بعض أهل الشأن أن يفضن به ولا يبيعه ، فتنافس فيه الشارون وتزايدوا ، فدفع الدراهم من عنده في ثمنه وأبقاه ، وكان المتوفى فيما قيل قطب وقته فلبسه الوجسد في الحال ، وظهرت له أمور هناك ، واشتهر أمره وأتى إلى الإسكندرية

(١) ١ جمادى الآخرة ١٢٠١ هـ / ٢١ مارس ١٧٨٧ م .

(٢) ١١٤٥ هـ / ٢٤ يونيو ١٧٣٢ - ١٣ يونيو ١٧٣٣ م .

فصنعها مدة ، ثم ورد مصر فى اثناء سنة خمس وثمانين ومائة ^(١) ، وحصلت له شهرة تامة ، ثم عاد إلى الإسكندرية فقطنها مدة ، ثم عاد إلى مصر ، وهو مع ذلك يعجز فى الغنم واثرى بسبب ذلك وتقول ، وكانت الأغنام تجلب من وادى بركة ، فيشارك عليها عشايخ عرب أولاد على وغيرهم ، وربما ذبح بنفسه بالشجر ، فيفرق للجم على الناس ويأخذ منهم ثمن ذلك ، وكان مشهوراً بإطعام الطعام والتوسع فيه فى كل وقت ، وربما وردت عليه جماعة مستكثرة فيقرهم فى الحال ، وتنقل له فى ذلك أمور ، ولما ورد مصر كان على هذا الشأن لا بد للدخول عليه من تقديم مأكول بين يديه وهادته أكابر الأمراء والتجار بهدايا فاخرة سنية ، وكان يلبس أحسن الملابس وربما لبس الحرير المقصب يقطع منها ثيابا واسعة الأكمام فيلبسها ويظهر فى كل طور فى ملبس آخر غير الذى لبسه أولا ، وربما أحضر بين يديه آلات الشرب وانكبث عليه نساء البلد ، فتوجه إليه بمجموع ذلك نوع ملام إلا أن أهل الفضل كانوا يحترمونه ويقرون بفضله وينقلون عنه أخبارا حسنة ، وكان فيه فصاحة رائدة وحفظ لكلام القوم وذوق للفهم ومناسبات للمجلس ، وله إشراف على أخاطر فيتكلم عليها ، فيصادف الواقع ، ثم عاد إلى الإسكندرية ومكث هناك إلى أن ورد حسن باشا فقدم معه وصحبته طائفة من عسكر المغاربة ، ولما دخل مصر أقبلت عليه الأعيان وعلت كلمته وزادت وجاهته وأتته الهدايا ، وكانت شفاعته لا ترد عند الوزراء ، ولما كان آخر جمادى الأولى من هذه السنة ^(٢) توجه إلى كرداسة ^(٣) ، لإيقاع صلح بين العرب وبين جماعة من القافلة المتوجهة إلى طرابلس ، فمكث عندهم فى العزائم والإكرامات مدة من الأيام ، ثم رجع وكان وقتاً شديداً الحر فخلع ثيابه فأخذته البرد والرعدة فى الحال ومريض نحو ثمانية أيام حتى توفى نهار الثلاثاء ثالث جمادى الثانية ^(٤) ، وجوز وكفن وصلى عليه بمشهد حافل بالأزهر ، ودفن تحت جدار قبة الإمام الشافعى فى مدافن الروايز ، وحزنت عليه الناس كثيراً ، وقد رآه أصحابه بعد موته فى منامات عدة تدل على حسن حاله فى البرزخ ، رحمه الله .

ومات ، الإمام العلامة والفاضل الفهامة صفوة النبلاء ونتيجة الفضلاء ، الشيخ أحمد بن محمد السحيمى الحنفى القلعاوى ، وتفقه على والده وعلى الشيخ أحمد الحماقى ، وحضر معنا على شيخنا الشيخ مصطفى الطائى ، الهداية ، والمحج ودروس

(١) ١١٨٥ هـ / ١٦ أبريل ١٧٧١ - ٣ أبريل ١٧٧٢ م .

(٢) آخر جمادى الأولى ١٢٠١ هـ / ٢٠ مارس ١٧٨٧ م .

(٣) كرداسة : إحدى قرى . قسم الهرم ، محافظة الجيزة .

(٤) ٣ جمادى الثاني ١٢٠١ هـ / ٢٣ مارس ١٧٨٧ م .

فى فقه المذهب والمعتول مع الحشمة والديانة ومكارم الأخلاق والصيانة ، توفى
ساحس عشر شوال^(١) ، ودفن عند والده بباب الوزير .

ومات ، الأجل العسلة الشريف الصالح الحيد عبد الخالق بن أحمدة بن
عبد اللطيف بن محمد بن تاج العارفين المنتهى نسبة إلى سيدى عبد القادر المنشى
الجليل المصرى ، ويعرف بإبن بنت الجيزى ، وهو آنسو السيد محمد الجيزى القوى
قبل ذلك ، من بيت الثروة والعز والسيادة ، تولى بعد أخيه الكتابة بيت النقابة
ومشيخة القادرية ، وأحسن السير والسلوك مع الوقار والحشمة ، وكان إنساناً حسناً
كثير الحياء منجماً عن الناس مقبلاً على شأنه ، وفيه رقة طبع مع الأخلاق المهذبة
والتواضع للناس والانكسار ، رحمه الله .

ومات ، الأمير الصالح الميجل أحمد جاويش أرؤد باش اختيار وبقا التفكجية ،
وكان من أهل الخير والدين والمصالح ، عظيم الطلحة منور الشية مبعلاً عند أعاضم
الدولة ، يتدفع فى نصرة الحق والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ويسمعون لقوله
وينصتون لكلامه ويتقون ويحترمون له لجلالته ونزته عن الأغراض ، وكان يحب أهل
الفضائل ، ويحضر دروس الفطماء ويؤدوهم ويقتبس من أنوار علومهم ، ويذهب
كثيراً إلى سوق الكتبيين ، ويشتري الكتب ويوقفها على طلبة العلم ، واقتنى كبا
نقيسة ووقفها جميعها فى حال حياته ، ووضعها بخزانة الكتب بجامع شيخون
العمرى^(٢) بالصليية تحت يد الشيخ موسى الشيوخنى الحنفى ، وسمع على شيخنا
السيد مرتضى صحيح البخارى ومسلم وأشباه كثيرة والشمال والثلثيات وغير ذلك ،
وبالجملة فكان من خيار من أدركنا من جنسه ، ولم يخلف بعده مثله ، توفى فى
ثامن شوال من السنة^(٣) ، وقد ناهز التسعين .

ومات ، الأمير الميجل أحمد كخد المعروف بالجنون ، أحد الأمراء المعروفين
والقراصة المشهورين ، وهو من عماليك سليمان جاويش القازدغلى ، ثم انصوى إلى
عبد الرحمن كخد ، وانتسب إليه وعرف به ، وأدرك الحوادث والفن التليدة

(١) ١٦ شوال ١٢٠١ هـ / ١ أغسطس ١٧٨٧ م.

(٢) جامع شيخون : أنشأه سيف الدين شيخون العمرى ، ابتدا فى عمارته ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م ، وفرغ من
عمارته سنة ٧٥٧ هـ / ١٣٥٦ م ، ورتب فيه تدريس أربع دروس على المذاهب الأربعة ، ودرس حديث ،
ودرس قراعت . السيوطى ، المحلف جلال الدين عبد الرحمن - حسن للماضرة فى تاريخ مصر والقاهرة ،
ج ٢ ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٦٨ م ، ص ٢٦٦ - ٢٦٧ ، القزى ، تقى الدين لى
المياس : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣١٣ - ٣١٤ .

(٣) ٨ شوال ١٢٠١ هـ / ٢٤ يولي ١٧٨٧ م .

والطارقة ، ونفى مع من نفى فى إمارة على بيك الغزوى فى سنة ثلاث وسبعين ^(١) إلى بحرى ، ثم إلى الحجاز ، وأقام بالمدينة المنورة نحو اثنى عشرة سنة وقاداً بالحرم المذنب ، ثم رجع إلى الشام ، وأحضره محمد بيك أبو الذهب إلى مصر وأكرمه ورد إليه بلاده وأحبه واختص به ، وكان يسامره ويأسى بحديثه ونكاته فإنه كان يخلط الهزل بالجد ويأتى بالمضحكات فى خلال المقيضات ، فلذلك سمي بالمجنون ، وكان بلد ترسا ^(٢) بالجيزة جارية فى التزامه ، وعمر بها قصراً وأنشأ بجانبه بستاناً عظيماً زرع فيه أصناف الأشجار والسنخيل والرياحين ، ويجلب من ثماره إلى مصر للبيع والهدايا ، ويرغب فيها الناس لجودتها وحسنها عن غيرها ، وكذلك أنشأ بستاناً بجيزة المقياس فى غاية الحسن وبني بجانبه قصراً يذهب إليه فى بعض الأحيان ، ولما حضر حسن باشا إلى مصر ورأى هذا البستان أعجبه فأخذ لنفسه وأضافه إلى أوقافه ، وبني المترجم أيضاً داره التى بالقرب من الموسكى داخل درب سحافة ، وداراً على الخليج المرخم أسكن فيه بعض سراريه ، وكان له حوزة وممالك ومقدمون وأتباع ، وإبراهيم بيك أوده باشا من ممالكه وروضان كتحدا الذى تولى بعده كتحدا الباب ، وكان مقدمه فى المدد السابقة يقال له المقدم فوده له شأن وصولة بمصر وشهرة فى القضايا والدعاوى ، ولم يزل طول المدد السابقة جايوشاً ، فلما كان آخر مدة حسن باشا قلده كتحدا مستحفظان ، ولم يزل معروفاً مشهوراً فى أعيان مصر إلى أن توفى فى خامس شعبان من السنة ^(٣).

ومات ، الأمير الجليل محمد بيك الماوردى ، وهو مملوك سليمان آغا كتحدا الجاوشية زوج أم عبد الرحمن كتحدا وخشداشينة حسن بيك الازبكواى الذى قتل بالمساطب كما تقدم ، وحسن بيك المعروف بأبى كرش ، فكان الثلاثة أمراء يجلسون بديوان الباشا ، وسيدهم كتحدا الجاوشية واقف فى خدمته على أقدامه ، ومرت له محن فى تنقلاته ورحلاته إلى البلاد عندما غلث على بيك ، وخرج المترجم متفياً وهارباً من مصر مع من خرج وباشر الحروب بأسبوط ، وذهب إلى الشام وغيرها ، ولكن لم أتمقق وقائمه ، ولم يزل حتى حضر إلى مصر فى أيام أبى الذهب ، وقد صار ذا شبة ، وتزوج بنت الشيخ العنانى ، وأقام بينهم بسوق الخشب خاملاً حتى مات فى هذه السنة ، وكان لابأس به ، وتقلد فى المدد السابقة أغاوية مستحفظان ، ثم الصنجدية ، ونظارة الجامع الأزهر .

(١) ١١٧٣ هـ / ٢٥ أغسطس ١٧٥٩ - ١٢ أغسطس ١٧٦٠ م .

(٢) ترسا : إحدى قرى محافظة الجيزة .

(٣) ٥ شعبان ١٢٠١ هـ / ٢٣ مايو ١٧٨٧ م .

سنة النبي ومائتين وألف^(١)

استهل للحرم يوم السبت^(٢) .

فيه ، عزك المحاسب ، وتولى آخر يسمى يوسف أبا الخرتاوى ، وتولى عثمان
بيك طبل الإسماعيلي على دجرجا .

وفيها ، انفرد إسماعيل بيك الكبير فى إمارة مصر ، وصار بيده العقد والحل
والإبرام والتقص ، واستور محمد أبا البارودى وجعله كتخداه ، واستمر إسماعيل
كتخداه حسن باشا بمصر لقبض بوالى الطلويات ، وسكن بيت حسن كتخداه الجريان
بباب اللوق .

وفيه ، قبض إسماعيل بيك على الحاج سليمان بن ساسى وحبسه ببيت محمد
أبا البارودى وصادره فى خمسين كيساً .

وفى خامسه^(٣) ، طلب إسماعيل بيك دراهم قرضة مبلغا كبيراً ، فورعوا منها
جانبا على تجار البن والبهار ، وجانبا على الذين يقرضون البن بالمراوحة للمضطرين ،
وجانبا على نصارى القبط ، وعلى الأروام ، والشوام وعلى طوائف المغاربة ،
بطولون والغورية ، وعلى التسيين فى الغلال بالسواحل والرقع ، وكذلك يباعين
القطن والبطانة والقماش والنجلين واليهود وغير ذلك ، فانتزع الناس وأغلقوا وكاتل
البن والغورية ودكاكين الميدان .

وفى يوم السبت خامس عشره^(٤) ، اجتمع جملة من الطوائف المذكورة ،
وحضروا إلى الجامع الأزهر وضجوا واستغاثوا من هذا النازل ، وحضر الشيخ
العروسى ، فقاموا فى وجهه وأرادوا قفل أبواب الجامع فمنعهم من ذلك ، فصاحوا
عليه وسبوه وسحبوه بينهم إلى جهة رواق الشوام ، ففتح عنه المجاورون وأدخلوه إلى
الرواق ، ودافعوا عنه الناس ، وقفلوا عليه بباب الرواق وصحبه طائفة من
التتممين ، وكتبوا عرضاً إلى إسماعيل بيك بسبب ذلك ، وأرسلوه صحبة الشيخ
سليمان الفيومى وانتظروه حتى رجع إليهم ومعه تذكرة من إسماعيل بيك مضمونها
الامان والعفو عن الطوائف المذكورة .

(١) ١٢٠٢ هـ / ١٣ أكتوبر ١٧٨٧ - ١ أكتوبر ١٧٨٨ م .

(٢) ١ محرم ١٢٠٢ هـ / ١٣ أكتوبر ١٧٨٧ م .

(٣) ٥ محرم ١٢٠٢ هـ / ١٧ أكتوبر ١٧٨٧ م .

(٤) ١٥ محرم ١٢٠٢ هـ / ٢٧ أكتوبر ١٧٨٧ م .

وفيهما ، إن هذا المطلوب إما هو على سبيل القرض والسلفة من القادر على ذلك ، فلما قرئت عليهم التذكرة ، قالوا : « هذه مخادعة وعندما ينفض الجمع ونفتح الدكاكين يأخذونا واحداً ، بعد واحد » ، ثم قام الشيخ وركب وحوله الجم الغفير والغوغاء وبعض المجاورين يدفع الناس عنه بالعصى ، والعمامة يصبحون عليه ، ويسمعونه الكلام الغير لائق إلى أن وصل إلى باب زويلة ، فنزل بجامع المؤيد^(١) ، وأرسل إلى إسماعيل بيك يخبره بهذا الحال ، فحنق إسماعيل بيك وظن أنها مفتعلة من الشيخ ، وأنه هو الذى أغراهم على هذه الأفعال ، فأجابه الرسل وحلفوا له ببراءته من ذلك ، وليس قصده إلا الخلاص منهم ، فقال : « أنا أرسلت إليهم بالأمان ، ودعوهم ينفضوا وما أحد يطالبهم بشئ » ، فانفضوا وتفرقوا ومضى على ذلك يومان ، فأرسلوا إلى أهل الصاغة والجواهرجية والنحاسين وطالبوهم بالمقرر والمورع عليهم ، فلم يجدوا بداً من الدفع ، ثم طلبوا وكالة الجلابة^(٢) ، وتطرق الحال إلى باقى الناس حتى يبايعن التسيخ ، ومجموع ذلك نحو اثنين ومبعمين حرقة .

وفى منتصفه^(٣) ، حضر على كاشف من جهة قبلى ، وقد كان سافر بعد سفر حسن باشا برسالة إلى الأمراء القبالي ، وأخبر أنهم مستقرون فى أماكنهم ولم يتحركوا .

وفى يوم الخميس سادس عشرته^(٤) ، سافر أمير الإلزم بالملاقاه إلى الحج ، وكان من عادته السفر فى أول الشهر ، ولم يحضر فى هذه السنة لحاج الجبل ، وأخذوا من بلاد أمير الحج بلدين وأخذوا أيضاً بيته الذى كان سكن به ، فلما استقر يحيى بيك بمصر ، أخذه وسكنه لكونه زوج بنت صالح بيك ، وهو بيت أبيها وهو أحق به .

(١) جامع المؤيد : انظر : الجزء الأول ، ص ٤٥ ، حاشية رقم (٣) .

(٢) وكالة الجلابة : كانت هذه الوكالة تقع فى خان الخليلي وأنشئت فى القرن ١٦ ، وكـ : ياع فيها الرقيق والبضائع السودانية ، رضى ، عبد الرحمن : موسوعة مدينة القاهرة فى ألف عام ، القاهرة ١٩٦٩ ، ص ٩٥ ، ص ٤٠٥ .

(٣) محرم ١٥ ١٢٠٢ هـ / ٢٧ أكتوبر ١٧٨٧ م .

(٤) ٢٦ محرم ١٢٠٢ هـ / ٧ نوفمبر ١٧٨٧ م .

ثم استهل شهر صفر الخير^(١)

فيه ، كملت القيسارية التي عمرها إسماعيل بيك بجانب السيل الذي يسوقه
لاجين ، فأنشأ بها إحدى وعشرين خاتوناً وقهوة وجعلها مربعة الأركان ، وهذا
السييل من إنشاء سيده إبراهيم كتحدا ، ولما أنما نقل إليها سوق نذب الجمائيز بعد
المصر ، وانتقل إليه الدالون والناس والقماشون في عصرة يوم الثلاثاء ثقي^(٢) ،
ويطل سوق درب الجمائيز من ذلك اليوم ، وليس لإسماعيل بيك من المحاسن إلا
نقل هذا السوق من تلك الجهة ووضعه في هذه الجهة كما لا يخفى .

وفيه ، اشتد الحنف في الرعية بسبب طلب السلفة ، وتعدى الحال إلى يباعين
للخلل والصوفان ، وتضرر الفقراء من ذلك .

وفي سابعه^(٣) ، سافر محمد باشا والي جلة إلى السويس .

وفي يوم السبت ثالث عشره^(٤) ، طلع إسماعيل بيك والأمراء إلى الديوان
بالقلعة ، وأخرج قوائم مزاد البلاد التي تأخر على ملتزمها الميرى ، فتصدر لشرائها
محمد آغا البارودي ، فاشترى نحو سبعين بلداً ، وفي الحقيقة هي راجعة إلى
مخدومه يفرقها على من يشاء من أغراضه ، فشرع أولاً في طلب الثوب ، وزاد
على من أخذ البلاد سنة ونصفاً ، ثم ادعى أن حسن باشا أخذ سنة من الحلوان
ودخلت في حابه ، وطلب سنة ونصف أخرى ، وطلب المال الصيفى أيضاً ،
فحجزت الملتزمون ، ففعل هذه الفعلية وأخرج قوائم مزادهم إلى الديوان ،
واستخلصها من ملتزمها .

وفي تلك الليلة ، حضرت جماعة من كشاف النواحي القبلية ، وأخبروا أن
الأمراء القبالي حضروا إلى أسبوط وأوالهم تعدى مغلوط ، فهرب من كان هناك من
الكشاف وغيرهم وحضروا إلى مصر ، فلما تحققت هذه الأخبار طلع في صباحها
إسماعيل بيك إلى الديوان واجتمع الأمراء والوجاقلية والمشايع ، فتكلم إسماعيل
بيك ، وقال : « يا أسيادنا يامشايع يأمرأ ياوجاقلية إن الجماعة القبليين نقضوا عهد
السلطان واتخذوا من أماكنهم ، وزحفوا على البلاد فهل الواجب قتالهم ودفعهم » ،

(١) صفر ١٢٠٢ هـ / ١٢ نوفمبر - ١٠ ديسمبر ١٧٨٧ م .

(٢) ٢ صفر ١٢٠٢ هـ / ١٣ نوفمبر ١٧٨٧ م .

(٣) ٧ صفر ١٢٠٢ هـ / ١٨ نوفمبر ١٧٨٧ م .

(٤) ١٣ صفر ١٢٠٢ هـ / ٢٤ نوفمبر ١٧٨٧ م .

فقالوا : « نعم » ، فقال : « إن للمخالفين إذا نقضوا عهد السلطان ولزم الحال إلى قتالهم ، يصرف على القتالين من العسكر من خزينة السلطان ، وليس هنا خزينة ، فكل منكم يقاتل عن نفسه » ، فأجابهم إسماعيل أفندي الخلوصي ، وقال : « ونحن أي شيء تبقى عندها حتى نصرفه ، وقد صرنا كلنا شجعانين لا نملك شيئا » ، فقال له الباشا : « هذا الكلام لا يناسب ولا ينبغي أنك تكسر قلوب العسكر بمثل هذا الكلام ، والأولى أن تقول لهم أنا وأنتم شيء واحد ، إن جعت جوعوا معي وإن شبعتم إشبعوا معي » ، ثم انحط الرأي بينهم على أن يكتبوا عرضاً للدولة والإخبار عن نقضهم ، وعرضاً لهم بالتحذير ، وقال الباشا : « نرسل نعلم الدولة ، وننتظر ما يكون الجواب » ، فإن زحفوا قبل مجيء الجواب خرجنا إليهم وقتلناهم » ، ثم كتبوا فرمانات لجميع الغز والأجناد الغائبين بالأرياف بالحضور ، وبكى إسماعيل بك بالمجلس ونهته في بكائه ، فقال له الاختيارية : « لا بك يا بك » ، ثم كتبوا مكالمة من الباشا ومن الوجاقية والمشايخ وأرسلوها صحيحة واجدة من طرف الباشا وسراج من طرف إسماعيل بك ، وأرسلوا إلى محمد باشا السافر إلى جلة بالرجوع من السويس إلى مصر بأمر من الدولة .

وفي ذلك اليوم ، اعتسى يوم الأحد رابع عشره^(١) ، حضر جاويش الحاج من العقبة .

وفي يوم الأربع سابع عشره^(٢) ، نهوا على مماليك الأمراء القبليين وكشافهم الكاتين بمصر بالاجتماع والحضور ، فأرسل كل من كان مستخدما عنده جماعة من الأمراء والصنائق وغيرهم فجمعهم في مكان في بيته ، ومن كان غائبا في حاجة أرسلوا إليه وأحضروه ، فلما تكاملوا أخذوا خيولهم وأسلحتهم وأبقوهم في الترسيم ، وأما على بك الدفتردار فإنه لم يسلم فيمن عنده ، وكان منقطعاً في الحريم لصداق برأسه ووجع في عينيه من مدة شهرين .

وفي يوم الجمعة^(٣) ، كان نزول الحجاج ودخولهم إلى مصر وكانوا أغلقوا أبواب مصر وأجلسوا عليها حرسية ، فلم يدخل الحجاج إلا من باب النصر فقط ، فنصر الناس من الأزدحام في ذلك الباب ، وارتاح الحجاج في هذا العام ولم يحصل لهم تعب وواروا المدينة الشريفة .

(١) ١٤ صفر ١٢٠٢ هـ / ٢٥ نوفمبر ١٧٨٧ م .

(٢) ١٧ صفر ١٢٠٢ هـ / ٢٨ نوفمبر ١٧٨٧ م .

(٣) ١٩ صفر ١٢٠٢ هـ / ٣٠ نوفمبر ١٧٨٧ م .

وفيه ، نزل الأغا وصحبه كتحدا الباشا وأمامهما المنادة على كل من كان متخفياً من أتباع الأمراء القبطيين وماليكم بالظهور ويطلعوا يقابلوا الباشا ، وكل من ظهر عنده أخذ بعد ثلاثة أيام فإنه يستأهل الذى يجرى عليه .

وفى صباحها يوم السبت^(١) ، دخل أمير الحاج غيطاس بيك وصحبه للحمل .

وفيه ، قال إسماعيل بيك للمشايخ : « اكتبوا للدولة يرسلوا لنا عساكر » ، فقال الشيخ العروسى : « لا يحتاج إلى ذلك فإن العساكر الرومية لا تنفع بين العساكر المصرية ، والاولى استجلاب خواطر الجند بالإحسان إليهم ، والذى تعطوه للأغراب أعطوه لأهل بلادكم أولى » .

وفيه ، شرع إسماعيل بيك فى طلب تفريدة من البلاد وانقرى فجعلوا على كل بلد مائة دينار وعشرة ، خلاف مايتبع ذلك من الكلف وحق الطرق وغير ذلك ، وعين لقبضها خازنذاره وغيره .

وفى تاسع عشره^(٢) ، قبضوا على جماعة من المماليك والاجناد وهم الذين كانوا فى الترسيم ، وأنزلوهم فى مراكز وأرسلوهم إلى ثغر إسكندرية وحبسوهم بالبرج ، ومنهم جماعة بأبى قير ، وكان على بيك توقف فى تسليم المتسبين إليه ، فلم يزل به إسماعيل بيك حتى سلم فيهم .

وفى عشرينه^(٣) ، قبضوا على بواقهم وأنزلوهم المراكب ايضا ، وبعضهم أنزلوه عرباناً ليس عليه سوى القميص والصديرى واللباس وطاقيه أو طربوش معمم عليه بمحرمة أو مندبل ونحو ذلك . ولم تزل الحرسجية مقيمين على الأبواب ، وحصل منهم الضرر للناس والرعية والمتسبين والفلاحين الواردين من القرى بالجبلين والسمن والتين ونحو ذلك ، وكل من أراد العبور من باب منعه من الدخول حتى يأخذوا منه دراهم ولو كان بنفسه .

وفى يوم الأحد ثامن عشرينه^(٤) ، نزل الأغا وأمامه والى وأوده باشا البوابة ، وأمامهم المنادة على جميع اللضاشات المتسبين إلى الوجاقات بأنهم يأخذوا لهم

(١) ٢٠ صفر ١٢٠٢ هـ / ١ ديسمبر ١٧٨٧ م .

(٢) ١٩ صفر ١٢٠٢ هـ / ٣٠ نوفمبر ١٧٨٧ م .

(٣) ٢٠ صفر ١٢٠٢ هـ / ١ ديسمبر ١٧٨٧ م .

(٤) ٢٨ صفر ١٢٠٢ هـ / ٩ ديسمبر ١٧٨٧ م .

أوراقاً من أبيابهم ، وكل من وجد وليس معه ورقة بعد ثلاثة أيام يحصل له مزيد الضرر ، ويبد المنادى فرمان من الباشا .

وفيه ، ركب إسماعيل بيك ونزل إلى بولاق ليستفرج على شر كبتك الذى صنعه وتم شغله ، وقد زاد فى صنعة عما فعله حسن باشا بأن ركب على عجل يجروه وزاد فى إقتائه ، وسبك جللاً كثيرة للمدافع فلما رآه أعبية ، وشرع أيضا فى عمل شر كفتكين اثنين ونجوز ذخيرة عظيمة من يقسمات وغيره .

وفى يوم الاثنين^(١) ، حضر الرسول الذى كان توجه بالرسالة للأمراء القبلين ، وهو الذى من طرف الباشا وصحبته آخر من طرف إسماعيل بيك ، وعلى يدهما جوابان أحدهما خطاب للباشا ، والثانى خطاب للمشايخ ، فاجتمعوا بالديوان فى صباحها يوم الثلاثاء^(٢) ، وقرءوا الجوابات وملخصها : أنكم نستبونا لتفرض المهد ، والحال أن التفرض حصل منكم بتفسير إخواننا الرهائن وذهابهم مع قبطان باشا إلى الروم ، وما فعلتم فى بيوتنا وحريتنا ، ولما حصل ذلك احتد البعض منا ورحفوا إلى بحرى فركبنا خلفهم نردهم ، فلم يمتثلوا فأقمنا معهم ، وكلام هذا معناه ، فلما قرءوا ذلك بحضرة الجمع ، اقتضى رأى كتابة مراسلة أخرى من الباشا والمشايخ وفيها الملاحظة فى الخطاب والاعتذار وأرسلوها ، وأخذوا فى الاهتمام والتشهيل .

واستهل شهر ربيع الأول بيوم الأربعاء^(٣)

فى ثانيه^(٤) ، ركب الأغا وشق الأسواق ، وصار يقف على الوكائل والخانات ويفتش على الأكضاشات ، ودخل سوق خان الخليلى ونبه على أفرادهم ، وقال لهم : « فى غد أحضر فى التبديل ، وكل من وجدته من غير ورقة جدك فعلت به وفعلت وقطعت آذانه أو أنفه » .

وفيه ، عزل أحمد أفندى الصفاتى الرونامجى من الروننامه لمرضه ، وتقلد أحمد أفندى المعروف بأبى كلبة قلعة الأتبار^(٥) رورنامجى عوضاً عنه .

(١) ٢٩ صفر ١٢٠٢ هـ / ١٠ ديسمبر ١٧٨٧ م .

(٢) ٣٠ صفر ١٢٠٢ هـ / ١١ ديسمبر ١٧٨٧ م .

(٣) ربيع الأول ١٢٠٢ هـ / ١١ ديسمبر ١٧٨٧ - ٩ يناير ١٧٨٨ م .

(٤) ٢ ربيع الأول ١٢٠٢ هـ / ١٢ ديسمبر ١٧٨٧ م .

(٥) قلعة : أى مساعد الرونامجى المسئول عن الشؤون الأميرية أو الأتبار الشريفة ، عبد اللطيف ، ليلى : المرجع السابق ، ص ٣٠٦ - ٣١٥ .

وفى سادسه^(١)، أرسلوا بجوابات الرسالة الشيخ أحمد بن يونس، وكتبوا لهم أيضا سمهود^(٢)، ويرديس^(٣)، زيادة على ما بأيديهم من البلاد والحال أن الجميع بأيديهم .

وفى يوم الثلاثاء^(٤)، حضر عابدى باشا وإسماعيل بيك إلى بيت الشيخ البكرى يستدعاه بسبب المولد النبوى، فلما استقربهم الجلوس التفت الباشا إلى جهة حارة النصارى^(٥) وسأل عنها، فقيل: إنها بيوت النصارى فأمر بهدمها وبالنزاع عليهم من ركوب الحمير، فسعوا فى المصالحة وتمت على خمس وثلاثين ألف ريال، منها على الشوام سبعة عشر ألف وباقيها على الكتبة .

وفى يوم الإثنين ثامن عشر^(٦)، حضر الشيخ أحمد يونس والذي توجه صحبته من طرف الباشا، فاجتمعوا فى صبحها بالديوان عند الباشا، وقرءوا المكاتبات مضمونها: الجواب السابق وعدم الرجوع وأنهم طالبون أخصامهم، وأما الباشا والوجاقلية والمشايخ فليس لهم علاقة فى شئ من ذلك، وليس لهم إلا أمراء تخدمهم أيا من كان، ثم إن الشيخ أحمد يونس قال للباشا: « يامولانا ملخص الكلام أنكم لو أعطيتهم من الإسكندرية إلى أسوان ما يرضيهم إلا دخول مصر »، فقال الباشا: « أنا عندى فتوى من شيخ الإسلام بإسلامبول على جواز قتالهم، وكذلك أريد فتوى من علماء مصر بموجب ذلك، وأخرج إليهم وأقاتلهم وأبذل نفسى ومالى »، فوعده بذلك، فلما كان يوم الأربعاء^(٧) حضر الشيخ العروسى إلى الجامع الأزهر وكتبوا سؤالاً مضمونه: ما قولكم دام فضلكم فى جماعة أمراء وكشاف تغلبوا على البلاد المصرية، وحصل منهم الفساد والإفساد، ومنعوا خراج السلطان، واكلوا حقوق الفقراء والحرمين، ومنعوا زيارة النبى عليه الصلاة والسلام، وقطعوا علوفات الفقراء وجما كى المستحقين والآثار، وأرسل لهم

(١) ربيع الأول ١٢٠٢ هـ / ١١ ديسمبر - ١٧٨٧ - ٩ يناير ١٧٨٨ م .

(٢) سمهود: قرية قديمة، اسمها المصرى (Smabehdit)، واسمها القبطى (Semhout)، وهى إحدى قرى مركز نجع حمادى، محافظة قنا .

رمزى، محمد: المرجع السابق، ق ٢، ج ٤، ص ١٩٧ .

(٣) برديس: قرية قديمة، وهى إحدى قرى مركز البليتا، محافظة سوهاج .

رمزى، محمد: المرجع السابق، ق ٢، ج ٤، ص ٩٨ .

(٤) ربيع الأول ١٢٠٢ هـ / ١٧ ديسمبر ١٧٨٧ م .

(٥) حارة النصارى: يصل إليها السالك من عطفة سوق مسكة، ويوجد بهذه الحارة عطفة الحمارة، وعطفة حلف وعطفة السلك، ودرب الأسطى .

مبارك، على: المرجع السابق، ج ٣، ص ٩٢ .

(٦) ربيع الأول ١٢٠٢ هـ / ٧ يناير ١٧٨٨ م .

(٧) ربيع الأول ١٢٠٢ هـ / ٩ يناير ١٧٨٨ م .

السلطان يأمرهم وينهاهم ، فلم يطيعوا ولم يمتثلوا وكرر عليهم أوامره فلم يتوها ، فعين عليهم عساكره وأخرجهم من البلاد ، ثم إن نائبه صالحهم وفرض لهم أماكن وعاهدهم على أن لا يمتدوها حقناً للدماء وقطعاً للنزاع وسكوناً للفتن ، وأخذ منهم رهائن على ذلك ، ورجع لخدمته ، فعند ذلك تحركوا شائياً وزحفوا على البلاد وسعوا في إيقاع الفساد وقطعوا الطرق ونقضوا العهود ، فنهل يجوز لنائب السلطان دفعهم وقتالهم بشرط عدم إزالة الضرر بالضرر ؟ أم كيف الحال ؟ ، وكتبوا بجواز قتالهم ودفعهم ، ويجب على كل مسلم المساعدة وطلعوا بها إلى الباشا .

واستهل شهر ربيع الثاني بيوم الجمعة^(١)

فيه ، كتب الباشا فرماناً على موجب الفتوى ونزل به أغات مستحفظان ونادى به جهاراً ، وكذلك التنبيه على جميع الوجاقلية باتباع أبوابهم وحضور الغائبين منهم والاستعداد للخروج .

وفي ثالثه^(٢) ، اتفق إسماعيل بيك على الأمراء الصناجق وأرسل لهم الترحيلة ، فأرسل إلى حسن بيك الجداوى ثمانية عشر ألف ريال ، فقضب عليها وردّها وبيع محمد كسّخدا البارودي وركب مغضباً ، وخرج إلى نواحي العادلية فركب إليه في صبحها إسماعيل بيك وعلى بيك الدفتردار وصالحاء وزاد له في الدراهم حتى رضى ، وتكلم مع إسماعيل بيك في تشديده على الرعية والألضاشات ، وقال له : « لاى شئ يتصعب هؤلاء الناس إن كنت تريد تخرجهم سخرة ومن غير نفقة ، فما أحد يقاتل سخرة ، وإن كنت تعطيه نفقة فالذى تعطيه لهم اعطه للفرسان المقاتلين ، وأما الوجاقات فليس عليهم إلدرك البلد والقلمة .

وفي يوم الخميس ثامنه^(٣) ، سافر أمام الباشا وعلى كاشف من طرف إسماعيل بيك بجوابات للأمراء القبليين حاصلها ، إما الرجوع إلى أماكنهم على موجب الاتفاق والصلح بشرط أن تدفعوا ميرى البلاد التى تعدتيم عليها ، وإلا فنحن أيضاً نفرض الصلح بيننا وبينكم ، ثم وصل الخبر بأن إبراهيم بيك ارتحل من طحطا غرة الشهر ، وحضر إلى المنية عند قسيمه مراد بيك وأن مراد بيك ، فرق البلاد من بحرى

(١) ربيع الثاني ١٢٠ هـ / ١٠ يناير ١٧٨٨ - ٧ فبراير ١٧٨٨ م .

(٢) ٣ ربيع الثاني ١٢٠٢ هـ / ١٢ يناير ١٧٠٨ م .

(٣) ٨ ربيع الثاني ١٢٠٢ هـ / ١٧ يناير ١٧٨٨ م .

المنية على أتباعه وأتباع الأمراء الذين بصحبته ، ثم وقع التراخي في أمر التجريدة ، وحصل التواني والإهمال والترك ، وخرجت الحيلول إلى المراعى .

وفى يوم الجمعة سادس عشره^(١) ، نزل عابدى باشا إلى بنولاق وركب إليه إسماعيل بيك وبقية الأمراء ، وأمامه مدافع الزنبلك على الجمال فتسرج على الشر كفلكات ، وسيروا أمامه الثلاث غلايين إلى مصر القديمة وضربوا مدافعها ثم عاد وطلع إلى القلعة .

وفى يوم الثلاثاء^(٢) ، عزل أحمد أفندى أبو كلبة من الروزنامة وتقلدها عثمان أفندى العباسى على رشوة دفعها ، وضاع علي أحمد أفندى ما دفعه من الرشوة .

وفى يوم الأربعاء حادى عشرينه^(٣) ، حضر إمام الباشا وعلى كاشف ، وأخيرا أن إبراهيم بيك حضر عند مراد بيك بالمنية ، وأن جماعة من صناعهم وأمرائهم وصلوا إلى بنى سويف وخبروها وأنهم قالوا فى الجواب : « إنا تركنا لهم الجهة البحرية واخذنا الجهة القبلية ، فإن قاتلونا عليها قاتلناهم ، وإن انكفوا عنا فلسنا واصلين إليهم ولا طالبين منهم مصر ، ونقصد الصلح على ذلك فيرسلوا لنا بعض المشايخ والاختيارية تتوافق معهم على أمر يحسن السكوت عليه » ، فعملوا ديوانا اجتمع به الجميع وتحالفوا واتفقوا على إرسال جواب صعبة قاصد من طرف الباشا ، مضمونه : أنهم يرسلون من جهتهم أميرين كبيرين فيهما الكفاءة لفصل الخطاب ليحصل معهما التوافق ، ونرسل صحبتهما ما أشاروا به .

وفى يوم الإثنين^(٤) ، حضر واحد بشلى^(٥) ، وعلى يده مكاتبات من حسن باشا مخاطبا إلى الباشا وإسماعيل بيك وهلى بيك وحسن بيك ورضوان بيك وإسماعيل كتنخدا والشيخ البكرى ، وأخبر بوصول حسكر أرئود إلى ثغر الإسكندرية وعليهم كبير ، ومعه هدية إلى الأمراء .

وفى يوم الخميس^(٦) ، طلع الأمراء إلى السديوان وتكلموا من جهة النفقة ، فقال

(١) ١٦ ربيع الثانى ١٢٠٢ هـ / ٢٥ يناير ١٧٨٨ م .

(٢) ٢٠ ربيع الثانى ١٢٠٢ هـ / ٢٩ يناير ١٧٨٨ م .

(٣) ٢١ ربيع الثانى ١٢٠٢ هـ / ٣٠ يناير ١٧٨٨ م .

(٤) ٢٦ ربيع الثانى ١٢٠٢ هـ / ٤ فبراير ١٧٨٨ م .

(٥) بشلى : أى رسول من طرف الباشا .

(٦) ٢٩ ربيع الثانى ١٢٠٢ هـ / ٧ فبراير ١٧٨٨ م .

قاسم بيك : « أما أنا فلا يكفيني خمسون ألف ريال » ، فقال له إسماعيل بيك : « فعلى هذا أمثالك » ، ويحتاج حسن بيك ورضوان بيك وعلي بيك كل واحد مائة ألف ، فلازم أننا نرسل إلى السلطان يرسل لكم خزائنه حتى تكفيكم » ، فرد عليه علي بيك ، وقال : « أنا صبرت على التجربة الأولى وشهلت أربع باشاوات والأمراء والأجناد وأنت من جملتهم ، وما صادرت أحدا في نصف فضة » ، فاغتاظ إسماعيل بيك ، وقال : « اعمل كبير البلد وافعل مثل ما فعلت ، وأنا أعطيك المال الذي تحت يدي الذي جمعته من الناس خذه واصرفه بمعرفتك » ، وقام من المجلس متورا فرده الباشا واحتلى به وبعلي بيك وحسن بيك ورضوان بيك ساعة رمانية ، وتشاوروا مع بعضهم ، ثم قاموا ونزلوا .

واستهل شهر جمادى الأولى بيوم السبت^(١)

فيه ، حضر ططرى ويده مرسومات فاجتمعوا بالديوان وقرعوها ، أحدها : يطلب مشاق ، ريدك ، والثاني : بسبب الجماعة القليلين إن كانوا مقيمين بالأماكن التي عينها لهم حسن باشا فلا تعرضوا لهم ، وإن كانوا زحفوا وتعدوا ونقضوا فأخرجوا إليهم وقتلوه ، وإن احتجتم عساكر أرسلنا لكم ، والثالث : مقرر لعابدى باشا على السنة الجديدة ، والرابع : بالوصية على الفقراء وغلل الحرمين والأنبار والجامكية وأمثال ذلك من الكلام الفارغ .

وفيه ، ورد الخبر بموت محمد باشا يكن المنفصل عن ولاية مصر .

وفى يوم الإثنين ثالث^(٢) ، حضر المرسل من الجهة القبلية وصحبته صالح آغا الوالى ببجوابات حاصلها : أنهم يطلبون من طحطا إلى قبلى ويطلبون حريمهم ، وأن يردوا لهم ما أخذوه من بلادهم ، وكذلك يطلبون أتباعهم وماليكهم الذين أرسلوهم إلى الإسكندرية ، فإن أجيبوا إلى ذلك لا يتعدون بعدها على شيء أصلا ، فلما قرئت المكاتبه بحضرة الجمع فى الديوان ، قال إسماعيل بيك للباشا : « لا يمكن ذلك ولا يتصور أبدا وإلا افعلوا ما بدا لكم ولا علاقة لى ولا أكتب فرمانا ، فإنى أخاف على نفسى إن زدتهم على ما أعطاهم حسن باشا ، ولأبد من دفعهم الميرى » ، ثم كتبوا لهم جوابا وسافر به صالح آغا المذكور وآخر من طرف إسماعيل بيك .

(١) جمادى الأولى ١٢٠٢ هـ / ٨ فبراير ١٧٨٨ - ٨ مارس ١٧٨٨ م .

(٢) جمادى الأولى ١٢٠٢ هـ / ١٠ فبراير ١٧٨٨ م .

وفى يوم السبت ثامنه^(١) ، وقع بين أهل بولاق وبين العسكر معركة بسبب إفسادهم وتعمدهم وفسقهم مع النساء وأذية السوق وأصحاب الحوانيت ، وخطفهم الأشياء بدون ثمن ، فاجتمع جمع من أهل بولاق وخرجوا إلى خارج البلدة يريدون الذهاب إلى الباشا يشكون ما نزل بهم من البلاء ، فلما علم عسكر القليوچية ذلك اجتمعوا بأسلحتهم وحضروا إليهم وقاتلوهم وانهزم القليوچية ، فنزل الأغا وتلافى الأمر وأخذ بخاطر العامة وسكن الفتنة وخاطب العسكر وروىخهم على أفعالهم ، فقالوا له : « وكيك فلان وفلان هما اللذان يسلطانا على هذه الأعمال » ، فأحضر أحدهما وقتله وفر الآخر .

وفى يوم الإثنين سابع عشره^(٢) ، حضر صالح آغا بجواب وأنبر بصلح الأمراء القبليين على أن يكون لهم من أسبوط وما فوقها ، ويقوموا بدفع ميرى البلاد وغلالاتها ولا يتعدوا بعد ذلك ، وأنهم يطلبون أناسا من كبار الوجاقات والعلماء ليقع الصلح بأيديهم ، فعمل الباشا ديوانا وأحضر الأمراء والمشايخ واتفقوا على إرسال الشيخ محمد الأمير وإسماعيل أفندى الخلوئي وآخرين ، وسافروا فى يوم الأربعاء تاسع عشره^(٣) .

وفى خامس عشرينه^(٤) ، هبت رياح عاصفة جنوبية حارة واستمرت إثنى عشر يوما .

واستهل شهر جمادى الثانية بيوم الأحد^(٥)

فيه ، ورد الخبر بأن جماعة الأمراء القبليين حضروا إلى بنى سويف .

وفى ثالثة^(٦) ، وصل الخبر بأن مراد بيك حضر أيضا إلى بنى سويف فى نحو الأربعين ، فشرع المصريون فى التشهيل والاهتمام وأخرجوا خيامهم ووطاقهم إلى ناحية البساتين .

(١) ٨ جمادى الأولى ١٢٠٢ هـ / ١٥ فبراير ١٧٨٨ م .

(٢) ١٧ جمادى الأولى ١٢٠٢ هـ / ٢٤ فبراير ١٧٨٨ م .

(٣) ١٩ جمادى الأولى ١٢٠٢ هـ / ٢٦ فبراير ١٧٨٨ م .

(٤) ٢٥ جمادى الأولى ١٢٠٢ هـ / ٣ مارس ١٧٨٨ م .

(٥) جمادى الثانية ١٢٠٢ هـ / ٩ مارس - ٦ أبريل ١٧٨٨ م .

(٦) ٣ جمادى الثانية ١٢٠٢ هـ / ١١ مارس ١٧٨٨ م .

وفي يوم الخميس^(١) ، طلع الأمراء إلى الباشا وتكلموا معه وأخبروه بما ثبت عندهم من زحف الجماعة إلى بحرى ، وطلبوه لستزول صحبتهم فقال لهم : « حتى ترجع الرسل بالجواب أو نرسل لهم جوابا آخر وننظر جوابهم » ، فامتلوا إلى رايه فكيب مكتوبا مضحيونه : أنكم طلبتم الصلح مرارا واجبناكم بما طلبتم وأعطيتكم ما سألتم ، ثم يبلغنا أنكم رحنتم ورجعتم إلى بنى سويف ، فما عرفنا أى شيء هذا الحال ، والقصد أنكم تعرفونا عن قصدكم وكيفية حضوركم إن كنتم تقضتم الصلح ، والا لا تخرجوا إلى ما حددناه لكم ، وما وقع عليه الاتفاق ، وأرسله صحة مرسل من طرفه .

وفي يوم الجمعة^(٢) ، سحبوا الشر كفلكات من يولاق وذهبوا بها إلى الوطاق ، وشرع إسماعيل بيك فى عمل متاريس عند طرا^(٣) والمعصرة^(٤) وكذلك فى بر الجزيرة ، وجمع البنائين والفعلة والرجال وأمر بحفر خندق ، وبني أبراجا من حجر وحيطانا لنصب المدافع والمتاريس فى البرين .

وفي يوم الاثنين تاسعه^(٥) ، تكامل خروج الأمراء .

وفي تلك الليلة ، هرب بعض الأجناد والكشاف إلى قبلى ، فأرسل إسماعيل بيك أغات مستحفظان فأحاط بدورهم ، وأخرج حريمهم منها ونهبها عن آخرها وأكثره متاع النساء .

وفي يوم الأربعاء حادى عشره^(٦) ، نزل الأغا ونادى على جميع الألفاشات والأنفار بالطلوع إلى القلعة ويأخذ كل شخص ألف فضة .

وفي يوم الخميس ثانى عشره^(٧) ، حضر الشيخ محمد الأمير ومن بصحبته ،

(١) ٥ جمادى الثانية ١٢٠٢ هـ / ١٣ مارس ١٧٨٨ م .

(٢) ٦ جمادى الثانية ١٢٠٢ هـ / ١٤ مارس ١٧٨٨ م .

(٣) طرا : قرية مشهورة ، تقع على الشاطئ الشرقى للنيل ، قبلى معادى الجبيري ، وكانت بها مدرسة الطوبجية تأسسها محمد علي ، وبني بها الخديو إسماعيل مصنع كثيرة للسفن الحربية ، وهى الآن تابعة لمحافظة القاهرة .

مبارك ، علي : المرجع السابق ، ج ١٣ ، ص ٣١ .

(٤) المعصرة : قرية كانت آنذاك تابعة لقسم أظفيح بمديرية الجزيرة على الشاطئ الشرقى للنيل ، وتقع بين حلوان وطرا ، وكانت تشتهر بقطع البلاط ، وهى قرية زراعية .

مبارك ، علي : المرجع السابق ، ج ١٥ ، ص ٦٩ .

(٥) ٩ جمادى الثانية ١٢٠٢ هـ / ١٧ مارس ١٧٨٨ م .

(٦) ١١ جمادى الثانية ١٢٠٢ هـ / ١٩ مارس ١٧٨٨ م .

(٧) ١٢ جمادى الثانية ١٢٠٢ هـ / ٢٠ مارس ١٧٨٨ م .

وأخبروا أنهم تركوا إبراهيم بيك وفراد بيك في بني سويف ، وأربعة من الأمراء ، وهم : سليمان بيك الأغا وإبراهيم بيك السوالى وأيوب بيك الصغير وعثمان بيك الشرقاوى بزاوية المصلوب^(١) ، وحاصل جوابهم إن يكن صلحا فليكن كاملا ، ونقعد معهم بالبلد عند عيالنا ونصير كلنا أخوة ، ونقيم ثأرنا في ثأرهم ودبتنا في دمهم وعفا الله عما سلف ، فإن لم يرضوا بذلك فليستعدوا للقاء ، وهذا آخر الجواب والسلام ، وأرسلوا جوابات بمعنى ذلك إلى المشايخ وعلى أنهم يسعون في الصلح ، أو يخرجوا لهم على الخيل كما هي عادة المصريين في الحروب .

وفي هذه الأيام ، حصل وقف حال وضيق في المعاش وانقطاع للطرق ، وعدم أمن ووقوف العربان ومنع السبل ، وتعطيل أسباب ، وحصر ، في الأسفار برا وبحرا ، فاقضى رأى الشيخ العروسي أنه يجتمع مع المشايخ ، ويركبون إلى الباشا ويتكلمون معه في شأن هذا الحال ، فاستشعر إسماعيل بيك بذلك فذبح أمرا وصور حضور ططرى من الدولة وعلى يده مرسوم ، فأرسل الباشا في عصر يوم الجمعة للمشايخ والوجاقلة وجمعهم وقرعوا عليهم ذلك فرمان ، ومضمونه : الحث والأمر والتشديد على محاربة الأمراء القبالي ، وطردهم وإبعادهم ، فلما فرغوا من ذلك تكلم الشيخ العروسي وقال : « أخبرونا عن حاصل هذا الكلام ، فإننا لانعرف بالتركي » ، فآخبروه ، فقال : « ومن المانع لكم من الخروج ، وقد ضاق الحال بالناس ، ولا يقدر أحد من الناس أن يصل إلى بحر النيل ، وقرية الماء بخمسة عشر نصف فضة ، وحضرة إسماعيل بيك مشغل ببناء حيطان ، ومتارس ، وهذه ليست طريقة المصريين في الحروب ، بل طريقته المصادمة وانفصال الحرب في ساعة ، إما غالب أو مغلوب ، وأما هذا الحال فإنه يستدعى طولاً ، وذلك يقتضى الخراب والتعطيل ووقف الحال » ، فقال الباشا : « أنا ما قلت لكم هذا الكلام أولا وثانيا هيا شهلوا أحوالكم ، ونهوا على الخروج يوم الإثنين وأنا قبلكم » .

وفي ليلة الإثنين^(٢) ، حضر شخصان من الططر ودخلا من باب النصر ، وأظهرا أتهما وصلا من النيار الرومية على طريق الشام وعلى يدهما مرسومات ، حاصلها : الإخبار بحضور عساكر برية وعليهم باشا كبير ، وذلك أيضاً لا أصل له ، ونودى في

(١) زاوية المصلوب : إحدى القرى القديمة ، تابعة لمركز الواسطى - محافظة بني سويف .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ١٣٠ .

(٢) ١٦ جمادى الثانية ١٢٠٢ هـ / ٢٤ مارس ١٧٨٨ م .

ذلك اليوم بالخروج إلى المتاريس ، وكل من خرج يطلع أولا إلى القلعة ويأخذ نفقة من باب مستحفظان ، وقدرها خمسة عشر ريالا ، فطلع منهم جملة وأخذوا نفقاتهم وخرجوا إلى المتاريس بالجيزة .

وفي يوم الإثنين^(١) ، نزل الباشا من القلعة وذهب إلى قصر الآثار ونصب وطاعة هناك ، ولم يأخذ معه ذخيرة ولا كلارا بل تكفل بمصرفه إسماعيل بيك وختم كلاره قبل نزوله .

وفي يوم الأربعاء خامس عشر^(٢) ، وردت مكاتبات من الديار الحجازية ، وأخبروا فيها بوفاة الشريف سرور شريف مكة ، وولاية أخيه الشريف غالب .

وفي ليلة الأحد تاسع عشر^(٣) ، مات إبراهيم بيك قشطة صهر إسماعيل بيك مطعونا .

وفيه ، عزل إسماعيل بيك المعلم يوسف كساب الجمرى بديوان بولاق ونفاه إلى بلاد الإفرنج ، وقيل إنه غرقه ببحر النيل ، وقُلد مكانه مخايل كحيل على عشرين ألف ريال دفعا .

واستعمل شهر رجب بيوم الثلاثاء^(٤)

وفي كل يوم ، ينادى المنادى بالخروج ويهدد من تخلف ، واستمروا مترسين بالبريين ، وبعض الأمراء ناحية طرا ، وبعضهم بمصر القديمة في خلاعاتهم ، وبعضهم بالجيزة كذلك ، إلى أن ضاق الحال بالناس وتعطلت الأسفار ، وانقطع الجالب من قبلى وبحرى ، وأرسل إسماعيل بيك إلى عرب البحيرة والسهنادى ، لحضروا بجمعهم وأخلاقهم ، وانتشروا في الجهة الغربية من رشيد إلى الجيزة ، ينهبون البلاد ويأكلون الزروع ، ويضربون المراكب في البحر ، ويقتلون الناس حتى قتلوا في يوم واحد من بلد النجيلة^(٥) نيفا وثلاثمائة إنسان ، وكذلك فعل عرب الشرق والجزيرة بالبر الشرقى ، وكذلك رسلان وباشا التجار بالمتوفية ، فتعطل السير

(١) ١٦ جمادى الثانية ١٢٠٢ هـ / ٢٤ مارس ١٧٨٨ م .

(٢) ٢٥ جمادى الثانية ١٢٠٢ هـ / ٢ أبريل ١٧٨٨ م .

(٣) ٢٩ جمادى الثانية ١٢٠٢ هـ / ٦ أبريل ١٧٨٨ م .

(٤) رجب ١٢٠٢ هـ / ٧ أبريل - ٦ مايو ١٧٨٨ م .

(٥) النجيلة : إحدى قرى مركز كوم حمادة ، كانت تابعة لناحية محطة محمد ، ثم أصبحت لمحافظة مركز النجيلة ، وفي ١٩٠٢ م ، نقل منها ديوان المركز إلى كوم حمادة ، محافظة البحيرة .

ومضى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، ج ٢ ، ص ٢٢٣ .

برا ويحرا ولو بالخفارة ، حتى أن الإنسان يخاف أن يذهب من المدينة إلى بولاق أو خارج باب النصر .

وفى يوم السبت خامسه^(١) ، نهب سوق إنابة .

وفيه ، قتل حمزة كاشف المعروف بالدويدار رجلا نصرانيا روميا ضائعا اتهمه مع حريمه ، فقبض عليه وعليه أياما وقلع عينيه وأسنانه وقطع أنفه وشفتيه وأطرافه حتى مات ، بعد أن استأذن فيه حسن بيك الجداوى ، وعندما قبض عليه أرسل حسن بيك ونهب باقى حانوته من جوهر ومصاغ ومتاع الناس وغير ذلك ، وطلق الزوجة بعد أن أراد قتلها ، فهربت عند الست نفيسة زوجة مراد بيك .

وفيه ، تشاجر شخص من أولاد البلد ، يقال له ابن البسطى يبيع الصينى مع رجل نظرونى ، فشكاه النظرونى إلى محمد كاشف تابع أحمد كخدا المجنون ، فأرسل إليه يطلبه فامتنع عليهم ، فأرادوا القبض عليه قهرا ، فغلب عليهم وضربهم وطردهم ، فأرسل له آخرين ففعل بهم كذلك ، فركب الكاشف والنظرونى معه إلى الوالى وأرشوه ، وذهب معهم إلى إسماعيل بيك وأخذوا معهم أشخاصا ، شهدوا على ذلك الشاب أنه فاجر وقاطع طريق ومؤذ لجيراته ، واستأذنه فى قتله فذهب إليه الوالى بجماعة كثيرة وقبض عليه وقتله تحت شبك داره وأمه تنظر إليه ، فلما كان فى صبحها ، اجتمع أهل حارة الشاب بباب الشعرية وخرجوا معهم بيارق وأعلام ، وخلفهم النساء يندبن ويصرخن وينعن ، وحضروا إلى الجامع الأزهر ، وبعد حصة طلبوا إلى العرضى خارج مصر ، فخرجوا فأظهر إسماعيل بيك الغيظ والتأسف وأخذ بخاطرهم ووعدهم بأخذ الشر من تسبب فى قتله ، وأمر بإحضار النظرونى فتغيب فامر بالتفتيش عليه ، وانفض الجمع ووردت القضية وراحت على من راح ، والأمر لله وحده .

وفى يوم الاحد^(٢) ، أخذ إسماعيل بيك فرمانا من الباشا بفردة على البلاد لسليم بيك أمير الحاج ليستعين بها على الحج ، وقرر على كل بلد مائة ريال وجملا .

وفى يوم الثلاثاء^(٣) ، اجتمع الامراء الوجاقلية والمشايخ بقصر العينى ، فأظهر لهم إسماعيل بيك الفرمان وعرفهم احتياج الحال لذلك ، فقام الاختيارية وأغلظوا عليه ومانعوا فى ذلك .

(١) ٥ رجب ١٢٠٢ هـ / ١١ أبريل ١٧٨٨ م .

(٢) ٦ رجب ١٢٠٢ هـ / ١٢ أبريل ١٧٨٨ م .

(٣) ٨ رجب ١٢٠٢ هـ / ٢٤ أبريل ١٧٨٨ م .

وفى يوم السبت ثمانى عشره الموافق لثمانى عشر برمودة وثامن عشر نيسان الرومى^(١) ، أمطرت السماء صبح ذلك اليوم .

وفى يوم الأحد ثالث عشره^(٢) ، هبت رياح جنوبية باردة قوية وأثارت غبارا كثيرا واستمرت إلى ثمانى يوم .

وفى يوم الخميس سابع عشره^(٣) ، وصل نحو الألف من عسكر الارنؤد إلى ساحل بولاق وعليهم كبير يسمى إسماعيل باشا ، فخرج إسماعيل بيك وحسن بيك وعلي بيك ورضوان بيك للملاقاته ، ومدوا له سباطا عند مكان الحلى القديم .

وفى يوم الجمعة ثامن عشره^(٤) ، أمطرت السماء بعد الفجر إلى العشاء ، وأطبق الغيم قبل الغروب ، وأرعد وعدا قويا وأبرقا برقا ساطعا ، ثم خرجت فرتونة نكباه شرقية شمالية ، واستمر البرق والمطر يتسلسل غالب الليل ، وكان ذلك سابع عشر برمودة وخامس عشر نيسان^(٥) وخامس درجة من برج الثور فسيحان الفعالم لما يريد .

وفى يوم الأحد عشريته^(٦) ، كان عيد النصرارى ، وفيه تقررت الفردة المذكورة ، وسافر لقبضها سليم بيك أمير الحج ، ولم يفد من قيام الوجاقلية وسعيهم فى إبطالها شىء ، فإذهم لما عارضوا فى ذلك قنع عليهم طلب المساعدة ، وليس بأيدي الملتزمين شىء يدفعونه ، فقال : « إذا كان كذلك فإننا نقبضها من الجبلاد » ، فلم يسمح إلا الإجابة .

وفى يوم الإثنين^(٧) ، حضر إلى نغر بولاق آغا أسود وعلى يده مقرر لعابدى باشا وخلعة لشريف مكة ، فطلع عابدى باشا إلى القلعة وعمل ديوانا فى يوم الثلاثاء^(٨) ، واجتمع الأمراء والمشايخ والقاضى وقرءوا المقرر ، ووصل صحبة الأغا المذكور ألف قرش رومى ، أرسلها حضرة السلطان تفرق على طلبة العلم بالأزهر ، ويقرون له صحيح البخارى ويدعون له بالنصر .

(١) ١٢ رجب ١٢٠٢ هـ / ١٨ أبريل ١٧٨٨ م / ١٢ برمودة ١٥٠٤ ق .

(٢) ١٣ رجب ١٢٠٢ هـ / ١٩ أبريل ١٧٨٨ م .

(٣) ١٣ رجب ١٢٠٢ هـ / ١٩ أبريل ١٧٨٨ م .

(٤) ١٨ رجب ١٢٠٢ هـ / ٢٤ أبريل ١٧٨٨ م .

(٥) ١٧ رجب ١٢٠٢ هـ / ٢٢ أبريل ١٧٨٨ م / ١٧ برمودة ١٥٠٤ ق ، لأن ١٧ برمودة يوافق ٢٢ نيسان

١٧٨٨ م ، وليس كما ذكر فى النص « خامس عشر نيسان » .

(٦) ٢٠ رجب ١٢٠٢ هـ / ٢٦ أبريل ١٧٨٨ م .

(٧) ٢١ رجب ١٢٠٢ هـ / ٢٧ أبريل ١٧٨٨ م .

(٨) ٢٢ رجب ١٢٠٢ هـ / ٢٨ أبريل ١٧٨٨ م .

وفى يوم الأربعاء^(١) ، سافر سليم بيك ونزل إلى القليوبية .

وفيه ، قتل إسماعيل باشا كبير الأتود رئيس عسكره ، وكان يخشاه ويخاف من سطوته ، قيل إنه أراد أن يأخذ العسكر ويذهب بهم إلى الأمراء القبلية رغبة في كثرة عطاياهم فطالبه بتفقه وألح عليه ، وقال له : « إن لم تعطهم إلا هربوا حيث شاءوا » ، فحضر عنده وفلوضه في ذلك فإلطفه وأكرمه ، واختلى به واغتاله وقطم رأسه وألقاها من الشياك لجماعته .

وفى يوم الجمعة^(٢) ، كتبوا قائمة بأسماء المجاورين والطلبة ، وأخبروا الباشا أن الألف قرش لا تكفى طائفة من المجاورين فزادها ثلاثة آلاف قرش ، من عنده ، فوزعوها بحسب الحال ، أعلى وأوسط ودون ، فخص الأعلى ، عشرون قرشا ، والأوسط عشرة ، والأدنى أربعة ، وكذلك طوائف الأروقة بحسب الكثرة والقلة ، ثم أحضروا أجزاء البخارى وقرمونه ، وصادف ذلك زيادة أمر الطاعون والكروب المختلفة .

وفى يوم الإثنين ثامن عشر^(٣) ، توفى صاحبنا حسن أفندى قلعة الغربية ، وتقلد عوضه صهره مصطفى أفندى ميسو كاتب اليومية .

وفيه ، توفى أيضاً خليل أفندى البغدادي الشطرنجي .

واستهل شهر شعبان بيوم الأربعاء^(٤)

فيه ، عدى بعض الأمراء بخيامهم إلى البر الغربي ، ثم رجعوا في ثانيه^(٥) ، ثم عدى البعض ورجع البعض ، وكل ذلك لإهانات بالسفر وتهميها من إسماعيل بيك ، وفى الحقيقة قصده عدم الحركة ، وضاللت أنفس المقيمين بالتأريس وقلقوا من طول المدة ، وتفرق غالبهم ودخلوا المدينة .

وفى خامسه^(٦) ، حضر إلى مصر رجل هندي ليسل إنه وزير سلطان حيدر بيك ، وكان قد ذهب إلى إسلامبول بهدية إلى السلطان عبد الحميد ، ومن جماعتها منير

(١) ٢٣ رجب ١٢٠٢ هـ / ٢٩ أبريل ١٧٨٨ م .

(٢) ٢٥ رجب ١٢٠٢ هـ / ١ مايو ١٧٨٨ م .

(٣) ٢٨ رجب ١٢٠٢ هـ / ٤ مايو ١٧٨٨ م .

(٤) شعبان ١٢٠٢ هـ / ٧ مايو ١٧٨٨ - ٤ يونيه ١٧٨٨ م .

(٥) ٢ شعبان ١٢٠٢ هـ / ٨ مايو ١٧٨٨ م .

(٦) ٥ شعبان ١٢٠٢ هـ / ١١ مايو ١٧٨٨ م .

وقبله مصنوعان من العود الفاقل صنة بديعة ، وهما قطع مفصلات بجمعها شتاكل وأخرية من فضة وذهب ، وسرير يسع ستة أنفار وطائران يتكلمان باللغة الهندية خلاف البغاء المشهور ، وأنه طلب منه أمدادا يستعين به على حرب أعدائه الإنكليز المجاورين لبلاده ، فأعطاه مرسومات إلى الجهات بالأذن لن يسير معه ، فسار إلى الإسكندرية ، ثم حضر إلى مصر وسكن بيولاقي وهو رجل كالمقعد ، يجلس على كرسى من فضة ويحمل على الأعناق ، وقد ماتت العساكر التي كانت معه ، ويريد اتخاذ غيرها من أى جنس كان ، وكل من دخل فيهم برسم الخدمة وسموه بعلامة فى جيبته لا تزول ، فنفرت الناس من ذلك ، وملابسهم مثل ملابس الإفرنج ، وأكثرها من شيت هندي مقمطة على أجسامهم وعلى رأسهم شقات إفرنجية .

وفى سابعه^(١) ، رجع الأمراء والوجاقلية إلى بيوتهم ، وأشاعوا أن الأمراء القبلين رحلوا ورجعوا القهقرى إلى قبلى .

وفى عاشره^(٢) ، خرجوا ثانياً وأشيع حضورهم إلى الشيمى .

وفى ليلة الجمعة سابع عشره^(٣) ، خرج الأمراء بعد الغروب وأشيع وصول القبلين وهجومهم على المتاريس .

وفسى صباحها ، حصلت زعجة وضجة وهرب الناس من القرائتين ونودى بالخروج ، فلم يخرج أحد الناس ، ثم برد هذا الأمر .

وفى تلك الليلة ، ضربوا أعناق خمسة أشخاص من أتباع الشرطة يقال لهم البصاصون ، وسبب ذلك أنهم أخذوا عملة وأخفوها من حاكمهم ، واختصوا بها دونه ولم يشركوه معهم .

وفى سابع عشرينه^(٤) ، مات محمد أغا مستحفظان المعروف بالتيم .

وفى يوم الأربعاء تاسع عشرينه^(٥) ، كسفت الشمس وقت الضحوة الكبرى ، وكان المتكسف منها نحو الثلاثة أرباع ، وأظلم الجو إلا سيرا ، ثم انحلى ذلك عند الزوال .

(١) ٧ شعبان ١٢٠٢ هـ / ١٣ مايو ١٧٨٨ م .

(٢) ١٠ شعبان ١٢٠٢ هـ / ١٦ مايو ١٧٨٨ م .

(٣) ١٧ شعبان ١٢٠٢ هـ / ٢٣ مايو ١٧٨٨ م .

(٤) ٢٧ شعبان ١٢٠٢ هـ / ٢ يونيو ١٧٨٨ م .

(٥) ٢٩ شعبان ١٢٠٢ هـ / ٤ يونيو ١٧٨٨ م .

واستهل شهر رمضان بيوم الجمعة^(١)

ووافق ذلك أول يؤونة القبطى^(٢).

وفى ثالثه^(٣) ، قلدوا إسماعيل بيك خازندار إسماعيل بيك الذى كان روجه بإحدى زوجات أحمد كخندا المجنون أغات مستحفظان ، وقلدوا خازندار حسن بيك الجداوى واليا عوضا عن إسماعيل أغا الجزائرلى لعزله .

وفى ثانى عشره^(٤) ، حضر إبراهيم كاشف من إسلامبول ، وكان إسماعيل بيك أرسله بهدية إلى الدولة فأوصلها ورجع إلى مصر بجوابات القبول ، وأنه لما وصل إلى إسلامبول وجد حسم باشا نزل إلى المراكب مسافرا إلى بلاد الموسيقى وبينه وبين إسلامبول نحو أربع ساعات فذهب إليه وقابله ، ورجع معه فى شكرية إلى إسلامبول ، وطلع الهدية بحضرته ، وقد كان أشيع هناك بأن إبراهيم بيك ومراد بيك دخلا إلى مصر وأُخرج من فيها ، وحصل هناك هرج عظيم بسبب ذلك ، فلما وصل إبراهيم كاشف هذا بالهدية ، حصل عندهم اطمئنان وتحققوا منه عدم صحة ذلك الخبر .

وفى رابع عشرينه^(٥) ، نهب العرب قافلة التجار والحجاج الواصلة من السويس ، وفيها شيء كثير جدا من أموال للتجار والحجاج ، ونهب فيها للتجار خاصة ستة آلاف جمل ، ما بين قماش وبهار وبن وأقمشة وبضائع ، وذلك خلاف أمتعة الحجاج وسلبوهم حتى ملابس أبدانهم ، وأسروا النساء وأخذوا ما عليهن ثم باعوهن لأصحابهن عرايا ، وحصل لكثير من الناس وغالب التجار الضرر الزائد ، ومنهم من كان جميع ماله بهذه القافلة ، فذهب جميعه ورجع عربانا أو قتل وترك مرميا .

وفى خامس عشرينه^(٦) ، وقع بين طائفة المغاربة الحجاج النازلين بشاطئ النيل ببولاق وبين عسكر القليوبجية مقاتلة ، وسبب ذلك أن المغاربة نظروا بالقرب منهم جماعة من القليوبجية المتقيدين بقليون إسماعيل بيك ومعهم نساء يتعاطون المنكرات الشرعية ، فكلهم المغاربة ونهوه عن فعل القبيح وخصوصا فى مثل هذا الشهر ،

(١) رمضان ١٢٠٢ هـ / ٥ يونيه - ٤ يولية ١٧٨٨ م

(٢) أول يؤونة ١٥٠٤ ق / ١ يولية ١٧٨٨ م .

(٣) ٣ رمضان ١٢٠٢ هـ / ٧ يونيه ١٧٨٨ م .

(٤) ١٢ رمضان ١٢٠٢ هـ / ١٦ يونيه ١٧٨٨ م .

(٥) ٢٤ رمضان ١٢٠٢ هـ / ٢٨ يونيه ١٧٨٨ م .

(٦) ٢٥ رمضان ١٢٠٢ هـ / ٢٩ يونيه ١٧٨٨ م .

أو أنهم يتابعون عنهم ، فضربوا عليهم طينجات ، فثار عليهم المغاربة ، فهرب القليوونجية إلى مراكبهم فنط المغاربة خلفهم واشتبكوا معهم ، وسكوا من سكوه وذبحوا من ذبحوه ورموه إلى البحر ، وقطعوا حبال المراكب ورموا صواريخها ، وحصلت رعدة في بولاق تلك الليلة ، وأغلقت الدكاكين وقتل من القليوونجية نحو العشرين ومن المغاربة دون ذلك فلما بلغ إسماعيل بيك ذلك اغتاظ ، وأرسل إلى المغاربة يأمرهم بالانتقال من مكانهم ، فانتقلوا إلى القاهرة وسكنوا بالخانات ، فلما كان ثاني يوم نزل الأغا والوالى وناديا في الأسواق على المغاربة الحجاج بالخروج من المدينة إلى ناحية العادلية ولا يقيموا بالبلد ، وكل من آوهم يستاهل ما يجرى عليه ، فامتنعوا من الخروج ، وقالوا : « كيف نخرج إلى العادلية ونموت عطشا » ، وذهب منهم طائفة إلى إسماعيل كتخدا حسن باشا ، فأرسل إلى إسماعيل بيك بالروضة يترجى عنده فيهم فامتنع ، ولم يقبل الشفاعة ، وحلف أن كل من مكث منهم بعد ثلاثة أيام قتله فتجمعوا أحزابا واشتروا أسلحة ، وذهب منهم طائفة إلى الشيخ العروسي والشيخ محمد بن الجوهرى ، فتكلموا مع إسماعيل بيك فنادى عليهم بالأمان .

وفى أواخره^(١) ، ورد خبر من دمياط بأن النصارى أخذوا من ثغر دمياط اثني عشر مركبا .

واستهل شهر شوال بيوم السبت^(٢)

فى رابعه^(٣) ، حضر سليم بيك من سرحته .

وفى خامسه^(٤) ، أرسل الأغا بعض أتباعه بطلب شخصين من عسكر القليوونجية من ناحية بين السورين ، بسبب شكوى رفعت إليه فيهما ، فضرب أحدهما أحد المينين فقتله ، فقبضوا عليه ورموا عنقه أيضاً بجانبه .

وفى ، حضر طائفة العربان الذين نهبوا القافلة إلى مصر ، وهم من العبادلة^(٥)

(١) آخر رمضان ١٢٠٢ هـ / ٤ يولي ١٧٨٨ م .

(٢) شوال ١٢٠٢ هـ / ٥ يولي - ٢ أغسطس ١٧٨٨ م .

(٣) ٤ شوال ١٢٠٢ هـ / ٨ يولي ١٧٨٨ م .

(٤) ٥ شوال ١٢٠٢ هـ / ٩ يولي ١٧٨٨ م .

(٥) عرب العبادلة : كانوا قبائل رحل ثم أقاموا فى قنا وإسوان ، وهم من أعظم القبائل العربية ، وشملت منطقة ديرتهم من أسنا وقنا إلى برارى البحر الأحمر ثم الأقاليم السودانية ، وللعبادلة فروع عديدة هى : المشابيات - الفقرة - الليكاب - الميوفين - الشناثير .
السيد ، أحمد الطفى : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣١ - ٣٩ .

وقالوا إسماعيل بك وصاحوه على مال ، وكذلك الباشا ، واتفقوا على شيل ذخيرة أمير الحاج وخلع عليهم ، ولما نهبت القافلة اجتمع الاكابر والتجار وذهبوا إلى إسماعيل بك وشكوا إليه ما نزل بهم فويخهم وأظهر الشماعة قهيم ، وقال لهم : « كنتم ناس اكابر أنا اطلب العرب لثيل الذخيرة ، وأنتم تحجزونهم لأنفسكم وترغبونهم في زيادة الاجرة لأجل أغراضكم ومتاجركم ، وتعطلوا أشغال الدولة ولا تستأذنوا أحدا ، فجزاكم ما حل بكم » ، ثم ذهبوا إلى الباشا أيضا وكلموه ، فقال لهم مثل ذلك ، وقال أيضا : « أنه بلغنى أنكم تختلسون الكثير من المحزوم والبضاعة ، وتأتون بها من غير جمرک ولا عشور ، فوقع لكم ذلك قصاصا ببركة جدی لائی شریف ، وأنتم أكلتم حقى » ، فأجابه بعضهم وهو السيد باکیر وقال له : « يا مولانا الوزير جرت العادة أن التجار يفعلون ذلك ، ويقولون ما أمکنهم ، وعلى الحاکم التفتيش والفحص » ، فاغتاظ من جوابه وقال : « أنظروا هذا كيف يجاوبنى ويشافينى ويرد على الكلام والخطاب ، ما رأيت مثل أهل هذه البلدة ولا أقل حياء منهم » ، وصارت يده ترتعش من الغيظ ، وخرجوا من بين يديه آيسين ، والمحاضرون يلطفون له القول ، ويأخذون بخاطره وهو لا ينجلى عنه الغيظ ، وهو يقول : « كيف أن مثل هذا العائن السوفى يرد على هذا الجواب ، ولولا خوفى من الله لفعلت به وفعلت » ، فلو قال له إن حقت هذا الذى تدعيه مكس وظلم أو نحو ذلك لقتله بالفعل ، والامر لله وحده ، وانفصل الامر على ذلك .

وفى يوم السبت ثامنه^(١) ، نزلوا بكسوة الكعبة من القلعة إلى المشهد الحسينى على العادة .

وفى ليلة الثلاثاء حادى عشره فى ثالث ساعة من الليل^(٢) ، حصلت زعجة عظيمة وركب جميع الأمراء وخرجوا إلى المتاريس ، وأشيع أن الأمراء القبليين عدوا إلى جهة الشرق وركب والى والأغا ، وصاروا يفتحون الدروب بالعتلات ، ويخرجون الاجناد من بيوتهم إلى العرضى ، وياتوا بقية الليل فى كركبة عظيمة ، وأصبح الناس هائجين والمناداة متابعة على الناس والالفاضات والاجناد والعسكر بالخروج ، وظن الناس هجوم القبليين ودخولهم المدينة ، فلما كان أواخر النهار حصلت سكينة وأصبحت القضية باردة ، وظهر أن بعضهم عدى إلى الشرق ،

(١) ٨ شوال ١٢٠٢ هـ / ١٢ يولي ١٧٨٨ م .

(٢) ١١ شوال ١٢٠٢ هـ / ١٥ يولي ١٧٨٨ م .

وقصدوا الهجوم على المتاريس فى غفلة من الليل ، فسبق العين بالخبر فوقع ما ذكر ، فلما حصل ذلك رجعوا إلى بياضة^(١) وشرعوا فى بناء متاريس ، ثم تركوا ذلك وترفعوا إلى فوق ، ولم تزل المصريون مقيمين بطرا ما عبدى إسماعيل بيك ، فإنه رجع بعد يومين لاجل تشهيل الحاج .

وفى يوم السبت الثانى عشر^(٢) ، خرج سليم بيك أمير الحاج بموكب المحمل ، وكان مثل العام الماضى فى قلة بل أقل بسبب إقامة الأمراء بالمتاريس .

ثم استهل شهر القعدة بيوم الإثنين^(٣)

فى ذلك اليوم ، رسموا بنفى سليمان بيك الشابورى إلى المنصورة ، وتقامموا ببلاده .

وفيه ، رجع الأمراء من المتاريس إلى مصر القديمة كما كانوا ، ولم يبق بها إلا المرابطون قبل ذلك .

وفى يوم الثلاثاء^(٤) ، ثار جماعاة الشوام وبعض المغاربة بالأزهر على الشيخ العروسى بسبب الجراية ، وقتلوا فى وجهه باب الجامع ، وهو خارج يريد الذهاب بعد كلام وصياح ومنعوه من الخروج ، فرجع إلى رواق المغاربة وجلس به إلى الغروب ، ثم تخلص منهم وركب إلى بيته ، ولم يفتحوا الجامع ، وأصبحو فخرجوا إلى السوق ، وأمروا الناس بخلق الدكاكين ، وذهب الشيخ إلى إسماعيل بيك وتكلم معه فقال له : « أنت الذى تأمرهم بذلك ، وتريدون بذلك تحويل الفتن علينا ، ومنكم أناس يذهبون إلى أخصامنا ويهودون ، فثبرا من ذلك فلم يقبل » ، وذهب أيضا وصحبته بعض التعميمين إلى الباشا بحضرة إسماعيل بيك ، فقال الباشا مثل ذلك ، وطلب الذين يثيرون الفتن من المجاورين ليؤدبهم وينفيهم فماتوا فى ذلك ، ثم ذهبوا إلى علي بيك الدفتردار ، وهو الناظر على الجامع فتلا فى القضية ، وصالح إسماعيل بيك وأجرأوا لهم الأغيار بعد مشقة وكلام من جنس ما تقدم ، وامتنع الشيخ العروسى من دخول الجامع أياما ، وقرأ درسه بالصالحية .

(١) بياضة : إحدى قرى محافظة الجيزة .

(٢) ٢٢ شوال ١٢٠٢ هـ / ٢٦ يولية ١٧٨٨ م .

(٣) فى القعدة ١٢٠٢ هـ / ٣ أغسطس - ١ سبتمبر ١٧٨٨ م .

(٤) ٢ فى القعدة ١٢٠٢ هـ / ٤ أغسطس ١٧٨٨ م .

وفي يوم الأحد رابع عشره ، الموافق لثالث عشر مسرى القبطى^(١) ، أو فى النيل
أنزعه وركب الباشا فى صباحها وكسر سد الخليج .

وفي عشرته^(٢) ، افتتح سد ترعة موسى ، فأحضر إسماعيل بيك عمر كاشف
الشراوى وهو الذى تكفل بها ، لأنه كاشف الشرقية ولامه ونسب للتقصير فى تمكينها
والزومه بسلاها ، فاعتذر بعدم الإمكان ، وخصوصا وقد عزل من المنصب ، وأعوته
صاروا مع الكاشف الجديد ، فاعتناظ منه وأمر بقتله ، فاستجار بروضان كتخد
مستحفظان قشع فيه وأخذته عنده ، وسعى فى جريته وصالح عليه .

وفي حادى عشرته^(٣) ، أحضروا سليمان بيك الشايبورى من المنصورة .

شهر الحجة^(٤)

وفي غزته^(٥) ، حضر قليونان^(٦) روميان إلى بحر النيل ببولاق ، يشتمل أحدهما
على أحد وعشرين مدفعا ، والثانى أقل منه ، اشتراهما إسماعيل بيك .
وفيه ، زاد سعر الغلة ضعف الثمن بسبب انقطاع الجالب .

وفي رابع عشره^(٧) ، عمل الباشا ديوانا بقصر العيني وتشاؤروا فى خروج تجريدة
وشاع الخبر يزحف القبلين .

وفي يوم الأربعاء سادس عشره^(٨) ، عمل الباشا ديوانا بقصر العيني جمع به سائر
الأمراء والوجاقية والمشايع بسبب شخص إلجى^(٩) حضر بمكاتبات من قرال
الموسقو^(١٠) ، والحضوره نيا ينسقى ذكره كما نقل إلينا ، هو أن قرال الموسقو لما بلغه
حركة العشمتلى فى ابتداء الأمر على مصر ، أرسل مكاتبة إلى أمراء مصر على يد
القنصل المقيم بشفر الإسكندرية يحذوهم من ذلك ، ويحضهم على تحصين الثغر ،

(١) ١٤ ذى القعدة ١٢٠٢ هـ / ١٦ أغسطس ١٧٨٨ / ١٣ مسرى ١٥٠٤ م .

(٢) ٢٠ ذى القعدة ١٢٠٢ هـ / ٢٢ أغسطس ١٧٨٨ م .

(٣) ٢١ ذى القعدة ١٢٠٢ هـ / ٢٣ أغسطس ١٧٨٨ م .

(٤) ذى الحجة ١٢٠٢ هـ / ٢ سبتمبر - ١ أكتوبر ١٧٨٨ م .

(٥) ١ ذى الحجة ١٢٠٢ هـ / ٢ سبتمبر ١٧٨٨ م .

(٦) قليونان : أى قليونين .

(٧) ١٤ ذى الحجة ١٢٠٢ هـ / ١٥ سبتمبر ١٧٨٨ م .

(٨) ١٦ ذى الحجة ١٢٠٢ هـ / ١٧ سبتمبر ١٧٨٨ م .

(٩) إلجى : تركية وتعنى « الرسول » أو « السفير » والقرال حاكم روسيا . سليمان ، أحمد السعيد : المرجع

السابق ، ص ٢٥ .

(١٠) قرال الموسقو : أى حاكم روسيا أو الإمبراطور الروسى .

ومنع حسن باشا من العبور ، فحضر القنصل إلى مصر واختلى بهم وأطلعهم على ذلك ، فأعلموه ولم يلتفتوا إليه ، ورجع من غير رد جواب ، وورد حسن باشا ، فعند ذلك انتبهوا وطلبوا القنصل فلم يجدوه ، وجرى ما جرى وخرجوا إلى قبلى ، وكتبوا القنصل فأعاد الرسالة إلى قواله وركب هجانا واجتمع بهم ورجع ، وصادف وقوع الواقعة بالنشية فى السنة الماضية ، وكانت الهزعة على المصريين ، وشاع الخبر فى الجهات بعددهم ، وقد كان أرسل لنجدتهم عسكريا من قبله ومراكب ومكاتبات صحية هذه الإلجى ، فحضر إلى ثغر دمياط فى أواخر رمضان^(١) ، فرأى انعكاس الأمر فغيره بالشعر ، وأخذ عدة تقارير كما ذكر ورجع إلى مرساة أقام بها ، وكتب قواله وعرفه صورة الحال ، وأن من بمصر الآن من جنسهم أيضا ، وأن العثماني لم يزل مقهورا معهم ، فأجمع رأيهم على مكاتبة المستقرين وإمدادهم ، فكتب إليهم وأرسلها صحة هذا الإلجى ، وحضر إلى دمياط ، وأخذ الخبر سرا بوضوئه وطلب الحضور بنفسه ، فأعلموا الباشا ذلك سرا وأرسلوا إليه بالحضور ، فلما وصل إلي شلقان^(٢) خرج إليه إسماعيل بيك فى تطريدة كان لم يشعر به أحد ، وأعد له منزلا ببلاق ، وحضر به ليلا وأنزل بذلك القتاق^(٣) ، ثم اجتمع به صحة علي بيك وحسن بيك ورضوان بيك ، وقرءوا المكاتبات بينهم فوصل إليهم عند ذلك جماعة من أتباع الباشا ، وطلبوا ذلك الإلجى عند الباشا ، وذلك بإشارة خفية بينهم وبين الباشا فركبوا معه إلى قصر العيني ، وأرسل الباشا فى تلك الليلة التتايه لحضور الديوان فى صبحها ، فلما تكاملوا أخرج الباشا تلك المراسلات وقرئت فى المجلس والترجمان يفسرها بالعربى ، وخلصها خطايا : إلى الأمراء المصرية أنه بلغنا صنع ابن عثمان الخائن الخدار معكم ، ووقوع الفتن فيكم ، وقصده أن بعضكم يقتل بعضا ، ثم لا يبقى على من يبقى منكم ، ويملك بلادكم ويفعل بها عوائده من الظلم والجور والخراب ، فإنه لا يضع قدمه فى قطر إلا ويعمه الدمار والخراب ، فيقظوا لأنفسكم وأطردوا من حبل بلادكم من العثمانية ، وارقعوا بسنديرتنا^(٤) واختاروا لكم رؤساء منكم وحصنوا ثغوركم ، وإمتعوا من يصل إليكم منهم إلا من كان بسبب التجارة ، ولا تشوشه فى شئ فتحن نكفيكم مؤنته ، وانصبوا من طرفكم حكاما

(١) آخر رمضان ١٢٠٢ هـ / ٤ يولييه ١٧٨٨ م .

(٢) شلقان : انظر الجزء الأول ، ص ٢٠٦ ، حاشية رقم (١١) .

(٣) القتاق : أى المكان المنزول أو الحبس الانفرادى .

(٤) أى علمنا أو شعارنا .

بالبلاط الشامية كما كانت في السابق ، ويكون لنا أمر بلاد الساحل ، والواصل لكم كذا وكذا مركبا ، وبها كذا من العسكر والمقاتلين ، وعندنا من المال والرجال ما تطلبون وزيادة على ما تظنون ، فلما قرئ ذلك اتفقوا على إرسالها إلى الدولة ، فأرسلت في ذلك اليوم صحبة مكاتبة من الباشا والأمراء ، وأنزلوا ذلك الإلجى في مكان بالقلعة مكرما .

وفي يوم الاثنين^(١) ، وجهوا خمسة من المراكب الرومية إلى جهة قبلى ، وأبقوا اثنين ، وأرسلوا بها عثمان بك طبل الإسماعيلي وعساكر رومية ، والله أعلم ، وانقضت هذه السنة .

وأما من مات في هذه السنة ممن له ذكر

مات ، الإمام العلامة أحد المتصدرين ، وأوحد العلماء المشتهرين ، حلال المشكلات وصاحب التحقيقات ، الشيخ حسن بن غالب الجداوى المالكي الأزهرى ، ولد بالجديدة في سنة ثمان وعشرين ومائة وألف^(٢) ، وهي قرية قرب رشيد وبها نشأ ، وقدم الجامع الأزهر فتفقه على بلديه ، الشيخ شمس الدين محمد الجداوى ، وعلى أفته المالكية في عصره ، السيد محمد بن محمد السلموني ، وحضر على الشيخ على خضر العمروسى وعلى السيد محمد البليدى والشيخ على الصعيدى ، أخذ عنهم الفنون بالإتقان ومهر فيها حتى عد من الأعيان ، ودرس في حياة شيوخه وأفتى ، وهو شيخ بهي الصورة طاهر السريرة حسن السيرة ، فصيح اللهجة شديد المعارضة ، يفيد الناس بتقريره الفائق ويحل المشكلات بلغته الراقى ، وحلقة درسه عليها الحفر ، وما يلقيه كأنه نثار جواهر ودرر ، وله مؤلفات وتقييدات وحواش ، وكان له وظيفة الخطابة بجامع مرزة جرجى^(٣) بيولاى ، ووظيفة تدريس بالسنانية^(٤) أيضا ، وينزل إلى بلده الجديدة في كل سنة مرة ، ويقم بها أياما ويجتمع عليه أهل الناحية ويهدونه ، ويفصلون على يديه قضاياهم ودعائهم وأنكحتهم وموارشهم ، ويؤخرون وقائعهم الحادثة بطول السنة إلى حضوره ، ولا يتقنون إلا بقوله ، ثم يرجع إلى مصر بما اجتمع

(١) ٢١ ذى الحجة ١٢٠٢ هـ / ٢٢ سبتمبر ١٧٨٨ م .

(٢) ١١٢٨ هـ / ٢٧ ديسمبر ١٧١٥ - ١٥ ديسمبر ١٧١٦ م .

(٣) جامع مرزة : أنشأ الأمير مصطفى جرجى مرزة ١١١٠ هـ / ١٠ يوليو ١٦٩٨ - ٢٨ يونيو ١٦٩٩ م ، بيولاى القاهرة ، بشارع الحبو ، وكانت موقوفة عليه أوقاف طرة .

مبارك ، على : المرجع السابق ، ج ٥ ، ص ٢٥٧ .

(٤) للدرسة السنانية : أنشأها ستان باشا قجا سنة ٩٧٩ هـ / ١٥٧١ / ١٥٧٢ م .

ابن عبد الفتى ، أحمد شلى : المصدر السابق ، ط ٢ ، ص ٦٥ .

لديه من الارز والسمن والعسل والقمح وغير ذلك ، ما يكفى عياله إلى قابل مع الحشمة والعفة ، توفي بعد أن تعلل أشهراً في أواخر شهر ذى الحجة^(١) وجُهِز وصلى عليه بالأهرس بمشهد حافل ، ودفن عند شيخه الشيخ محمد الجداوى في قبر أعمه لنفسه ، رحمه الله تعالى .

ومات ، الإمام العالم العلامة الفقيه المحدث النحوى ، الشيخ حسن الكفراوى الشافعى الأهرى ، ولد ببغداد كفر الشيخ حجازى^(٢) بالقرب من المحلة الكبرى ، فقرأ القرآن وحفظ المتن بالمحلة ، ثم حضر إلى مصر ، وحضر شيوخ الوقت مثل : الشيخ أحمد السجاعى والشيخ عمر الطحلاوى والشيخ محمد الحفنى والشيخ علي الصميدى ، ومهر فى الفقه والمقول ، وتصدر ودرس وأفتى واشتهر ذكره ، ولازم الأستاذ الحفنى ، وتداخل فى القضايا والدعوى ، وفصل الخصومات بين المتنازعين ، وأقبل عليه الناس بالهدايا والجعالات ، وثما أمره وراش جناحه ، وتمحى بالملايس وركوب البغال ، وأحدق به الاتباع واشترى بيت الشيخ عمر الطحلاوى بحارة الشوانى بعد موت ابنه سيدى علي ، فزادت شهرته ، ووفدت عليه الناس ، وأطعم الطعام واستعمل مكارم الاخلاق ، ثم تزوج ببنت المعلم درج الجزار بالحسينية وسكن بها ، فحبش عليه أهل الناحية وأولو النجدة والزعارة والشطارة^(٣) ، وصار له بهم نجدة ومنعة على من يخالفه أو يعانده ولو من الحكام ، وتردد إلى الأمير محمد بك أبى الذهب قبل استقلاله بالإمارة وأحبه وحضر مجالس دروسه فى شهر رمضان بالمشهد الحسينى ، فلما استبد بالأمر لم يزل يراعى له حق الصبغة ويقبل شفاعته فى المهمات ، ويدخل عليه من غير استئذان فى أى وقت أراد ، فزادت شهرته ، ونفذت أحكامه وقضاياه ، واتخذ سكناً على بركة جناح^(٤) أيضاً ، ولما بنى محمد بك جامعاً ، كان هو المتمعن فيه بوظيفة رئاسة التدريس ومشيشة الشافعية ، وثالث ثلاثة المفتين الذين قرروهم الأمير المذكور ، وقصر عليهم الإفتاء ، وهم : الشيخ أحمد الدردير المالكى ، والشيخ عبد الرحمن العريشى الحنفى ، والترجم ، وفرض لهم أمكنة

(١) آخر ذى الحجة ١٢٠٢ هـ / ١ أكتوبر ١٧٨٨ م .

(٢) كفر الشيخ حجازى : إحدى قرى ستود ، محافظة الغربية

مبارك ، علي : المرجع السابق ، ج ١٥ ، ص ٧ .

(٣) الزعارة والشطارة : لغة تعنى شتى الخلق وللقصود والفتوات وهم الذين يهاجمون الناس ، ويأخذون أموالهم وأمتعتهم ، انظر : القاموس المحيط .

(٤) بركة جناح : تعرف ببركة درب عبور ، وتوجد فى شارع البهاوى الذى يبدأ من أول شارع الفصاص ، وينتهى عند أول شارع البغالة ، وهى بركة لطيفة ، تدور حولها السيوت ، وكان يهل إليها ماء النيل من سرداب بينها وبين الخليج الكبير ، وقال القرزى ، إنها تقع خارج باب الفتوح بالقرب من قطرة باب الفتوح . مبارك ، علي : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ١٩ .

يجلسون فيها ، أنشأها لهم بظاهر الميضاة ، بجوار التكية التي جعلها لطلبة الأتراك بالجامع المذكور ، حصّة من النهار في ضحوة كل يوم للإفتاء بعد إلقاءهم دروس الفقه ، ورتب لهم ما يكفيهم ، وشرط عليهم عدم قبول الرشا والمعاملات ، فاستمروا على ذلك أيام حياة الأمير ، واجتمع المترجم بالشيخ صادومة المشعوز الذي تقدم ذكره في ترجمة يوسف بيك ، ونوه بشأنه عند الأمراء والناس ، وأبرزه لهم في قالب الولاية ، ويجعل شعوذته وسيمياء من قبيل الخوارق والكرامات إلى أن اتضح أمره ليوسف بيك ، فتحامل عليه وعلى قريبه الشيخ المترجم من أجله ، ولم يتمكن من إيذاهما في حياة سيده ، فلما مات سيده قبض على الشيخ صادومة وألقاه في بحر النيل ، وعزل المترجم من وظيفة المحمدية والإفتاء . وقلد ذلك الشيخ أحمد بن يونس الخليفى . وانكسف باله وخمد مشعال ظهوره بين أقرانه إلا قليلا حتى هلك يوسف بيك قبل تمام الحول ، ونسيت القضية ، وبطل أمر الوظيفة والتكية ، وتراجع جاله لأحباؤه ، ووفاه الحمام بعد أن غمرض شهوياً وتعلل ، وذلك في عشرين شعبان من السنة^(١) ، وصلى عليه بالأزهر في مشهد حافل ، ودفن بترية المجاورين ، ومن مؤلفاته : إعراب الأجرومية ، وهو مؤلف نافع مشهور بين الطلبة ، وكان قوى البأس شديد المراس ، عظيم ألهمة والنسكيمة ، ثاب الجنان عند الأعطاش ، يغلب على طبعه حب الرياسة والحكم والسياسة ، ويحب الحركة بالليل والنهار ، ويميل السكون والقرار ، وذلك مما يورث الخلل ويوقع في الزلل ، فإن العلم إذا لم يقرن بالعمل ، ويصاحبه الخوف والوجل ، ويجمل بالتقوى ويزين بالعفاف ، ويحلى باتباع الحق والإنصاف ، أوقع صاحبه في الخذلان ، وصيره مثلة بين الأقران ، كما قال البدر الحجازي ، رحمه الله تعالى .

أَعْطَاهُ مَا شَاءَ مِنْ عِلْمٍ بِلَا عَمَلٍ
يَعْدُو بِهِ عَدُوٌّ مَعْدُودٍ مِنَ الْهَمَلِ
وَمَا اسْتَفَادَ سِوَى الْإِجْهَادِ وَالْمَلَلِ
عِنْدَ الْأَمِيرِ وَقَدْ أَبْدَى الشَّاشَةَ لِي
حَلَوَى وَالْبَيْتَى الْحَالِي مِنَ الْخُلَلِ
وَأَيْنَ مَثَلِي وَمَا فِى الْكَوْنِ مِنْ مَثَلِي
عِلْمِ الْحَدِيثِ وَعِلْمِ النَّحْوِ وَالْجَدَلِ
يَحَاوِلُ الْبَعْضَ مِنْهَا غَيْرَ مُتَخَذِلٍ

إِذَا بَعْدَ أَرَادَ اللَّهُ نَائِبَةً
فَعَدَّهُ لِأَصْطِيَادِ الْمَالِ مَصِيدَةً
مِثْلُ الْحِمَارِ الَّذِى الْأَسْفَارُ يَحْمِلُهَا
يَقُولُ بِالْأَيْسِ عِنْدَ الْقَاضِي كُنْتُ كَذًّا
وَقَامَ لِي وَيَقْدَرَى قَامَ أَطْعَمَنِي
وَمَنْ حَكَائِسِ وَالْحُكَامُ طَوْعُ يَدِي
أَجِيدُ فَقْهًا وَتَفْسِيرًا وَمَنْطِقًا مَعَ
وغيرها من علوم ليس من أحدٍ

(١) ٢٠ شعبان ١٢٠٢ هـ / ٢٦ مايو ١٧٨٨ م .

على الأنام صيال الصارم العقول
ركوب جاب سمين^(١١) في الدروب على
قد أهدقت ملات كفيه بالقبيل
صياح شخص عن المعقول في عقل
بالرد عنى أولى ليس ذا بجلى
كالشافعي وأبى ثور أو الذهلي
إلى هذه سبيل ما من السيل
اثوابه كفتنا عدت بلا جدل
به وزل بهما فى هوة السزل
وعلة ما علاها قط من علي
لن يحاول عنه الحل من حيل
على متون جياذ العزم وارحل
له بليليس يا للناس من قبل
هو المجازي الذي قد جال في الوجلي
فحش المقال وسوء الحال والحل
على نيك طة أفضل الرسل
ما أوجد الله من عال ومُستقل

فصالح إذ صار بالاشرار متصلاً
له يُشار إذا ما سار وهو على
يقال هذا فلان والصحاب به
يصيح إذ رام يُقرى بهم بهمة
يقول ذا مذهبي أو ما فهمت وذا
كانه فى الورى قد صار مجتهدا
فتاه فى تيه وادى العجب ليس له
وصار متجذلاً فى المفت ميت هوى
قيا لداهية دهية قد نزلت
إذ أعقبت عيابا لأعقب له
فحين حلت به حلت حلاه وما
فعله فجأ شبيهاً خذ بعيد مدى
إذ ذلك الشخص إبليس التعيس ومن
إليك يا ملجأ الجاني لجا حسن
من الدعاء الذي لانفع فيه ومن
وصل رب وسلم ما استار ضحي
والأل والصحب والأنبياء من كملوا

اللهم اللطف بنا ووفقنا وارحمنا وأحسن عاقبتنا ، وقنا واكفنا شر أنفسنا با أرحم
الراحمين اللهم آمين .

ومات ، الشيخ العلامة المتفتن البحات المتقن ، أبو العباس المغربي أصله من
الصحراء من عمالة الجزائر ، دخل مصر صغيراً ، فحضر دروس الشيخ علي
الصعيدى ، فتفقه عليه ولازمه ، ومهر فى الآلات والفنون ، وأذن له فى التدريس ،
فصار يقرئ الطلبة فى رواقهم ، وراج أمره لفصاحته وجودة حفظه ، وتميز فى
الفضائل . وحج سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف^(١٢) وجاور بالحرمين سنة ، واجتمع
بالشيخ أبى الحسن السندى ولازمه فى دروسه وباحثه ، وعاد إلى مصر ، وكان
يحسن الثناء على المشار إليه ، واشتهر بمره وصارت له فى الترواق كلمة ، واحترمه

(١١) جاب سمين : حمار غليظ ، القاموس المحيط .

(١٢) ١١٩٢ هـ / ١٨ مايو ١٧٦٨ - ٦ مايو ١٧٦٩ م .

علماء مله لفضله وسلاطة لسانه ، وبعد موت شيخه عظم أمره حتى أشير له بالشيخة في الرواق ، وتمصب له جماعة ، فلم يتم له الأمر ، ونزل له السيد عمر أفندي الاسيوطي من نظر الجوهري ، فقطع معالم المستحقين ، وكان محجاجا عظيم المراس يتقى شره ، توفي ليلة الأربعاء حادى عشرين شعبان^(١) ، غفر الله لنا وله .

ومات ، الإمام الفقيه العلامة النحوى المنطقى الفرضى الحسوب ، الشيخ موسى البيشي الشافعى الأهرى ، نشأ بالجامع الأزهر من صغره وحفظ القرآن والثرن ، وحضر دروس الأشياخ : كالصعيدى والبردى والمصيلحى والصبان والشويهى ، ومهر وأنجب وصار من الفضلاء المحدثين ، ودرس فى الفقه والمقول ، واستفاد وأفاد ، ولزم حضور شيخنا العروسى فى غالب الكتب ، فيحضر وعلى ويستفيد ويقد ، وكان مهذبا فى نفسه متواضعا منقطعا للعلم والإفادة ليلا ونهارا ، مقبلا على شبائه حتى توفي ، رحمه الله تعالى ، حادى عشر شعبان^(٢) ، مطمونا .

ومات ، العلامة الأديب اللوذعى اللبيب المتقن المتفنن ، الشيخ محمد بن علي ابن عبد الله بن أحمد المعروف بالشافعى المخرى التونسى ، نزيل مصر ، ولد بتونس سنة اثنين وخمسين ومائة وألف^(٣) ، ونشأ فى قراءة القرآن وطلب العلم ، وقدم إلى مصر سنة إحدى وسبعين^(٤) وجاور بالأزهر يرواق المغاربة ، وحضر علماء العصر فى الفقه والمقولات ، ولزم دروس الشيخ علي الصعيدى وأبى الحسن القلمى التونسى شيخ الرواق ، وعاشر السلفاء والنجباء من أهل مصر ، وتخلق بأخلاقهم ، وطالع كتب التاريخ والأدب ، وصار له ملكة فى استحضار المناهبات الغريبة والنكات ، وتزوج وتزى بىزى أولاد البلد ، وتعلم ببلوقهم ونظم الشعر الحسن ، فمن ذلك ما أنشدنى لنفسه ، يمدح الرسول ﷺ :

هنا الحمى وعيسره المتعطر
وانغ مطاياك الشى اوصلتها
فلكم قطعتم بها بساط مغاور
فعلام دمعك من جفونك يطر
إدلاجها بهجيرها إذ تغر
ونقطت أسطره الشى تتر

(١) ٢١ شعبان ١٢٠٢ هـ / ٢٧ مايو ١٧٨٨ م .

(٢) ١١ شعبان ١٢٠٢ هـ / ١٧ مايو ١٧٨٨ م .

(٣) ١١٥٢ هـ / ١٠ أبريل ١٧٣٩ - ٢٨ مارس ١٧٤٠ م .

(٤) ١١٧١ هـ / ١٥ سبتمبر ١٧٥٧ - ٣ سبتمبر ١٧٥٨ م .

سَامِيَ السَّرَى عَنْهُ الْبِرَّةُ تَقْصُرُ
فَلَهَا عَلَيْكَ قَضَائِلٌ لَا تُشْكُرُ
جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ الْكَرَامُ تُبْشِّرُ

وَدَفَعَتْهَا فِي كُلِّ حَزَنٍ شَامِخٍ
حَتَّى أَتَتْ بِكَ قَبِيرَ أَفْضَلٍ مُرْسَلٍ
عَيْنِ الْعَنَاءِ مَهِيْطِ الْوَحْيِ الَّذِي
وَمِنْهَا :

إِلَّا بِهِ فَهُوَ الْبَتِيُّ الْاَكْبَرُ
حَيْثُ الْآمِينَ يَقْبُولُ رَدَّ وَأَنْصَرُ
رَأَى السُّوَى الْمَوْلَى بِعَيْنٍ تُبْصِرُ

جَبَا نَالَ مَعْجَزَةَ نَبِيِّ غَيْبَرَةٍ
أَدْنَاهُ بِالْمَعْبَرِاجِ خَالَفَهُ إِلَى
حَتَّى رَأَى الْمَوْلَى بِعَيْنِي رَأْسِهِ

وله يمدح الشريف مساعد شريف مكة سنة سبع وسبعين^(١) بقوله :

خَفَاءًا وَتَغْدُو مُثْقَلَاتُ رَحَالِهَا
بِأَقْلَامِ عَيْسٍ قَدْ بَرَّتْهَا جِبَالُهَا
نَرَى الْأَرْضَ نَطْوِي لِلْفَرَكَاتِ رَحَالُهَا
لِضَاعَاتِ لِسْنِهِمْ أَيْمَانُهَا وَشِمَالُهَا
مِنَ الْمَكْرُمَاتِ الْمُسْتَطَابِ نَوَالُهَا
فَحَيَا لَأَعْدَاكَ الْغَدَاةُ كَنَالُهَا

لَعَلَّيَاكَ تَأْتِي عَيْسُهَا وَرَحَالُهَا
وَلَوْلَاكَ لَمْ تُعْجِمْ سَطُورَ مَسَابِ
إِذَا تَوَجَّ الْحَادِي بِمَدْحِكَ لَفْظُهُ
وَبَانَ فَكَّرُوا فِي جُنَيْنِ مَعْنَاكَ فِي الدُّجَى
لَعَمْرِي لَقَدْ أَحْيَيْتَ مَا كَانَ دَارِيًّا
وَقَمَّتْ لَدَيْنِ اللَّهِ خَيْرُ مُعَاوِدِ

وله مضمنا بيت المتن :

وَتَزَعَّمُهُ خَلَا وَنَعَمَ خَلِيلُ
وَلَمْ يَرْضَ فِي شَرِّ الْهَوَى يَبْدِيلُ
بِقَالِ عَلِيٍّ مَا تَأْتِي وَيَقِيلُ
فَأَيُّ فِتْنٍ يَهْدِي بِغَيْرِ دَكِيلُ
فَقُلْتُ الْبُكَاءُ أَشْفَى إِذَا لِفَلِيلِي

وَقَالُوا نَأَى مَنْ كُنْتَ مَعْرَى بَحِيهِ
وَلَوْ كَانَ خَلَا مَا نَأَى عَنْكَ سَاعَةً
فَقُلْتُ دَعُونِي لَا تُهَيِّجُوا بِلَابِي
وَأَنْ رُمْتُمْ رَشْدِي فَقُولُوا وَأَقْبِلُوا
فَقَالُوا اقْتَرَحَ صَبْرًا عَلَيْهِ أَوْ الْبُكَاءِ
وله :

مَلَجَا فَنَسِيَ كُلَّ شِدَّةٍ
أَنْ يَضِيعَ الْحَقُّ عِنْدَهُ

أَيُّدِ الْحَقِّ تَجْمَعُهُ
فَكَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا

وله :

وَأَيْقَظُ وَحْدَى سَحَرُ مَقْلَتِهِ النَّعْمَا
لَسَهِيْبًا نَفَتْ عَنْ حَرَارَتِهِ الْأَسْمَا
وَأَصْبَحَ يَحْكِي فِي سَمَاءِ حُسْنِ الشَّمَا

أَطَالَ أَشْيَاقِي قَرَقَبُ الشَّقَّةِ اللَّعْمَا
وَأُخْمِدُ صَبْرِي حِينَ شَبَّ جَمَالُهُ
فَتَنَّا بِهِ مُذْ صَاغَهُ اللَّهُ فِتْنَةً

(١) ١١٧٧ هـ / ٢ يولييه ١٧٦٣ - ٣٠ يولييه ١٧٦٤ م . . .

وَمَذْ سَاكِلُ السَّمَدِ لَهُوْتُهُمْ يَبِيتُ بِهِ لِسْرُ بِهِ اسْتَحْوَنُوا الْحَدَسَا
فَأَحْبَسْرُهُ عُسْرٌ لِأَوَّلِهِ كَسَمَا بَدَأَ عَدُّ ثَانِيهِ لِشَاكِلِهِ خُمَسَا

واللغز في اسم محمد وله غير ذلك ، توفي رحمه الله ، في يوم الجمعة ثالث شعبان^(١) من السنة .

ومات ، صاحبنا الشاب الصالح العفيف الموفق ، الشيخ مصطفى بن جاد ، ولد بمصر ، ونشأ بالصحراء بعمارة السلطان قايتباي ، ورغب في صناعة تجليد الكتب وتذهيبها فعانى ذلك ومارسه عند الأسطى أحمد الدقديسي حتى مهر فيها ، وفاق أستاذه ، وأدرك دقائق الصنعة والتذهيبات والنقوشات بالذهب المحلول والفضة والأصباغ الملونة ، والرسم والجداول والأطباع وغير ذلك ، وإنفرد بدقيق الصنعة بعد موت الفصاح الكبار مثل : الدقديسي وعثمان أفندي ابن عبد الله عتيق المرحوم الوالد والشيخ محمد الشناوي ، وكان لطيف الذات خفيف الروح محبوب الطباع مألوف الأوصاف ، ودودا مشفقاً عفوقاً صالحاً ملازماً على الأذكار والأوراد ، مواظباً على استعمال إسم لطيف العدة الكبرى ، في كل ليلة على الدوام صيفاً وشتاءً صفراً وحضراً ، حتى لاحت عليه أنوار الإسم الشريف وظهرت فيه أسرارته وروحانيته ، وصار له ذوق صحيح وكشف صريح ومراء واضحة ، وأخذ على شيخنا الشيخ محمود الكردي طريق السادة الخلوتية ، وتلقن عنه الذكر والإسم الأول ، ومواظب على ورد العصر أيام حياة الأستاذ ، ولم يزل مقبلاً على شأنه قانعاً بصناعته ، ويستنسخ بعض الكتب ويبيعها لسيربح فيها ، إلى أن وافاه الحمام ، وتوفي سابع شهر القعدة من السنة^(٢) ، بعد أن تعلل أشهراً ، رحمه الله وعوضنا فيه خيراً ، فإنه كان بى رهوفاً وعلى شفقوا ولايصير عنى يوماً كاملاً مع حسن العشرة والمودة والمحبة لا لغرض من الأغراض ، ولم أر بعده مثله ، وخلف بعده أولاده الثلاثة ، وهم : الشيخ صالح وهو الكبير وأحمد ويدوى ، والشيخ صالح المذكور ، هو الآن عمدة مباشرى الأوقاف بمصر ، وجابى المحاسبة ، وله شهرة ووجاهة فى الناس ، وحسن حال وعشرة وسير حسن ، وفقه الله وأعانه على وقته .

ومات ، أيضاً الصنو الفريد واللودعى الوحيد ، والكتاب المجيد ، والنادرة المفيد

(١) ٣ شعبان ١٢٠٢ هـ / ٩ مايو ١٧٨٨ م .

(٢) ٧ ذى القعدة ١٢٠٢ هـ / ٩ أغسطس ١٧٨٨ م .

أخونا في الله ، خليل أفندي البغدادي ، ولد ببغداد دار السلام ، وتربى في حجر والده ، ونشأ بها في نعمة ورفاهية ، وكان والده من أعيان بغداد وعظماؤها ذا مال وثروة عظيمة ، وبينه وبين حاكمها عثمان باشا معاشرة وخلطة ومعاملة ، فلما وصل الطاغية طهماز^(١) إلى تلك الناحية ، وحصل منه ما حصل في بغداد وفر منه حاكمها المذكور ، فقبض على والد المترجم ، واتهمه بأموال الباشا وذخائره ، ونهب داره واستصفى أمواله ونواله وأهلك تحت عقوبته ، وخرج أهله وعياله وأولاده فارين من بغداد على وجوههم وفيهم المترجم ، وكان إذ ذاك أصغر إخوته ففرقوا في البلاد ، وحضر المترجم بعد مدة من الواقعة مع بعض التجار إلى مصر واستوطنها وعاشر أهلها ، وأحبه الناس للطفه ومزايه ، وجود الخط على الأليس والضيائي والشكري ومهر فيه ، وكان يجيد لعب الشطرنج ولا يباريه فيه أحد مع الحفة والسرعة ، من من يتناقل معه في الكامل ، بل كان يناقل غالب الحذاق بدون الفران أو أحد الرخين ، ولم أر من ناقله بالكامل إلا الشيخ سلامة الكتبي ، وبذلك رغب في صحبته الأعيان والأكابر وأكرومه ، وواسوه مثل : عبد الرحمن بيك عثمان وسليمان بيك الشابوري وسليمان چرجي البرديسي ، وكان غالب ميته عنده ، ولم يزل يستقل عند الأعيان باستدعاء ورغبة منهم فيه مع الحفة وإطراح الكلفة وحسن العشرة ، ويأوى إلى طبقة ولم يتأهل ، ويفضل ثيابه عند رفيقه السيد حسن العطار بالاشرفية ، وبآخرة عاشر الأمير مراد بيك واختص به وأحبه ، فكان يجود له الخط ويناقله في الشطرنج ، وأغدق عليه ووالاه بالبر فراج حاله ، واشترى كتباً وواسى إخوانه ، وكان كريم النفس جداً يجود وما لديه قليل ، ولا يبقى على درهم ولا دينار ، ولما خرج مراد بيك من مصر حزن لفقدته وبعده ، وباع ما اقتناه من الكتب وغيرها ، وصرف ثمنها في بره ولوازمه وعبه دائماً ملائناً بالآكل الجافة مثل : التمر والكمك والفاكهة ، يأكل منها ويفرق في مروره على الأطفال والفقراء والكلاب ، وكان بشوشاً ضحواً السن دائماً ، منشرحاً يسلي المحزون ويضحك المغبون ، ويحب الجمال ولا يؤخر المكتوبة عن وقتها أينما كان ، ويزور الصلحاء والعلماء ، ويحضر في بعض الأحيان دروسهم ويتلقى عنهم المسائل الفقهية ، ويحب سماع الأخان واجتماع الإخوان ، ويعرف اللسان التركي ، ودخل بيت البارودي كمادته ، فأصيب بللقاعون وتعلل لبلتين ، وتوفي حادي عشرين رجب سنة تاريخه ، رحمه الله وسامحه ، فلقد كانت أفاعيله وطباعه ، تدل على جودة أصله وطيب أعراقه وأصوله كما قال الإمام علي كرم الله وجهه :

(١) طهماز : أي طهماسب الصفوي حاكم بلاد فارس .

إِذَا رُمَتْ تَعْرِفُ أَصْلَ الْفَتَى
فَلَنْ لَمْ يَنْ لَكَ فَانْظُرْ إِلَى
فَلَنْ لَمْ يَنْ لَكَ مِنْ ذَا وَذَا
فَلَنْ الْحَاضِرَ زَيْنَ الرَّجَالِ
يَنْشَلُونَ السَّرِجَالَ وَعَاشَرَتُهُمْ
أَدْرَ لِحْظَ وَجْهِكَ فَنِي مَنَظَرِهِ
أَفَاعِيْلُهُ فَنِي مِنْ جَوْهَرِهِ
فَلَا تَعْمَدَنَّ سَوَى مَحْضَرِهِ
بِهَا يُعَرَفُ السَّنَدُ مِنْ مَخْبَرِهِ
وَكُلُّ يَسْعُودُ إِلَى عَنَصَرِهِ

ومات ، الجناب الاوحد والتجيب المفرد الفصيح الليب والنادرة الأريب ، السيد إبراهيم بن أحمد بن يوسف بن مصطفى بن محمد أمين الدين بن علي سعد الدين بن محمد أمين الدين الحسن الشافعي ، المعروف بقلقة الشهر ، تفقه على شيخ والده السيد عبد الرحمن الشيوخنسي ، إذ كان إمام والده ، وتدرج في معرفة الأعلام والكتابة ، فلما توفي والده تولى مكانه أخوه الأكبر يوسف في كتابة قلم الشهر ، فلما شاخ وكبر سلمه إلى أخيه المترجم ، فار فيه أحسن سير ، واقتنى كتابا نفيسة ، وتمهر في غرائب الفنون ، وأخذ طريق الشاذلية والاحزاب والاذكار على الشيخ محمد كشك ، وكان يبره ويلاحظه بمواعاته وانتسب إليه ، وحضر الصحيح وغيره على شيخنا السيد مرتضى ، وسمع عليه كثيرا من الاجزاء الحديثية في منزله بالركيين وبالأزيكية في موسم النيل ، وكان مهيبا وجيها ذا شهامة ومروءة وكرم مفرط وتجميل فاخر ، عمله فوق همته ، سموحا بالعطاء متوكلا ، توفي صبح يوم الأربعاء غاية شهر شعبان^(١) بعد أن تعلل سبعة أيام ، وجهز وصلى عليه بمصلى شيخون ، ودفن على والده قرب السيدة نفيسة ، وخلف ولديه النجيين المفردين : حسن أفندي وقاسم أفندي أبقاهما الله وأحيا بهما المآثر وحفظ عليهما أولادهما ، وأصلح لنا ولهم الأيام .

ومات ، الإمام العلامة والجهيد الفهامة الفقيه النبيه الاصولي المعقولي الورع الصالح ، الشيخ محمد الفيومي الشهير بالعقاد ، أحد أعيان العلماء النجباء الفضلاء ، تفقه على أشتياخ العصر ، ولازم الشيخ الصعيدي المالكي ، ومهر وأنجب ودرس ، وانتفع به الطلبة في المعقول والمستقول ، وألف وأفاد ، وكان إنسانا حسنا جميل الاخلاق مهذب النفس متواضعا ، مشهورا بالعلم والفضل والصلاح ، لم يزل مقبلا على شأنه ، محبوبا للنفوس ، حتى تعلل بالبرقوقية بالصحراء ، وتوفي بها ودفن هناك بوصية منه ، رحمه الله .

(١) غاية شعبان ١٢٠٢ هـ / ٤ يونيو ١٧٨٨ م .

ومات ، صاحبنا الجناب المكرم والملاذ المفخم ، أئیس الجلیس ، والنادرة الرئيس ،
 حسن أفندی ابن محمد أفندی المعروف بالزامك ، قلقة الغریبة ، ومن له فی أبناء
 جنسه أحسن منقبة ومزية ، تربى فی حجر والده ، ومهر فی صناعته ، ولما توفى
 والده خلفه من بعده وفاقه فی هزله وجده ، وعاشر أرباب الفضائل والطفاء وصار
 منزله منهلاً للواردين ومریعا للوافدين ، فیتلقى من یرد إليه بالبشر والطلاقة ، ویبذل
 جهده فی قضاء حاجة من له به أدنى علاقة ، فاشتهر ذكره وعظم أمره وورد إليه
 الخاص والعام حتی أمراء الألف العظام ، فیواسی الجميع ویكرمهم بكأس لطفه
 المربع مع الحشمة والریاسة والمسامرة والسیاسة ، قطعنا معه أوقاتا كانت فی جبهة
 العمر غرة ولعین الدهر مسرة وقرة ، وفی هذا العام قصد الحج إلى بیت الله الحرام ،
 وقضى بعض اللوازم والأشغال ، واشترى الخیش وأدوات الاحمال ، فوفاه الحمام ،
 وإرتحل إلى دار السلام بسلام ، وذلك فی أواخر رجب ^(١) ، بالطاعون ، رحمه الله .

ومات ، أيضاً الجناب العالی واللودعی الغالی ذو الریاستین والمزیتین
 والفضیلتین ، الأمير أحمد أفندی الرونماجی المعروف بالصفائی ، تقلد وظیفه
 الرونما بیدیوان مصر عندما كف بصر إسماعیل أفندی ، فكان لها أهلاً ، وسافر فیها
 سیراً حسناً بشهامه وصرامة وریاسة ، وكان یحفظ القرآن حفظاً جلیلاً ، وحضر فی
 الفقه والمعقول على أشیاخ الوقت قبل ذلك ، وكان یحفظ متن الألفیه لابن مالك
 ویعرف معانیها ، ویحفظ كثيراً من الشون ، ویبحث ویناضل من غیر ادعاء للمعرفة
 والعالیه ، فتراه أمیراً مع الأمراء ورئیسا مع الرؤساء وعالماً مع العلماء وکاتباً مع
 الکتاب ، وولداه سلیمان أفندی المتوفى سنة ثمان وتسعين ^(٢) وعثمان أفندی المتوفى
 بعده فی الفصل سنة خمس ومائتین ^(٣) ووالدتهما المصونة خدیجة من أقارب المرحوم
 الوالد ، وكانا ریحانین نجیبین ذکین مفردین ، أعقب سلیمان محمد أفندی ، وتوفى
 فی سنة ست عشرة ^(٤) ، وهو مقتیل الشیبة ، وحسن أفندی الموجود الآن ، وأعقب
 عثمان أحمد وهو موجود أيضاً ، إلا أنه بعید الشبه من أبیه وعمه وأولاد عمه وجده
 وجدته ، وأما ابن عمه حسن أفندی فهو ناجب ذکی یدرك الله فیه ، ولما تعلل المترجم
 وانقطع عن النزول والركوب وحضور الدواوین ، قلدوا عوضه أحمد أفندی المعروف

(١) أواخر رجب ١٢٠٢ هـ / ٦ مايو ١٧٨٨ م .

(٢) ١١٩٨ هـ / ٢٦ نوفمبر ١٧٨٣ - ١٣ نوفمبر ١٧٨٤ م .

(٣) ١٢٠٥ هـ / ١٠ سبتمبر ١٧٩٠ - ٣٠ أغسطس ١٧٩١ م .

(٤) ١٢١٦ هـ / ١٤ مايو ١٨٠١ - ٣ مايو ١٨٠٢ م .

بأبي كلية على مال دفعه ، فأقام في المنصب دون الشهرين ، ومات أحمد أفندي ، فسمى عثمان أفندي العباسي على المنصب وتقلده على رشوة لها قدر ، وذهب على أحمد أفندي أبو كلية ما دفعه في الهباء ، وكانت وفاة أحمد أفندي الصفائي المترجم في عشرين خلعت من ربيع الثاني من السنة (١) .

ومات ، العمدة المفرد ، والنجيب الأوحد ، محمد أفندي كاتب الرزق الأحباسية ، وهذه الوظيفة تلقاها بالوراثة عن أبيه وجده ، وعرفوا اصطلاحها وأتقنوا أمرها ، وكان محمد أفندي هذا لا يعزب عن ذهنه شيء يستل عنه من أراضي الرزق بالبلاد القبلية والبحرية مع اتساع دفتارها وكثرتها ، ويعرف مظانها ومن انحلت عنه ومن انتقلت إليه مع الضبط والتحرير والصيانة والرفق بالفقراء في عوائد الكتابة ، وكان على قدم الخير والصالح مقتصدا في معيشته قانعا بوظيفته لا يتفاخر في مجلس ولا مركب ، ويركب دائما الحمار وخلفه خادمه يحمل له كيس الدفتر ، إذا طلع إلى الديوان مع السكون والحشمة ، وكان يجيد حفظ القرآن بالقراءات العشر ، ولم يزل هنا حاله حتى تعلل أياما ، وتوفي إلى رحمة الله تعالى ثامن ربيع الثاني (٢) ، وتقرر في الوظيفة عوضه ابن ابنه الشاب الصالح حمودة أفندي فسار كاسلافه ميلا حسنا ، وقام بأعباء الوظيفة حسا ومعنى ، إلا أنه عاجله الحماة وانخسف بדרه قبل التمام ، وتوفي بعد جده بنحو ستين ، وشغرت الوظيفة ، وابتذلت كغيرها ، وهكذا عادة الدنيا .

ومات ، الجناب السامي ، والغيث الهاطل الهامي ، ذو المناقب السنية والأفعال المرضية ، والسجاياء المنيفة والأخلاق الشريفة ، السيد السند حامى الأقطار الحجازية والبلاد التهامية والسنجدية ، الشريف السيد سرور أمير مكة ، تولى الأحكام وعمره نحو إحدى عشرة سنة وكانت مدة ولايته قريبا من أربع عشرة سنة ، وماس الأحكام أحسن سياسة ومار فيها بعدالة ووراسة ، وأمن تلك الأقطار أمنا لا مزيد عليه ، ومات وفي محبته نيف وأربعمائة من العربان الرهائن ، وكان لا يغفل لحظة عن النظر والتدبير في مملكته ، ويباشر الأمور بنفسه ، ويتنكر ويعس ويتفقد جميع الأمور الكلية والجزئية ولا ينام الليل قط ، فيدور ثلثي الليل ويطوف حول الكعبة الثلث الأخير ، ولم يزل يتنقل ويطوف حتى يصلح الصبح ، ثم يتوجه إلى داره فينام إلى

(١) ٢٠ ربيع الثاني ١٢٠٢ هـ / ٢٩ يناير ١٧٨٨ م .

(٢) ٨ ربيع الثاني ١٢٠٢ هـ / ١٧ يناير ١٧٨٨ م .

الضحوة ، ثم يجلس للنظر فى الأحكام ولا يأخذ فى الله لومة لائم ، ويقيم الحدود ولو على أقرب الناس إليه ، فعمرت تلك النواحي وأمنت السبل وخافته العربان وأولاد الحرام ، فكان المسافر يسير بمفرده ليلاً فى خفارته ، وبالجمله فكانت أفعاله حميدة وأيامه سعيدة ، لم يأت قبله مثله فيما تعلم ، ولم يخلفه إلا منعم ، ولما مات تولى بعده أخوه الشريف غالب ، وفقه الله وأصلح شأنه .

ثم دخلت سنة ثلاث ومائتين والـ ألف^(١)

فكان ابتداء المحرم يوم الخميس^(٢) ، وفيه زاد اجتهد إسماعيل بك فى البناء عند طرا ، وأنشأ هناك قلعة بحافة البحر وجعل بها مساكن ومخازن وحواصل ، وأنشأ حيطاناً وأبراجاً وكرانك وأبنية متحدة من القلعة إلى الجبل ، وأخرج إليها الجيخانة والذخيرة وغير ذلك .

وفى تاسع^(٣) ، سافر عثمان كتحدا عزيان إلى إسلامبول بعرضحال بطلب عسكر وأذن باقتطاع مصاريف من الخزينة .

وفى رابع عشر^(٤) ، سافر إسماعيل باشا باش الأرئود بجماعته ولحقوا بالمعلايين ، والجماعة القبليون مترسون بشاحية الصول^(٥) وعاملون سبعة متارس ، والمراكب وصلت إلى أول متراس ، فوجدوهم مالكين مزم الجبل ، فوقفوا عند أول متراس ومدافعهم تصيب المراكب ، ومدافع المراكب لاتصيبهم ، وهم متمنعون بأنفسهم إلى فوق ، وانخرقت المراكب ، عدة مرار ، وطلع مرة من أهل المراكب جماعة أرادوا الكبس على التراس الأول ، فخرج عليهم كمين من خلف مزرعة الذرة المزروع ، فقتل من طائفة المغارة جماعة وهرب الباقون ، ونصبت رؤس القتلى على مزاريق ليراها أهل المراكب .

وفى سادس عشر^(٦) ، سافر أيضاً عثمان بك الحسى ، وامتنع ذهاب السفار وإيابهم إلى الجهة القبلية ، وانقطع الوارد وشطط سعر الغلّة ، وبلغ النيل غايته فى

(١) ١٢٠٣ هـ / ٢ أكتوبر ١٧٨٨ - ٢٠ سبتمبر ١٧٨٩ م .

(٢) ١ محرم ١٢٠٣ هـ / ٢ أكتوبر ١٧٨٨ م .

(٣) ٩ محرم ١٢٠٣ هـ / ١٠ أكتوبر ١٧٨٨ م .

(٤) ٢٤ محرم ١٢٠٣ هـ / ٢٥ أكتوبر ١٧٨٨ م .

(٥) الصول : إحدى قرى مركز الصف ، تقع على الشاطئ الشرقى للنيل بين أطفيح والبرنيل - محافظة البحيرة .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٣ .

(٦) ٢٦ محرم ١٢٠٣ هـ / ٢٧ أكتوبر ١٧٨٨ م .

الزيادة ، واستمر على الأراضى من غير نقص إلى آخر شهر بابه القبطى ^(١) ، وروى جميع الأراضى .

وفى سابع عشرته ^(٢) ، حضر سراج من عند القبطيين وعلى يده مكاتبات بطلب صلح ، وعلى أنهم يرجعون إلى البلاد التى عينها لهم حسن باشا ، ويقومون بدفع المال والغلال للميرى ، ويطلقون السبل للمسافرين والتجار ، فأنهم شتموا من طول المدة ، ولهم مدة شهور منتظرين اللقاء مع أخصامهم ، فلم يخرجوا إليهم فلا يكونون سببا لقطع أرزاق الفقراء والمساكين ، فكتبوا لهم أجوبة للإجابة لمطلوبهم بشرط إرسال رهائن وهم : عثمان بيك الشرقاوى وإبراهيم بيك الوالى ومحمد بيك الألفى ومصطفى بيك الكبير ، ورجع الرسول بأجواب وصحبه واحد بشلى من طرف الباشا .

شهر صفر ^(٣)

فى غرته ^(٤) ، حضر جماعة مجاريح .

وفى ثانيه ^(٥) ، حضر المرسال الذى توجه بالرسالة ، وصحبه سليمان كاشف من جماعة القبطيين والبشلى وآخر من طرف إسماعيل باشا الارنؤدى ، وأخبروا أن الجماعة لم يرضوا بإرسال رهائن ، ثم أرسلوا لهم على كاشف الجيزة وصحبه رضوان كخدنا باب التفكيرية ، وتلفقوا معهم على أن يرسلوا عثمان بيك الشرقاوى وأيوب بيك فامتنعوا من ذلك ، وقالوا من جملة كلامهم : « لعلكم تظنون أن طلبنا فى الصلح عجز أو أننا محصورون ، وتقولون بينكم فى مصر أنهم يريدون بطلب الصلح التحيل على التعدية إلى البر الغربى حتى يملكوا الاتساع ، وإذا قصدنا ذلك أى شىء يمنعا فى أى وقت شئنا ، وحيث كان الأمر كذلك ، فنحن لانرضى إلا من حد أميوط ، ولانرسل رهائن ولا نتجاوز محلنا » ، فلما رجع الجواب بذلك فى سابعه ^(٦) أرسل الباشا فرماتا إلى إسماعيل باشا بمحاربتهم ، فبدر إليهم بعساكره وجميع العسكر التى بالراكب ، وحملوا عليهم حملة واحدة وذلك يوم الجمعة

(١) آخر بابه ١٥٠٥ ق / ٧ نوفمبر ١٧٨٨ م .

(٢) ٢٧ محرم ١٢٠٣ هـ / ٢٨ أكتوبر ١٧٨٨ م .

(٣) صفر ١٢٠٣ هـ / ١ نوفمبر - ٢٩ نوفمبر ١٧٨٨ م .

(٤) غرة صفر ١٢٠٣ هـ / ١ نوفمبر ١٧٨٨ م .

(٥) ٢ صفر ١٢٠٣ هـ / ٢ نوفمبر ١٧٨٨ م .

(٦) ٧ صفر ١٢٠٣ هـ / ٧ نوفمبر ١٧٨٨ م .

ثامته^(١) فأخولوا لهم ، وملكوا منهم متراسين ، فخرج عليهم كمين بعد أن اظهروا الهزيمة لقتل من العسكر جملة كبيرة ، ثم وقع الحرب بينهم يوم السبت ويوم الأحد^(٢) ، واستمرت المدافع تضرب بينهم من الجهتين والحرب قائم بينهم سجلا ، وكل من القريقتين يعمل الحيل وينصب الشباك على الآخر ويكمن ليلا فيجد الرصد ، ولم يتفصل بينهم الحرب على شيء .

وفي منتصفه^(٣) ، شرع إسماعيل بيك في عمل تفريضة على البلاد ، فقرروا : الأعلى : عشرين ألف فضة ، والأوسط : خمسة عشر ، والأدنى : خمسة آلاف ، وذلك خلاف حق الطرق وما يتبعها من الكلف ، وعمل ديوان ذلك في بيت علي بيك الدفتردار ، بحضرة الوجاقلية ، وكبت دفاترها وأوراقها في مدة ثلاثة أيام .

واستهل شهر ربيع الأول^(٤)

والحال على ما هو عليه ، وحضر مرسول من القبلين بطلب الصلح ، ويطلبون من حد أسبوط إلى فوق شرقا وغربا ولا يرسلون رهاثن ، ووصل ساع من شفر إسكندرية بالشارة لإسماعيل كتحدا حسن باشا بولاية مصر ، وأن الطريق والدائم^(٥) وصل ، والقبجي^(٦) والكتخدا وأرباب المناصب وصلوا إلى الشفر فردهم الريح عندها قربوا من المرساة إلى جهة قبرص ، فشرع عابدى باشا في نقل متاعه من القلعة ، ولما حضر المرسول بطلب الصلح رضى المصرية بذلك وأعادوه بالجواب .

وفي رابعه^(٨) ، حضر أحمد آغا أغاث الجميلية المعروف بشوكتكار لتقرير ذلك ، فعمل عابدى باشا ديوانا اجتمع فيه الأسراء والمشايخ والاختيارية ، وتكلم أحمد آغا ،

(١) ٨ صفر ١٢٠٣ هـ / ٨ نوفمبر ١٧٨٨ م .

(٢) ٩ ، ١٠ صفر ١٢٠٣ هـ / ٩ ، ١٠ نوفمبر ١٧٨٨ م .

(٣) ١٥ صفر ١٢٠٣ هـ / ١٥ نوفمبر ١٧٨٨ م .

(٤) ١ ربيع أول ١٢٠٣ هـ / ٣٠ نوفمبر ١٧٨٨ م - ٢٩ ديسمبر ١٧٨٨ م .

(٥) ٧ ربيع أول ١٢٠٣ هـ / ٦ ديسمبر ١٧٨٨ م .

(٦) الطريق والدائم : الطريق كلمة تركية تسمى السلاح ، ولقدالم ، تركية وتعنى مجموعة الآلات أو الأدوات التي تستعمل معا بترتيب خاص ، وتطلق كذلك على الأشخاص الذين يؤدون عملا واحدا .

سليمان ، أحمد السيد : المرجع السابق ، ص ٢٠١ ، ص ٩٤ .

(٧) القبجي : من التركية « قاي » ، أعرفت إليها « جى » أدلة النسب إلى الصنعة ، وتعنى أبواب يحرس باب الديوان الحكومى ، وكانت هذه اللطافة ترسل في مهمات إلى الولايات ، وهنا تعنى الرسول : سليمان ،

أحمد السيد : المرجع السابق ، ص ١٦٢ .

(٨) ٤ ربيع الأول ١٢٠٣ هـ / ٣ ديسمبر ١٧٨٨ م .

وقال : « نأخذ من أسيرط إلى قبلى شرقا وغربا بشرط ، أن ندفع ميرى البلاد من المال والغلال ، ونسطق سراح المراكب والمسافرين بالغلال والأسباب ، وكذلك أنتم لا تأخذوا عنا الواردين بالاحتياجات إلا ما كان من آلة الحرب فلكم منه ، وبعد أن يتفرق بيننا وبينكم الصلح ، نكتب عرض محضر منا ومنكم إلى الدولة ، وننظر ما يكون الجواب ، فإن حضر الجواب بالعفو لنا أو تعيين أماكن لنا لانخالف ذلك ولا تعتمدى الأوامر السلطانية ، بشرط أن ترسلوا لنا الفرمان الذى يأتى بعينه نطلع عليه ، فاجيبوا إلى ذلك كله ، ورجع أحمد أغا بالجواب صبيحة ذلك اليوم صعبة عبد الله جاویش وشهر حواله والشيخ بدوى من طرف المشايخ ، وحضر فى أثر ذلك مراكب غلال وانحلت الأسعار وتواجدت الغلال بالرقع وكثرت بعد انقشاعها ، ثم وصلت الاخبار بأن القبلين شرعوا فى عمل جسر على البحر من مراكب مرصوصة ممتدة من البر الشرقى إلى البر الغربى ، وثبتوه وسمره بمسامير ورباطات ، ونقلوه بمراس وأحجار مركوزة بقرار البحر ، وأظهروا أن ذلك لأجل التعدية ، ورجعت المراكب وصحبتهما العسكر المحاربون وإسماعيل باشا الأرئودى وعثمان بيك الحسنى والقليونجية وغيرهم ، وأشيع تقرير الصلح وصحته .

وفى عاشره ^(١) ، أخبر بعض الناس قاضى العسكر أن يمدفن السلطان الفورى بداخل خزانة فى القبة آثار النبى ﷺ ، وهى قطعة من قميصه وقطعة عصا وميل ، فأحضر مباشر الوقف وطلب منه إحضار تلك الآثار ، وعمل لها صندوقا ووضعها فى داخل بقجة وضمخها بالطيب ، ووضعها على كرسى ورفعها على رأس بعض الاتباع ، وركب القاضى والنائب وصحبته بعض المتعممين مشاة بين يديه يجهرون بالصلاة على النبى ﷺ ، حتى وصلوا بها إلى المدفن ، ووضعوها فى داخل الصندوق ورفعوها فى مكانها بالخزانة .

وفى يوم الإثنين سابع عشره ^(٢) ، حضر شهر حواله وعبد الله جاویش وأنخبروا بأنهم لما وصلوا إلى الجماعة ، تركوهم ستة أيام حتى تمموا شغل الجسر وعلوا عليه إلى البر الغربى ، ثم طلبوهم فعدوا إليهم وتكلموا معهم ، وقالوا لهم : « إن عابدى باشا قرر معنا الصلح على هذه الصورة ، وتكفل لنا بكامل الأمور ، ولكن بلغنا فى هذه الأيام أنه معزول من الولاية ، وكيف يكون معزولا ونعقد معه صلحا ، هذا

(١) ١٠ ربيع الأول ١٢٠٣ هـ / ٩ ديسمبر ١٧٨٨ م .

(٢) ١٧ ربيع أول ١٢٠٣ هـ / ١٦ ديسمبر ١٧٨٨ م .

لا يكون إلا إذا حضر إليه مقرر ، أو تولى غيره يكون الكلام معه ، وكتبوا له جواباً بذلك ، ورجع به الجماعة المرسلون وأشيع عدم التمام ، فاضطربت الأمور ، وارتفعت الغلال ثانياً وغلا سعرها ، وشح الخبز من الأسواق .

وفي يوم الأربعاء تاسع عشر^(١) ، غمل الباشا ديوانا جمع فيه الأمراء والمشايخ والاختيارية والقاضي فتكلم الباشا ، وقال : « انظروا يا ناس هؤلاء الجماعة ما عرفنا لهم حالا ولا ديناً ولا قاعدة ولا عهداً ، ولا عقداً ، إنا رأينا النصارى إذا تعاقدوا على شىء لا ينقضوه ولا يخلوا عنه بدقيقة ، وهؤلاء الجماعة كل يوم نهم صلح ونقض وتلاعب ، وأنا أجنبناهم إلى ما طلبوا وأعطيناهم هذه المملكة العظيمة ، وهى من ابتداء أميوط إلى منتهى النيل شرقاً وغرباً ، ثم إنهم نكثوا ذلك ، وأرسلوا يحتجون بحجة باردة ، وإذا كنت أنا معزولاً فإن الذى يتولى بعدى لا ينقض فعلى ولا يطله ، ويقولون فى جوابهم نحن عصاة وقطاع طريق ، وحيث أقروا على أنفسهم بذلك وجب قتالهم أم لا » ، فقال القاضي والمشايخ : « يجب قتالهم بمجرد عصيانهم وخروجهم عن طاعة السلطان » ، فقال : « إذا كان الأمر كذلك ، فإنى أكتب لهم مكاتبة وأقول لهم إما أن ترجعوا وتتقروا على ما وقع عليه الصلح ، وإما أن تجهز لكم عساكر وأنفق عليهم من أموالكم ولا أحد يعارضنى فيما أفعله ، وإلا تركت لكم بلدتكم وسافرت منها ولو مسن غير أمر الدولة » ، فقالوا جميعاً : « نحن لانخالف الأمر » ، فقال : « أضع القبض على نساءهم وأولادهم ودورهم وأسكن نساءهم وحريمهم فى الوكائل ، وأبيع تعلقاتهم وبلادهم وما تملكه نساؤهم ، وأجمع ذلك جميعه وأنفقه على العسكر ، وإن لم يكف ذلك غمته من مالى » ، فقالوا : « سمعنا وأطعنا » ، وكتبوا مكاتبة خطاباً لهم بذلك ، وختم عليها الباشا والأمراء وأرسلوها .

وفي يوم الأحد ثالث عشر^(٢) ، نزل الأغا ونادى فى الأسواق : بأن كل من كان ، ، ودعية للأمراء القبليين يردّها لأربابها ، فإن ظهر بعد ثلاثة أيام عند أحد شىء من حق العقوبة ، وكل ذلك تدبير إسماعيل بيك .

وفي يوم الثلاثاء^(٣) ، حضر هججان وباش سراجين إبراهيم بيك ، وآخر أن

(١) ١٩ ربيع الأول ١٢٠٣ هـ / ١٨ ديسمبر ١٧٨٨ م .

(٢) ٢٣ ربيع الأول ١٢٠٣ هـ / ٢٢ ديسمبر ١٧٨٨ م .

(٣) ٢٥ ربيع الأول ١٢٠٣ هـ / ٢٤ ديسمبر ١٧٨٨ م .

الجماعة عزموا على الارتحال والرجوع وفك الجسر ، فعمل الباشا ديوانا فى صبحها ، وذكروا المراسلة وضمن الباشا غائلتهم وضمن المشايخ غائلة إسماعيل بيك ، وكتبوا محضرا بذلك وختموا عليه ، وأرسلوه صحة مصطفى كتخدأ اختيار عزبان ، وتحقق رفع الجسر وورود بعض المراكب ، وانحلت الاسعار قليلا .

واستهل شهر ربيع الثانى^(١)

فيه ، حضر شيخ السادات إلى بيته الذى عمره بجوار المشهد الحسينى ، وشرع فى عمل المولد واعتنى بذلك ، ونادوا على الناس بفتح الحوانيت بالليل ووقود القناديل من باب زويلة إلى بين القصرين ، وأحدثوا سيارات وأشايير ومواكب وأحمال قناديل ومشاعل وطبولا وزمورا ، واستمر ذلك خمسة عشر يوما ليلة .

وفى يوم الجمعة ، حضر عابدى باشا باستدعاء الشيخ له ، فتعدى بيت الشيخ وصلى الجمعة بالمسجد وخلع على الشيخ وعلى الخطيب ، ثم ركب إلى قصر العينى .

وفى ذلك اليوم ، وصل ططرى من الديار الرومية وعلى يده مر سومات ، فعملوا فى صبحها ديوانا بقصر العينى وقرئت الرسومات فكان مضمون أحدها : تقريراً لعابدى باشا على ولاية مصر ، والثانى : الأمر والحث على حرب الأمراء القبلين وإبعادهم من القطر المصرى ، والثالث : بطلب الإفرنجى المرهون إلى الديار الرومية ، فلما قرئ ذلك عمل عابدى باشا شنكا ومدافع من القصر والمراكب والقلعة ، وانكشف بال إسماعيل كتخدأ بعد أن حضر إليه المبشر بالمنصب ، وأظهر البشر والمظلة ، وأنفذ المبشرين ليلا إلى الأعيان ، ولم يصبر إلى طلوع النهار ، حتى أنه أرسل إلى محمد أفندى البكرى المبشر فى خامس ساعة من الليل وأعطاه مائة دينار ، وحضر إليه الأمراء والعلماء فى صبحها للتهنئة ، وثبت ذلك عند الخاص والعام ، ونقل عابدى باشا عزاله وحريره إلى القلعة .

وفى يوم الجمعة ثانى عشره^(٢) ، رجع مصطفى كتخدأ من ناحية تبنى وبيده جوابات ، وأخبر أن إبراهيم بيك الكبير ترفع إلى قبلى وصحبته إبراهيم بيك الوالى وسليمان بيك الأغا وأيوب بيك ، وملخص الجوابات أنهم طالبون من حد المنية .

(١) ١ ربيع الثانى ١٢٠٣ هـ / ٣٠ ديسمبر ١٧٨٨ م .

(٢) ١٢ ربيع الثانى ١٢٠٣ هـ / ١٠ يناير ١٧٨٩ م .

وفى يوم الأحد رابع عشرة^(١) ، عمل الباشا ديوانا حضره المشايخ والامراء فلم يحصل سوى سفر الإفريقي .

وفى أواخره^(٢) ، حضر سراج باشا إبراهيم بك ويده جوابات يطلبون من حد منفلوط ، فأجيبوا إلى ذلك وكتب لهم جوابات بذلك ، وسافر السراج المذكور .

واستهل شهر جمادى الأولى^(٣)

فى غرته^(٤) ، قلدوا غيطاس بك إمارة الحج .

وفى ثالثه^(٥) ، وصل ططريون من البر على طريق دمياط بمكاتبات مضمونها ، ولاية إسماعيل كخدنا حسن باشا على مصر ، وأخبروا أن حسن باشا ، دخل إلى إسلامبول فى ربيع الأول^(٦) ونقض ما أبرمه وكيل عابدى باشا ، وألبس قابجى كخدنا إسماعيل المذكور بحكم نيابته عنه قبطان المنصب ثالث ربيع الثانى^(٧) ، وتعين قابجى الولاية ، وخرج من إسلامبول بعد خروج الططر بيومين ، وحضر الططر فى مدة ثلاث وعشرين يوما ، فلما وصل الططر سر كخدنا مرورا عظيما ، وأنفذ المبشرين إلى بيوت الأعيان .

وفيه ، ورد الخبر بانتقال الامراء القبطيين إلى المنية ، وسافر رضوان بك إلى المنية ، وقاسم بك إلى الشرقية ، وعلي بك الحسنى إلى الغربية .

وفى عشرينه^(٨) ، جمع إسماعيل بك الامراء والوجاقلة وقال لهم : يا إخواننا إن حسن باشا أرسل يطلب منى باقى الحلوان ، فمن كان عنده بقية فليحضر بها ويدفعها ، فأحضروا حسن أفندى شقبون أفندى الديوان ، وحسبوا الذى طرف إسماعيل بك وجماعته فبلغ ثلثمائة وخمسين كيسا ، وطلع على طرف حسن بك وأتباعه نحو أربعمائة كيس ، وعلى طرف علي بك الدفتردار مائة وستون كيسا ،

(١) ١٤ ربيع الثانى ١٢٠٣ هـ / ١٢ يناير ١٧٨٩ م .

(٢) آخر ربيع الثانى ١٢٠٣ هـ / ٢٧ يناير ١٧٨٩ م .

(٣) ١ جمادى الأولى ١٢٠٣ هـ / ٢٨ يناير ١٧٨٩ م .

(٤) فرقة جمادى الأولى ١٢٠٣ هـ / ٢٨ يناير ١٧٨٩ م .

(٥) ٣ جمادى الأولى ١٢٠٣ هـ / ٣٠ يناير ١٧٨٩ م .

(٦) ربيع الأول ١٢٠٣ هـ / ٣٠ نوفمبر - ٢٩ ديسمبر ١٧٨٨ م .

(٧) ربيع الثانى ١٢٠٣ هـ / ١ يناير ١٧٨٩ م .

(٨) ٢٠ جمادى الأولى ١٢٠٣ هـ / ١٦ فبراير ١٧٨٩ م .

وكانوا أرسلوا إلى علي بيك فلم يات ، فقال لهم حسن بيك : « أى شيء هنا العجب والأغراض بلاد علي بيك فارستكور وبارنبال^(١) وسرس الليانة^(٢) حلوانهم قليل » ، وزاد اللفظ والكلام ، فقام من بينهم إسماعيل بيك ونزل وركب إلى جزيرة الذهب ، وكذلك حسن بيك خرج إلى قبة العزب ، وعلي بيك ذهب إلى قصر الجلفى بالشيخ قمر ، وأصبح علي بيك ركب إلى الباشا ، ثم رجع إلى بيته ، ثم إن علي بيك ، قال : « لابد من تحرير حسابي وما تعاطيته وما صرفته من أيام حسن باشا إلي وقتنا ، وما صرفته على أمير الحج تلك السنة » ، وادعى أمير الحج الذي هو محمد بيك المبدول ببواقى ، ووقع على الجداوى فاجتمعوا ببيت رضوان كخذنا تابع المجنون ، وحضر حسن كخذنا علي بيك وكيلنا عن مخدومه ، ومصطفى أغا الوكيل وكيلنا عن إسماعيل بيك ، وحرروا الحساب فطلع على طرف علي بيك ثلاثة وعشرون كيسا ، وطلع له بواق فى البلاد نيف وأربعون كيسا .

شهر جمادى الآخرة^(٣)

فيه ، حضر فرمان من الدولة بنفى أربع أغوات وهم : عريف أغا وعلى أغا وإدريس أغا وإسماعيل أغا ، فحقت لذلك جوهر أغا دار السعادة وشرع فى كتابة مراعاة .

وفى عاشره^(٤) ، وصل فرمان لإسماعيل كخذنا وخوطب فيه بلفظ الوزارة .

وفى يوم الأحد ، عمل لإسماعيل باشا المذكور ديوانا فى بيته بالأزبكية ، وحضر الأمراء والمشايخ وقرأوا الكتابة وفيها الأمر بحساب عابدى باشا ، وبعد انقضاء الديوان ، أمر الروزنامجى والأفندية بالذهاب إلى عابدى باشا ، وتحرير حساب السنة أشهر من أول توت إلى يرمهات ، لأنها مدة إسماعيل باشا ، وما أخذه زيادة عن عوائده ، وأخذ منه الضربخانه وسلمها إلى خازن داره وقطعوا راتبه من المذبح .

(١) برنبال : قرية قديمة إسمها الأصلى بورنبارة ، كانت تابعة آنذاك لمركز فوه مديرية الغربية . وجدير بالذكر أن مركز فوه حاليا لمحافظة كفر الشيخ .

رمزى ، محمد : المرجع السابق : ق ٢ ، ج ٢ ، ص ١١٢ .

(٢) سرس الليانة : قرية قديمة تابعة لمركز منوف ويطلق عليها حاليا سرس اللبان . والليانة إسم ترعة قديمة تأخذ من النيل عند شطونف وتفر على قرية سرس فسبت إليها ، والليانة : التى تروى الأرض حتى بلبن طينها .

رمزى ، محمد : نفس المرجع : ص ٢١٨

(٣) جمادى الآخرة ١٢٠٣ هـ - ٢٧ فبراير - ٢٧ مارس ١٧٨٩ م .

(٤) ١٠ جمادى الآخرة ١٢٠٣ هـ / ٨ مارس ١٧٨٩ م .

وفى عصريتها ، أرسل إلى الوجدانية والاختيارية ، فلما حضروا قال لهم إسماعيل باشا : « بلغنى أنكم جمعتم ثمانمائة كيس فما صنعتم بها » ، فقالوا : « دفعناها إلى عابدى باشا وصرفها على المسكر » ، فقال : « لاي شيء » ، قالوا : « لقتل العدو » ، قال : « والعدو قتل » ، قالوا « لا » ، قال : « حيثذ إذا احتاج الحال ورجع العدو طلب منكم كذلك قلدوها » ، قالوا : « ومن أين لنا ذلك » ، قال : « إذا اطلبوها منه واحفظوها عندكم فى باب مستحفظان لوقت الاحتياج » .

وفيه ، تواترت الأخبار باستقرار إبراهيم بيك بمغفلوط وبنى له بها دارا وصحبته أيوب بيك ، وأما مراد بيك وبقية الصناجق فإنهم ترفعوا إلى فوق .

وفى يوم الإثنين ، حضر حسن كتخدا الجربان من الروم ، وكان إسماعيل بيك أرسل يشفع فى حضوره بعباية محمد أغا البارودى ، وعلى أنه لم يكن من هذه القبيلة ، لأنه مملوك حسن بيك أبى كرش ، وحسن بيك مملوك سليمان أغا كتخدا الجاوشية ، ولما حضر أخبر أن الأمراء الرهائن أرسلوهم إلى شق قلعة مستفين ، بسبب مكاتبات وردت من الأمراء القبالي إلى بعض متكلمين الدولة ، مثل القزلاز وخلافه ، بالسعى لهم فى طلب العفو ، فلما حضر حسن باشا وبلغه ذلك ففاهم وأسقط رواتبهم ، وكانوا فى منزلة وإعزاز ولهم رواتب وجامكية لكل شخص خمسمائة قرش فى الشهر .

وفى عشرينه^(١) ، تحرر حساب عابدى باشا فطلع لإسماعيل باشا نحو ستمائة كيس فتجاوز له عن نصفها ودفع له ثلثمائة كيس ، وطلع عليه لطرف الميرى نحوها أخذوا بها عليه وثيقة ، وسامحه الأمراء من حسابهم معه وهادوه وأكرموه وقدموا له تقادم ، وأخذ فى أسباب الارتحال والسفر وبرز خيامه إلى بركة الحج .

وفى أواخره^(٢) ، ورد الخبر مع السعاة بوصول الأطواخ^(٣) لإسماعيل باشا واليرق والدانم إلى ثغر الاسكندرية .

(١) ٢٠ جمادى الآخرة ١٢٠٣ هـ / ١٨ مارس ١٧٨٩ م .

(٢) آخر جمادى الآخرة ١٢٠٣ هـ / ٢٧ مارس ١٧٨٩ م .

(٣) الأطواخ : مفردا طرخ وهو عبارة عن مزراق (عمود) راسه كرة منخبة قد يعلوها حلال ، وتعلق بالزقاق

تحت رأس الكرة خصلة من ذيل حصان مصبوعة باللون الاحمر .

سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٤٦ .

شهر رجب الفزد الحرام استهل بيوم السبت^(١)

فى ثالثه يوم الإثنين^(٢) ، سافر عابدى باشا من البر على طريق الشام إلى ديار بكر ليجمع العساكر إلى قتال الموسقو ، وذهب من مصر بأموال عظيمة ، وسافر صحبته إسماعيل باشا الأرندوى ، وأبقى إسماعيل باشا من عسكر القليوخيية والأرندودية من اختارهم لخدمته وأضافهم إليه .

وفى عاشره^(٣) ، وصلت الأطواخ والدائم إلى الباشا فابتهج لذلك ، وأمر بعمل شتك وحراقة بركة الأزيكية وحضر الأمراء إلى هناك ونصبوا صوارى وتعاليق ، وعملوا حراقة ووقدة ليلتين ، ثم ركب الباشا فى صبح يوم الجمعة وذهب إلى مقام الإمام الشافعى فزاره ورجع إلى قبة العزب خارج باب النصر ، ونودى فى ليلتها على الموكب ، فلما كان صبح يوم السبت خامس عشره^(٤) خرج الأمراء والوجاقلية والعساكر الرومية والمصرلية ، واجتمع الناس للفرجة ، وانتظم الموكب أمامه وركب بالشعار القديم وعلى رأسه الطلخان والقفطان الأطلس وأمامه السعاة والجوايشية والملازمون ، وخلفه النوبة التركية ، وركب أمامه جميع الأمراء بالشعار والليلشانات بزيتهم ونظامهم القديم المعتاد ، وشق القاهرة فى موكب عظيم ، ولما طلع إلى القلعة ضرب له المدافع من الأبراج ، وكان ذلك اليوم متراكم الغيوم ، وسح المطر من وقت ركوبه إلى وقت جلوسه بالقلعة حتى ابتلت ملابسه وملابس الأمراء والعسكر وحوائجهم وهم مستبشرون بذلك ، وكان ذلك اليوم خامس برمودة القبطى .

وفى يوم الثلاثاء^(٥) ، عمل الديوان وطلع الأمراء والمشايخ وطلع الجم الكثير من الفقهاء ظانين وطامعين فى الخلع ، فلما قرئ التقرير فى الديوان الداخل ، خلع على الشيخ العروسى والشيخ البكرى والشيخ الحريرى والشيخ الأمير والأمراء الكبار فقط ، ثم إن إسماعيل بيك التفت إلى المشايخ الحاضرين ، وقال : « تفضلوا يا أسيادنا حصلت البركة » ، فقاموا وخرجوا .

وفى يوم الخميس عشريته^(٦) ، أمر الباشا المحتسب بعمل تسعيرة وتنقيص

(١) ١ رجب ١٢٠٣ هـ / ٢٨ مارس ١٧٨٩ م .

(٢) ٣ رجب ١٢٠٣ هـ / ٣٠ مارس ١٧٨٩ م .

(٣) ١٠ رجب ١٢٠٣ هـ / ٦ أبريل ١٧٨٩ م .

(٤) ١٥ رجب ١٢٠٣ هـ / ١١ أبريل ١٧٨٩ م .

(٥) ١٨ رجب ١٢٠٣ هـ / ١٤ أبريل ١٧٨٩ م .

(٦) ٢٠ رجب ١٢٠٣ هـ / ١٦ أبريل ١٧٨٩ م .

الأسعار ، فنقصوا سعر اللحم نصف فضة ، وجعلوا الضانى ستة أنصاف ، والجاموسى بخمسة ، فشح وجوده بالأسواق ، وصاروا يبيعونه خفية بالزيادة ، ونزل سعر الغلة إلى ثلاثة ريال ونصف الأردب بعد تسعة ونصف .

وفى يوم الخميس ثامن عشره^(١) ، ورد مرسوم من الدولة ، فعمل الباشا الديوان فى ذلك اليوم وقرءه وفيه الأمر بقراءة صحيح البخارى بالأزهر ، والدعاء بالنصر للسلطان على الموسقو ، فإنهم تغلبوا واستولوا على قلاع ومدن عظيمة من مدن المسلمين ، وكذلك يدعون له بعد الأذان فى كل وقت ، وأمر الباشا بتقرير عشرة من المشايخ من المذاهب الثلاثة يقرءون البخارى فى كل يوم ورتب لهم فى كل يوم ، مائتين نصف فضة ، لكل مدرس عشرون نصفاً من الضريخانة ، ووعدهم بتقريرها لهم على الدوام بفرمان .

وفيه ، شرع الباشا فى تبييض حيطان الجامع الأزهر بالنورة والمغرة .

وفى يوم الأحد^(٢) ، حضر الشيخ العروسى والمشايع وجلسوا فى القبلة للقديمة جلوساً عاماً ، وقرءوا أجزاء من البخارى واستلماوا على ذلك بقية الجمعة ، وقرر إسماعيل بيك أيضاً عشرة من الفقهاء كذلك يقرءون أيضاً البخارى نظير العشرة الأولى ، وحضر الصنّاع وشرعوا فى البياض والدهان وجلاء الأعمدة وبطل ذلك الترتيب .

شهر شعبان المكرم^(٣)

فى ثانيه^(٤) ، نودى بإبطال التعامل بالزيتوف المشوشة والذهب الناقص ، وأن الصيارفة يتخفون لهم مقصات يقطعون بها الدراهم الفضة المنحسة ، وكذلك الذهب المشوش الخارج ، وإذا كان الدينار ينقص ثلاثة قراريط يكون بطالا ولايتعامل به ، وإنما يباع لليهود الموردين بسعر المصاغ إلى دار الضرب ليعاد جديداً ، فلم يمتثل الناس لهذا الأمر ، ولم يوافقوا عليه ، واستمروا على التعامل بذلك فى المبيعات وغيرها ، لأن غالب الذهب على هذا النقص وأكثر ، وإذ بيع على سعر المصاغ خسروا فيه

(١) ٢٨ رجب ١٢٠٣ هـ / ٢٤ أبريل ١٧٨٩ م .

(٢) ٣٠ رجب ١٢٠٣ هـ / ٢٦ أبريل ١٧٨٩ م .

(٣) شعبان ١٢٠٣ هـ / ٢٧ أبريل - ٢٥ مايو ١٧٨٩ م .

(٤) ٢ شعبان ١٢٠٣ هـ / ٢٨ أبريل ١٧٨٩ م .

قريبا من النصف ، فلم يسهل بهم ذلك ، ومشوا على ما هم عليه مصطلحون فيما بينهم .

وفى أوائله^(١) ، أيضا تواترت الأخبار بموت السلطان عبد الحميد حادى عشر رجب^(٢) ، وجلوس ابن أخيه السلطان مصطفى مكانه ، وهو السلطان سليم خان وعمره نحو الثلاثين سنة ، وورد فى إثر الإشاعة صحبة التجار والمسافرين دراهم وعليها اسمه وطرته ودعى له فى الخطبة أول جمعة فى شعبان المذكور .

وفى يوم الثلاثاء تاسعه^(٣) ، حضر على بيك الدفتردار من ناحية دجوة ، وسبب ذهابه إليها أن أولاد حبيب قتلوا عبدا لعلى بيك بمئة عفيف^(٤) بسبب حادثة هناك ، وكان ذلك العبد موصوفا بالشجاعة والفرومية ، فمز ذلك على علي بيك فأخذ فرماتا من الباشا بركوبه على أولاد حبيب وتخريب بلدهم ، ونزل إليهم وصحبته باكير بيك ومحمد بيك البدول ، وعندما علم الحبايبة بذلك ورعوا متاعهم وارتحلوا من البلد وذهبوا إلى الجزيرة ، فلما وصل علي بيك ومن معه إلى دجوة لم يجدوا أحدا ووجدوا دورهم خالية ، فأمروا بهدمها فهدموا مجالسهم ومقاعدهم وأوقدوا فيها النار ، وعملوا فردة على أهل البلد وما حولها من البلاد ، وطلبوا منهم كلفا وحق طرق ، وتفحصوا على ودائهم وأمانتهم وغلالهم فى جيرة البلاد مثل طحلة^(٥) وغيرها ، فأخذوها وأحاطوا بزرعهم وما وجدوه بالنواحي من بهائمهم ومواشيهم ، ثم تداركوا أمرهم وصالحوه بسعى الوسائط بدراهم ودفعوها ، ورجعوا إلى وطنهم ولكن بعد خرابها وهذمها .

وفيه ، أرسل الباشا سلحداره بخطاب للأمراء القبالي ، يطلب منهم الغلال والمال الميرى حكم الاتفاق .

(١) ١ شعبان ١٢٠٣ هـ / ٢٧ أبريل ١٧٨٩ م .

(٢) ١١ رجب ١٢٠٣ هـ / ٧ أبريل ١٧٨٩ م .

(٣) ٩ شعبان ١٢٠٣ هـ / ٥ مايو ١٧٨٩ م .

(٤) مئة عفيف : إحدى قرى مركز منوف ، حرف إسمها إلى « ميت عفيف » ، محافظة المنوفية .

ومزى ، محمد : ق ٢ ، ج ٣ ، ص ٣٣ .

(٥) طحلة : قرية قديمة كانت تابعة لمركز طوخ ، فلما أنشئ مركز بها فى سنة ١٩١٣ ، أضيفت إليه ، محافظة القليوبية .

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٣١٥٠ / ٢٠٠٣



وبعد أكثر من عشرة أعوام من عمر مكتبة الأسرة
نستطيع أن نوكد أن جيلاً كاملاً من شباب مصر نشأ
على إصدارات هذه المكتبة التى قدمت خلال الأعوام
الماضية ذخائر الإبداع والمعرفة المصرية والعربية
والإنسانية النادرة وتقدم فى عامها الحادى عشر
المزيد من الموسوعات الهامة إلى جانب روافد الإبداع
والفكر زاداً معرفياً للأسرة المصرية وعلامة فارقة فى
مسيرتها الحضارية .

سوزان مبارك

Bibliotheca Alexandrina



0646013



التنفيذ

الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠٠ قرش